





ها زنابق الحقل

تأملات يومية لكل امرأة



قرنا ماست
سوزان شوارتز

Originally Published in English under the title:

Behold the Lilies

Arabic Edition Copyright © 2017 by **Gleam Publications**

www.gleampublications.com

feedback@gleampublications.com

الطبعة الأولى ٢٠١٧

الكتاب: ها زنايق الحقل

المؤلف: قيرنا ماست

سوزان شقارتز

ترجمة: ديزيريه الحلو

تصميم الغلاف والتصميم الداخلي: دار منهل الحياة

ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن – لبنان

هاتف: +٩٦١ ٤ ٤٠١٩٢٢

فاكس: +٩٦١ ٤ ٥٣٢٤٨١

بريد إلكتروني: info@Dar-Manhal-Alhayat.com

موقع إلكتروني: www.Dar-Manhal-Alhayat.com

الناشر: دار منهل الحياة بإذن من Gleam Publications

الترقيم الدولي: ISBN: 978-614-460-000-9



جميع الحقوق باللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر.
وللناشر وحده حق إعادة الطبع والنشر من خلال النسخ المطبوعة
أو أي وسيلة سمعية أو بصرية أو عبر الإنترنت في أي مكان.

مقدمة

كان لغيرنا ماست حلمٌ في تأليف كتابٍ تأملات للنساء. كُنّا كِلتانا مهتمّتين بالكتابة، لذا لطالما تناقشنا في هذا الموضوع. وعندما لم يعد بوسعها الكتابة بسبب مرضها، أُصبتُ بالهلع. أعلِمَ أحدٌ ما هي خطتها في ما يتعلّق بنصوص هذا الكتاب؟ لقد عملتُ بجهدٍ لتُنجز هذا المشروع ولم أَرِدْ أن يذهب تعبها عبثاً. ولم يستطع أحدٌ التطرّق إلى هذا الموضوع إذ ظنّنتُ فيرنا أنّ حالها ستتحسّن. فلم تكن تتحدّث عن كتابها هذا إلى حين أدركتُ أخيراً أنّ موتها محتوم.

وبعد رحيلها طُلب مني أن أكمل الكتاب. فقبلتُ وتابعتُ من حيث توقّفتُ فيرنا. ولكن كان هناك نقصٌ ما لإكمال الأفكار. ثمّ ذات يوم تلقّيتُ رزمة في البريد تحتوي على مراسلاتها مع المحرّر. وبلهفة قرأتُ الصفحات التي أجابت عن جميع أسئلتي. وكان ذلك أفضل ما توافر لي بعد غياب فيرنا لأنهي الكتاب.

أضفتُ واحدة من آخر كتابات فيرنا في ٧ تشرين الثاني، يوم وفاتها. فالرّب دعاها إليه قبل عودته، تماماً مثلما كتبتُ.

لقد رحلت فيرنا، فأسكت الموت صوتها. لكن شاهد قبرها في مدافن الكنيسة لا يُخبر عن حياتها ولا يُعبّر عن مدى تفانيها للرّب. ولا يحكي عن الساعات التي قضتها في العمل على هذا الكتاب. وعلى الرغم من أنّ فيرنا لم تعد بيننا، فقد أبقّت تركةً دائمة لنا، نحن اللواتي نقرأ هذه الصفحات.

سوزان شقارتز



وبكلّ امتنان نشكر:

* پول يودر وإيرا هوبر لتشجيعهما في كتابة نصوص هذا الكتاب وجمعها، وأيضاً في تنقيحها.

* مارثا شفارتز، ودونا ميللر، وباربرا شفارتز لتصحيح المخطوطة.

* خدامنا وإخوتنا في الكنيسة، إذ استقينا منهم الكثير من المواضيع.

* عائلاتنا من أجل مساعدتهم لنا في أعمالٍ أخرى ولصبرهم علينا خلال برنامجنا الحافل لإتمام الكتاب.

موسى وسوزان شفارتز



كانون الثاني

1

"تَعَالَ يَا حَبِيبِي لِنُخْرِجْ إِلَى الْحَقْلِ."

نشيد الأنشاد ٧: ١١

سنةٌ جديدةٌ على الأبوابِ. وفيما تقفين على عتبة هذه السنة الجديدة، قد تتساءلين عما يُخبئهُ لك المستقبل. انظري إلى هذه السنة كحقلٍ واسعٍ. تخيّلها كمرعىٍ في الصّيف على تلالٍ تحجب عنكِ رؤية الجانب الآخر. الأزهار تتفتّحُ والعصافير تُزقزق ومياه الساقية المنعشة تترقرق.

لقد وضعك خالقنا في هذا "الحقل" وسيقودك فيه. إنّه يتحكّم بمحيطك. فهو من خلق الورود مع أشواكها وقوس القزح بعد الأمطار والفرح بعد الحزن والسلام وسط الآلام.

وفي أثناء تجوالك في هذا الحقل، هل تجمعين باقة ووردٍ أو تشتبكين بالأشواك وتفوّتين عليكِ رؤية كلّ ما حولك من جمالٍ؟ يجب أن تُبهركِ الأزهار في حقلك لدرجة أن النباتات الشائكة والأشواك لن تعيقكِ عن جمع باقةٍ من الورود العطرة.

كما للزنابق براعم جديدة تتفتّح كلّ يوم، فهذه التأمّلات ترمي إلى منحكِ شجاعةً جديدةً كلّ يومٍ. فلنُجمّل هذه الحقائق من كلمة الله يومك ولتملأه بشعاعٍ أملٍ وتشجيعٍ حارين. عندما تجمعين باقة من الزنابق، على الأرجح أنّك تتغبرين بذرات اللقاح الصفراء، علامة على أنّك كنتِ تجمعين الزنابق. كذلك اسمحي لإلهام هذه التأمّلات بأن يتشبّث بكِ مثل لقاح الزنابق، فتُباركي عندئذٍ الأشخاص الذين أثّرت فيهم حياتك.

ربّما لا تؤدّي بكِ طريقك دائماً إلى الجدول البارد والمنعش. قد يتحتّم عليكِ أن تتحمّلي حرّ النهار الذي يجعلك تشعرين بالدوار. استريحي بعض الوقت وتأملّي الزنابق. فعود الله منعشة دائماً. يمكنه أن يُنبِت من الأوضاع الصعبة شيئاً جيّداً إذا سمحتِ له بذلك. وهو يقودك إلى المرفأ الذي تريدينه فيما تُمسكين بيده وتتبعينه طوال الطريق.

كانون الثاني

٢

"وَتَكْتَبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ حَامِلًا".

ايوحنا ٤:

خلق الله الناس لأنه أراد أن يتواصل مع الإنسان، فيعبده ويخدمه. فعندما نقوم بما خلقنا الله لأجله نستطيع أن نختبر الفرح الكامل. وعندما تنقطع علاقتنا بالله يكفُّ الفرح.

قد نشعر بالفرح من جراء الأشياء الدنيوية، إنما يكون فرحًا عابرًا كالمناسبة التي نبع منها. فإذا وجدتِ اكتفاءً في الرب يسوع، ستمرّ المناسبات والأشياء، لكنَّ فرحكِ لن يزول وستتطلعين إلى الفرح الأبدي. فلقد مات الشهداء وهم يرثون، بسبب هذا النوع من الفرح.

يظنُّ الكثيرون أنَّ الممتلكات ستأتيهم بالاكْتفاء. قال سليمان: "وَمَهْمَا اشْتَهَيْتُهُ عَيْنَايَ لَمْ أُمْسِكْهُ عَنْهُمَا" (جامعة ٢: ١٠). ولكن في الآية التالية يقول بحزن: "ثُمَّ التَفْتُ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمَلْتُهَا يَدَايَ وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعَبْتُهُ فِي عَمَلِهِ فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ". ليس امتلاك القليل من سلع العالم سببًا يجعلنا غير فرحين. بل على العكس، أن يكون لدينا القليل من الممتلكات أمرٌ يستطيع أن يجعلنا مبتهجين، إذ إنَّ هناك أسبابًا أقلَّ تلهينا عن هدف الحياة الحقيقي.

ويظنُّ الكثيرون أنَّ الزواج يقدمُ الاكتفاء، لكنَّ الرسول بولس قال عن المرأة العازبة: "وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا" (١ كورنثوس ٧: ٤٠).

كما يظنُّ الكثيرون أنَّهم سيعثرون على السعادة في منصبٍ ما. كان لهامان منصبٌ رفيع ولكنه كان حسودًا وحزينًا. فهناك فرح وبركة في أيِّ منصبٍ إذا وَضَعْنَا الرَّبَّ فِيهِ. وعقب تصريح يوحنا المعمدان عن الفرح في يوحنا ٣: ٢٩، قال: "يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنْتِي أَنَا أَنْقُصُ" (يوحنا ٣: ٣٠). فمكانته المتواضعة لم تُقلِّ من فرجه.

يريد الله أن نختبر الفرح الكامل، وهو يعلم كيف يحافظ على علاقتنا بنا. فالأمر يعود لنا لنستمع

إلى تحفيزه ونُقيِمَ في محضره.



كانون الثاني

٣

"أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمْكِنُ أَنْ تَخْفَى
مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ." متّى ٥: ١٤

قالت لي جارتني: "أراقبُ دائماً ضوءك". قد تشعر بالراحة عند رؤية ضوئي ومعرفة أنني في المنزل وأنها ليست وحدها في الظلمة.

فضوئي يُخبرها الكثير عني. يُبين لها ما إذا كنتُ أستيقظ باكراً أو في ساعة متأخرة، أو إذا كنتُ متقاعدة. ويُعلمها إن كنتُ أأزِم البيت كثيراً أو أغيب عنه. وإذا كانت نوافذي تُظهر الظلمة أكثر من النور مدةً طويلة، تستطيع أن تحزر أنني في رحلةٍ أو أنّ شيئاً ما قد أصابني. إنني الشخص المسؤول عن إضاءة النور، وهي تلاحظ في حال لم أضئه.

هناك مَنْ يُراقب نورك أيضاً. قد يكون شخصاً يافعاً يبحث عن الاستقرار. أو شخصاً يبحث عن الحق، أو يحاول أن يخوض معركةً وهو منسحقٌ بسبب عواصف الشدائد. وقد يكون شخصاً صاحبَ مسؤولياتٍ يتشجّع حين يرى نورك المضيء دائماً. فأياً كان هذا الشخص، كوني على يقين بأن هناك مَنْ يراقبك بصمتٍ. فنورك يُخبر الباحث أنك وجدتِ الحق وأن الزيت الآتي منه يُبقي نورك مشتعلاً. فهو يُخبرُ فاقدِي الثقة أنه يوجد هدفاً في الحياة. ويُخبر المتألّمين أنّ المحنة تُنشئُ صبراً. يرون نورك يشعُّ فيشعرون بالراحة لمعرفة أنّهم ليسوا وحيدين في عالمٍ مظلم.

فأنتِ مسؤولةٌ عن إبقاء نورك مشعاً. وإن لم تُبقه هكذا، فسيتساءل أولئك الذين يعتمدون على نورك ما هو الخطب. وسيشتاقون إلى يد العون خاصتك وإلى ابتسامتك الدافئة وإلى كلماتك التشجيعية. وسيشعرون بالوحدة في الظلام. لكن إذا حدقتِ باستمرارٍ إلى نور الكلمة، فلن يُخدل الآخرون لأنك ستعكسين نورَ الله ومجده بشكلٍ دائمٍ.



كانون الثاني

٤

"فَالآنَ أُعْطِنِي هَذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. لِأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيَّيْنَ هُنَاكَ، وَالْمُدُنَ عَظِيمَةَ مُحَصَّنَةً. لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِيَ فَأَطْرَدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ." يشوع ١٤: ١٢

كان كالب من سبط يهوذا الرجل الوحيد الذي تمَّ اختياره ليتجسَّس أرض الآباء مع الأحد عشر رجلاً. وقد أعطاهم موسى تعليمات واضحة عمَّا يريد أن يتمَّ فعله، وحثَّهم على التحلي بالشجاعة.

تولَّى كالب مسؤوليته بجدِّية. وفور رجوعه، قدَّم تقريراً حماسياً فقال: "إِنَّا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لِأَنَّ قَادِرُونَ عَلَيْهَا" (عدد ١٣: ٣٠). ولكن الأكثرية عارضوا رغبته بالعودة إلى الأرض وامتلاكها، تلك الأرض التي علم كالب أن الله سيُعطيهم إيَّاها يقيناً.


ومع ذلك فبعدَ خمس وأربعين سنة، ظَلَّت قوَّة كالب سليمة، وظلَّ إيمانه بالله عظيماً إذ إنَّه طلب بجرأة: "أُعْطِنِي هَذَا الْجَبَلَ". عَلِمَ أَنَّ الْعَمَالِقَةَ هُنَاكَ، لَقَدْ رَأَاهُمْ قَبْلَ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَكِنَّهُ عَلِمَ أَيْضًا أَنَّ الرَّبَّ سَيَسَاعِدُهُ عَلَى طَرْدِهِمْ.

فالمؤمنة المسيحية تُواجه عمالقَةً أيضاً. قد تواجهين عملاق التثبيط، ربَّما لأنَّك غير قادرة على تحقيق ما يمكن لغيرك أن يحققه بسهولة. أو إذا كنتِ أنتِ الشخص الذي يتمتع بقدرات كثيرة، فقد تحتاجين إلى التغلُّب على عملاق الكبرياء.

وقد تواجهين عملاق القلق الناتج عن الأمور الماديَّة فتطرحين أسئلة كالتالية: هل يمكن أن أسدَّ المدفوعات المستحقة إذا اعتنيتُ بجدِّي مدَّة أسبوعٍ؟ هل ينبغي لي أن أسعى وراء وظيفة أحلامي؟ ماذا ستكون محصِّلة استثماري؟

والعمالقَة موجودون في عالم العمل أيضاً، مثل الإجهاد لإرضاء الزبائن أو ربَّ العمل، أو الشعور بالمرارة بسبب ترقية أحدٍ ما، أو الرغبة بعملٍ مختلفٍ.

لا نعلم أيُّ شيء عن معارك كالب ضدَّ العمالقَة، أو عن الأوقات التي كاد فيها أن يستسلم ويدع العمالقَة يعيشون. من المؤكَّد أنَّه أُرهِق، وربَّما اضطرَّ أن يخوض بعض المعارك بمساندة ضئيلة من الآخرين له. جُلُّ ما نعلم أنَّ تحدياته كانت كبيرة، ولكن إيمانه بالله أعطاه الميراث.

لتكن ثقَّتُك بالله مشابهة لإيمان كالب به. حينئذٍ، عندما تواجهين عملاقاً تستطيعين أنتِ أيضاً أن تتغلَّبي عليه وترثي الأرض حين تنتهي المعركة. 

كانون الثاني

٥

"الصَّدِيقُ يَجِبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَمَا الْأَخُ
فَلِلشَّدَّةِ يُولَدُ." أمثال ١٧: ١٧

فيما كنتُ أعملُ في مجال الخدمة بعيدًا عن عائلتي وأصدقائي الذين أعرفهم جيّدًا، تعلّمتُ أن أتمتّع بصداقات جديدة. وأصبحت بعض الصداقات التي بنيتها أقوى من السابقة. ففي إحدى المرّات، عندما كنتُ محبطة بعض الشيء، عرّجت عليّ إحدى صديقاتي في الخدمة بشكلٍ مفاجئ. صافحتني وقالت بحرارة وبصدق: "ليباركك الله!" ثمّ رحنا نتحدّث فترة قصيرة. وبُعيد مغادرتها شعرتُ أنني مباركةٌ بشدّة، إذ أدركتُ أنّ هناك من يهتمّ لأمرني كفاية كي يُعلمني بذلك! إنّ الصديقات الوفيّات يعرفنّ أخطاءك، ولكنهنّ لا يتوقّفنّ عن محبّتكِ رغم كلّ ما يحدث في حياتك. لذا اشكري الله اليوم من أجل صديقاتكِ الوفيّات.



كانون الثاني

٦

"وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتٍ غَنِيًّا فِي بَيْتٍ سَمْعَانَ الْأَبْرَصِ،
وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةٌ طِيبٍ تَارِدِينَ
خَالِصٍ كَثِيرٍ الثَّمِينِ. فَكَسَرَتِ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ." مرقس ١٤: ٣

ما كانت قارورة الطيب غير المكسورة، رغم جمالها، لتستطع أن تمسح رأس يسوع أو تملأ البيت
برائحة العطر. فهذا تمّ فقط حين كُسرَت القارورة وانسكب محتواها الثمين.

إنني غير مكسورة عندما...

... أستحي بالشهادة للمسيح.

... لا أملك شجاعة أقدمها لأنني أشعر بالحاجة إلى تشجيع الآخرين لي.

... لا أستطيع أن أفرح مع الفرحين.

... أسعى إلى عملي الخاص عوضاً عن السعي إلى الواجب المسيحي.

... لا أصلي لأجل سعادة صديقة، إذ يعني ذلك أن ما أطلبه لها أرغب فيه أنا أيضاً.

عندما أكون غير مكسورة، أشبه إناءً مقفلاً، وأكون متكبرة لدرجة أنني لا أسكب قطرة واحدة
من نفسي. لذا أجبني المعارك التي تثور في داخلي. فيخدعني الشيطان إذ أخال أن هذه هي
الطريقة لأحافظ على صورتني وأكسب رضا الآخرين. لكن حين أمسي إناءً مملوءاً بنفسني البائسة
فقط، أكون قد أخرجت الرب والآخرين خارجاً. إنه وجود موحش لا يمكنني من العيش بفرح.

أستطيع اختيار أن أكون مكسورة حتى لو أن هذه العملية مؤلمة. إنني مكسورة عندما...

... أكون مقتنعة بسعادة بأن ظروفني الحالية هي الأفضل لي بنظر الله.

... لا أهتم بالمستقبل بل أضع نفسي بين يدي الله من دون تحفُّظ.

... أرغب في العبادة فيما أتأمل بمحبة مخلصي لي، تلك التي لا يمكنني إدراكها.

... لا أحسد نجاح الآخرين.

... أضع جانباً الجزء مني ذلك الذي يريد أن يتسلل إلى الظل، وأقبل بالمقابل الواجب الذي
يدعوني الله إليه، حتى لو كنت لا أستطيع أن أرى الآن نتيجته.

كانون الثاني

٨

"قَامَ عَنِ الْعَنْشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً
وَأَتَزَّرَ بِهَا. ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ
يُغْسِلُ أَرْجَلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَزِّرًا بِهَا." يوحنا ٣: ٤ و٥
"وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيحَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ
لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ." رؤيا ١٩: ١٢

مَن مَنَّا لم يجلس وهو متوتّرٌ في مكتبٍ محترّفٍ مفروشٍ بإسرافٍ بحيث لا يمكننا إلا أن نستنتج مدى غناه ومكانته. فنستمع بذهول إلى مصطلحاتٍ غير مألوفةٍ وإلى عباراتٍ تأخذنا إلى مكانٍ ضبابيّ، فيما يتكلّم الرجل صاحب الثقافة العالية بالجعجعة المحترفة. حتّى بعض خدام المعاهد المتدربين، يتكلّمون بمصطلحاتٍ لاهوتيةٍ يصعبُ علينا فهمها.

دعونا نترك مكتب القرن الحادي والعشرين المفروش بإسرافٍ ونعُدّ بالزمن إلى تلال فلسطين وأوديتها. فهناك نرى مسافرًا مجهّدًا يمشي في الطريق الجافّة والمُغَبَّرَة. تارةً ينحني ليلمس أبرص، وطورًا يتوقّف عند سماعه بكاءً متسوّلاً أعمى فيجلب له الرجاء والسعادة. يُصادق الأطفال ويخالط المنبوذين.

فعلى الرغم من أنّه خالق الكون، عاش فقيرًا جدًّا بحيث لم يستطع أن يسافر بأيّة طريقةٍ إلاّ بالسَّير على قدميه. ورغم أنّه يمتلك العالم، لم يملك وسادة يسند رأسه عليها. لقد غادر منزلًا سماويًّا لأجل حياةٍ شاقّة. إنّه كلّيّ الحكمة ويتكلّم لغة الملائكة ولكنّه تحدّث عن العصافير والأزهار والبذار والزّارع بلغة يفهمها الجميع. كانت لمسّته يديه وحُبّه المشعّ من عينيه ظاهرين جليًّا. لكن مجده بقي مخبأً، وتوضّح من خلال طريقة عيشه، إذ لم يهتمّ لا بالقوّة ولا بالمقام. ولذلك اعتبره الوضع صديقًا متفهمًا له.

عندما شارفت مهامّه الأرضيّة على أن تُنجز، وكان يعلم أنّه على وشك أن يتلقّى ملكًا مجيدًا، لم يحلم ولم يتباه به. إنّما قام بأمرٍ غير مألوف عند الملوك. فقد اتّخذ وضعيّة الانحناء لغسل أرجل تلاميذه.

إنّ حياة مثل هذه تستحقّ أسمى تطلّعاتي! ومهما علمت، ومهما حقّقت، ومهما امتلكت، عليّ أن أثبتّ عينيّ على حقيقة أنّي أنا أيضًا خادمة. فلسنّ أسعى إلاّ لتمجيد الآب. لذا سأكون ناجحة في مهمّتي طالما تمتعتُّ بسلوك الخادم تجاه الله وتجاه أخي الإنسان.

كانون الثاني

٩

"طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ لِأَنََّّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ".

متى ٥: ٨

النقاوة هي...

...جسدٌ خالٍ من الأمراض.

... غسل بلا شمع.

... حليب من دون بكتيريا.

... حنطة من دون تبن.

... ذهبٌ من دون زغل.

... ماء يخرج مباشرة من النبع.

... هواء خالٍ من الضباب.

... حياة من دون خطيئة.

النقاوة هي كل ما ينتمي إلى شيءٍ واحد لا أكثر. ليس في القلب النقي ما يُعادي الله. فالحياة النقية مقدسة وخالية من الخطيئة. فهل قلبك نقي؟



.....

.....

.....

.....

.....

.....

كانون الثاني


١٠

"مُنْقَوِينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَجٍ." كولوسي: ١١

إنَّ مدى الصلَاحِيَّةِ والتغليْفِ بورق السلوفان والملصقات الزاهية الألوان لا تُثبت قُوَّةَ المنتج ومثابته. بل تُقاس هذه الصفات من خلال إدراج المنتج في تجارب قُوَّة. وبعد مروره بتجارب متكررة وتحسينية، يصبح جاهزاً للخدمة.

فحياة سهلة، يُرافقها القليل من العقبات والصِّيقَات، لا تُنتج نعمة الصبر والتحمُّل. إذا صلينا لأجل المزيد من الصبر، فالرَّب سيستجيب، ولكن ليس من خلال منحنا طرداً من الصبر مغلفاً بطريقة جميلة ومزيّناً بعقدةٍ من الاحتمال. إنَّما سيرسله بطرقٍ تمنحنا فرصاً للتمرُّن على الصبر والاحتمال. قد تواجهين حالاتٍ كالتالية:

- الرجل الذي طلبت منه منذ عدَّة أشهرٍ أن يقوم بإصلاح سقف بيتك لم يأت بعد، وكلَّما أمطرت، عليكِ وضع دلوٍ أو أكثر كي تلتقطي الماء المتسرِّب من السقف.
- انسدتِ بالوعة حوض الغسيل مجدداً. كلُّ مجهوداتكِ الضعيفة لم تحلَّ المشكلة ولا أحد يعرض عليكِ مساعدته في فتحها.
- إنَّكِ بحاجة لزيارة طبيب الأسنان وسيارتكِ بحاجة إلى إصلاح ولكن مذكرة من المصرف تقول إنَّكِ تخطيتِ حدود حسابكِ الجاري.

لا تُذعري وتندمري. فالرَّب يستجيب صلواتك. وهو يرى أنَّ تعلم الصبر والاحتمال مهمٌّ لك أكثر من إصلاح السقف والبالوعة والسيارة عندما تظنين أنه يجب إصلاحها. فهو يريد أن يُصحح العيوب في حياتك كي تصبحي نافعة لخدمته. 

كانون الثاني

11

"قَالَ أَغْرِيَّاسُ لِبُولُسَ: بَقْلِيلِ تُقْنِجُنِي أَنْ
أَصِيرَ مَسِيحِيًّا." أعمال ٢٦: ٢٨

بقليلٍ يعني "على وشك أن". توضح التصاريح التالية ما قد يعنيه بقليل:

بقليلٍ كاد القطار يتفادى من الشاحنة، ولكنه اصطدم بها.

بقليلٍ كاد سدٌ ميسيبي يحجز المياه، ولكنه انهار.

بقليلٍ كادت المرأة المريضة تتحسن صحتها، ولكنها توفيت.

بقليلٍ كاد يتم نشر الكتاب، ولكنه رُفض.

بقليلٍ كادت تتساقط الثلوج، ولكنها أمطرت.

بقليلٍ كادت النباتات تنجو من المرض، ولكنها ماتت.

بقليلٍ كدتُ أصل إلى الكنيسة، ولكنني تأخرتُ.

بقليلٍ كدتُ أكتب رسالة إلى جدتي، ولكنني رحمتُ أقرأ كتابي.

بقليلٍ كدتُ أذهب إلى اجتماع السيدات الشهري للخياطة، ولكنني انشغلت جدًا.

بقليلٍ كدتُ أدعو الغرباء إلى بيتي، ولكنني خجلتُ.

بقليلٍ كدتُ أخبز قالب حلوى لجيراني، ولكن مرَّ اليوم بسرعة.

بقليلٍ كدتُ أخطط فستانًا لأختي بمناسبة عيد ميلادها، ولكن نفذ منِّي الإلهام.

أراد أغريباس أن يذهب إلى السماء. بقليلٍ كان سيصبح مسيحيًا، ولكن "بقليلٍ" ليست إنتماءً للأمر. فإن لم يكن أغريباس قد اقتنع لاحقًا، يكون قد مات وذهب إلى جهنم. كان ينقصه قليلٌ ليصير مسيحيًا، ولكنه ظلَّ هالكًا.

إنَّ جهودنا لمساعدة الآخرين عليها أن تتخطى الحدود، وإلا فهم أيضًا سيصبحون غير معروفين أو غير كاملين. "بقليلٍ" هي قريبة جدًا من الهدف.

كانون الثاني

١٢

المزمور ٣

تنهّدت سارة بضجر. هل أكون سعيدة مجدّدًا؟ كاد الألم في قلبها يكون غير محتمل. أرادت أن تتبع الرّب من كلّ قلبها وأن تكون راضية كيفما يقودها. إنّما الفراغ في داخلها كان يتوق إلى الامتلاء.

لم تكن هذه المرّة الأولى التي تسبّبت لها معاناتها المتضاربة مع عزوبتها بالاضطراب. غالبًا ما كان السبب أحداثًا تافهة. ولكن تبين أنّها مشكلة كبيرة هدّدت انتصارها هذه المرّة. فقد كانت أختها التي تصغرها بخمس سنوات تُخطّط للزواج.

علمت سارة أنّ سلوكها لم يكن مرضيًا لله. وكان أيضًا مؤذيًا لنموّها الروحي ولعلاقاتها بالآخرين. أه، لو تغلّب على خوفها من البقاء عازبة! لقد علمت أنّه نصر عليها أن تحرزه إذا ما أرادت إرضاء الله.

وأدركت أنّ الله وحده يستطيع أن يقهر هذا الخوف. فبعجزها وإيمانها سلّمت المعركة للرّب. أسلمت حياتها بكاملها للرّب معترفة بحقيقة أنّ الله يحقّ له أن يتحكّم بها كما يريد.

وفيما انعزلت سارة لتتكلّم مع الرّب عبر سكون الصلاة، عثرت على القوّة الداخليّة لقبول عزوبتها كاختيار الله لها. فأصبح السلام والقوّة يرافقانها فيما استراحت في أحضان أبيها السماوي، مصدر كلّ عطية صالحة. ❖

كانون الثاني

١٣

"رَتِّمُوا لِلَّهِ رَتِّمُوا. رَتِّمُوا لِمَلِكِنَا رَتِّمُوا."

المزمور ٤٧: ٦

ما هي أهمية الترنيم في حياة المرأة المؤمنة؟

يمنحك الترنيم القوة لتنتهي ما بدأت. "هَكَذَا أُرْتَّمُ لِاسْمِكَ إِلَى الأَبَدِ. لَوْفَاءِ نُذُورِي يَوْمًا فَيَوْمًا" (المزمور ٦١: ٨).


ويمنحك الترنيم القوة عندما تواجهين التجارب. "أَمَّا أَنَا فَأُغْنِي بِقُوَّتِكَ وَأُرْتَّمُ بِالْغَدَاةِ بِرَحْمَتِكَ لِأَنَّكَ كُنْتَ مَلْجَأَ لِي وَمَنَاصًا فِي يَوْمِ ضَيْقِي" (المزمور ٥٩: ١٦).

ويمنحك الترنيم النصر على عدوك الشيطان. "وَلَمَّا ابْتَدَأُوا فِي الْغِنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ جَعَلَ الرَّبُّ أَكْمِنَةً عَلَى بَنِي عَمُونَ... فَانكسروا" (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢٢).

نستطيع من خلال الترنيم أن نعبّر عن امتناننا لله لكل ما فعله من أجلنا. "أُغْنِي لِلرَّبِّ لِأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ" (المزمور ١٣: ٦).

كما نستطيع من خلال ترنيماتنا أن نخبر الآخرين عن عظمة الله وقوته الثابتة. "عَنُوا لَهُ. رَتِّمُوا لَهُ. أَنشُدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ" (المزمور ١٠٥: ٢). "ارْتَفِعْ يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ. نُرْتَّمُ وَنُنَعِّمُ بِجَبْرُوتِكَ" (المزمور ٢١: ١٣). "رَتِّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِينَ فِي صِهْيُونَ. أَخْبِرُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ" (المزمور ٩: ١١).

ينشئ الترنيم الهدوء والسكينة في قلب المسيحي. "رَتِّمُوا لِاسْمِهِ لِأَنَّ ذَاكَ حُلُوٌّ" (المزمور ١٣٥: ٣).

لذا تابعي الترنيم إلى أن يُخرجك الله من هذه الحياة ويفدخلكِ أخرى حيث تُرنمين أغاني سماوية. "أُغْنِي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرْتَّمُ لِإِلَهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا" (المزمور ١٠٤: ٣٣). 

كانون الثاني

١٤

"لَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ خَيْرَافِ ضَالَّةٍ، لِكِنَّكُمْ
رَجَعْتُمْ الْآنَ إِلَى رَاعِي نَفْسِكُمْ وَأَسْفَفِيهَا."

ابطرس ٢: ٢٥

كان بارعًا في استكشاف الهواء الطلق، والآن أصبح من الصعب رؤية بنيته الصغيرة وسط تساقط الثلج الكثيف. كنت مسرورة عندما رأيته يتوجه نحو البيت. واعترتني السعادة والشعور بالراحة فيما كان يقترب أكثر فأكثر. وأخيرًا لم أرَ ظلًا فقط بل صبيًا. فالمسافة والثلج جعلاني أقلق على سلامته.

هل يشعر أبي السماوي بذلك عندما أئوه بعيدًا عنه؟ هل المسافة بيني وبينه تُؤلِّد لديه قلقًا على سلامتي؟ كم يفرح عندما يراني أعود أدراجي نحو البيت وأقترب أكثر فأكثر.

لكن لماذا أجول بعيدًا؟ إنَّ تجوُّلي وتجوُّل الصبيَّ يعودان للسبب ذاته. إذ تبدو الأماكن البعيدة مغرية. فلم يبدُ المكان الذي كان الصبيُّ موجودًا فيه خطرًا - إذ كان حقلًا مفتوحًا. ولكن كان من الممكن أن يدخل الغابة ويتوه فيها تمامًا.

قد أظنُّ أنَّ الأماكن التي أجول فيها أنا أيضًا لا تبدو خطيرة بشكلٍ خاص. ربَّما لا أتلهي في الأماكن "العالمية" أو هذا ما أظنُّه. لكنني أنسى أنَّ كلَّ الأفكار التي لا تُوافق فكر الله هي من العالم. لا توجد فئة أخرى، فإمَّا فكر الله وإمَّا فكر العالم. كان الله يرثي للبعد القائم بينه وبين الأمة القديمة المتمرِّدة عندما قال: "لأنَّه كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الْأَرْضِ هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَن طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَن أَفْكَارِكُمْ" (إشعياء ٥٥: ٩).

إن لم أرجع بأفكاري إلى الله، فسُتبعدي طريقي عنه أيضًا. فهناك ما هو على المحك أكثر من سلامتي الجسدية. فروحي على المحك عندما أحميد عن ملجأ الآب الآمن. عندما أقارن بين السلامة الناتجة عن البقاء بالقرب منه وغياب السلامة في العالم، أفهم لماذا يريد لي أن أكون حيث يستطيع أن يهتم بي.

كانون الثاني

١٥

"إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يَكْمَلْ شَيْئًا. وَلَكِنْ يَصِيرُ إِذْخَالُ
رَجَاءِ أَفْضَلِ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللَّهِ." عبرانيين ٧: ١٩:

يحثنا الأمل على تخيل هدفٍ يمكن بلوغه. فهو يجعلنا نستمر حتى عندما تكون الاحتمالات ضدنا. يعيش المزارع في وقت الجفاف ويحرق الأرض في الربيع التالي ويأمل بسنة أفضل. ويعمل الميكانيكيون والسكريتيرات ساعة بعد أخرى متأكدين أنهم سيجدون حلاً للمشكلة. وتعلم الأمهات بناتهن كيفية الخياطة آملات بأنهن حين يكبرن، سيصبحن قادرات على خياطة ملابسهن الخاصة. ويُرشد المعلمون التلاميذ متوقعين منهم أن يصبحوا أكثر قدرة مما هم عليه الآن.

إن حياتنا محاطة بأشخاصٍ مفعمين بالأمل. فمن دون الأمل بالتحسن، قد تبدو الحياة كئيبية. وبالطريقة ذاتها، يساعدنا رجاؤنا الروحي على تخيل ما نستطيع أن نصبح عليه في النهاية. فمن دون معرفة الكلمة، لا رجاء في حالتنا الراهنة. ولكن فيما نتأمل بما يريد الله أن نكون عليه، تستطيع حياتنا أن تكون أفضل.

كما أن إيمان إبراهيم بالله استلزمه اجتياز امتحان التخلي عن ابنه الوحيد، فهكذا رجاؤنا بالله يُساعدنا على التغلب على الصعوبات التي نواجهها. فحين ندرك أن الله يُسيطر على حياتنا، نأتمنه على النتائج. نعلم أن كلمة الله حق، ولذلك لا نستحي بمشاركتها مع الغير. فالرجاء يولد فينا التآني مع الآخرين. إنهم يفشلون كما نحن نفشل، ولكن نصلي لأجلهم ونرجو أن يكونوا منتصرين في المعركة التالية. ونرجو أن يخلص غير المؤمنين وأن يزهو عدم النضج ليصبح نضجاً.

يمنحنا رجاؤنا بالله فرحاً دائماً. فنحن مقتنعات بأن ما وعدنا الله به سيتحقق وأنه يوماً ما سيتحول رجاؤنا غير المرئي إلى واقع.



كانون الثاني

١٦

قَائِنِي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ
بَيْنَكُمْ: أَنْ لَا يَرْتَبِي قَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَبِي بَلْ
يَرْتَبِي إِلَيَّ التَّجَعُّلِ كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الْإِيمَانِ. " رومية ١٢: ٣

غالبًا ما نظرتُ إلى فوق وأنا في عملي ولاحظتُ أن الضوء لا منفعة منه. أحيانًا تشرق الشمس فيما أكون منكبة على عملي. وعندما أُعير انتباهي البيئة المحيطة بي، أرى أن نور الشمس أقوى بكثير من النور الآتي من السقف، ما يجعل الضوء في الداخل غير نافع. أحيانًا عندما تكون أضواء الطابق السفلي أو الحمام مشغلة طوال النهار، تستهلك طاقة من دون جدوى. فالنور هو بركة خلال أوقات الظلمة، ولكن الله زودنا أيضًا بضوء النهار الذي من خلاله نستطيع أن نبصر.

لقد دُعيتُ كي أكون نورًا وأستخدم طاقتي بحكمة. وأريد أن أخدم حيث هناك حاجة لي. وكما أن الغرفة تمتلئ نورًا بنقرة زر، هكذا أريد أن أكون نافعة لدعوة الروح القدس. وأميل أحيانًا إلى الظن بأنني الحل لمشاكل الجميع، وأن لدي كل المعرفة أو أن مساعدتي للآخرين أفضل من مساعدة الآخرين لهم. فعندما أقع في هذا النمط من التفكير، أشبه هذه الأضواء غير الضرورية. وكما أن الله وفر ضوء النهار عندما لا نكون بحاجة إلى ضوء اصطناعي، هكذا قد أعطى هبات وقدرات لآخرين غيري أنا. فإذا أصررتُ على "الإشراق" عندما لا ينبغي، سيفوقني الآخرون تألقًا لأنهم يتمتعون بضوءٍ أكثر لمعانًا بسبب طاعتهم المتواضعة.

وكما أن المصباح الذي يُضيء باستمرار يحتاج إلى أن يُبدل غالبًا، نحن أيضًا قد ننطفئ عندما نحاول القيام بأكثر من اللازم في كل ظرف. علينا أن نتذكر أن لدينا زر تشغيل وتوقيف يجب علينا أن نسمح لله بتشغيله، وأن الله جعل الليل لسبب. وكما أن الظلام الطبيعي مفض إلى الراحة، هكذا نحن قد ندعى للانسحاب من بعض الظروف لأن ذلك مريح أكثر لنا.

اليوم، انتبهي إلى زر التشغيل خاصتك من خلال صوت الروح القدس.



كانون الثاني

١٧

"عَرَبْتُ شَمْسَهَا إِذْ بَعْدَ نَهَارٍ." إرميا ١٥: ٩

تُشَبِّهه أحياناً حياة الشخص الجسدية بالنهار. ونُشَبِّهه الولادة بالبروغ، وربع العمر بضوء النهار الكامل والسنوات الأخيرة بغروب الشمس. هذا هو الترتيب الطبيعي للأشياء. لكن بسبب عيشنا في عالم ساقط، تحدث أحياناً أمورٌ غير طبيعية أو غير صحيحة. فليس لدينا وعد كم من الوقت سيستمرُّ يومنا الشخصي على الأرض أو متى ستغرب شمسنا. إنّما الله يقول لنا: "اسْهَرُوا إِذَا لَأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ."

لن يبدو غروب الشمس في وسط النهار طبيعياً أو صائباً، وبالطبع لم يبدو صحيحاً عندما غربت الشمس على حياة أختي وهي في السادسة والعشرين من عمرها فقط. لم ينتظر الله أمسية حياتها. فحدثُ سيرٍ جلب لها الغروب بينما كان النهار ما زال قائماً. ولكن وسط ظلام الحزن الشديد، أدركنا أنّ حياتها أنتجت أشعة في غروب شمس لا يُنسى. ورغم أنّه لم يبق لنا إلا أشعة غروب الشمس الذهبية، فقد كنّا شاكرين أنّ هذه الأشعة تركت ميراناً جميلاً فيما انتقلت أختي إلى أرض النهار اللامتناهي.

إنّ إلهنا السماوي يمسك بساعتنا، ساعة حياتنا. كما أنّ غروب الشمس بعد الظهر يأتي فجأة بنهاية النهار، هكذا شمس حياتك قد تغرب بسرعة. ولذلك عيشي، يا صديقتي، هذا النهار بالوعي في ما يتعلّق بقصر الحياة. فإذا أُخبرَ عنك: "شمسها غربت فيما هو بعد نهار"، فلتكن أشعة غروب شمسك لامعة وواضحة.

كانون الثاني

١٨

"خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعْنِي."

يوحنا ١٠: ٢٧

لا يقود الراعي الصالح من دون غاية. بل إنَّ هدفه لخرافه هو المراعي الخضراء ومياه الراحة. فالطريق نحو الهدف يمرُّ بمراعٍ بُنِيَّة اللون وناشفة، ومياهٍ مضطربة. فإذا تَعَبَت الخراف وبقيت في المكان الكريه، فهذا خطأها. فهي لم تستمع إلى صوت الراعي فيما يدعوها للمضيَّ قدماً.

على الرغم من أنَّ هذا العالم ليس مكان راحتنا، يريد لنا الراعي أن نأتي إلى مكان راحة نجده فيه. وفيما نمرُّ بمعانياتٍ وشدائد، يدعوننا صوته الهادئ لنجد الراحة فيه. وعندما نُلبِّي دعوة الراعي، نجد المراعي الخضراء والمياه الساكنة في علاقتنا به. قد تندفع مياه ظروفنا المضطربة صاخبةً وتعجُّ الشكوك، لكنَّ تهديدها لنا يقلُّ أكثر فأكثر فيما نستمع إلى صوت الراعي.

قد تُغرينا أصواتٌ أخرى. بعضها يُحرِّضنا أن نستسلم وبعضها الآخر يدَّعي أنَّنا نتبع المرشد الخطأ لأنَّ الطريق غامضة. ولكن فيما نستمرُّ بالتبعيَّة، نتعلَّم أننا نستطيع أن نقتفي أثر الراعي الصالح بثقة كاملة حتَّى لو كانت الطريق غامضة. فسماع صوته وأتباعه رغم صخب العاصفة يقودنا دائماً إلى مكان راحة.

علينا أن نحترس جيِّداً وألا نسمح لأشياءٍ أخرى بأن تُلهينا عن صوته. فإذا فعلنا ذلك، فسنتضيع في العاصفة أو نموت من الجوع في المراعي الناشفة. لكن الرب سيقودنا إلى مراعٍ خضراء واسعة ومياه الراحة عندما نستمع إلى صوته.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....


.....

"وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ
نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ." اكورنثوس ١٢: ٣٣

سافر طاقمٌ من رجال الكنيسة إلى ولاية أخرى من أجل إعادة بناء منزل قد احترق. وعندما رجعوا قدّموا تقريرًا عن تجربتهم. فحين أخبر أُنّ عن عمله قال: "لم أقم فعلاً بشيء مهمّ. لقد تكلمتُ فقط مع القليل من الرجال. فكنت مشغولاً في صنع الألواح لينشرها ويسمّرها الآخرون. واستخدمت قلم رصاص بكامله على الخشب وأنا أضع علامات كل نصف ميل."

استطعتُ أن ألاحظ عمل أُنّ الدقيق فيما كان يقوم به منعزلاً عن الجميع ويُعلم اللوحات بكل إتقان. قال إنّه لم يقم بشيء ذي أهميّة، لكن هل تستطعن أن تتخيّلن الفوضى التي كانت ستحصل لو لم يقس وينشر الخشب بحسب الطول المناسب؟ لكان الأمر محبطاً بالنسبة لكبير العمّال وللطاقم.

إنّ المسيح يبني كنيسته ونحن عمّاله. فهل تؤدّين دورك باجتهادٍ؟ قد يبدو ما تقومين به غير مهمّ، وربّما لا تكونين قائدةً. وربّما لا يأخذ الآخرون الأعمال التي تقومين بها على محمل الجدّ. فعلى الرغم من ذلك، مطلوبٌ منك أن تكوني أمينّةً في ما قد يبدو غير مهمّ.

لو لم يقس أحدٌ الألواح للمنزل الجديد لتعوّقت عمليّة البناء. كذلك فإنّ موقعك في الكنيسة مهمّ. ومستوى أمانتك في تأدية دورك له تأثير في الآخرين. لذا اطلبي اليوم من الرّب أن يساعدك على تأدية دورك في بناء كنيسته مهما كان الدور الذي خصّصه لك. 

كانون الثاني

"عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّدُ
نَفْسِي. "المزمور ٩٤: ١٩

أبانا السماوي، أنت تعلم لماذا أنا وحيدة الليلة ولماذا كنتي أيضاً وحيدة.

أنت تعلم لماذا انتهت مهمّة زوجي وهو في السادسة والأربعين من عمره، ومهمّة ابني وهو في السابعة والعشرين بعد أربعة أشهر فقط. أنت تعلم أنّهما أحبّك واستجابا لدعوتك إلى عملٍ مميّزٍ يُمجّدك هنا على الأرض. لقد رأى زوجي أنّ هناك المزيد لإتمامه. وكانت مهمّة ابني قد بدأت توّأ.

لقد بدا لي أنّ الشفاء هو الجواب الأعظم، ولكن هذه نظرتي البشريّة للأمور. أعلم أنّك قلت إنّ أفكارك وطرفك تعلقو عن أفكارٍ وطرفي كما تعلقو السماوات عن الأرض.

أنت تعلم أنّ زوجي وابني كانا ملتزمين بمشيئتك. وتعلم لماذا اختار الاثنان ألا يُطيلا وجودهما هنا على الأرض من خلال تلقّي العلاجات التي لا تشفي فعلياً. ربّما كنت سمحت لهما بأن يعيشا مدّة أطول مستعينين بعلاجٍ مطوّل، ولكن أظنّ أحياناً أنّ الموت هو خيارك الأوّل.

إنّني أمّ، وأعلم أنّني عندما أخطط لأمرٍ يُفرح أولادي، أنتظر بفارغ الصبر قدوم اليوم الذي فيه أستطيع أن أشاركهم في مفاجأتي وأستمتع بفرحهم. أهذا شعورك حيال السماء، أيّها الأب، وهل اعتبرت تفانيهما لك فرصةً لمكافأتهما قبل الآخرين؟

لقد جاء في كلمتك: "عَزِيزٌ فِي عَيْنِي الرَّبُّ مَوْتُ اتَّقِيَاهُ." (المزمور ١١٦: ١٥). فشكراً لأنك تحبهما وتحبّني.

وتذكر كلمتك أيضاً: "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّدُ نَفْسِي." فشكراً على جميع تعزياتك. إنّها بالحقّ مبهجة.

دعني بإيمانٍ أنظر إلى فوق وأبتسم،

فلا أحزن،

لأنه لماذا الاكتئاب

بما يُفرح السماء؟

أبانا، لستُ أعلم كلّ الأسباب، ولكنك أنت تعرفها... وبهذا أكتفي.

كانون الثاني

٢٢

"فَقَالَ الْمَلِكُ: 'وَأَيْنَ ابْنُ سَيِّدِكَ؟' اصموئيل ١٦: ٣

"لِمَاذَا لَمْ تَذْهَبْ مَعِي يَا مَفْيَبُوشْتُ؟"

اصموئيل ١٩: ٢٥

تذكّر الملك داود، باكرًا في ملكه، صديقه العزيز يوناثان. لم يكن أقرباء يوناثان من مسؤوليّة داود ولكنه أراد أن يُكرّم رفيقَه. لذا راح يبحث عن أحد أفراد العائلة كي يصنع معه إحسانًا. وأخيرًا وجد مفيبوشث، ابن يوناثان، وقد كان أعرج الرّجلين. فدعاه داود إلى القصر ليأكل معه على المائدة كأحد أبنائه. وجعله أيضًا مالكا لكل ممتلكات شاول.

ولكن بعد ذلك تغيّرت الظروف، وواجه داود مشكلةً. كان ابنه يحاول أن يُطيح بالملك، فهرب داود وخدمه لأجل حياتهم. وفيما كان داود يمرّ بهذا الوقت العصيب، لاحظ أنّ مفيبوشث لم يكن ضمن أنصاره. لذا خاب أمله، وبدا أنّ لطفه السابق لم يولد الامتنان والولاء.

فقد فرّج عن خيبة أمله عندما جاء صييا ومعه المؤونة فسأله: "أين مفيبوشث؟" فأجاب إنّ مفيبوشث تخلّف أملًا أن يسترجع مملكة جدّه.

لاحقًا عندما استجوب داود مفيبوشث عن سبب عدم مجيئه، اتّضح أنّ القصة كانت مختلفة جدًّا. لقد أراد مفيبوشث مرافقة الملك إنّما خدعه خادمه. فقد وعده بتجهيز حمار له ليسير وراء الملك. لكن لم يقم الخادم بالمهمّة التي وعده بها، ولم يستطع مفيبوشث بسبب إعاقته أن يواكب الملك من دون مساعدة. حينئذ فهم داود الأمر وأدرك أنّ مفيبوشث قد أكرمه أكثر ممّا توقع.

هل تختبرين أنت أيضًا مثل هذا الرجاء الخاطئ في صداقة ما؟ يبدو أنّ من أحببتّها ودعمتها في صلاتك واهتممت لأمرها قد تخلّت عنك. إذا كنتِ خائبة الأمل فتعلّمي أن تُقلّلي من توقّعاتكِ تجاه الآخرين وأعطهم فرصة أخرى. ربّما يودّون المساعدة أكثر ممّا هم قادرون عليه.

لم يكن خطأ مفيبوشث إن خاب ظنّ داود. فهو لم يكن بوسعه أن يفعل أيّ شيء بالنسبة إلى التقرير الذي أتى به صييا إلى داود. وكذلك ربّما لا تتمكّن صديقاتكِ من دعمكِ بالطريقة التي يردنّها. لذا حولي خيبة أملك إلى فرصة تُصلّين فيها لأجلهنّ وتساعدنهنّ في أوقات الضيق. ❀


كانون الثاني

٢٤

"فَيَجِيبُ الْمَلِكُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ
فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ." متى ٥: ٤٠

أبتهجُ بشكلٍ خاصٍ عندما أرى كلمة الأصاغر في هذا الجزء من الكلمة. فالوعد هو للذين يخدمون الأشخاص الأقلَّ أهميّة. ومن خلال قيامهم بذلك فهم يخدمون المسيح. لكن مَنْ هم هؤلاء الأشخاص الذين من خلالهم يُخدم المسيح؟ لقد ذكر المسيح المرضى والجوع والغرباء والعطاش، وباختصار كلّ الذين يُنظر إليهم نظرة استصغار أو الذين يتم إهمالهم من قِبَل مَنْ تظنّ أنّها تؤدّي عملاً صالحاً. فلخدمة المسيح، علينا أن نتواضع عوضاً عن الترفع بأنفسنا.

وهذا الحقّ واضح في حياة المسيح نفسه. فلقد افتقر، وجاع، وعطش. لاحظي طريقة عيشه والأشخاص الذين أراد التواجد معهم. لاحظي الخطاة والسامريين والبرص والمجانين. بالفعل كان وديعاً ومتواضع القلب، كما قال. فإذا عاش هو بهذه الطريقة، فلماذا يطلب أولئك الذين يدعون أنّهم من أتباعه العيش بطرقٍ أخرى أو يرفضون القيام بأعمالٍ تشبه أعماله؟

يُشكّلُ الأصاغر واحدة من الفئات التي تُمثّل المسيح على الأرض. فإنّهم هنا يُقدّموا للآخرين فرصة لخدمة المسيح. فإيا هذه الدعوة المهمّة لهم! ويا لها من دعوة سامية للذين يرغبون أن يُشبهوا المسيح ويخدموا مُمثّليه هؤلاء. 

"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طَرِيقِكَ اعْرِفْهُ وَهُوَ يَقْوَمُ سُبُلَكَ."

أمثال ٣: ٥ و٦

فيما انصرف التلاميذ لبقية اليوم، أنهيتُ بعض الأمور في الصف قبل نهاية الأسبوع. ظلّ قلبي مثقلًا بالتردد وذلك إثر طلب مجلس الإدارة منّي تعليم صفوف المرحلة المتوسطة السنة التالية. وفيما رحّت أفكّر بسنة التعليم الماضية، علمتُ أنها كانت مثمرة. ولكن كانت المسؤولية أكبر ممّا توقّعتُ.

بعد ظهر أحد الأيام قال لي الأخ جونا، المدرّس المساعد الذي عمِلَ كمدير سابقًا: "نودّ أن نجتمع بك الخميس المقبل لمناقشة منصبك للسنة التالية."

فتوسّلتُ إليه: "أرجوك صلّ من أجلي."

فطمأنني: "لقد سبق أن صلينا من أجلك وستتابع الصلاة. الله يعلم ما هو الأفضل وسيوضّح مشيئته لك." وعندما غادر الغرفة صرختُ إلى الربّ كي يعطيني الحكمة والتوجيه.

"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ... وَهُوَ يَقْوَمُ سُبُلَكَ." بدت سهلة إنمّا كانت مقاومةً صعبةً أيضًا. كيف يستطيع أن يضع أحد رغباته الخاصة جانبًا ويتمنى أن يرى خطة الله؟ فليس إنكار الذات مهمةً سهلةً.

تابعتُ الصلاة إلى حين وصولي إلى المنزل وأخيرًا غمرني شعورٌ بالسلام. وبطريقةٍ ما شعرت بالاطمئنان بأنّ الله سيوجهني. فكان شوقي أن أكون مثل الطين بين يدي الفخاريّ.

مهما كانت حالتك ومهما كانت القرارات التي تواجهينها، نصيحتي لك هي أن تُتَابِرِي على الصلاة. وبتدريب الله ونعمته تقدرين أن تنتصري. فالله مهتمٌّ بأحمالك وهو ينتظر أن يسمعك تصرخين لأجل إرشاده لك. ثقي به. قد يُضِلُّكَ فهمك الخاص ولكنّ الله أمين تمامًا.



كانون الثاني

٢

"وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَاهِمَ: "اذهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ
عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأَعْظَمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَهً."
تكوين ١٢: ١ و ٢


"لماذا الآن؟ لماذا أنا؟" خرجت هذه الكلمات من فم نانسي كاريغن المتزلجة المشهورة التي
بكت في ضيقها على أثر ضرب مهاجم لها على ركبها. كانت تجارب الألعاب الأولمبية في
الولايات المتحدة الأميركية على بُعد أيام فقط. فكان مستقبل نانسي يعتمد على ركبها هذه.
ومن دون استخدامها بشكل كامل، كان عليها أن تخرج من السباق. فكانت نانسي محبطة.

هل اختبرتِ مرّةً هذا الشعور؟ تبدو حياتك أكثر استقرارًا. لقد تمّ سدادُ ثمن منزلك. وتستمتعين
مع أصدقائك والكنيسة. وأختك وزوجها انتقلا للسكن بالقرب منك. وتُحبّينَ وظيفتك. ثمّ فجأةً
توجّب عليك أن تنتقلي.

لا يبدو الأمر مُنصفًا لك. فالآخرون يستمرون بالعيش في المجتمع ذاته طوال حياتهم. فلماذا
عليك أنت أن تنتقلي بهذه السرعة مجددًا؟ لماذا لا يحصل ذلك مع شخصٍ آخر يستطيع التكيف
مع التعديلات؟ لماذا الآن؟ لماذا أنا؟ ولكن ليس لديك الجواب.

لم يكن لإبراهيم أية أجوبة أيضًا. لكن أخبره الله أنه إذا أراد أن يكون بركة للآخرين، فعليه
الذهاب. وأعطاه الله توجيهات واضحة لمستقبله. كان ينبغي أن يُغادر البلاد.


يجب ألاّ يعتريك الخوف عندما يدعوك الله. فقد يعني ذلك التخلي عن الشعور بالأمان الذي
يُقدّمه المنزل الذي اعتدته. وقد يعني الذهاب للعيش مع عائلة أخرى وتكوين صداقاتٍ أخرى.
ولكن عندما تتأكدين أن التغيير في الخطط هو مرتقب لك، تستطيعين عندئذٍ التقدّم يومًا بيومٍ.

ستالين قوّة وتكوّنين أصدقاء جدًّا وتشعرين كما لو كُنْتِ في بيتك. ومع مرور الوقت،
ستشكرين الله عدّة مرّاتٍ لأنّه طلب منك أن تغادري منزلك. إنك مباركةٌ بغنى يتخطى كل ما
قد تتخيّلينه. 

يُستخدم الملح في تحضير كلِّ الأطباق تقريبًا. نستخدمه في تعليب الطعام وحفظه، وفي أوقات تناول الطعام. فالمح مهمٌّ لنا. في الموعظة على الجبل، يخبرنا الربُّ أننا ملح الأرض. لكن كيف نُشبه الملح؟

إنَّ الملح يُنكِّه الطعام. فنلاحظ مباشرة أنَّ الطعام لا يحتوي على الملح، حين لا يبدو مذاقه صحيحًا. إذا علينا أن نُنكِّه هذه الأرض من خلال استخدام مواهبنا لنؤثِّر بالآخرين وندفعهم إلى فعل الخير. علينا أن نُعلن محبة الله وندعمهم يرون محبته وعمَله في حياتنا.

إنَّ الملح يحفظ الحياة. فقد يموت الناس إذا توقَّفوا عن تناول حاجتهم من الملح. كذلك من دون صلواتنا وأمانتنا لله، قد تنطفئ الكنيسة عاجلاً. لذا ساهمي في الكنيسة بقدر ما تستطيعين عبر الصلاة لأجل كلِّ فردٍ من أفرادها ولأجل القادة فيها. صلِّي لأجل النفوس الضائعة كي تستمرَّ كنيسة الله في التوسُّع.

للمح قوَّة. فحبة ملح واحدة لا تشكِّل وحدها فرقاً في المذاق. لكن ذرَّات ملح كثيرة تقوم بفارق كبير. يحتوي البحر الميت على قدرٍ كبيرٍ من الملح يسمح للإنسان بأن يطفو على وجه المياه. ففي الكنيسة علينا نحنُ الأفراد أن نقف معاً وإلا لن تتمتَّع الكنيسة بالقوَّة اللازمة للوقوف أو الوصول إلى الآخرين في المجتمع. فعلينا أن نناضل للقيام بمهمَّتنا في العمل مع الآخرين في الكنيسة. 

كانون الثاني

٢٨

"وَلَنُقَمِّمْ وَنَضَعُدْ إِلَى بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ فَأَصْنَعْ هُنَاكَ
مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ
ضَيْقِي وَكَانَ مَعِيَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ."
تكوين ٣٥: ٣

خلال السنوات الأخيرة، انضمتُ إلى يعقوب في "بناء مذبح". كلَّ مرّةٍ أُعبر في "الرجمة"، أرى نفسي مندفعة إلى التوقّف هناك والعبادة، متذكّرةً "يوم ضيقتي" و"كيف كان الله معي في الطريق الذي ذهبتُ فيه".

إنَّ مذابحي الشخصية هي ملاحظاتي الصغيرة في هامش الكتاب المقدّس. فغالبًا ما تُمثّل "الأحجار" تواريخٍ أو اسم شخصٍ ما أو ملاحظاتٍ مختصرة تُذكّرني فورًا كيف رافقني الله في تلك الأوقات.

هل تسمحين لي بمرافقتك في جولةٍ على مذابحٍ متعدّدة؟

حين لم أكن متأكّدة من مشيئة الله في أن أكون في القسم الشمالي أو الجنوبي من الكرة الأرضية: "يُعَلِّمُ الْوُدْعَاءَ طُرُقَهُ" (المزمور ٢٥: ٩).

انفصالي الأوّل عن أمي وأبي: "وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا" (٢ كورنثوس ٦: ١٨).

معموديّتي: "لَأَنْبِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ" (٢ تيموثاوس ١: ١٢).

كلمةٍ وعظٍ من قِبَلِ أبي: "أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا..." (كولوسي ٣: ٢١).

بعد حادثٍ مأساوي، التقاني خادمٌ بعد الكنيسة وبكلِّ لطفٍ ساعدني في بناء هذا المذبح: "إِذْ أَنَا أَنَسَى مَا هُوَ وَرَاءُ..." (فيلبي ٣: ١٣).

يُذَكِّرُنِي هذا بتاريخ يعود إلى سنة ١٩٨١. ففي كلِّ مرّةٍ أمرُّ في ذلك المكان، أتذكّر أنّه ما زال متأنيًا: "وَاحْسِبُوا أَنَا رَبَّنَا خَلَاصًا" (٢ بطرس ٣: ١٥).

وهنا كتبتُ تاريخ ولادة جماعتنا الصغيرة: "جَمِيعَ الْوَصَايَا تَحْفَظُونَ" (تثنية ٨: ١).

التاريخ الذي توقّفي فيه ولدتُ في الحادية عشرة من عمره بسبب حريقٍ: "أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا" (يوحنا ١٤: ٢).

كانون الثاني

٣٠

"وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ."

عبرانيين ١: ٦

تنهار المؤسسات والمنظمات، ولا يتطلب الكثير من الوقت لمعرفة السبب. فالله مدفوع جانباً ومُستبعد. يُطرح العديد من الأسئلة ويُنفق مالٌ وفيرٌ على الأبحاث، ولكن الأجوبة غامضة. ومجدداً يعود السبب إلى تجاهل الله.

يبدو أنني أفكر كثيراً بالأشياء المادية... ولكن طبعاً لست أدفع الله جانباً. فلديّ إيمان قوي بالله. أحياناً، لا أعلم احتياجاتي. ولا أشعر أنني معتمدة على الله كالسابق. فأتساءل عن السبب... لكن لا، أنا لست أدفع الله جانباً. ففي كل مرة أنظر إلى الخارج وأرى جمال الخليقة أعلم أن الله هو خالقها.

أشعر بالانزعاج والاضطراب. أريد حقاً سلاماً دائماً في قلبي. فقط لو... ولكن رغم ذلك لست أدفع الله جانباً. أقرأ كلمته كل يوم قليلاً.

إنني لا أدفع الله جانباً أو أرفضه عن قصد. ولكن بطريقةٍ ما تأخذ هذه الآيات فكري: "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَفْشَعِرُونَ! وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟" (يعقوب ٢: ١٩ و ٢٠).


تبين مشكلتي مع المادية أن لديّ إيماناً بما أراه أكثر من الإيمان بما لا أستطيع أن أراه. ليست عيناى مثبتتين على الأمور الأبدية. لذا عليّ أن أعترف أنني فعلاً أدفع الله جانباً في هذه الناحية من حياتي.

قد تنتج مشكلتي مع الشعور بالاكتماء الذاتي من عدم الإصغاء إلى صوت الروح القدس في الأشياء الصغيرة، إذ أظن نفسي أكثر علماً. وقد يرى الروح استقلاليتي ويختار أن يتنحى. فهو لن يفرض نفسه عليّ. وسرعان ما أشعر وكأنّ شيئاً ما يقف بيني وبين الله. فمن الواضح أنني دفعتُ الله جانباً مجدداً. إذ لم أتحلّ بالإيمان بأنه يعلم ما هو الأفضل.





هل يمكن أن تأتي مشكلة الشعور بالانزعاج والاضطراب من غياب الثقة ومن عدم تسليم هذه المشكلة المزعجة للرب؟ مجددًا ينقصني إيمان فعليّ بوعوده.

هل ترفض المؤسسات الدنيوية الله؟ وهل أرفض أنا الله أحيانًا؟ فحياتي توضح ذلك. إنَّ الإيمان بالمسيح أكثر من مجرد التصديق بأنه موجود. فعليّ أن أتحلّى بإيمانٍ يجعلني أعيش ما فوق الحاضر ويقنعني أن مشيئة الله هي دائمًا الفضلى. وبإيمانٍ مثل هذا أستطيع أن أختبر حياة مريحة وواثقة لن تتزعزع. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

كانون الثاني


٣١

"المَحَبَّةُ تَنَانِي وَتَرْفُقُ... وَلَا تَحْتَدُّ وَلَا تَطُنُّ السُّوءَ."

اكورنثوس ١٣: ٤ و٥

لقد انتقلت عائلتي إلى مزرعة جدِّي عندما كانا يكبران في السنِّ. ومرضت جدتي واحتاجت إلى مساعدة كبيرة واهتمام. وكان يجب أن يبقى أحدُ برفقتها طوال الوقت. لذا كانت عائلتنا عادةً منفصلة عندما كنَّا نذهب إلى الكنيسة أو نزور الأصدقاء والأصدقاء. ولم يكن سهلاً عليَّ أن أهتم بجدتي من دون الحصول على راتب في المقابل. وأحياناً كنتُ أتمنى في السرِّ لو تموت لكي تبتعد عن طريقنا.

ثمَّ ذات يوم أعطتني جدتي عشرة دولارات. وكان هذا المبلغ يُعتبر ذا قيمة كبيرة في بداية الستينيات. فجعلني ذلك أدركُ أنَّ جدتي كانت تأخذ خدمتي لها على محمل الجدِّ. فقد قدَّرت فعلاً الأمور التي قمتُ بها. فتلاشت الأفكار الشريرة التي كانت تُراودني.

والآن، بعد سنوات عديدة من موت جدتي، أفرحُ أنني لم أستمرَّ بالتفكير الشرير. فماذا لو ماتت جدتي عندما تمنيتُ لها الموت؟ ألم أكن سأحملُ هذا الندم معي حتى اليوم؟ لم تكن هذه الأفكار تستحقُّ الألم الذي كنتُ لأشعر به خلال هذه السنوات كلها مذ ذاك. ولكن حيث تُزرع المحبة لا يمكن للندم أن يبقى. فلنمجد الربَّ على الانتصار! 

شباط

1

"وَلَكِنْ لَا تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْبِغِ."

عبرانيين ١٣: ١٦

إِنَّ وصيةَ الله لنا هي أن نعمل الخير. ومن المهم أن نتواصل مع الآخرين إذا أردنا أن نحافظ على علاقة سليمة بهم.

يبدأ التواصل من خلال اهتمامك لأمر الآخرين. فتهتمين بالأفراح وبخيبة الآمال في حياتهم. تُصغين إليهم وتحاولين أن تشعري بما يشعرون به وهم يتواصلون معك.

فالتواصل هو مشاركة الآخرين في اختباراتك. لذا أخبري أصدقاءك عن الرحلة التي استمتعت بها أو عن هوايتك الجديدة.

ويجب أن يكون التواصل مع أصدقائك أعمق من مجرد الكلام عن تجاربك اليومية. فشاركهم بالآية التي بثت فيك الشجاعة صباح اليوم. وإذا ظننت أنك تحتاجين إلى النمو في مجال معين، فشارك أصدقاءك بذلك واطلبي منهم أن يصلوا لأجلك.

يتضمن التواصل أسئلة. فاسألِي رفيقتك كيف كان يومها وما الذي تجده ذا معنى في الحياة. فهذا الأمر يُبين أنك مهتمة بما يحدث لها.

كما يعني التواصل أنك منفتحة على النقاش حول كيفية شعورك وحول مشاكل تواجهينها.

ويعزز التواصل الثقة بينك وبين صديقتك التي تشاركينها بأمرِك بشرط المحافظة على سرية معاناتها التي شاركتك بها. وسرعان ما يكف التواصل عندما تكتشف رفيقتك أنك شاركت الآخرين بما كان يجب أن تعلمي بأمره أنت فقط.

اسعي إلى طاعة وصية الله هذه المهمة مع الذين تعملين وتعيشين معهم يوميًا.

شباط

٢

"وَلِمَاذَا تَهْتَمُونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأْمَلُوا زِينَا
الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُوا لَا تَتَّعَبْ وَلَا تَغْزَلْ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ
إِنَّهُ وَلَا سَلِيمَانَ فِي كُلِّ قَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا."
متى ٦: ٢٨ و٢٩

كنتُ قلقةً. هل يستطيع أجري المنخفض من عملي الشتوي أن يغطي نفقات التدفئة؟ ما الذي قد يحدث في حال لم أتمكن من دفع الفواتير؟


ثم رأيتها. ها هي معلقة فوق منظم الحرارة مباشرة تحمل لي رسالة. "لَكِنْ اطُّبُّوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ
اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ."

كم كان الله صالحًا في إرشاده لي بتعليق هذه الكلمات الثمينة في هذا المكان المناسب دون
سائر الأماكن الموجودة! لقد مرَّ الشتاء وكنتُ أملك ما يكفي من الوقود ومن المال.

قد نقلق، وقد يكون لنا مخاوف حيال العديد من الأشياء. هل قلقتِ يومًا بشأن العمر المتقدِّم
الذي يتسلَّل أسرع ممَّا تتمتَّنين؟ أتتساءلين عمَّن سيهتمُّ بك في حال لم يكن لديك أولاد؟

إنَّ وعود الله موجَّهة للكبير في السنِّ وللضعيف كما أنَّها لليافع والسليم. إنَّها لكلِّ أولاده الذين
يرفعون وجوههم نحو السماء ويتكلمون على الله في سداد حاجاتهم.

فلألزهارٍ مجدُّ يفوق مجدَّ سليمان. ونستطيع نحن أيضًا أن نملك مجدًا عظيمًا بسبب الوعد بأنَّ
كلِّ الذين يُثبِّتون أنظارهم على الرب سيغيِّرون إلى مجده.

فدعي تقديمات العالم للطمأنينة والحماية تجيء وتذهب، وأبقي رأسك مرفوعًا نحو السماء
منتظرًا المجد الآتي من فوق. وفيما تتلذذ نفسك بحلاوة هذا المجد، ستكفُّ مخاوفك وقلقك
عن إزعاجك. 

شباط

٣

"قَلْبُ الْإِنْسَانِ يَفْكَرُ فِي طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ يَهْدِي
خَطْوَتَهُ." أمثال ١٦: ٩

المزمور ٣٣

كنتُ أحزم أمتعتي منتظرةً رحلتي بشوق، وفجأةً تغيّرت الخطة. اكتشفتُ أنه لم يعد هناك حاجةٌ لي وأصبتُ بخيبة أملٍ كبيرة.

ومرّةً أخرى، خطّطتُ مع رفيقةٍ لي أن نقوم بزيارة رفيقةٍ أخرى تبعد عنّا ٦٤ كيلومترًا لنشجعها، إلاّ أنّنا اكتشفنا أنّها لن تكون في المنزل في اليوم الذي فيه نستطيع أن نأتي إليها. فتحتمّ علينا أن نُغيّر الخطة.

ربّما تكونين قد مررتِ بتجاربٍ مثل هذه، بأوقاتٍ ينفجر فيها بالونك أو تُشبهه مشاعرك الإطّار المثقوب. هذه الأشياء تحدث مع الجميع من وقتٍ إلى آخر. لقد اختبر بولس الرسول تغيّرًا مؤثّرًا في خطّطه عندما أوقفه الله وهو في طريقه إلى دمشق. فأصابه العمى وأصبح عاجزًا عن متابعة خطّطه. ولكن كان بولس مستعدًّا لإعادة تقويم حياته وإصلاح الأمور. وربّما عند حصول ذلك تعلم بولس أهميّة قبول التغيير في خطّطه لأنّنا نراه لاحقًا في حياته مستعدًّا لاتباع الله عندما وضعه مرّةً أخرى في طريقٍ مختلفةٍ عن التي كان يخطّط لها.

كيف نتجاوب عندما يُغيّر الربّ خطّطنا؟ نستطيع أن نصبح بائسين في خيبة أملنا ونجعل الآخرين حولنا تُعساء هم أيضًا. أو نستطيع أن نجثو على ركبنا ونسأل الله في أيّ اتجاه يريد لنا أن نسلك الآن.

وأحيانًا، ربّما لا نُميّز جيّدًا إرادة الله لنا. ولكنّا عرقلنا عمل الله لو استمررنا بحسب نيّاتنا. لكن إذا مشينا بالقرب من الراعي فسَيُوجّه خطواتنا، رغم أنه قد يقودنا إلى مراعيٍ مختلفةٍ عن تلك التي خطّطنا لها.

اقرأي إرميا ٢٩: ١١. فالله لا يحاول أن يجعل حياتنا صعبة. بل إنّه يرى المسار الكامل لكلّ واحدة منّا من بدايته إلى نهايته، ويعلم كيف يقودنا.

شباط

سبتمبر
٤

"انظروا فِعْلَهُ الَّذِي عَظَمَهُ مَعَكُمْ."

صموئيل الأول ١٢: ٢٤

اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا (أفسس ٢: ٤) ...

... صَنَعَنِي (أيوب ٣٣: ٤).

... قَدْ ذَكَرْنَا (ذكرني) (مزمور ١١٥: ١٢).

... قَدْ نَظَرَ إِلَى مَدَلَّتِي (تكوين ٢٩: ٣٢).

... نَظَرَ إِلَى انْتِصَاعِ أُمَّتِهِ (لوقا ١: ٤٨).

... أَمَالَ أُذُنَهُ إِلَيَّ (مزمور ١١٦: ٢).

... أَضَعَى إِلَيَّ صَوْتِ صَلَاتِي (المزمور ٦٦: ١٩).

... أَرْسَلَ مَلَائِكُهُ وَأَنْقَذَنِي (أعمال الرسل ١٢: ١١).

... مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ نَجَّانِي (المزمور ٥٤: ٧).

... فَدَى نَفْسِي مِنْ كُلِّ ضَيْقَةٍ (ملوك الأول ١: ٢٩).

... أَنْجَحَ طَرِيقِي (تكوين ٢٤: ٥٦).

... نَصَحَنِي (مزمور ١٦: ٧).

... أَعَدَّ لَهُمْ (لي) مَدِينَةً (عبرانيين ١١: ١٦).

... دَعَانَا (دعاني) بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ (٢ بطرس ١: ٣).

... أَنْعَمَ عَلَيْنَا (علي) فِي الْمَحَبُوبِ (أفسس ١: ٦).

... إِلَى الْآنَ قَدْ بَارَكَنِي (يشوع ١٧: ١٤).

... جَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً (المزمور ٤٠: ٣).



... قَالَ لَا أَهْمُكَ (عبرانيين ١٣: ٥).

... أَعْطَانَا (أعطاني) عَزَاءً أَبَدِيًّا وَرَجَاءً صَالِحًا (تسالونيكي الثانية ٢: ١٦).

... أَعْطَانَا (أعطاني) بَصِيرَةً (يوحنا الأولى ٥: ٢٠).

عَظَّمَ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَنَا (معي) وَصَرَّنَا (صرتُ) فَرِحِينَ (فرحة) (المزمور ١٢٦: ٣).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"جَيْنِيذِ ذَهَبٍ وَاحِدٍ مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي
يُدْعَى يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيِّ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَالَ: "مَاذَا تُرِيدُونَ
أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أَسْلَمُهُ إِلَيْكُمْ؟" فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفِصَّةِ."
متى ٢٦: ١٤ و ١٥

يا "يهوذا"، أترى التصرف ذاته في الناس اليوم كما في القديم؟ أترى الناس يقومون بالخطوات
ذاتها مثلك؟ أترى مثل هذه الأمور في؟

عندما خنت الرب، ربُّما لم تدرك ما قد يحصل له. أردت المال وظننت أنه سيُسلم نفسه. حتى لو
لم يكن لديك النية بأن يُصلب وظننت أنه سيُسلم نفسه، ألم يهّمك أنه كان سيقبض عليه فرقة
جيش لا يعرفون الله؟ ألم تهتم كيف كان سيشعر؟ نعم تذكرت الآن. لم تر عينك إلا كيس المال.
هل تشير عليّ بإصبعك لتقول إنّي أنا أيضاً لا أهتم أحياناً بما قد يحصل للرب يسوع لأنّ عينيّ
منبّتان على شيءٍ آخر؟ يجب أن أعترف بأنك محقّ.

عندما يطلب مني الربُّ أن أفعل شيئاً ما له وأترددُ لأنني لا أستطيع أن أرى طريقي بوضوح من
الناحية الماديّة، تكون عيناك كعينيّك تريان فقط كيس المال، وأنا أهتمُّ بأمره أكثر من أمر الرب.
عندما يجب عليّ أن أشهد للربِّ وأشعر إمّا بالخجل وإمّا بالخوف وأهتمُّ بما قد يحدث لي أكثر
من اهتمامي بما قد يحصل لنفسي مات المسيح لأجلها.

عندما أظن أنه ينبغي لي أن أتكلّم وأضحك أكثر كي يقبلني الآخرون، أهتمُّ بتكوين انطباعٍ عنيّ
أكثر من تكوين انطباعٍ عن المسيح.

عندما يكون وجهي كئيباً لأنني أشعر وكأنه تمّت الإساءة إليّ، أهتمُّ بمشاعري الخاصّة أكثر من
الاهتمام بكيفيّة التغلّب على هذا الشعور والسّماح لله بأن يتمجّد عبر تجاربي.

عندما أكون عاقدة الحاجبين وتكون نظرتي فارغة لأنني أشكّ وأقلق، أهتمُّ بسداد احتياجاتي في
الوقت الذي أريده وبالطريقة التي أريدها أكثر من السّماح لله بأن يعمل في وقته وبطريقته.

عندما أقوم بهذه الأشياء أفقد مثلك التّحكّم بنتيجة أعمالتي. قد يشكّ الكثيرون بالله الذي أدعي
أنني أومن به، وقد يضيع الكثيرون لهذا السبب. إذًا، لماذا أقوم بهذه الأشياء؟ نعم، لقد تذكرتُ.
لأنّ عينيّ تنظران إلى نفسي.



شباط

٦

"هُنَا غُلَامٌ مَعَهُ خَمْسَةٌ أَرْغِفَةٌ شَعِيرٍ
وَسَمَكَتَانِ وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمِثْلِ هؤُلَاءِ؟"

يوحنا ٦: ٩

كُلُّ وَاحِدَةٍ مِّنَّا هِيَ فَرْدٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّا نَتَمَتَّعُ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ إِنْ كُنَّا أَوْلَادًا لِلَّهِ. وَبِمَعُونَةِ رُوحِ
الْقُدُّوسِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَقِّقَ أُمُورًا قِيَمَةً.

لَقَدْ أَمْضَى إِبْرَاهِيمُ وَقْتًا يَتَشَفَّعُ بِالصَّلَاةِ لِأَجْلِ لُوطَ وَعَائِلَتِهِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي مَدِينَةِ سَدُومَ.
وَتَوَسَّطَهُ هَذَا خَلَصَ أَرْبَعَةً مِنْ أَقْرِبَائِهِ مِنَ الْحَرِيقِ.

وَنَاحَ نَحْمِيَا وَصَامَ وَصَلَّى لِأَجْلِ مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي كَانَتْ فِي خَرَابٍ. وَبِسَبَبِ قَلْقِهِ وَانْشِغَالِهِ،
تَمَّتْ إِعَادَةُ بِنَاءِ الْأَسْوَارِ وَتَمَّ هَزْمُ الْأَعْدَاءِ. فَابْتَهَجَ شَعْبُ اللَّهِ.

وَبِفَضْلِ غُلَامٍ أَعْطَى غَدَاءَهُ لِلرَّبِّ يَسُوعَ، تَوَافَرَ طَعَامٌ فَائِضٌ لِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ شَخْصٍ.

خَاطَرَ ابْنُ أُخْتِ الرَّسُولِ بُولَسَ بِحَيَاتِهِ مِنْ خِلَالِ تَبْلِيغِ الْقَائِدِ بِالرِّسَالَةِ عَنْ نِيَّاتِ أَعْدَاءِ بُولَسَ
الشَّرِيرَةِ. فَأَنْقَذَتْ حَيَاةَ بُولَسَ.

وَعِنْدَمَا مَاتَتْ طَابِيثَا، عَرَضَتْ الْأَرَامِلُ الْمِعَاطِفَ وَالْمَلَابِسَ الَّتِي كَانَتْ تَخِيْطُهَا. لَقَدْ حَزَنَ عَلَيْهَا
لِأَنَّهَا أَحَبَّتْهَا.

إِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَسْكُنُ اللَّهُ فِيهِ يُحَدِّثُ فَرْقًا وَحَدَّةً. فَعِنْدَمَا يَتَجَرَّدُ الشَّخْصُ مِنْ طَمُوحِهِ
الشَّخْصِيِّ، يَسْتَطِيعُ اللَّهُ اسْتِخْدَامَهُ أَوْ اسْتِخْدَامَهَا لِتَحْقِيقِ أَشْيَاءَ مَدْهَشَةٍ.


شباط

V

"وَلَمَّا أَخَذَ السَّفَرُ خَرَّتِ الْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالْأَرْبَعَةُ
وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْحَمَلِ، وَلَهُمْ كُلٌّ وَاحِدٍ... جَامَاتٌ
مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ بَخُورًا هَبَّتِ صَلَوَاتُ الْقَدِيدِيِّينَ." رؤيا ٥: ٨

كنتُ أشعر بالإعجاب وأنا أحدقُ إلى العمود الفخم الذي ينفثُ بخارًا أبيضَ سميكًا يتصاعد من المصنع نحو عمق السماء الزرقاء. ويبدو أنه يتلألأ في ضوء المساء. فعندما يتصاعد الدخان من المدخنة، ليس غريبًا إذا سقط على الأرض أو إذا حملته الرياح إلى كافة الجهات. إذا كيف يبقى مسار غيمة البخار عموديًا؟ الجواب واضح. كان الضغط الجوي مرتفعًا والهواء ساكنًا، لذا لم يمنع أي شيء كتلة الدخان من الاندفاع في طريقها إلى الأعلى.

ذكرني هذا المنظر بشيء آخر يعلو بجمالٍ إن لم تتخلله معوقات، ألا وهو صلواتنا. فهي بالنسبة إلى الله أكثر جمالًا مما كانت غيمة البخار بالنسبة إليّ.

فالصلوات التي تتلى بغياب الإيمان أو في عجلةٍ ومن دون عبءٍ أو من دون الشعور بالحاجة أو خلال تيهان الأفكار، تُشبه الدخان الذي يسقط إلى الأرض. فالشخص الذي يُصلي بموقفٍ غير مبالٍ قد كوّنَ مبدأً خطأً عن الله. قد يشعر بالإحباط لأنَّ صلواته لم تُستجب، ولكنَّ اللوم لا يقع على الله. فيجب معالجة أمر الرياح التي تعوق و"الضغط المنخفض" في القلب. فحياة الصلاة المرضية تستحقُّ الجهد الذي يجعلها كذلك. والصلوات المرتفعة نحو السماء عبر جوٍّ خالٍ من الغيوم تكون بركةً للشخص الذي يصلي، وهي تتلألأ في نظر الله. 

شباط

٨

"يَا رَبِّ فَلَجْنَا لَنَا فِي دَوْرٍ قَدَوْرٍ."
مزمو ٩٠: ١

يكون المسكن عادةً شيئاً مألوفاً لنا؛ إنه مكان إقامة نجد فيه الأمان والراحة والطمأنينة.

في صلاة موسى هذه نسمعه يعترف بأن الله هو مسكنه وأساس بيته. في البداية، غالباً ما كان مسكنه غير آمن وغير متوقع. فعندما كان طفلاً كان مُحَبَّباً من العلىن. فيمكننا أن نتخيّل كم من الوقت أمضت والدته تعلّمه عن الله إلى أن أخذته ابنة فرعون. لا بدّ من أنّ والديه وضعا الأساسات جيّداً. ورغم كلّ تعليمات المصريين، لم يتخلّ عن تعليمه الأوّل الأساسي.

وفي أوّل سنّ بلوغه، حاول أن يتخطى الله واضطّر إلى الهروب من أجل النجاة بحياته. فالأربعون سنة من الفرار كانت بمثابة اختبار لموسى حيث تعلّم أن يتواصل مع الله. فاختبره الله وعلم أنّ بوسعه أن يثق به في ما يخصّ شعبه.

كم كان ممكناً أن يُجرب إيمانه عندما اقترب من فرعون مراراً وتكراراً. فتصميمه العنيد أثار غضب المصري، ولكنّ الله كان يتحكّم بالأمور، فرضخ فرعون أخيراً. ثمّ وُجِدَ المخرج الأخير، وتبعته أربعون سنة أخرى من الاختبار. لقد اتكّل على مرساته التي ظلت ثابتة. وعندما مُنِع من دخول أرض الآباء، أدرك أنّ الله هو مسكنه، لا أرض كنعان.

أحياناً يأخذنا الله جانباً ليختبرنا ويمتحننا. قد يُحضّر لنا مهامّ عظمى لاحقاً أو يستمرّ في توكيلنا لِعَمَلٍ عاديّ. ولكن مهما كان العمل، فهو يريد لنا أن ندرك أنّه هو مسكننا إلى الأبد.

جاءت أجيال كثيرة وذهبت، ولكنّ الله يبقى هو هو: أمينٌ جبارٌ لا يتغيّر. إنه ملجأنا اليوم.

"بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنُمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمَقْتَرِنًا بِمَوْازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحْصَلُ نُمُو الْجَسَدِ لِئَنِّيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ." أفسس ٤: ١٥ و١٦

غالبًا ما يسدّ الله احتياجاتي الروحية من خلال شعبه الذي تتألف منه الكنيسة. إذا كنت بحاجة إلى الصبر في الشدة، أستوحيه من خلال مراقبة الشخص الناجح في الظروف المجربة.

وعندما أفشل في أن أكون معينة ومراعية للغير كما يجب، أستطيع أن أتعلّم من الشخص الدائم الاستعداد لتقديم المساعدة.


ومن خلال الاستماع إلى مَنْ يَتَّسَم بالفطنة أكثر منّي، أتعلّم أن أكون أنا أيضًا أكثر فطنة وأقلّ سذاجة.

وعندما أكافح لإبقاء لساني قيد السيطرة، أستطيع أن أتعلّم قيمة الصمت من الشخص الهادئ. وعندما أفتقر إلى الدفاء والاهتمام تجاه الآخرين، أتعلّم كم هما ضروريّان من الشخص الذي يُدْفئ قلبي.

وعندما أكون منحنية بسبب الهموم، أستوحي البهجة من الشخص الذي يتهيج وسط الهموم. وعندما أكون على عجلة ومتضايق، أتعلّم أن أبقى هادئة من الشخص الساكن، على الرغم من واجباته الضاغطة.

ومن خلال مراقبة الشخص الذي يُفكّر مليًا بالأمر قبل أن يتخذ قراراته، أتعلّم ألا أتخذ قراراتٍ سريعةً وغير حكيمةٍ.

والفتاة المملوءة فرحًا تُشرك الآخرين بحياتها وفرحها. فيعلّمني هذا عدم الأنانية.

أتمنى أن أصبح أكثر شبهًا بالرب يسوع من خلال مراقبة عمل الروح القدس في حياة الأشخاص الذين سلّموه حياتهم. فهل أنا ممّن يُلهمون الآخرين حين يُراقبون عمل الروح القدس في حياتي؟ 

"حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى كُلِّ جِينٍ."

غلاطية ٤: ١٨

دخلت ماري الغرفة، حيث كانت تعمل أنا، وهي تقفز وتغني. أما أنا التي كان يومها روتينياً عادياً من حيث الاتصالات والمقاطعات، فانتقلت إليها روح الحماسة. فعندما تلقت اتصالاً جديداً، رسمت حماستها بسمه لدى المتصلة. والمتصلة بدورها نقلت بسمتها إلى آخرين، وهكذا انتشرت دائرة فرح ماري أكثر فأكثر.

لا نستطيع عادة أن نتبع ابتسامتنا كما حصل في تصوير مشهد ماري. إنما نثق بأننا ستشكّل تأثيراً، لأننا نعلم أننا نتأثر بالأوضاع التي حولنا. فلنصمّم على السماح لأعمال الآخرين الصالحة بأن تؤثر فينا.

"وَلِنَلَاحِظْ بَعْضَنَا بَعْضًا لِلتَّخْرِيبِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ" (عبرانيين ١٠: ٢٤). بمراقبة أفعال الآخرين، نستطيع أن نصمّم على أن نكون أكثر محبةً وعطاءً. ربّما تلاحظين كم هي واسعة خدمة العطاء. فعندما تدركين أن الآخرين يعطون أكثر منك، قد تُخالجكِ رغبة بالعطاء أكثر في المرّة التالية. وقد يساعدك صبر صديقتك حيال ولدها المعوق الذي تبنته على فهم أنك بحاجة لأن تكوني أكثر تأنيلاً على تلميذك في الصف الأول ذاك الذي يبدو بطيء الفهم. أيضاً رفيقة أخرى ذات مسؤوليات كثيرة تترك عملها كي تذهب لتمضي بعد الظهر في مساعدة امرأة عجوز في الكنيسة، وهذا يلهمك لمساعدة شخصٍ محتاجٍ أيضاً.

وكم كان أفضل لو كانت كلّ التأثيرات إيجابية. لكن كما أنّ الأفعال والتصرفات الإيجابية معدية، كذلك الأمر بالنسبة للسلبية. إذ يتطلّب مجهوداً كبيراً لمقاومة التصرفات السلبية ولكن بمساعدة الله نستطيع التغلب عليها.


وبما أننا نعلم أنّ حياتنا تؤثر في الآخرين، فلنسلّك بانتباهٍ ولنعيش حياةً بلا عيب.

"انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّعَ قَلْبُكَ
وَأَنْتَظِرِ الرَّبَّ." مزمو ٢٧: ١٤

الوجبات السريعة. الخلطات الفورية. أفران المايكروويف. الضغط على الأزرار. هل تؤثر سرعة العالم وعجلته علينا إلى حدٍّ أننا نتوقّع إجابات فورية من الربِّ؟ وهل لهذا السبب نميل إلى أن نكون غير صابرات ونتساءل لماذا لا يستجيب الله لنا؟

الربُّ لم يتغيّر مع الوقت، ولا كلمته. فهو ما يزال يحضُّنا على الانتظار. فعندما أنقر مفتاحًا أو أضغط زرًّا وأمضي، من الممكن أن أنسى أنّ الآلة تعمل. ولكن إذا بقيتُ هناك لأتأكد أنّ كلَّ شيء يعمل كما يجب، فعلى الأرجح أنّ فكري سيبقى هناك أيضًا. فإذا كان الربُّ يُعطيني إجابات فورية دائمًا، فقد أنسى بكلِّ سهولة أنّني بحاجة إلى الاعتماد عليه لأجل البقاء الجسدي والروحي. ولكن عندما تستغرق الإجابة وقتًا، أذهب إليه باستمرارٍ. وأتعلّم كيف أسكب قلبي أمامه. وأتعلّم أن أفحص حياتي. وفيما أنتظر، أنمو بالإيمان لأنّه هو وعد أنّه سيُجيبني. وأنا أعلم ذلك. فالآية في هذا التأمل تُلخّص لنا كلَّ شيء إذ تخبرنا أنّ قلوبنا ستتشدّد فيما تنتظر الربِّ.

لقد قال إشعياء: "مُنْتَظِرُو الرَّبِّ... يَرْفَعُونَ أَجْنَحَةَ كَالنُّسُورِ." (إشعياء ٤٠: ٣١). آية واحدة منّا لا ترغب بأن تُحلّق روحياً وترتفع فوق عواصف الحياة كما يفعل النسر في الحقيقة؟ فهذا غير ممكن قبل أن تحظي بوقت تتعلّمين فيه من الربِّ وأنتِ تنتظرينه. إنك بحاجة إلى مصدر قوّةٍ للتحليق. وهذه القوّة تأتي من عند الربِّ وتأتي من الأمور التي تَعَلَّمْتِها فيما كنتِ تنتظرينه.

فإذا طلب منِّي الربُّ أن أنتظر قبل أن يُجاوبني، أعلم أنّ الانتظار أهمّ من الحصول على جوابٍ مباشرٍ. 

.....

.....

.....

.....

شباط

١٢

"مَجَانًا أَخَذْتُمْ مَجَانًا أَعْطَوْا."

متى ١٠: ٨


أَيُّ شَيْءٍ لَكَ وَلَمْ تَأْخُذْ بِهِ؟ كُلُّ يَوْمٍ تَتَلَقَّينَ بَرَكَاتِ اللَّهِ. فَهَلْ تَشْكُرِينَهُ؟ هَلْ تَعِيشِينَ وَأَنْتِ مَقْدَرَةٌ هَبَاتِهِ؟ هَلْ تَشَارِكِينَ الْآخَرِينَ بِمَا تَلَقَّيْتِهِ؟

يَصُبُّ نَهْرٌ جَبَلِيٌّ صَافٍ وَلامِعٌ فِي بَحِيرَةٍ طَبْرِيَا. الْمَاءُ فِيهَا عَذْبٌ وَالبَحِيرَةُ مَمْلُوءَةٌ بِالسَّمَكِ. فَالْمَاءُ يَصُبُّ فِيهَا نَهَارًا وَلَيْلًا، ثُمَّ يَتَدَفَّقُ مِنْهَا.

فَعِنْدَمَا يَتَدَفَّقُ الْمَاءُ مِنَ الْبَحِيرَةِ إِلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِّ يَنْحَدِرُ نَحْوَ سَفْحِ التَّلَّةِ بِسُرْعَةٍ، وَفَوْقَ الشَّلَالَاتِ مُشَكَّلًا الْعَدِيدِ مِنَ التَّقْلِبَاتِ. وَأَخِيرًا يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْمَيْتِ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ مَصْرَفٌ. فَمَلَائِينِ الْغَالُونَاتِ مِنْ مِيَاهِ الْبَحْرِ الْمَيْتِ تَبْقَى هُنَاكَ فِي الشَّمْسِ ثُمَّ تَتَبَخَّرُ. وَيَبْقَى الْمَلْحُ فِيهِ بِكَثَافَةٍ. حَتَّى السَّمَكُ لَا يَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ فِي مِيَاهِهِ الْمَالِحَةِ.

هَلْ تَرِينَ الْفَرْقَ بَيْنَ شَخْصٍ حَيٍّ مَعْطَاءٍ وَآخَرَ يَتَلَقَّى فَقَطْ وَلَا يُشَارِكُ الْآخَرِينَ؟ فَكُونِي مِثْلَ بَحِيرَةِ طَبْرِيَا. انْقَلِي فَرِحَ خَلَاصِكَ مِنْ خَلَالِ بَسْمَتِكَ الدَّائِمَةِ وَمِنْ خَلَالِ صِدَاقَتِكَ وَأُذُنِكَ الصَّاعِغَتَيْنِ وَأَمْوَالِكَ.

لَقَدْ أَوْصَى الرَّبُّ يَسُوعَ التَّلَامِيذَ أَنْ يَشْفُوا الْمَرْضَى وَيُطَهِّرُوا الْبَرَصَ وَيُقِيمُوا الْأَمْوَاتَ وَيَطْرُدُوا الشَّيَاطِينَ. كَانَ هُنَاكَ عَمَلٌ يَجِبُ الْقِيَامُ بِهِ وَأَرَادَ لَهُمْ أَنْ يَشَارِكُوا الْآخَرِينَ بِالْقُوَّةِ الَّتِي أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا.

وَكذَلِكَ الْيَوْمَ أَيْضًا، هُنَاكَ عَمَلٌ كَثِيرٌ يَجِبُ الْقِيَامُ بِهِ. فَالكَثِيرُونَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ. وَكَلَّمَا أَعْطَيْتِ أَكْثَرَ، سَتَتَلَقَّينَ أَكْثَرَ كَيْ تَسْتَطِيعِي أَنْ تُبَارِكِي أَنْسَاءَ أَكْثَرَ. فَسْتَرِينَ أَنَّ حَيَاةَ الْعَطَاءِ هِيَ حَيَاةٌ مَبَارَكَةٌ. 

شباط


١٣

"فَخَرَجَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَدَخَلَتْ فِي
الْخَنَازِيرِ فَانْدَقَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ وَاخْتَنَقَ."

لوقا ٨: ٣٣

لقد توَّسل الشياطين إلى الرَّبِّ يسوع أن يسمح لهم بالدخول في الخنازير. فأذن الرَّبُّ لهم، ولكن رغم ذلك، انتهى بهم المطاف إلى مكان لم يتمنَّوا التواجد فيه. فالقطيع الساكنة فيه الشياطين، اندفع إلى بحيرة قريبة.

والشيطان لم يتغيَّر. فعندما يكون داخل قلب الإنسان يأخذه إلى مكان لا يريد أن يكون فيه ويقوده إلى الدمار. ومن خلال أفكاره يستطيع إبليس أن يُدخلني أماكن لم أظنُّ أنني سأتواجد فيها. فالأمر يجعلنا نظنُّ أنَّ الحياة غير عادلة. ولكن هذه الفكرة ليست من الروح القدس، لأنَّ ثمر الروح هو الإيمان. فأنَّ نظنُّ أنَّ الحياة غير عادلة يعني أننا لا نثق بخطَّة الله. وإذا استمررتُ في هذا التفكير، فسيؤدِّي بي إلى أماكن مظلمة ومدمِّرة روحيًّا. فالفكرة غير الطاهرة والشهوانية ليست من الروح القدس لأنَّ ثمر الروح هو الصلاح. والتركيز على هذه الفكرة غير الطاهرة سيأخذني إلى مكانٍ لم أتوقَّع أبدًا أن أكون فيه. وعدم الصبر ليس من الروح القدس لأنَّ ثمر الروح هو طول الأناة. فإذا استمررتُ بعدم الصبر، فسأدمِّر الأشخاص الذين في عُهدتي ويحتاجون إلى محبَّة الله.

يا ربِّ، صَعِّ أمامي رؤيَّتين: رؤية العنف الآتي من خداع إبليس، ورؤية سلام الجلوس عند قدميك
والسكينة الناتجتين عن غياب إبليس. 

"أَدْخَلْتِ إِلَى خَزَائِنِ الثَّلْجِ؟" أَيُّوبُ ٣٨: ٢٢

المشهدُ جميلٌ ومدهشٌ ومُلهِمٌ، إنَّه رائِعٌ بكلِّ ما في الكلمة من معنى. لقد غَطَّت رقايات الثلج كلَّ الأرض القاحلة: الحُفَرُ المملّنة بالوحل والأعشاب الضارّة اليابسة والنباتات الميّتة. فما أراه هو بياض نقيّ. الشمس تسطع على الثلج وأنا أطرفُ بعينيّ بسبب ضوء الصباح. فالبرد في الخارج جلب السكون إلى العالم.

ذكّرني هذا كله أنّ قلبي كان أسود بسبب الخطيئة. لقد اخترتُ طريقي الخاص، ولكنني كنتُ محبطة أعيش لنفسي. ثمّ جاء الرب يسوع وجذب قلبي إليه. أراني طريقًا أفضل. وعندما استقبلته في قلبي، غسّلهُ وجعلهُ أنصح بياضًا من الثلج الذي أراه. فبتُّ سعيدةً وأصبح للحياة معنًى جديد. وحلَّ السلام مكان الاضطراب الذي كنتُ أشعر به، وتحوّل الحزن إلى فرح، والانتصار غلب الهزيمة.

ما زلتُ أفشل أحيانًا. وخلال هذه الفترة من الفشل أطلب من الرب أن يغسلني مجدّدًا، فهو أمينٌ ليقوم بذلك. ومجدّدًا أستطيع أن أشعر بأنني نظيفة وبيضاء أكثر ممّا رأته عين إنسان يومًا. فالرب يسوع يغفر خطيئتي، لذا أرفع قلبي بالتسبيح والشكر لصفحةٍ لدى الله مخزنٍ للنعم، خزينة بيضاء كالثلج. وهي دائمًا متاحة لكِ ولي للدخول إليها ومشاطرة طهارتها.

"تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةٌ طَيِّبٍ كَثِيرٍ
الْتَّمِنَ فَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهِيَ مُنْكَبَةٌ."

متى ٢٦: ٧

استلقت روث على سريرها وهي مأخوذة بأفكارها. فالرسالة في الكنيسة هذا الصباح أثرت فيها بعمق، ولكنها لم تزل غير قادرة على استنتاج كيفية تطبيقها.

كان موضوع العظة مريم التي جلبت طيبًا كثير الثمن للرب يسوع، وكسرت القارورة وسكبته على رأسه. فدعا الرب ذلك عملاً حسناً. نظرت روث إلى الملاحظات التي دوّنتها وقرأت من جديد التحديات التي تكلم عنها الخادم. "ما الشيء الذي تعتبرينه الأثمن لك؟ هل أنت مستعدة لكي تعطيه للرب؟"

ما معنى ذلك بالنسبة إليّ؟ أخذت الحيرة روث. كيف أستطيع أن أقدم عائلتي للرب؟ لا أستطيع أن أعطيه سيارتي ومنزلي. وماذا عن آلة الحياكة أو أطبائي؟ هل أعطيها للرب فقط من خلال التخلي عنها أو بيعها؟

زارت روث لاحقاً زوجين حكيمين، جو وأنا. فطرحت سؤالها عندما سنحت لها الفرصة. قالت: "كيف أستطيع أن أهب أغلى ما عندي للرب يسوع؟ إنني بحاجة إلى أغراضي. ولا أستطيع أن أكون نافعة كثيرًا في خدمة الرب من دونها."

فأجابها جو قائلاً: "إنّ الحياة المسيحية هي حياة تسليم. فيجب أن نُسلم ممتلكاتنا لله."


وأضفت أنا: "قد يعني ذلك أيضًا أنه ينبغي لنا ألا نكون أنانيين في ما يتعلّق بأغراضنا. أميل إلى تثمين بعض الأطباق التي تلقّيتها منذ سنين متعدّدة من أقارب لي على نحو مبالغ فيه. فعندما تريد ابنتي أن تستخدمها في مناسبة مميّزة، أعاني خوفًا شديدًا أن تنكسر. ثم أدركتُ أنه من الأناية أن أقيم كثيرًا بعض الأشياء لدرجة تمنعني من المشاركة بها."

وفي الأيام التي تلت، رأت روث معنى جديدًا في رسالة الخادم. وتذكّرت عندما طلبت الكنيسة من أختها وزوجها أن يكونا بين أولئك المؤهلين لاختيارهما لخدمة مدّتها سنتان. ورغم أنه لم يتم اختيارهما في النهاية، فقد انكشمت خوفًا من فكرة مغادرتهما لها. فأدركت أنها بحاجة لأن تصل إلى مرحلة تُسلم فيها عائلتها للرب.





بدأت روث تطرح على نفسها أسئلة معيّنة. هل أسمح للآخرين بطيب خاطر بأن يأخذوا سيّارتي عندما يكونون بحاجة إليها؟ هل أبواب بيتي مفتوحة للغرباء حتّى لو لم يكن الأمر يُناسبني؟ هل أستخدم آلة الحياكة لأخيط الثياب للمحتاجين؟

ومن خلال هذه الأسئلة كلّها، أدركت أنّ الرب يسوع ربّما لا يحتاج إلى ممتلكاتها، إنّما يريد قلبها. وعندما سمحت لنفسها بأن تنكسر مثل قارورة الطيب، عندئذٍ فقط أصبحت ممتلكاتها مفيدة كي يستخدمها الربّ يسوع. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَهُمْ يَزَلٌ بَعِيدًا رَأَوْهُ أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَحَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ."

لوقا ٥: ٢٠

كان الوالدان غائبين معظم النهار. وعندما اقتربا من المنزل ركضت فتاتان سعيدتان نحوهما لتلتقيهما. فارتمت الفتاة الكبرى بسرعة بين ذراعي أبيها حيث شعرت بالأمان. فلم يعد يهم أنها سقطت في هذا اليوم وجرحت ركبتها. ولم يعد يهم أن الفتيات الأخريات لم يسمحن لها باللعب معهن أو أن فنجان الشاي اللعبة قد انكسر. لم يعد أي شيء يهم الآن إلا مجيء أبيها إلى المنزل وأنها معه. اجتمعت العائلة بسعادة حول المائدة في المساء، وشعروا بالسلام لأن الجميع كانوا في المنزل.

إنني منفصلة عن أبي السماوي من الناحية الجسدية. ولكن ذات يوم أريد أن أرى ذراعيه مفتوحين تستقبلاني في المنزل. لن يهم إذا واجهت الاضطهاد أو إن انفطر قلبي أو خاب أمني. لن يهم أي شيء إذ أكون قد أصبحت في المنزل معه، فأنا في أمان إلى الأبد. في أمان! في أمان من كل سهام إبليس. في أمان من المخاوف والصراعات. في أمان من الهمم والتهيان. أستطيع أن أتصور اجتماعاً سعيداً حول المائدة السماوية. سنكون مطمئنين وفي سلام تام لأن جميع أولاد الأب سيكونون هناك، في أمان، في المنزل.

شباط

١٧

"لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَارِبُوا فِي هَذِهِ.

قِفُوا اثْبُتُوا وَأَنْظِرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ مَعَكُمْ." ٢ أخبار الأيام ٢٠: ١٧

هل جلبتِ لنفسكِ يوماً توتراً لا داعي له بسبب فضولك؟ ربّما عقّدَ عدّة أشخاص مؤتمراً ليناقدوا موضوعاً ما ولم تكوني مشمولة فيه، وكنّتِ تودّين أن تعرفي ما تكلموا عنه. أو ربّما تعلمين أن هناك مفاجأة جميلة تنتظركِ ولكنك لا تدرين ما هي أو متى ستحصل. وفضولك لا يسمح لك بأن تُركّزي على أيّ شيء آخر. ففي هذه الحالات، تظنّين أنه يجب أن تعرفي كلّ الأجوبة، ولكنها في الواقع ليست لديك. إنّ هذه الأمور تحت السيطرة، وستكتشفين ما تريدين معرفته في الوقت المناسب. في الماضي انتهت الأمور جيّداً، أليس كذلك؟

هل تصارعين من دون داعٍ إذ تظنّين أنّك بحاجة إلى معرفة كلّ الأجوبة عندما يتحدّك الشيطان؟ قد يسألك: "لماذا وضعك الربّ في هذا الموضع. ففي موقعك هذا لا توجد فرصة للقيام بالكثير لأجل الربّ" أو "لماذا يطلب منك الربّ هذا الأمر، فيما لا يطلبه من الآخرين؟" أو "لماذا لا يعطيك الربّ ما يعطيه للآخرين؟" وفيما أنت مصابة بالذعر، تتلمّسين الطريق للعثور على جواب، وعلى شيء ملموس للتمسك به. تظنّين أنه يجب عليك أن تحظي بالأجوبة لأنّ تحدّيات الشيطان تمنعك من التفكير بشيء آخر. ولكن ليس ضرورياً أن تحصلي على جواب. اطلبي من الله أن يُحارب عنك، وتحلّي بالإيمان بأنّه سيهتّم بكلّ من أسألتك. ستأتيك أجوبته عندما يحين الوقت المناسب. تستطيعين أن تستريحي تحت رعايته.

"دَعِ أَمَتَكَ تَتَكَلَّمُ فِي أَدْنَيْكَ وَاسْمَعْ كَلَامَ أَقْنِكَ."

اصمئيل ٢٥: ٢٤

كانت أبيجايل الشجاعة مستعدة للمخاطرة بحياتها كي تهدئ عدوًّا كان ينوي إلحاق الأذى بعائلتها.

من المحتمل أن أبيجايل فكرت مليًّا قبل أن تأتي إلى داود سعيًّا للسلام. فبادرت وصنعت أرغفة خبز وأخذت معها مكيالاً من الفريك وجمعت الفواكه وأخذت أيضاً خرفاناً مهيأة. لقد أدركت أن داود رجل الله قد اتخذ قراراً مندفعاً. فأثّر قدومها المتواضع وهداياها في قلب داود. فرأى خطأه وصفح عن حياة عائلة أبيجايل وترك لله الحكم على الذين أخطأوا تجاهه عوضاً عن إمساك زمام الأمر بيده. وخطوة أبيجايل الحكيمة هذه أتها ببركات كثيرة في الأيام التي تلت أيضاً.

فمثل أبيجايل، قد نرى الحاجة إلى الذهاب لشخص آخر لاستعادة السلام معه. علينا أن نتبنى طريقتها في التحضير قبل أن نقابل الشخص الآخر. وفي غضون ذلك، انتظري حتى تُصبحي هادئة. خُذي وقتاً في الصلاة لأجل نفسك، واطلبي من الله أن ينزع منك كل التصرفات غير المحبّة وغير المُسامحة. صلي لأجل استخدام الكلمات المناسبة وصلي لأجل الشخص الآخر. ثم بكل تواضع شاركه بما يشغل بالك. واستمعي إليه فيما يُعبر عن مشاعره في ما يتعلّق بالموضوع. صحّحي كل الأخطاء التي يشعر أنك أخطأت بها تجاهه. وأحياناً كثيرة عندما نكون مستعدّات للانفتاح ومشاركة مشاكلنا مع الآخرين، نجد تقرباً حقيقياً منهم مجدداً. فالله سيبارك علاقاتنا بالسلام فيما نحن نتواصل بالطريقة الصحيحة.



"فَقَالَ لَهُ مُوسَى: 'هَلْ تَخَازُ أَنْتِ لِي؟"

يَا لَيْتَ كُلُّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ!"

عدد ا: ٢٩

ركض غلامٌ نحو المحلّة وأخبر أنّ هناك رجلين يتتبان. وإذ ظنّ يشوع أنّ الأمر يتضارب مع سلطة موسى، طلب منه أن يمنعهما من التنبؤ.

ولكن كان روح الله مع موسى. وعلى الرغم من أنّ الله عينه حاكمًا على كلّ الجماعة، بقي حليمًا حتّى وهو يتولّى السلطة. وفكرة أنّ رجلين آخرين يتتبان لم تزعه. بل كان ردّه: "يَا لَيْتَ كُلُّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ."

ما هي ردّة فعلك عندما ترين شابةً أصغر منك تُظهر موهبتها في مجالٍ تبرعين أنتِ فيه؟ هل تُشجعينها؟ قد تخافين من أن تصبح أكثر موهبةً منك.

إنّ الوداعة تغتنم الفرصة لتُشجّع الآخر على الوصول إلى نجاحٍ أكبر ممّا حقّقته أنتِ. لم يخف موسى على منصبه. فهو كان فيه فقط لأنّ الله وضعه هناك. ولو كان ينبغي أن تُعطى مسؤوليته لشخصٍ آخر، لكان استمع إلى صوت الله في ما يخصّ هذا الموضوع.

أحيانًا نفاجأ بنتائج تشجيعنا للآخرين. لقد أعطت معلّمةٌ تلميذتها تعليماتٍ في كتابة الشعر وانبهرت لاحقًا بالقصيدة التي كتبها التلميذة. وشجّعت كاتبةٌ كاتبةً مبتدئةً على إرسال مقالاتها إلى ناشرٍ وتمّ قبولها للنشر. أيضًا شجّعت الزوجة زوجها في مشروع لم يجربّه من قبل، وحقّق الآمال المعقودة عليه. كما شجّع الوالد ابنته على موهبتها وأصبحت بمثابة بركة للكثيرين على مدى سنوات لأنها صقلّت موهبتها.

على الرغم من أنّ الدور في تشجيع الآخرين ربّما لا تكون نتيجه الربح الماديّ، فإنّ بركة مساعدة الآخرين لتحقيق هدفهم هي وحدها مكافأة. فتحويل المجد عن أنفسنا يُعطي المجد لله.

شباط

٢٠

"لَأَنَّ الْأُذُنَ سَمِعَتْ فَطَوَّبْتِنِي وَالْعَيْنَ رَأَتْ
فَشَهِدَتْ لِي. لَأَنِّي أَنْقَذْتُ الْمَسْكِينِ الْمُسْتَغِيثِ
وَالْيَتِيمَ وَلَا مُعِينَ لَهُ." أَيُّوب ٢٩: ١١ و ١٢

عندما سمعت شارن قرعًا على الباب، فتحتهُ. وإذا بمشهدٍ مثيرٍ للشفقة يظهر أمامها. وقفت أمامها امرأة متقدمة في السن حاملةً طفلاً هزيلًا، عرّفت به أنه حفيدها. فتوسّلت إليها قائلةً: "هلاً تهتمين به من فضلك؟ فأمه لا تهتم لأمره."

شعرت شارن بعطف كبير عندما حملت الطفل الهزيل ذا الخمسة عشر شهرًا على ذراعيها. طبعت ستهتم به. من بمقدوره ألا يحب هذا الطفل الصغير؟ ألم يوصنا الله أن نرحم اليتامى؟

أعوّز الصبي وقت ليثق بها عندما كانت تتكلم معه. وأخيرًا، بعد عدّة أيام، توقّف عن إغلاق عينيه عندما تُكلّمه. حتّى إنه بدأ أحيانًا يضحك. وسرعان ما أصبح أسمن وأكثر سعادة بسبب الطعام المناسب له، وتعلّم أن يمشي ويتكلم. أمضت شارن ساعات سعيدة وعديدة مع هذا الطفل.

وبعد ثمانية عشر شهرًا، جاء زوجان ليتبنيا الصبي. ورغم أنّ الافتراق كان صعبًا على شارن، كانت مغمورة بالامتنان لله لأنه وجدّ والدين يوفّران بيتًا مسيحيًا لهذا الطفل.

واغرورقت عينها عندما فتحت الهدية التي قدّمها إليها الزوجان لاهتمامها بالطفل الذي أصبح الآن ابنهما. كانت الهدية شعارًا مكتوبًا عليه: "قلبٌ واحدٌ حنون هو كلّ ما يتطلّبه الأمر لإحداث فرقٍ". فشكرت الله على محبّته التي بلغت الطفل من خلالها، فحظي الآن بمستقبلٍ مشرقٍ.

أتعرفين أحدًا بحاجة إلى محبّتك واهتمامك؟ قدّميهما مجانًا، سواء كان الشخص المحتاج طفلًا أم شخصًا ناضجًا. فهناك الكثيرون من غير المحبوبين وغير المرغوب فيهم. وصلّي كي يُظهر الله لك شخصًا بحاجة إلى محبّتك اليوم. فقلبٌ واحدٌ مبالٍ يُحدّث فرقًا بالغ الأهميّة.



"فَقَالَ لِي: 'تُخْفِيكَ نِعْمَتِي، لَأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ
تُكْمَلُ؛ فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعْفَاتِي، لِكُنِّي
تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ." ٢كورنثوس ١٢: ٩

إمضاء نهار مع مجموعة أصدقاء قد يُشعر بالراحة ويُنعش القلب ويكون مشجّعًا. إنه جيّد وصحيح أن نجتمع باستمرار ونشارك مع الآخرين. ولكن يتطلّب وقتًا خاصًا التعرف عن كثب بكل صديق بمفرده. فعندما يوجد سلام وهدوء مع القليل من التشتت، أستطيع أن أصب تركيزي فقط على رفيقتي وأستمع جيّدًا إلى ما لديها لتقوله. وعندما تدعوني رفيقة ما لهذا النوع من الشركة، أحمّس وأبتهج للغاية إذ إنني أتمتع تمامًا بامتياز مثل هذا. وأكون غبية إذا أغيبت هذه الدعوة وفوتّ البركات. إنّما قد أقوم بذلك في حال كانت قيّمي مختلطة.

يريد الرب أن يكون رفيقي المقرب، ومن جهتي أريد أيضًا أن أكون رفيقته المقربة. فغالبًا ما يجذبني جانبًا حيث يوجد القليل من الإلتهاآت فينجذب فكري إليه. إنه يدعوني لقضاء وقت معه بمفردنا. وعندئذ أستطيع أن أتعرف به وأستمع إلى ما يقوله. وعندما أعني ضعفاتي، يجعلني أدرك كم أنني معتمدة عليه. ومن خلال ضعفاتي أبتعد عن نشاطاتي وأصبح في وضعيّة تتطلّب مني أن أكون غير فاعلة. أستطيع أن أتجاهل دعوته ولكن يكون هذا إثباتًا لأولويات في مكانها الخاطئ. وحينئذ أفوتّ البركات الآتية من الأفكار التي يريد أن يشاركني بها.

قد تختلف طريقة الرب في دعوته لك لتوجيه التركيز عليه عن الطريقة التي يختارها لي. لكن مهما كانت الطريقة، فالبركات في انتظارك إذا قبلت دعوته.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"وَلَمَّا سَمِعَ التَّلَامِيذُ سَقَطُوا

عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ:

قُومُوا وَلَا تَخَافُوا. فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلَّا يَسُوعَ وَحَدَهُ."

متى ١٧: ٦-٨

إنَّ السَّرَّ للتمتُّع بالسلام في عالم مضطرب هو الرب يسوع. لا يستطيع أيُّ شيء أن يمَسنا مهما كان مهددًا إذا كان تركيزنا على الرب يسوع وحده كَمَن يتحكَّم بالأمر.

قال خادمٌ مرَّةً إنَّ الخوف يُشبه التلسكوب: فهو يُركِّز على مشكلة معيَّنة ويُضخِّمها. فالأمر الذي نخاف منه يصبح مضايقًا لنا ويرتفع ليتسلَّط علينا. فإذا كنا نخاف من الناس أو الظروف أو المستقبل، يُرهقنا الخوف ويُسيطر علينا. ومثل بطرس على وجه المياه، إذا ركَّزنا على ضعفنا في وجه الأوضاع الغامرة، فستبتلعنا وتُغرقنا.

فالخوف يُشوِّش رؤيتنا. إنَّه يُعظِّم المشكلة ويُضعف نعمة الله وقوَّته غير المحدودتين. جوهريًّا، يوهم الخوف بأنَّ الله القدير غير قادر وغير كافٍ للسيطرة على خليقته وتلبية حاجاتها.

عندما نُركِّز على الله ونتذكَّر أنه هو المتحكَّم بكلِّ شيء وبكلِّ شخص، تتوضَّح رؤيتنا ونتغلَّب على الخوف. فدعونا لا ننظر إلى ما حولنا أو إلى دواخلنا، بل إلى الأعلى، كي نرى الرب يسوع وحده فقط.



"تَصْنَعُ لَهُ خَيْرًا لَا شَرًّا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا."

أمثال ٣١: ١٢

عندما نرى صلاحًا، نتوقّف ونُفكّر. إنّ الفنّ الجيّد، مثل الرسوم والتصوير الفوتوغرافي، يجعلنا نُنظر مرّتين ونتأمّل. والحرفيّة المُتقنة وإدارة شؤون المنزل الجيّدة تلهماننا للقيام بالشيء نفسه. فالصلاح هو ثمر الروح، والمرأة المملوءة بهذه الميزة لا تمرّ مرور الكرام. فقيمتها لا يمكن شراؤها أو قياسها.

فالصفة "جيّد" هي مصطلح واسع. نقول إنّ الطعام جيّد، وإنّنا نشعر بشعور جيّد، وإنّ الحديقة تبدو جيّدة، أو إنّنا أمضينا وقتًا جيّدًا. ولكنّ الصلاح الذي هو واحد من ثمر الروح يفوق الاستخدام المعتاد للكلمة "جيّد".

فالصلاح سيسمح لابنة الملك بأن تكون مفيدة للآخرين. وفيما تُصادق الآخرين، ستلهمهم حياتها المقدّسة للسير بالقرب من الله. وستحتّ أعمالها الحسنة الآخرين على الانضمام إلى صفّ المعطّئين. أمّا الكتب التي تقرأها فهي غير قابلة للشك. لذلك تكون أفكارها نقيّة كالذهب. ووافؤها للمسيح غير مشكوكٍ فيه.


إنّ الصلاح لا يُضاهى أو يُقارن بأيّ شيءٍ آخر. إنّهُ في الدرجة الأولى، إنّهُ الأفضل. ولا عجب أنّ الصلاح غالبًا ما يُشير إلى الله عندما يتمّ ذكرهُ في الكتاب المقدّس. والأخبار الجيّدة هي أنّه عندما يسكن الله في داخلنا، نتمتّع بالقوّة لنصبح بالحقيقة صالحين. ﴿

"وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيَغْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ
طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي." مزمور ٣٧: ٤ و٥

فيما تنظرين إلى المستقبل، غالبًا ما تطرحين أسئلةً كثيرة لا يمكن الإجابة عنها مهما فكرتِ فيها. ماذا أفعل إن خسرتُ عملي الحالي؟ من سيسدُّ احتياجاتي الماديّة عندما أصبح مُسنّة غير قادرة على العمل وجني المال؟ من سيهتمُّ بي عندما أمرض؟ اسمعي اختبار أختِ عجوزٍ عازبةٍ بخصوص الآيتين المذكورتين أعلاه.

"لقد اكتشفتُ أنني كلما تلذذتُ بالعمل لأجل الربِّ ومساعدة الآخرين، وجد قلبي شبعًا في الحياة. فالقيام بأعمالٍ لأجل المحتاجين، حتّى لو كانت فقط تقطيع رقع اللّحاف للحياكة، عوضًا عن تجميع كنوزٍ لنفسي، تُشعرنني بالفرح الحقيقي. كما أستمتع بالكتابة إلى السيّدات الأكبر سنًّا أو إلى المعوقين، وذلك عبر الإعلان عن المناسبات الاجتماعيّة.

"إنّ تثبيت فكري على الله بعيدًا عن الأشياء الماديّة في الحياة يتطلّب تدريبًا. ورغم أنّي لا أملك الكثير من أشياء العالم، أجد الله يزودني دائمًا بما أحتاج إليه. لذا أريد أن أحمده من أجل ذلك."

وعلى الرغم من أنّك لا تعرفين ما يحمله المستقبل، إلّا أن الله يعلم. إنّك لا تفهمين كيف ستتحسّن الأمور، ولكن الله يعلم. والله نفسه الذي اهتمّ بالأرامل في الكتاب المقدّس، سيهتمُّ بك أنت أيضًا. وعندما تباركين الآخرين مثلما فعلتِ هذه الأختِ العجوز، تصيح مساعدة الآخرين لك أيضًا أسهل. 

"فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ آخِرَ لَأَنَّ الرَّبَّ
اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلَهَ غَيُورٌ هُوَ." خروج ٣٤: ١٤

قد أغار وتنجرح مشاعري إذا رأيتُ أن صديقتي التي كنتُ أظنُّ أن علاقتي بها مميّزة...

... تستمتع بوقتها مع الآخرين أكثر من وقتها معي.

... توجّه إلى الآخرين عبارات الامتنان التي كانت تُوجّهها إليّ.

... لم تفعل أيّ شيء للحفاظ على الصداقة.

... تثق بالآخرين وليس بي أنا.

... لا تفعل لأجلي ما تفعله للآخرين بسرور.

الله يتوق إلى صداقة مميّزة وفردية مع كلِّ من أولاده. وهو يصبح غيورًا عندما يرى
واحدة منهم...

... تستمتع بالأمر الدينيّة أكثر من الأمور المتعلقة بالله.

... تُعطي المجد والمحبة للذين لا ينتمون إلى الله.

... لا تقوم بأيّ جهد كي تبقى على تواصلٍ معه، إنّما لديها وقت لكلِّ الأشياء الأخرى.

... تتردّد للقيام بأمرٍ لأجله.

الله يتلهّف لصداقةٍ قريبة مع أولاده، ليس فقط بسبب الفرح الذي ينتج منها، بل أيضًا لأنّه
يُريد أن يهب الفرح والشبع للواتي يُكوّنُ معهنَّ صداقة. وهو يستطيع أن يعطيها فقط للواتي
يُحافظنَّ على الصداقة حتّى النهاية.

يُسعدني كثيرًا معرفة أنّ الله غيورٌ عليّ وأنّه يستمتع بصحبتني ولا يريد أن يخسرها. فأنا أيضًا لا
أريد أن أخسرها لأنّها أضمن من أن تصفّها الكلمات.



شباط



"وَعِظَاهُمْ يَوْسُفَ الَّذِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ
مِصْرَ دَقَّنُوهَا فِي شَكِيمَةٍ." يشوع ٢٤: ٣٢

على مدى أربعين سنة، حمل شخصٌ ما عظام يوسف من مصر إلى كنعان. وكلّما ارتفعت
السحابة عن خيمة الاجتماع، كان أحدهم، في مكانٍ ما، مسؤولاً عن حمل الصندوق الذي يحوي
رُفَاتًا بشريًا.

أستطيع أن أسمع واحد يقول لآخر: "ماذا تحمل؟"

فيأتي الجواب الفاقد الحماسة: "عظام يوسف. ألا تظنُّ أنه كان يمكنه أن يدع الآباء يدفنونه في
مصر؟ هذا التعب كله لأنه كان مهتمًا أين ستُدفن عظامه. أشعر بالإحراج عندما يسألني أحدهم
ماذا أعمل."

هل أراكِ الله يومًا شيئًا يريد منك أن تقومي به وأنتِ لم تفهميه؟ تذكّري أنّ أفكار الله أعلى من
أفكاركِ. فكوني مستعدةً للقيام بمشيئته بملء إرادتكِ.

قد يطلب منك الله من خلال شخصٍ آخر أن تقومي بشيء. ربّما لا تفهمين الغاية، لكن كوني
مستعدةً للمساعدة على كلّ حال.

كان يوسف ميتًا، ولذلك ما كانَ ليُعلم هل يُلبى طلبُه. فكانوا يقدرّون أن يدفنوه في القفر حين
يتعب الجميع من حمل العظام، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، بل أكملوا العمل حتّى النهاية.

أحيانًا يُطلب منك أن تعملي خلف الكواليس. والقليل من الناس سيعرفون أنّكِ أنتِ من قمتِ
بذلك العمل، ولكن الله يعطيكِ مسؤوليّة إتمامه حتّى النهاية. ربّما لا تنهينهُ اليوم ولا غدًا، ولكنّ
الله يريد قلبكِ القابل للعمل طوال مهمّتكِ.

"وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ وَحَقِّكَ مِثْلَ الظُّهِيرَةِ."

مزمو ر ٣٧: ٦

كان مردخاي مكروهًا ومحتقرًا ومحسودًا من قبل هامان. كان يستطيع أن يختار مقاومة هامان في جهده للمحافظة على مركزه. وكان يمكنه أن يُخبر هامان كيف أنقذ حياة الملك. ولكنّه لم يقدّم شيئًا من هذه، إنّما سمح للرب بأن يُنمّم طريقه. فقدّر الله برّ مردخاي وكافأه بعدلٍ.

كان يوسف مكروهًا وبيعَ عبدًا ورُمي في السجن ونُسي أمره. كان بإمكانه أن يشعر بالمرارة والتجهم والانتقام. ولكنّه كان مسامحًا ولطيفًا ومساعدًا. لم يقدّم بضجة علنية في ما يتعلّق بسوء التعامل الذي تلقّاه. وفي الوقت المناسب رفع الله مقامه وجعله معروفًا كرجلٍ عظيم.

كان بإمكان حنة، الأرملة الطاعنة في السن أن تحزن وتشعر بالمرارة في حياتها. وكان بإمكانها أن تختار الانزواء رثاءً لذاتها رافضةً أن تساعد نفسها والآخرين. هل فعلت ذلك؟ كلاً، فهي مثالٌ ظاهرٌ على التفاني التام في خدمة الرب. فأظهر الله برّها وتألقها من خلال إعطائها امتياز رؤية ابنه.

وعندما حوكم الرب يسوع وصُلب، كان بإمكانه أن يدعو آلاف الملائكة لإنقاذه وإثبات أنه على حق. ولكن عوضًا عن ذلك، استهان بالخزي من دون محاولة إظهار قوته. فبرّه وحكمه استمرّ في الظهور كالنور والحقيقة. وسيقوم اليوم لأجلك بما قام به لأجل الناس قديمًا، إذا اتخذت الخيار مثلهم.



"فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ
إِلَى الْجِبَالِ... وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى الْيَصَابَاتِ...
فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ." لوقا ا: ٣٩، ٤٠، ٥٦

وجدت مريم العازبة وأليصابات المتزوجة العديد من البركات تشارُكهما سوياً بما كان الله يقوم به لأجلهما. فبدأ أنهما كانتا تستمتعان إحداهما بصُحبة الأخرى ووجدتا أشياءً مشتركة.

أحياناً كثيرة تشعر العازبات بعدم الراحة خلال تواجدهنَّ مع المتزوجات. يشعرنَّ وكأنهنَّ متروكات عندما تتكلم المتزوجات عن أولادهنَّ وأزواجهنَّ. فإذا كنتِ عازبة، تستطيعين أن تتجنَّبي الشعور بالإهمال إذا خصَّصتِ وقتاً لتتعلَّمي فيه كيف تشاركين بوقتكِ وبأفكاركِ المتزوجات اللواتي تعرفينهنَّ.

يمكن القيام بأمرٍ كثيرة لمساعدة الأمّ المشغلة. ساعديها في التعليب أو الغسيل أو التنظيف لكي يبقى لها وقتٌ أكثر تمضيه مع أولادها أو تقوم بالخياطة. قومي ببعض الخياطة من أجلها إذا كنتِ تُتقنين ذلك أكثر منها. وتذكّري أنها تمضي أياً ما طويلاً مع أولادها فيما يعمل زوجها. لذا قومي بزيارة قصيرة لتعلميها أنّكِ تفكرين فيها. واعرضي عليها القيام بالتبضع لها إذا كنتِ ذاهبة إلى المدينة، أو اهتمي بأولادها كي تذهب هي للتبضع. أبدي اهتمامك بأولادها وبالأمر التي تحبّ القيام بها.

وعندما تقومين بأمرٍ لأجلها سننمّين علاقةً تستطيعان من خلالها أن تلبّي حاجاتكما العاطفية. فتشاركي معها بتأمّلاتكِ الخاصة أو بالصراع الذي تواجهينه الآن. وقد تُفاجئين كم بإمكان امرأة متزوجة أن تتفهّم معاناتكِ كعازبة. ستكتشفين أنّ بينكما أموراً كثيرة مشتركة وأنكما تستطيعان أن تشكّلا تشجيعاً إحداهما للأخرى. سيساعدك الأمر على اكتشاف أنّه مهما كانت دعوة الشخص في الحياة، فالجميع يواجهون تحديات. فالمشاركة تساعدنا على تقدير بعضنا بعضاً أكثر. وسيساعدك ذلك لتصبحي شخصاً مهتماً ويُعينكِ في إحراز الاكتفاء في الحياة كعازبة.

"وَاجِدَةٌ سَأَلَتْ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمَسُ:
أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي لِكَيْ أَنْظَرَ إِلَى جَمَالِ
الرَّبِّ وَأَتَفَرَّسَ فِيهِ هَيْكَلِهِ." مزمور ٢٧: ٤

يجب أن تكون رغبتنا العميقة أن نسكن في بيت الرب كل أيام حياتنا كي ننظر إلى جماله ونكون مع الرب يسوع وجهًا لوجه. فالعلاقة بالرب هي هبة ثمينة تحثنا على الاستعداد لإعطائه مواهبنا ووقتنا وحياتنا. وعندما نسمح للرب بأن يكون له تحكّم كامل في حياتنا، تصبح هذه الحياة مباركة فعلاً.

فالسّير بالقرب من الرب هو تجربة غنيّة. وعندما نكون بالقرب منه نشعر بشوق كبير لتمضية وقتنا في قراءة كلمته وفي الصلاة. فالصلاة هي النّفس الحيوي!

إنّ الرب يعرفنا ويفهمنا. فالصلاة هي ببساطة تكملة لسيرنا معه. وعندما نستطيع أن نهرب من ضجيج النهار وعجلته وثلثي الرب يسوع في مكان خاص وهادئ، يصبح لها معنى أعمق. فمن الرائع أن نأتي بمشاكلنا وتجاربنا إليه ونضعها أمامه واحدة بعد الأخرى. ثمّ نستطيع أن ننتظر بصمتٍ، بقلوبٍ مفتوحة أمامه مركزين أفكارنا عليه إلى أن يتكلّم إلينا.

وكم هو رائع عندما يتكلّم إلينا! فتارةً يضع في عقولنا آياتٍ تناسب مشاكلنا. وطوراً يُعطينا التوجيه من خلال استشارة شخصٍ آخر. وأحياناً، تجرّد الشعور بوجوده من دون أيّ شيء يلهينا عنه يكفي ليهدّئنا ويبثّ الراحة في قلوبنا المجرّبة. ❖

"لَأَنَّا لَا تَجْتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنْفُسَنَا بَيْنَ قَوْمٍ
مِنَ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلَا أَنْ تُقَابِلَ أَنْفُسَنَا بِهِمْ. بَلْ هُمْ إِذْ
يَقْدِسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ،
لَا يَفْهَمُونَ." ٢كورنثوس ١٠: ١٢

تَبَيَّنَ أَنَّ القماشَ ليس إلا خيبة أمل. فعندما قارنته السيِّدة بالأقمشة المُصطَفَّة بعضها بجانب
بعض، كان لونه مُرضياً. لكنَّ المتجر لم يكن مُضاءً. فعندما فحصت القماش في الخارج تحت نور
الشمس وجدت أنه غير مناسب لخياطة فستانٍ. فرؤية لون القماش الحقيقي ومعرفة أن المال
قد هُدِرَ، كان خيبة أمل كبيرة.

نقع أحياناً في الفخِّ ذاته من الناحية الروحيَّة. فنُقارن أنفسنا بالآخرين بطريقة قصيرة البصر.
ونقارن لباسنا وكلامنا وأعمالنا وصلواتنا ومهابتنا لله، وباختصار نُقارن حياتنا كُلِّها، بحياة الآخرين.
فنقوم بذلك عندما تكون قلوبنا وأذهاننا فاترة وباهتة ونظنُّ أنَّ حياتنا مرضية مثل الآخرين أو
حتَّى أفضل منهم.

وبموافقة البائع، كان بإمكان شارية القماش أن تختار قماشاً بعد فحصه في الخارج حيث يظهر
لونه الحقيقي. فربَّما كانت على عجلة، وبما أنَّ القماش ظهر جيِّداً عند مقارنته بالأقمشة الأخرى،
اشترته لتُعاني خيبة الأمل لاحقاً.

ليس حكيماً وأمنّاً افتراض أنَّ حياتي الروحيَّة هي في حالٍ أفضل من اللواتي أقارن نفسي بهنَّ.
فما دُمتِ تقارنين حياتكِ بحياة سيِّدة أخرى، فلن ترتقي أكثر منها. ولكن لديك دعوة أعلى وأكثر
نبلاً من ذلك.

لذا، عليك أن تتأني لتري حياتكِ في نور كلمة الله. وإن لم تفعل ذلك، فستُعانين خيبة أمل في
نهاية حياتكِ أعظم بكثير من خيبة أملك على قطعة قماش.



"وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ الثَّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيْقَانُ
بِأَمُورٍ لَا تُرَى." عبرانيين ١: ١

ما هو "قوام" الأمور (تُرجمت الكلمة إلى الإنكليزية "مادّة"، وفي العربيّة "ثقة") التي أملتِ الحصول عليها؟ إنَّها شيء ماديّ موجود. عندما تمسكين بشيءٍ فإنَّك حصلتِ على المادّة التي أردتها. وما هو اليقين بشيء لم تريه بعد؟ إنَّ الإثبات هو البرهان. ففي المحكمة لا تستطيعين أن تُبرهني أيّ شيء من دون إثبات.

إنَّ قوام الأمور والإثبات (أي الثقة واليقين) هما كلمتان استُخدمتا لوصف الإيمان. فالإيمان قويٌّ جدًّا لدرجة أنَّه مثل مادّةٍ لم نحصل عليها بعد ومثل إثباتٍ لم نره بعد.

كان كاتب سفر العبرانيين يتأمّل بما قد فعله الإيمان للذين آمنوا. فإيمان هايل دفعه لتقديم ذبيحة. وتحوّل إيمان أخنوخ إلى حقيقة عندما تمّ نقله إلى السماء. وبنى نوح سفينة استعدادًا لطوفانٍ لم يكن أحدٌ غيره وغير عائلته يصدّق أنّه سيحدث. كما انتقل إبراهيم من أرضه من دون معرفة المستقبل. وولدت سارة طفلًا وهي في سنٍّ متقدّم. وتنبأ إسحاق ويعقوب ويوسف بالأحداث المستقبلية. ثمّ اختار موسى أن يعيش مع شعب الله رغم النتائج. وولّد إيمان راحب طاعة فورية.

ثمّ بدا الكاتب مُستعجلاً. إذ لم يسمح له الوقت أن يكتب عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء. فإيمانهم قهروا ممالك وصنعوا براءً ونالوا مواعيد وسدّوا أفواه أسود وأطفأوا قوّة النار ونجوا من حدّ السيف وتقوّوا على أعدائهم وتغلّبوا عليهم وأقاموا الأموات إلى الحياة مجدّدًا.

لاحظي الفرق من الآية ٣٦ وما بعدها. فالأشخاص الذين تمّ ذكرهم لم ينجوا بمعجزة. لقد هزئ بهم وجلدوا وحُبسوا ورُجموا ونُشروا وجُربوا وقُتلوا وأذُلوا وعُدّبوا وتشردوا. لم يجنّبهم إيمانهم المشاق، ورغم ذلك ظلّوا أمناء لله حتّى الموت. لأنّهم آمنوا بحياة تفوق ما كانوا يخبرونه وقتئذٍ. فمنحهم إيمانهم القوّة للتمسك بقراراتهم، مثل إبراهيم وسارة وراحب وكلّ الآخرين.

لذا، عندما تواجهين مصاعب في حياتك أو عندما لا تُستجاب صلواتك بطريقة معجزيّة، لا تفقدي الثقة وفكّري أنه من الممكن أن يكون إيمانك ضعيفًا. قد يتطلّب احتمال المشقات إيمانًا أعظم ممّا يتطلّبه اختبار المعجزات. ويتطلّب شجاعةً كبيرة للاستمرار عندما لا ترين نتائج.


ولكن هذا هو الإيمان.

"لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلامِهِ،
مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ."

فيلبّي ٣: ١٠ و١١

كيف أتوقّع أن أعرفه إن لم أبدأ اهتمامًا به. وكيف أبدأ اهتمامي إن كنتُ أمضي القليل من الوقت أفكر فيه وأقرأ عنه؟ لا أستطيع أن أتربّب معرفة قوّة قيامته إن لم أمت نفسي، ولا أستطيع أن أعرف شركة آلامه إن لم أتألم. إن بكيتُ بامتعاظٍ من أقلّ أذى، فمن الأرجح أنّي لن أُميّز الآلام التي تجعلني في شركة معه.

وإذا رفضتُ أن أتعلّم معرفة الرّب يسوع أو أن أمتّ نفسي وأتألم، فلا أستطيع أن أتربّب قيامة روحية. أستطيع أن أتوقّع فقط البقاء ميّته روحياً.

عليّ أن أدرك أنّي عندما أواجه الحرمان والاضطهاد والعوائق، أستطيع استخدامها كفرصة لي. فمن المستحيل أن أتشبه بموته إن لم يمّت الجسد. وأن أعرف شركة آلامه، هي أن أعرف الشركة الحقيقية معه. إنّ التألم والموت من أجله جسدياً سيجعلاننا جاهزين للشركة الأبدية معه. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"وَكَاثَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةٌ... عَابِدَةٌ بِأَصْوَامٍ
وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا".

لوقا: ٢: ٣٦ و ٣٧

ما هي الأمور التي كانت تحدث لك قبل سبع سنوات؟ سبع سنوات هي مدّة قليلة من الوقت، ولكن يمكن أن يحصل خلالها الكثير. فهي كافية لكي يُصبح الروتين جزءًا من حياتك.

كانت حنّة النبيّة متزوّجة مدّة سبع سنوات قبل أن تصبح أرملة. لقد واجهت العالم بمفردها، متيقّنة تمامًا بما خسرت. ورغم أنّها بقيت وحيدة طوال سنين عديدة، كرّست نفسها لخدمة الله. وكأرامل أُخَرَ في الكتاب المقدّس، تبين أنّ الله كان قد حضّر لها دورًا خاصًا، إذ كانت مستعدّة للسماح له بأن يستخدمها.

فلم يكن تفاني حنّة للرّب متقطّعًا، بل خدمت الله نهارًا وليلاً وهي تصوم وتصلّي. أعجيبٌ إذًا أنّ الله اختار أن يُعلن لها عن الطفل يسوع؟

أمضت وقتًا طويلًا في الهيكل. فكم التقت أشخاصًا خلال هذه السنين! يا لهذه الحياة المؤثّرة! يا للفرق الذي أحدثته صلواتها وتشجيعها!

لقد اعتاد الأولاد والشباب والأهالي والأجداد رؤيتها في الهيكل. لذا عندما رأت حنّة يسوع وعلمت أنّه هو فادي الأمّة، لم تستطع أن تحتفظ بالأمر لنفسها. لقد أمضت وقتًا تصلّي وأصبح قلبها الآن مستعدًّا للخدمة كمرسلة لهؤلاء الأشخاص أنفسهم. وأصبح الأشخاص الذين كانت تهتمّ بأمرهم راغبين في سماع رسالتها. فربّما لاحظوا القوّة التي عبدت فيها الله. وأصبح لديها الآن جمهورٌ تخبره بشارة ميلاد يسوع السارة.


ثمّة آيات قليلة تخبرنا عن حياة حنّة الطويلة. نعرف القليل عنها، إنّما نعلم ما الذي كان مهمًّا في حياتها. وما زال مثالها يُلهمنا حتّى يومنا هذا.



"وَلِيْمَلِكٍ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ اللّٰهُ الَّذِي اِلَيْهِ
دُعِيْتُمْ فِي جَسَدٍ وَّاحِدٍ، وَكُوتُوا شَاكِرِيْنَ."

كولوسي ٣: ١٥

كانت مشاريع كثيرة مهمّة تنتظرنني. فكان عليّ أن أخطط فستاناً وأن أنظف المنزل لفصل الربيع. ولم أرغب في أن أبدأ هذه المهام. فشعرت بالتشويش والحيرة وفقدان السيطرة. وعلمت السبب: أمورٌ كثيرة وصغيرة تركتها طوال أيام وأسابيع، بل أشهر، تتراكم في ذهني. فكان يجب إصلاح كُفّة البطانيّة ولصق الخرطوم المسرّب. وكنت كلّ يوم أظنّ أنني سأقوم بمهمّة ما ولكنني لم أفعل. فبدت اللائحة طويلة: ازدراع زهرة وشراء هديّة لطفلٍ واستخدام التفاح قبل أن يفسد. فالتفكير بهذه المهام غير المنجزة كلّها أضعف قوّتي وجعلني أشعر بالعجز. وعندما اعتنيتُ أخيراً بتلك الأمور الصغيرة، أصبح ذهني صافياً ومنظماً من جديد واستطعت الانتقال إلى أمورٍ أخرى مزوّدة بطاقةٍ أكبر.

أهناك أشياء تُعوّق شعورك بالسلام وخدمتكِ الصادقة للربّ؟ ربّما تكون حقيقة عليك أن تعترفي بها كاملة إلى أختٍ لك في الكنيسة. أو الثوب الذي اشتريته من معرض بيع ولم تغيّره بعد ليصبح مناسباً لمعايير الكنيسة. أو كتابة رسالة اعتذار لشخص أخطأت بحقه منذ وقتٍ طويلٍ. أو عادة التأمل السطحيّ وبشكلٍ سريع في الأيام الحافلة؟ ألم تُسلمني هذا الجزء من حياتك بعد للرب؟ ستتمتعين بسلامٍ أكثر عندما تهتمّين بهذه الأمور بحماسةٍ للمضيّ نحو مهامٍ أعظم! 

آذار

٦

"وَكَانَ الْمُجْتَاذُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ
يَهْرُونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
خَلَّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ." متى ٢٧: ٣٩ و٤٠.

إِمنَ الضروري أن تَري أمورًا عجيبه وإستثنائية كي تؤمني؟ أتهزئين رأسك بسبب الأمور التي لا تفهمينها؟ أترغبين بالتحرُّر الفوري من المحن وتعقيدات الحياة؟

إنَّ رؤيا الرب كانت أعلى وأعمق من الحاضر. فلو قبل التحرُّر الفوري، لما وُجدت القيامة ولا الانتصار على الموت. ولكانت السماء خالية من علامات الانتصار المجيد "مُسْتَحِقُّ أَنْتَ... لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ." (رؤيا ٥: ٩).

إذا غضبت تحت ثقل الصليب ولم ترضي بحصتك في الحياة، فستحاولين تحرير نفسك من ظروفك الحاضرة. ولكن مثل الفراشة التي ينبغي عليها أن تُصارع ببطء للخروج من الشرنقة لتصبح ما خلقت لأجله، كذلك أنت أيضًا ستعيشين ملء قدرتك فقط إذا واجهت بشجاعة التجربة التي جعلك الله تُمَرِّين فيها، مهما كانت. عندما تثقين به، حضري نفسك للبركات والمعجزات. فهي تحصل فيما تنتظرين الله بصبرٍ.

وانظري بعين الاعتبار إلى القديسين الأمانة الذين لم يقبلوا التحرُّر الدنيوي لكي "يَبَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ" (عبرانيين ١١: ٣٥).




"كُونُوا مُضَيْفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِلَا دَفْءٍ".

ابطرس ٩:٤

علّمنا والداي في سنّ مبكرة أن نشكر مُضيفينا على حُسن ضيافتهم لنا عندما كنّا نقضي الليل عندهم في أوقات الرحلات التي نقوم بها. وسألتنى المضيضة مرّة هل أعرف ما يعنيه حسن الضيافة. طبعا علمت! أو هذا ما ظننته على الأقل.

ولكن بعد سنوات عديدة، أصبح للضيافة معنّى آخر. فعندما شاركتُ فتاةً أخرى في منزلي، اكتشفتُ أنّ حسن الضيافة الحقيقي يتضمّن أكثر من مجرد رغبة بأن أكون ودودًا. إنّه يعني القيام بأعمالٍ مُتعبة وتوفير بيئة مريحة ومرحّبة.

يعني حسن الضيافة أن أكون مستعدّة لإكرام الزوّار، حتّى لو لم يكن العشب مجزوزًا أو النوافذ نظيفة. فكان حسن الضيافة بالنسبة إلينا يعني استقبال عازبات أخريات في بيتنا، حتّى لو كنّ غريبات. ويعني أن يكون بيتنا مملوءًا بعدد كبير من الفتيات خلال اجتماعات الشركة. فقد يصلن إلى البيت ويغادرنه في أيّة ساعة من الليل. كما أنّ حسن الضيافة يفترض أن نتخلّى عن خططنا أو أن نُشرك زوّارنا فيها. ويعني أيضًا فاتورة طعام أعلى هذا الشهر. ومعناه أن نقوم بجهدنا الأكبر لنُشعر أزواج رفيقاتنا بالراحة عندما يزوروننا.

وعندما قمنا بهذا كلّهُ وأكثر دون دمدمة، تباركنا من خلال ازدياد صداقاتنا. تمنّينا أن تستمتع صديقاتنا بوقتِهّن معنا وأن يأتين مجدّدًا. ولكن ما يفوق رضا الصداقات هو علمنا أنّنا أرضينا الله أيضًا من خلال حُسن ضيافتنا. 

"مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يَضِيعُهَا وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ
مِنْ أَجْلِي يَجِدْهَا." متّى ١٠: ٣٩

قمتُ بعملٍ غيبيٍّ عندما تركتُ الأريكةَ خارجًا عرضةً لعناصر الشتاء. ظننتُ أنه من الأفضل أن أتركها في الخارج بدلًا أن أضعها في الطابق السفليِّ حيث قد تُصاب بالصدأ، ولكنني كنتُ مخطئة. وبما أن المقعد لم يُصنَع ليحتمل ضغط الطقس البارد، تمزَّق أحد أطرافه وانفكَّ من الإطار وتدلَّى على الأرض تاركًا فراغًا بشعًا. ففي محاولتي لحفظه، عرضته بكلِّ بساطة للتلف.

أحيانًا أقومُ بأمورٍ غبيَّةٍ مشابهة في حياتي الروحيَّة. فأبقى في مكان التجربة أو في حالة كفاح عوضًا عن الطلب من أحدٍ أن يصليَ لأجلي. وأظنُّ أنه من الأفضل أن أحافظ على صورتي الظاهرة بدلًا أن أكشف ما يحصل في داخلي. لكنني لم أُخلق لأحتمل كلَّ هجومات إبليس بمفردي. فمن دون مساعدة الآخرين وحمائهم لي، أبدأ بالرزوح تحت حمل الصراع الروحيِّ. وفي المكان الذي كنتُ فيه يومًا مفيدة، أصبح لديَّ الآن ثغرة، فراغٌ لا يستطيع أن يُفيد بأيِّ شيء. وفيما كنتُ أحاول أن أحمي نفسي، عرضتها فقط إلى غياب الصِّحة الروحيَّة.

عندما بحثتُ عن مكانٍ أضعُ فيه المقعد خلال الشتاء، فكَّرتُ فقط بالجزء الرطب والبارد من الطابق السفليِّ وليس بالجزء الدافئ والجاف. وكان من شأن المقعد أن يبقى محفوظًا جيّدًا في الجزء الجاف. كذلك عندما يكون لديَّ صراع روحيٍّ، أخاف ممَّا سيظنُّ الآخرون عني إذا أخبرتهم بما يحصل معي. وأميل لأن أنسى عظمة قوَّة محبَّة الآخرين وصلواتهم. ولكن عندما أفكّر بهذه القوَّة، أختار أن أنفتح وألجأ إلى حماية الناس الذين سيهتمُّون بي ويساعدونني.



"لأنَّهُ مِنَ اِزْدَرَىٰ بِيَوْمِ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ."

زكريا ع: ١٠

مَنْ كَانَ لِيُظَنَّ أَنَّ الْهَيْكَلَ سَيَنْتَهِي بِنَاؤُهُ أَوْ يَصْبِحَ ذَا أَهْمِيَّةٍ فِي أَيَّامِ عِزْرَا؟ لَقَدْ اسْتَهْزَأَ الْأَعْدَاءُ وَازْدَرَوْا بِالْعَمَلِ. وَاسْتَسْلَمَ الْكَثِيرُونَ مِنَ الشَّعْبِ وَأَخَذُوا يُفَكِّرُونَ أَنَّ الْمَهْمَةَ صَعْبَةٌ جَدًّا. لَكِنْ الْمَثَابَةُ الْبَطِيئَةُ وَالْيَوْمِيَّةُ أَتَمَّتِ الْمَهْمَةَ. فَكَانَ هَذَا عَمَلُ اللَّهِ، إِذْ اخْتَارَ أَلَّا يَسْتَعْمِدَ أَشْخَاصًا عِظْمَاءَ أَوْ أَدْوَاتٍ مُبْهَرَةً، بَلْ اخْتَارَ أَنْ يَكْمَلَ عَمَلَهُ مِنْ خِلَالِ الْأَمَانَةِ فِي الْأُمُورِ الْبَسِيطَةِ.

اللَّهُ يَخْتَارُ النَّاسَ الضَّعْفَاءَ وَالْأَلَاتِ الصَّغِيرَةَ لِيُحَقِّقَ أُمُورًا عَظِيمَةً. وَرَغْمَ أَنَّ الْبِدَايَةَ قَدْ تَكُونُ صَغِيرَةً، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ النِّهَايَةَ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ. فَحَبَّةُ خَرْدَلٍ يُمْكِنُ أَنْ تَصْبِحَ شَجَرَةً كَبِيرَةً. وَيَوْمَ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ هُوَ ثَمِينٌ، وَبِالنِّهَايَةِ سَيُعْرَفُ بِيَوْمِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ.

لَقَدْ اسْتَعْمَدَ دَاوُدَ مَقْلَعًا وَحِجْرًا عَادِيَيْنِ وَمِنْ خِلَالِهِمَا حَقَّقَ اللَّهُ انْتِصَارًا عَظِيمًا. وَأَعْطَى غِلَامَ غَدَاةِ اللَّيْلِ يَسُوعَ، وَبَارَكَ الرَّبُّ هَذِهِ التَّضْحِيَةَ الصَّغِيرَةَ فَأَطْعَمَ خَمْسَةَ آلَافِ شَخْصٍ. وَأَعْطَتْ أَرْمَلَةٌ نَقُودَهَا الْقَلِيلَةَ فَلَاحِظَ الرَّبُّ ذَلِكَ وَقَدَّرَهُ. نَتَمَنَّى أَحْيَانًا لَوْ نَفَعَلْنَا أُمُورًا عَظِيمَةً، وَلَكِنَّ الرَّبَّ يُلَاحِظُ الْأُمُورَ الصَّغِيرَةَ. فَحَتَّى لَوْ قَدَّمْنَا مَجْرَدَ كَلِمَةٍ رَقِيقَةٍ وَلَطِيفَةٍ أَوْ كَأْسٍ مَاءٍ بَارِدٍ، يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّنَا فَعَلْنَا ذَلِكَ لَهُ. لِذَا يَجِبُ أَلَّا نَشْعُرَ بِالْإِحْبَاطِ. فَاللَّهُ يَبْحَثُ عَنِ الَّذِينَ هُمْ أَمْنَاءُ وَمُسْتَعِدُّونَ وَرَاغِبُونَ فِي أَنْ يَسْتَعْمِدَهُمْ بِطَرَقٍ صَغِيرَةٍ.



آذار

"وَدَعَا يَغْيِيصُ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ: 'لَيْتَكَ تُبَارِكُنِي...'
فَأَتَاهُ اللَّهُ بِمَا سَأَلَ." أخبار ٤: ١٠

يصعب التعامل مع الرغبات. فالعديد من رغباتنا لا يُعْتَبَرُ خطأً، ولكننا ما زلنا بحاجة لأن نسلّمها إلى الله ونضعها تحت سيادته. ومن المفيد لنا أن ننظر إلى رغبات شخصيات الكتاب المقدّس ونتأجها. فبعضُ منها كانت صالحة والأخرى شريرة. وبعض الرغبات تمّ منحها، أمّا الأخرى فلا.

لقد رغب إبراهيم بوطنٍ أفضل.

أراد عخان أخذ الغنائم المحرّمة من أريحا.

أراد لوط السهول المسقيّة.

رغب كالب بأن يستولي على جبلٍ.

تمنّى أيّوب لو تُكْتَبَ أفكاره.

أراد هامان أن يتخلّص من مردخاي وبني قومه.

رغب داود في زوجة رجلٍ آخر.

أراد أبشالوم أن يصنع اسمًا لنفسه.

أراد داود أن يبني بيتًا للرّب.

تمنّى أليشع الموت لنفسه.

رغبت حنة بابنٍ.

اشتهى أخاب أن يقتني كرم نابوت.

طلب حزقيّا حياةً أطول.

طلب سليمان الحكمة لقيادة الشعب.

أراد أليشع حصّة اثنين من روح إيليا.

رغب لعازر بالفتات الساقط من مائدة الرجل الغني.

توسل الرجل الغني لاحقاً للحصول على قطرة ماء.

أرادت الأمهات أن يبارك الرب يسوع أولادهن.

أراد زكا أن يرى الرب يسوع.

أرادت مرثا أن تساعد مريم في الخدمة.


كانت رغبة بولس أن يخلص الشعب القديم.

طلب بولس أن يتم نزع الشوكة من جسده.

أراد الخصي أن يعتمد.

طلب اللص على الصليب من يسوع أن يذكره.

كانت مسرة الرب يسوع أن يعمل مشيئة أبيه.

فماذا تطلين أنت؟ 

"عَالَمِينَ أَنْ نَفْسَ هَذِهِ الْأَلَامِ تُجْرَى عَلَيَّ
إِخْوَتِكُمْ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ." | بطرس ٥: ٩

كان الثلج يتساقط من السماء ويُغطي الأرض ببساطٍ جميلٍ. وما أكثر الرقائق التي لم تسقط على الأرض مباشرةً، بل كانت تُدفع ذهابًا وإيابًا صعودًا ونزولًا قبل أن تصل أخيرًا إلى وجهتها. وفيما تأملتُ المنظر الطبيعي المغطى بالثلج، كان يُمكن أن أعتقد أن كل رقيقة نزلت من السماء برشاقةٍ قد حطت تحت نقطة انطلاقها مباشرةً. وبما أنني شاهدتُ الرقائق تتساقط، علمت أن هذا ليس صحيحًا.

ففي طريقي من الأرض إلى السماء، أختبر تجاربَ تُذكّرني برحلة رقيقة الثلج إلى الأرض. فغالبًا ما أكون ملطومة ومطروحة من جراء رياح الشدّة. أدفعُ إلى جميع الجهات وأكادُ أياأس. لكنني أتحملي بالشجاعة من خلال رؤية الآخرين يُثابرون في سباقهم فيما يواجهون كل أنواع الضغوطات. وأفكرُ أيضًا بأولئك الذين في الماضي جدّوا وبلغوا وجهتهم. ويحثني تذكّركم على البقاء ضمن المسار. قد تعصف بي الرياح من جميع الجهات لكنني أستطيع بالمتابعة أن أُلهم الآخرين طوال الطريق وأصل إلى وجهتي بسلام.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

يحتوي منزل الفخاريّ على كميات من الطين البشع واللزج وعلى الدولاب وعلى يدي الفخاريّ غير النظيفة وعلى فرنٍ. هذه العناصر المثيرة للاهتمام كلّها تعمل معًا لتصنع أوعيةً جميلةً وفتيةً.

إنَّ الله فخاريٌّ، ولا مثل له (إشعيا ٤٦: ٩). فهو يستطيع أن يُصمّم أوعية جميلة، ولكنّه لا يقوم بذلك من دون الطين والدولاب والنار. كميات الطين البشع واللزج هذه تُمثّلنا، أنا وأنتِ، فليس من شيءٍ جذابٍ. فنحن خطاة يجب أن نُسلم حياتنا إلى الفخاريّ الأعظم ونسمح له بأن يُشكّلنا ويصقلنا ويحوّلنا إلى أوعية نافعة له. قد يُشبهه دولابُ الفخاريّ بظروف الحياة والأفراح والتجارب وخيبات الأمل والغموم.

نحن كالطين نستطيع أن نستسلم للفخاريّ القدير ونسمح لظروف الحياة بأن تصوغنا وتشكّلنا إلى شيء جميل، أو نستطيع أن نُقاوم عمل الفخاريّ على الدولاب ونصبح مشوّهات. فإذا اخترنا الأمر الثاني، نصبح منبذاتٍ وأوعية لا يمكن للفخاريّ أن يستخدمها.

قد تحتاج غيرٌ واحدةٍ منّا أن تُخضع نفسها لعمل الدولاب مرارًا وتكرارًا، ولكن الفخاريّ يعلم تمامًا ما نحن بحاجة إليه ليجعل حياتنا تُحقّق أهدافه الفضلى. فإله يسمح للأفراد بأن يختبروا ظروفًا عديدة ومختلفة من الفرح والألم على حدٍّ سواء، كي يقدر أن يُشكّل وعاءً مفيدًا وجميلًا. إنَّ خضوعنا طوعًا وشهادتنا المشرقة يُشبهان بإنجاز الفنان الموهوب رسامته على الوعاء: فكلمة، كُنّا خاضعات، توهّجنا أكثر.

قد نظنّ في مرحلةٍ ما من حياتنا أنّ الله قد انتهى من تشكيلنا وأنّنا لسنا بحاجة إلى المزيد من التحوّل. ولكن في هذه الحياة، لا ينتهي عمل الله فينا أبدًا. ولا يُعدّ الوعاء كاملاً إلا حين يجتاز في النار. فالفخاريّ المتّسم بالحكمة يعلم تمامًا درجة الحرارة التي يحتاج إليها كلُّ وعاء. فالتجارب غير المُسرّة وخيبات الأمل والألم تتحوّل إلى أوقاتٍ نموٍّ روحيٍّ إذا تعلّمنا أن نخضع ليدي الفخاريّ الماهرّتين. وفيما نضع حياتنا بأكملها في خضوعٍ لخطته، نصح "إناءً للكرامة، مُقدّسًا، نافعًا للسيّد" (٢ تيموثاوس ٢: ٢١).

"يَكُونُ فَجَدُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. يَفْرَحُ الرَّبُّ بِأَعْمَالِهِ."

مزمو ر ١٠٤: ٣١

طريقة جميلةً تبدئين بها نهارك هي من خلال النظر حوالياً ورؤية مجد الله. تثبتني عينيك على الأوراق الخضراء التي تُصدر حفيفاً. ومتّعي أذنيك بسماع العصافير السعيدة المزققة والضفادع المنققة ومخلوقاتٍ أخرى صغيرة وفرحة. تنفّسي بعمق الهواء الفسيح المحيط بك. أليست هذه كلّها أموراً مجيدة من عند الله؟ فكلّ يوم جديد يمنحك إياه يجب أن يُكرّس لأجل خدمته وحمده. وعندما ننزع أعيننا عن أنفسنا ونركّز على الله، تعلق أرواحنا. ومهما يبدو يومنا كئيماً، فهناك دائماً مكانٌ نستطيع أن نرى فيه مجد الله إذا بحثنا عنه.

النوافذ المغبرة والوسخة لا تسمح بدخول النور كما تفعل النوافذ اللمعة والنظيفة. فإشراق يومنا يعتمد على الطريقة التي ننظر فيها إلى البيئة المحيطة بنا. هل تبحتين عن مجد الله أو تُركّزين على نفسك؟ إنّ مجد الله في كلّ مكان من حولك. فتمهلي لتحمدي الربّ من أجل الأشياء الصالحة التي يُعطيكَ إياها.


"بِشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ وَيَجْبِرُ كَسْرَهُمْ".

مزمو ١٤٧: ٣

نظرتُ إلى يديّ وأصبتُ بالدهشة. لقد جفتُ بشرتي لدرجة أنّها بدت متفتّنة. وعندما ثنيتُ أصابعي، انفتحت تشقّقاتٌ مؤلمة. أدركتُ حينئذٍ أنّ ذلك حصلَ لأنني أهملتُ وضع المرطّب المعالج على يديّ بانتظام. فقررتُ بعدُ أن أضع المرطّب مُتذكّرةً أنّه حتّى لو بدت يدايَ بخير، فما زالتا بحاجة إلى هذه الطبقة الحامية.

تُشبهُ حياتي الروحية يديّ، إذ تغدو في وضع سيئٍ عندما لا أستعملُ علاجًا يوميًا لها. حتّى عندما أظنُّ أنّني أعيش في انتصارٍ وفي سلام، ينبغي لي أن أستمرّ في توطيد علاقتي بالله. فإذا كانت لديّ عادة الإهمال، تصبح روحي جافةً وعطشانة وتظهر الخطيئة. فأقلق وأخاف لأنني لم أتذكّر مؤخرًا أنّ الله يسدّ احتياجاتي. وأشعر بالمرارة إذ أرى فقط الجهة المظلمة من الحياة لأنني لم أكن ألهج بحبّ الله. ويكون لديّ سلوكٌ مهملٌ تجاه وصايا الله لأنني لا أدرسها. وأهمل الصلاة غير مدركةٍ شدّة احتياجي إليها. هذه العناصر ستجعل الحياة مؤلمة وخالية من الفرح.

يتطلّب الأمر لحظةً لأفرك يديّ بالمرطّب، ولكن أحيانًا يكون الوقت غير ملائم. فلأنني لا أريد أن أقوم بأعمال المنزل ويديّ زلقتان، يسهل عليّ أن أنتظر وقتًا ملائمًا. ولكن سرعان ما يظهر الجفاف والتشقّقات. فعندما أخصّص وقتًا لأحافظ على يديّ، أكافأ بالحصول على يديّ ناعميتين وناعمتين.

يتطلّب الأمر وقتًا كي تثبت حقيقةً روحيةً جيّدًا في ذهني وأطبّقها في حياتي. فأشياء أخرى تلفتُ انتباهي وتُغرّيني لتأجيل تواصلتي مع الله إلى أن يحين وقتٌ ملائمٌ. ولكنني أدرك فجأةً كم من التوجّهات الخاطئة قد تسلّلت إلى داخلي. ولكن عندما أخصّص وقتًا لأنمي علاقتي بالله، يصبح لديّ هدفٌ أكافأ بفرحٍ وبحياةٍ نافعة. 

"مُدَّة كُلِّ أَيَّامِ الْأَرْضِ زَرْعٌ وَحَصَادٌ
وَبَرْدٌ وَحَرٌّ وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ لَا تَزَالُ".

تكوين ٨: ٢٢

لم يكن انتقالي من تينيسي إلى نيويورك أمرًا كنتُ أفضلُهُ فعلاً. فأنا لا أستمتع بالشتاء الطويل البارد. لكنني قررتُ أن أنتقل إلى مكانٍ قريبٍ من أقربائي، خصوصاً أنني عازبة وأتقدم في السن.

خلال أشهر الشتاء الطويلة، وفيما تهب عواصف الثلج ويتراكم الثلج أكثر فأكثر، قد نبدأ بالتساؤل ما إذا كان سيعود الطقس الدافئ مجدداً. حتى في آذار عندما يكون الطقس بارداً وما تزال الأرض مغطاة بالثلج، أقرأ بكل شوق الرسائل الآتية من الجنوب حيث الطقس ربيعي. أيعود الربيع إلى نيويورك أيضاً؟

ثم يُذكرني الله بوعوده السابقة. نعم إنني متأكدة أن الربيع سيرجع. فالكتاب المقدس يقول هذا! لكن الله لم يقل إنه سيرجع إلى ولايتنا بالسرعة التي يرجع بها إلى تينيسي، ولكنه وعد بأنه سيعود. ثم شاهدتُ بفرح ارتفاع الحرارة مجدداً.

إن هذه الآية تلمسني أكثر من الوعد بطقسٍ دافئ. إنها تُذكرني أن جميع وعود الله صادقة. وكلمته لا تسقط أبداً. ويجب علينا أن نُصدّق وعوده لكي نشهد للذين يشعرون أنهم لا يستطيعون أن يؤمنوا.

هل تعيشين حياتك على مبدأ الإيمان بجميع وعود الله؟ طالبي بها اليوم. وتماماً كما أنني متأكدة من عودة الربيع، أنتِ أيضاً تأكّدي من أن وعود الله صادقة.

"الإحتماء بالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ إِنْسَانٍ."

مزمور ١١٨: ٨

أفضت عمّتي أَنَا إِلَيَّ بهمَّها: "كان واحد من أسوأ الصراعات لديّ حيال كوني عازبة هو الخوف من أخذ الحصان والعربة بعيداً عن المنزل. فلو كان لديّ زوج، لجلستُ في العربة واسترحتُ مثلما تفعل النساء الأخريات في سنِّي. إنّما كلّما أجلس في العربة، تبدو الأمور خارجة عن السيطرة، إذ إنّني أخاف ممّا ستقوم به الأحصنة."

علمتُ أنّ خوف عمّتي أَنَا حقيقيّ، واستطعتُ أن أنماهي معها. فرغم أنّني كنتُ أملك سيّارة، كانت وظيفتي في التعليم، البعيدة عن المنزل، تتطلبُ منّي أن أتقلّ بمفردتي. وغالباً ما كنتُ أفكر: ماذا لو حصل شيءٌ بين مخرجين على امتداد الطريق الطويل والسريع؟ كنتُ بحاجة دائماً إلى أن أصلي وأثق بالرَّبِّ.

بعد زواجي، تبدّد الخوف من السفر بمفردتي لأنّ زوجي كان يُرافقني في السيّارة. ولكنني اكتشفتُ أنّ الله لم ينته من تعليمي الوثوق به. وبسبب التعقيدات خلال حملي لولدا الأوّل، كنّا نخاف أحياناً على حياة طفلنا. فعدم اليقين أوجدَ لدينا بعض القلق. فحملنا همومنا إلى الله، ولكنني اكتشفتُ أنّه على الرغم من أنّ زوجي يستطيع أن يُشجّعني، فهو لم يتمكّن من منحي ثقة بالرَّبِّ. كان يستطيع أن يؤكد لي أنّ الأمور ستكون على ما يرام، ولكنّه لم يعلم ما ستكون النتيجة. كنت بحاجة إلى الاستفادة بنفسني من قوّة الله. وفي أوقات التجربة هذه، استطعتُ أن أثق بالرَّبِّ فقط لأنّ الوضع كان خارج سيطرة الإنسان.

لذا مهما كانت ظروف حياتنا، فالله يريد لنا أن ندرك ضعفنا ونثق به. فالإنسان محدودٌ وعندما نضع ثقتنا في الناس فقط، سيخيب أملنا. لقد رغب الله بثقة عمّتي أَنَا به، وهو يريد أن يكسب ثقتي به أنا أيضاً. لذا لا نستطيع أبداً أن نهرب من احتياجنا إلى الله، مهما كنّا أو مهما نقوم به.

"وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبٌ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ
النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنْبُوءَةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ أُمٌّ خِدْمَةٌ فَفِي
الْخِدْمَةِ أُمٌّ الْمُعَلَّمِ فَفِي التَّعْلِيمِ." رومية ١٢: ٦ و ٧

تُشكّل أشجار الفاكهة الحاملة البراعم الخضراء منظرًا مشجّعًا بعد شتاء قارس. والأزهار التي
تتفتّح بعد ذلك وتُعطر الهواء هي أكثر جمالاً بعد. لكن على البراعم والأزهار أن تنتظر الوقت
المناسب. فعندما تشخّ الشمس ساطعةً ويكون الهواء دافئًا، تبدأ أحيانًا عملية الإثمار باكراً. لذا
أشعر برغبة في أن أقول لها: "انتظري، أيتها البراعم الصغيرة! أعلم أن لديك مهمة لتكتمليها،
ولكن عليك أن تنتظري المزيد من الوقت. حتى لو ظننت أن الوقت قد حان كي تنضجي، فقد
يبرد الطقس مجدّدًا وحينئذ تتعرضين لأذى كبير."

أودّ أن أحذر البراعم لأنني أعلم ما قد يحصل لها في حال لم تنتظر. وأظنّ أحيانًا أن أبي
السماوي يطلب مني أن أنتظر للسبب ذاته. فقبل أن أشرع في المهمة، عليّ أن أتأكد من أن
الوقت مناسب. قد تُشير الأمور التي أسميها معوّقات إلى أن الله يأمرني بأن أنتظر. فربّما هناك
ما يريد لي أن أنعلّمه قبل أن أمضي قدمًا. فهو يرى أنني في حال باشرت بالأمر قبل أوانه،
سأعرض لأذى أكثر، وربّما لا يحصل الحصاد الوفير الذي تخيلته. لذا، لا داعي لأن أصبح نافذة
الصبر وعابسة فقط لأن الآخرين يتقدّمون. بل عليّ أن أنتظر إشارة من الله لي.

لاحظي عدد المرّات التي يتكلّم فيها الكتاب عن الانتظار. فالشخصيات التقية في العهد القديم
هي التي انتظرت وصلت وتصرّفت عندما أمرها الله، في حين أن غير الأتقياء كانوا أولئك الذين
عاشوا لأجل الحاضر.

وإن كان هناك حاجة فورية ويأمرك الروح القدس أن "اذهبي"، فلا توجّلي. ولكن على أولاد الله
أن يتعرّفوا صوته ويطيعوه عندما يقول: "انتظر". وعندما تنتظرين بصبر، تكون نتيجة أعمالك
حصادًا وفيرًا.



"الماء الَّذِي أُعْطِيَهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَّاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ."

يوحنا ٤: ١٤

تجري في نهر الأردن مياه حية ترمز إلى حياتنا عندما نسكب أنفسنا في خدمة الآخرين. فينابيع جبل حرمون وقمم الجبال المكسوة بالثلج الذي يذوب في الصيف، تملأ النهر بمياه عذبة مانحة الحياة، فتروي سهول وادي الأردن. فتنتظر قطعة خصبة من الأرض، قد يبلغ عرضها ثمانية وأربعون كيلومتراً في بعض الأماكن، البركات التي تأتي بها هذه المياه العذبة. أما حيث لا تصل تلك المياه الثمينة، فلا نجد إلا صحراء قاحلة وتلالاً جرداء. فالأراضي الخصبة الغنية تستطيع أن تبرهن على المعجزة التي حولتها.

يسوع، نبع الماء الحي، سيملاً حياتنا بجداول مياه مُنظّفة ومانحة الحياة فيما نشرب من كلمة الله. تستطيع جداول النعمة والخلص الغنية أن تتدفق لتُغني الأراضي القاحلة في حياتنا. ونستطيع أن نبارك الآخرين بجداول عذبة فيما نُقدّم وقتنا وموهبتنا وعملنا. "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مُرْضِيَةً عِنْدَ اللَّهِ عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةَ".
إنّ روح الله ونعمته اللذين لن يفشلا أبداً، يملآن منا بعنا بالمياه الحية كي نستمر في مساعدة الآخرين ليصبحوا مثمرين وفرحين. والأبدية وحدها ستكشف إلى أين بلغت كلّ ينابيع البركات عندما كرّسنا حياتنا في محبة الخدمة وشاركنا بالماء الحي.



أيا نهر الأردن المُتَشَبِّهَ بالله

بتدفق رحمتك الوافرة

دع مياهك تغمرني

لتنقيني وتُنظِّفني

ودع حياتي تتدفق نحو الآخرين

حتى ينتشر أتباع المسيح

أكثر في هذا العالم الهالك بالخطية

وليثق بك الكثيرون

"بِاللّٰهِ نَصْنَعُ بِنَاسٍ وَهَـوَ يَدُوْسٌ اَعْدَاۗءَنَا."

مزمور ٦٠: ١٢

أواجه اليوم أعداء كثيرين. وواحد منهم هو النهار البارد والممطر الممزوج بالتعب والوحدة. أستطيع أن أدع مزاجي يتناسب مع الظروف. ولكن لديّ الرب يسوع بجانبني، وفيه أجد الفرح الكامل. إنّه يدوس العدو المظلم ويمنحني الإشراق. وبه أستطيع أن أعمل بشجاعة، حتّى في الأيام الكئيبة.

عدوّ آخر يطوف فوقني هو مهمّة كبيرة كلّفْتُها. أستطيع أن أختار التقلُّص في الخوف حين أرى صعوبة المهمّة. ولكن الرب بجانبني وفيه مُدخِرٌ جميع كنوز الحكمة والعلم. إنّه يدوس العدوِّين، عدم الثقة والجبن، ويمنحني الإيمان. وبه أستطيع أن أقف بشجاعة في وجه الوضع الذي يبدو مستحيلًا.

إنّني أدرك أنّ عدوّي الخوف يطلب الدُّخول. إنّني أخاف ممّا يُفكّر فيه الآخرون. هل يظنّون أنّني اتّخذت القرار الخطأ؟ أستطيع أن أسمح للخوف من الإنسان بأن يُسيطر على حياتي. ولكن الرب يسوع بجانبني وهو يُطمئن قلبي كي لا يضطرب. إنّه يدوس عدوّي، الخوف من الإنسان، ويمنحني السّلام. وبه أستطيع أن أعمل بشجاعة، بغضّ النظر عمّا يُفكّر فيه الآخرون.

"فَلْنُقَدِّمُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ الشُّكْرِ، أَوْ ثَمَرَ شِفَاهِ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ." عبرانيين ٣: ١٥

التقيتُ ذات يومَ صديقةَ تعيش حياةً شاكراً، مثل الأبرص سابقاً في الكتاب المقدس. لقد عانت مشكلةً جسديةً طوال سنين عديدة، ولكنَّ الله ساعدها على التخلص من المشاكل، وفي النهاية نالت الشفاء. ومُذ ذاك قرَّرت أن تُخبرِ الناس كم هي ممتنة لله.

لا يقتصر حديثي مع صديقتي أبداً على ما فعلناه اليوم. إنَّما تُخبرني عن الفرص التي أُتيحت لها والتي ألهمتها. مثلاً الفرصة لتزيين مبنى من أجل حَدثٍ خاصٍّ بالسيدات، أو الفرح الذي يغمرها بسبب وظيفتها الموسمية، أو الطريقة التي بها يهتمُّ الله بزوجها كي يُمارس مواهبه الموسيقية في رعاية المنازل والكنائس. "أشعر وكأني خرجتُ من مرحلة مظلمة جدًّا في حياتي، وأنَّ الله يصبُّ عليَّ البركات والفرص." هذا ما قالته وهي تبسم بحماسة.

هل تعيش صديقتي في العالم الحقيقي؟ أي غير صادقة إذا لم تذكر أية تجربة مرَّت بها؟ لا أظنُّ أنَّها تُنكر وقائع هذا العالم الملعون بالخطية، ولكنَّها تختار أن تُركِّز على الله وعلى الأسباب التي تجعلها شاكراً. فاختيار الشكر هو طريقة نُبعدُ بها القلق والخوف واليأس والتجارب. إنَّها طريقة نستطيع من خلالها أن نُطيع الله، مُعطي الهبات الأمين.




"لأنَّ الشِّتَاءَ قَدْ مَضَى..."

نشيد الأنشاد: ٢: ١١

الرَّيْبِعُ! إِنَّهَا كَلِمَةٌ مَشْوِوقَةٌ. ففِيهَا تَذُوبُ آخِرِ كَوْمَةٍ مِنَ الثَّلْجِ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ الدَّافِئَةِ، تَخْتَفِي عَوَاصِفَ الشِّتَاءِ لِتَصْبِحَ ذَكَرَى بَاهِتَةً. يَدْفَعُ النَّرْجَسُ أَوْرَاقَهُ الْخَضْرَاءَ مِنَ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَزْهَرَ الزَّعْفَرَانُ. وَتُؤَلَّفُ جَوْقَةٌ مِنْ ضَفَادِعِ الرَّيْبِعِ فِي بَحِيرَةٍ مَجَاوِرَةٍ، وَتَعُودُ عَصَافِيرُ الرَّيْبِعِ لِتُنْشِدَ أَغَانِيَهَا.

هل حلَّ فصل الربيع في قلبك؟ لا تدعي مفشلات الأمس تمنعك من الامتلاء بالفرح اليوم. قد تُساعدك الرياح الباردة وعواصف شتاء عاطفي على تقدير شروق الشمس أكثر.


لقد انقضى فصل الشتاء وحان وقت حلول الربيع. فأنعشي نفسك فيما تستقين من البركات حولك. وانظري إلى الأزهار تتفتح في حياتك كنيّجة قراءة تك للكلمة. فقدرتك على الغناء كالعصفور هي وليدة قلب مبتهج. ومثل هديل اليمام البري، هكذا تجلب كلماتك الهدوء والراحة للآخرين. أيا لاحظ الآخرون ثمر الروح في حياتك؟ لا يستطيع الثمر هذا أن ينمو إلا من خلال التركيز لله والوعي. أتفوح من حياتك رائحة طيب مثل رائحة براعم الربيع؟ قلب مطهر بدم المسيح يستطيع وحده أن يبعث رائحة يستلذ بها الآخرون.

فمن الممكن أن يصبح الربيع اختباراً يومياً في قلب كل مؤمنة. 

كانت سارة تحتضن ابنة أخيها جاستينا البالغة من العمر أربع سنوات. كانتا في السيّارة في طريقهما لإحضار إخوة جاستينا الكبار من المدرسة، وكانت صامتة وكأنّها مستغرقة في التفكير. وفيما اقتربتا من المدرسة، نظرت إلى سارة وابتسمت لها بلطف ثمّ سألتها: "متى ستتزوّجين؟"

بادلتها سارة الابتسامة، ولم تشعر بالتوتّر أو الحزن من السؤال. ربما لاحظت جاستينا، مع أنّها صغيرة، أنّ معظم الفتيات الراشدات يتزوّجن. وفكّرت سارة بسرعة رغم أنّها كانت تعلم جوابها الأساسي. لقد شعّ قلبها بالمحبّة تجاه هذه الفتاة الصغيرة ولفرصة إطلاعها على الحقيقة.

"لا أعلم يا جاستينا متى سأتزوّج. ربّما يومًا ما، أو ربّما لا أتزوّج أبدًا. فالله لا يقصد أن يتزوّج الجميع. فبعض الفتيات والشباب لا يتزوّجون أبدًا، ولكنّهم يستطيعون أن يظّلوا سعداء. وعلى الرغم من أنّ معظم الناس يتزوّجون، فليس خطأ إن لم يفعلوا." لفظت سارة هذه الكلمات بروح الصلاة وبتّتها في قلب جاستينا الرقيق، راغبةً أن تتجذّر تلك الكلمات وتفتّح في حياة خاضعة لاختيار الله.

حنت سارة رأسها عندما وصلتا إلى المدرسة، و صلّت: "شكرًا يا ربّ على منحي امتياز الشهادة لسيادتك في قيادة حياتنا. فأني أريد دائمًا أن أتبع مشيئتك. بارك جميع الفتيات الصغيرات اللواتي لديهنّ أسئلة عن الزواج. وساعدني كي أرى الزواج عاليًا ومقدّسًا، ولكن ليس أكبر من الحياة نفسها وأفضل منها. باسم يسوع أصلّي، آمين." 

"وَقِيمَا هُنَّ مُخْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ إِذَا رَجَلَانِ وَقَفَا بِهِنَّ
بِثِّيَابِ بَرَّاقَةٍ. وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنْكَسَاتٍ وَجُوهَهُنَّ
إِلَى الْأَرْضِ قَالَا لَهُنَّ: "لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟" لوقا ٢٤: ٤ و٥

لماذا قامت النساء بهذه الرحلة غير الضرورية في الصباح الباكر إلى القبر؟ لقد سبق أن أخبرهنَّ الربُّ إنَّه سيقوم مجدِّداً. فلماذا لم يتذكَّرن ذلك؟ هل يعود السبب لكونهنَّ منفطرات القلب وقلقات ممَّا قد يحصل الآن لأنَّ ربَّهنَّ المحبوب قد مات؟ لو لم يكنَّ بطيئات في الإيمان، لكنَّ وفرَّ على أنفسهنَّ الحزن.

قد يرانا الله في مشاهد من حياتنا نُحاكي فيها طريقة تفكير النساء عند مشهد القبر. أيرى أنَّ نساء اليوم لم يتغيَّرن كثيراً عن النساء اللواتي ذهبنَّ إلى القبر؟

مَنْ مَنَّا لم يعترها الشكُّ في موضوع خلاصها؟ إننا نشكُّ رغم الوعد بأنَّ "مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا" (يوحنا ٦: ٣٧). وَمَنْ مَنَّا لم تشعر بالقلق عندما واجهها ظرفٌ صعبٌ؟ إننا قلقات رغم وعده: "لَا أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ" (عبرانيين ١٣: ٥). وَمَنْ مَنَّا لم تقلق بخصوص الحاجات المادية؟ إننا نقلق رغم الوعد القائل: "لأنَّ أبابكم السَّمَاوِيِّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيَّ هَذِهِ كُلَّهَا." (متى ٦: ٣٢).

لدينا والنساء عند القبر الربُّ نفسه. وقد وفى بوعدِه لهنَّ، وسيُفي بوعدِه لنا نحن أيضاً.

"فَصَارَ بِيْلَاطُسَ وَهِيْرُوْدُسَ صَدِيْقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّهْمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ فِي عِدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا."

لوقا ٢٣: ١٢

إنَّ العلاقات هي أساس الحياة، وعندما تنقطع الروابط، علينا أن نُصلحها. لديك القدرة من خلال كلماتك وأفعالك على تعزيز علاقة الآخرين بعضهم ببعض، أو عرقلتها. فعندما تصادفك فرص إصلاح علاقات منقطعة، يساعدك ذلك على تذكُّر شخصياتٍ قدوة من الكتاب المقدَّس.

كان يسوع، رئيس السلام، متهماً بأنه فاعل شرٍّ، ورغم ذلك صار سبب تكوين صداقة بين عدوِّين سابقين. فقد كان يسوع صانع السَّلام طوال خدمته، لذا لا عجب أنه صنع السلام أيضاً يوم موته.

أراد بولس الرسول بعد اهتدائه أن يصبح صديقاً لكلِّ الذين كان يكرههم قبلاً. ففي الأول، تمَّ رفضه في المجتمع الجديد. فانتهز برنابا هذه الفرصة ليُخبر التلاميذ عن التغيير في حياة بولس، وبعد ذلك لم يعد التلاميذ خائفين. ماذا لو لم يقف أحد في الثغر من أجل المصالحة وتمَّ رفض بولس من قِبَل الكنيسة؟

ربَّما تذكُّر بولس هذا العمل الصالح بعد عدَّة سنين عندما كان أنسيْمس بحاجة للعودة إلى سيِّده. فالتمس من فليمون أن يقبل عبده السابق لأنه تغيَّر وأصبح الآن أخاً في الرِّب.

أحياناً لا يُنجز جهدنا الكثير في المحافظة على العلاقات. فيوناتان مدح داود أمام شاول أبيه. فهدأ غضب شاول مدَّة من الوقت ولكنَّه حاول لاحقاً أن يقتل داود مجدِّداً. فبدأ أن جهود فيوناتان ذهبت عبثاً.

هل أدركت رفقة أن مؤامرتها أثرت في العلاقة بين يعقوب وعيسو؟ لقد أفسدت حياة ابنها بسبب ما فعلته، ويبدو أنهما لم يُمضيا بعد ذلك وقتاً طويلاً أحدهما مع الآخر.

ماذا تفعلين حيال العلاقات المنقطعة؟ إنَّ كلمة تقدير عن شخصٍ ما لآخر يمكن أن تُصلح علاقاتهما، ولكنَّ اللسان المغتاب والروح الأنانيَّة سيوسَّعان الثغرة بين مَنْ يجب أن يكونوا أصدقاء.

"فَغَضِبَ نَعْمَانُ وَقَضَى وَقَالَ: هُوَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَخْرُجُ
إِلَيَّ وَيَقِفُ وَيَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِي وَيَرُدُّ يَدَهُ فَوْقَ الْمَوْضِعِ
فَيَشْفِي الْأَبْرَصَ!" ٢ملوك ٥: ١١

يا نعمان الذي خاب أمله! فعلى الرغم من كونه رجلاً مقتدرًا ذا مكانة سامية وقائد الجيش الآرامي، كان عليه أن يتعلّم بعض الدروس. فوجب أن يتعلّم أنّ الأمور العظيمة تحدث أحيانًا بطرقٍ عادية، وليس دائمًا بصورة دراماتيكية وفورية.

نحن أيضًا، يمنحنا الله الفرص كي نتعلّم دروسًا مماثلة. لو أزال الألم مباشرة بعدما طلبت منه ذلك، لما كنت تعلمت كل تلك الدروس التي لا تُلقن إلا من خلال الألم. ولهذا السبب لا يُحررنا الربّ مباشرة من المشاكل والارتباك، أو حتّى من تجربة أتوق إلى التحرّر منها. لو وضع الربّ لي مخرجًا مباشرًا لكل الظروف غير السارة، لما كنت تعلمت أن أثق به ليخلصني منها. ولو أعطاني كل ما أطلبه مباشرة، لما كنت تعلمت الاكتفاء. ولو منحني الانتصار المباشر في كل تجربة، لما تعلمت الانتظار. ولو أعطاني أجوبة فورية، لأصبحت متكبرة ومتعجرفة. ولو لم أشعر بثقل الأحمال، لما استطعت أن أساعد الآخرين في احتمال ثقل أعبائهم.

كان نعمان بحاجة لأن يتعلّم أنّ الحل لمشكلته يكمن في الطاعة لا في هيبته ونفوذه. وعلينا نحن أيضًا أن نتعلّم ذلك. ثمّ إنّ علينا أن ندرك أنّنا أحيانًا نحتاج لأن نمزج بعملية تعلّم أكثر من حاجتنا إلى الحصول على جواب فوري.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُعْوزُنِي شَيْءٌ."

مزمور ٢٣: ١

سألني فتاة صغيرة مرّةً: "هل لديك فتيات؟"

فأجبته: "كلاّ."

ثمّ سألت: "هل لديك فتیان؟"

فرددتُ عليها: "كلاّ."

ثمّ طرحَت عليّ سؤالاً يستفزُّ الفكر: "إذاً مَنْ لديك؟" فاجتاحني شعورٌ بالوحدة والرثاء للذات فيما أجبته بصوتٍ خافت: "لديّ أولاد إخوتي."

ولاحقًا تأملتُ مليًّا بسؤالها فيما فكّرتُ بأولئك الذين يُشكّلون بركة لي: والداي اللذان يُحبّانني محبةً عميقةً ويعطياني الأمان والنصح؛ وأشقائي وزوجاتهم وشقيقاتي وأزواجهنّ الذين يهتمُّهم أمري؛ وأولادهم الذين يُشعرونني بالفرح الغامر والرّضى. كما أنّ هناك صديقات مؤمنات متزوّجات وغير متزوّجات أستطيع أن أكون على شركةٍ معهنّ فيُشكّلن تشجيعًا لي.

وفوق الكلّ لديّ الله، أبي السّماوي ومرافقي الدائم والثابت. والله الابن، يسوع، شفيعي الذي يفهمني. فلقد تعرّض لجميع أنواع التجارب مثلي تمامًا. إنّه مخلصي وهو يتوسّط لي. ولديّ الله الروح القدس مُعزّي ومُرشدي الذي يقودني إلى الحقّ الكامل.

شكرًا يا أبي السّماويّ على كلّ الأشخاص الذين في حياتي.

"مَنْ أَجَلَ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ
فِي السَّمَاوَاتِ الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةِ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، الَّذِي قَدْ حَضَرَ
إِلَيْكُمْ... وَهُوَ مُثْمِرٌ... مُنْذُ يَوْمِ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ."

كولوسي ا: ٥ و ٦

قد يتراجع ولدٌ خائفٌ ممسكٌ بيد والده عندما يقتربان من كلبٍ كبيرٍ، ولكنه يقوم بذلك بلا داعٍ. فهو لا يثق بأن والده يعلم أن الكلب ليس شريراً. فيتعرقل تقدّمه لأنه لا يعتمد على اليد الكبرى التي تمسكه ولا يكتفي بها. فهو لا يعلم ما هي قدرة على القيام به لأجله.

إنّ مؤمنين كثيرين لا يثقون بالله بطريقةٍ عمليّةٍ. فهم لا يُثْمِرُونَ إذ إنّهم لا يعرفون نعمة الله الحقيقيّة. قد يعلمون أنّ نعمة الله هي التي انتشلتهم من الظلمة، ولكنهم لا يثقون بنعمته كفاية لدعمهم خلال الظروف الصعبة. وعندما يُواجهون المجهول، ينظرون إلى خوفهم بدلاً من النظر إلى النعمة التي ستُنجدهم. ويختفون عندما تتمّ دعوتهم إلى القيام بمهام صعبة. وبدلاً من أن يكونوا مثلاً مُلهماً في الإيمان والثقة، يصبحون مثلاً على شخصٍ يجهل الله.

والطريقة الوحيدة التي من خلالها يختبر الولد قدرة حماية يد والده له هي بالسماح بأن تقوده تلك اليد. فما دام يتراجع، فلن يختبر حماية والده له وإرشاده. وهكذا بالنسبة للمؤمن. فالطريقة الوحيدة لكي يختبر نعمة الله الحقيقيّة تكون من خلال السّماح لله بأن يقوده. فلن يتعلّم الثقة بنعمة الله في ظروف الحياة السهلة والمرضية. ولكي نرى مخزن النعمة الغنيّ، علينا أن نشعر بالحاجة إليها مراراً وتكراراً. فاختيار النعمة هذه عوضاً عن التخبُّط في تعقيدات الحياة يأتينا بثمارٍ أكثر.




"فَأَنْوَاعَ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةً وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاجِدًا. وَأَنْوَاعَ خِدَمٍ
مَوْجُودَةً وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاجِدًا." اكورنثوس ١٢: ٤ و٥

ذات ربيع، عندما أزهرت الأشجار بجمالٍ أخاذ، رأيتُ شجرةً ألهمتني. لم تكن الشجرة الأكبر والأجمل هي التي تركت تأثيرها في ذهني. إنّما كانت الصغيرة والرفيعة والرفيعة هي التي علّمتني درسًا. وهو التالي: لقد قامت بما استطاعت القيام به. لم يتطلب الأمر أن يكون لديها أزهار أكثر أو أن تكون مبهرجة متباهية كالشجرة الأكبر. فكان واضحًا أنّها تؤدّي دورها بحسب قدراتها.

قد تُقارنن نفسكِ إمّا بالشجرة الصغيرة وإمّا بالكبيرة. فإذا دُعيتِ لنتجّي أزهارًا كثيرة كالشجرة الكبيرة، يمكن أن يكون لديكِ مواهب كثيرة تقدّمينها للعالم. إنّك سريعة في اكتشاف الحاجات وتُسرعين لإشباعها. وانتباهكِ يكمن في عدم الحماسة من دون معرفة. وقد تحتاجين إلى أن تسألني نفسكِ هل فعل الرحمة ملائم في هذا الوقت بالذات أم لا.

لا ينظر الله نظرة استصغار إلى مَنْ تنقصه موهبة معيّنة. فهو لا يعطي الموهبة نفسها للجميع. وليس مطلوبًا منكِ أن تملكي القدرات ذاتها التي يتمتّع بها الشخص الآخر، والعكس صحيح. فإذا مارستِ كلَّ واحدةٍ منّا مواهبها بحكمة وتعلّق، لن يكون هناكِ نقصٌ أبدًا. فنتمكّن من أن نتعلّم بعضنا من بعض وربّما ننمو في أمر لا نظنّ أنّه ضمن قدراتنا الطبيعيّة. ولكن إذا ضغطنا بعضنا بعضًا، نسبّب أذىً عوضًا عن المنفعة.

يبرع بعض الناس أحيانًا بالقيام بالأمور في صمت وهم مباركون مثل أولئك الذين يقومون بالأعمال علنًا. لا يهمّ إذا كنتِ مثل الشجرة الصغيرة أو الكبيرة. فإذا قمتِ بما تقدرين عليه، فستساعدين أحدًا ما ويتمجدّ الله. 

"النَّاطِرِ الْأَسْفَلِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ."

مزبور ١١٣: ٦

إنَّ مراقبةَ خليقةِ الله تجعلنا نتواضع فيما ندرك أنَّ الله أزلِّي. فِقوَّةُ الله لا تعرف أيَّ حدود. حتَّى لو درسنا الطبيعة مدى حياتنا، فلن يكون بوسعنا أبداً أن نعلم عن كلِّ ما هو موجود. فعندما بحث الإنسان عن مرتفعات الأرض وعن أعماق البحار، لم يستطع أن يكتشف أيَّ شيء، بل أصبح لديه أسئلة أكثر من السابق.

فكلُّ حكمة العالم لا توازي ولا حتَّى القليل ممَّا حقَّقه خالقنا القدير بكلمته التي نطق بها. حتَّى بامتلاكنا المال والتكنولوجيا، لن نتمكَّن أبداً من أن نكتشف كلَّ ما يوجد على الأرض.

تندفِّق المياه مُصدرةً خريراً على الصخور. فالملايين من غالونات المياه تندفع فوق الشلالات نحو الأودية. وتستمرُّ المياه نهراً ولبلاً في التدفُّق، ومع ذلك لا يجفُّ المصدر. والينابيع تصبُّ في الأنهار والأنهار تجري إلى المحيط ومع ذلك فإنَّ المحيط لا يتعدَّى حدوده. وتصطدم أطنان عديدة من الماء على الشواطئ الصخرية ثمَّ تدفع مجدداً إلى البحر.

هل توقَّفت يوماً وفكرتِ كم نحن بحاجة إلى جهد وكلفة كي نُعيد إبداع شروقِ شمسٍ؟ إنَّما هذا الحدث العجيب يحصل كلَّ صباح خارج منزلنا من دون ثمن على الإطلاق. ولله أيضاً توقيت مثاليّ. فالיום ستشرق الشمس بعد دقيقة واحدة من توقيت البارحة، وغداً سوف تُشرق دقيقة متأخرة عن توقيت اليوم.

ثمَّ هناك مناظر خلابة عديدة لا يستطيع أيُّ فنَّان أن يرسمها بكمالها. فالنبته النامية تفتح أوراقها واحدة تلو الأخرى. وتأخذ قوس القزح شكلها عبر السماء. وبيتلع طائر المالك الحزين الأزرق الرائع سمكةً بأكملها ثمَّ ينحني كي يتجرَّع الماء. ومن أصغر سمكة فانوس في قاع البحر إلى أعلى شجرة سكوية، نرى صنع يديِّ الله. فعندما نقضي وقتاً لتأمل ونلاحظ، لا نستطيع إلا أن نقول "سبحوا الرَّبَّ".

"فَإِنَّ الدِّينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا يُظَاهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ
وَطَنًا." عبرانيين ١٤:

في فصل الربيع، يُحَضِّرُ الفلاحون الأرض واضعين هدفاً واضحاً، ألا وهو الحصاد لاحقاً. ويذهب بعض التلاميذ إلى المدرسة وهم يهدفون إلى التخرُّج. وقد تدلُّ حياة الشَّباب على أنَّهم يريدون الزَّواج. وقد يُفكِّرُ الناس في خريف عمرهم بالتقاعد. فالأمر الذي يُفكِّرُ فيه ذهن الإنسان يدلُّ على ما يبحث عنه.

وتدلُّ عوائد المرأة المؤمنة على أنَّها تُفكِّرُ في الحياة الأبدية. فقراراتها وتصرفاتها ومسيرة حياتها تعلن بوضوح أنَّها تعلم أنَّها لن تعيش دائماً على هذه الأرض. إنَّها تبحث عن منزلٍ آخر. وعندما تُصادفها خيبات الأمل، تتقبَّلها بكلِّ هدوءٍ لأنَّها تعلم أنَّ هذه الحياة موقَّتة. فهي لا تبحث عن الأعظم والأجمل والأفضل، لأنَّها تعلم أنَّ الممتلكات المادية ستزول. وهي لا تهتمُّ عندما يُوجَّه أحدهم إليها ملاحظات طائشة. وعضواً عن السماح لهذه الملاحظات بالاستقرار في قلبها والتسبُّب بالمرارة، تبتهج بحقيقة أنَّ اسمها مسجَّلٌ في سفر الحياة.

ورغم ذلك هي مُدركة للمعركة في داخلها. ولأنَّها تعيش وتتحرَّك في هذا العالم، تجد نفسها تُناضل بين الخير والشر. ولهذا السبب، تشعر أحياناً وكأنَّها ممزَّقة فتسعى روحها نحو أمور الله فيما يُصارع جسدها العادات والتصرفات الدنيوية. فالمعركة ليست ممتعة، إنَّما وجودها هو تذكيرٌ بالمنزل السماويِّ الآتي. فلو كانت الأرض هي منزلها الوحيد، لما وُجِدَت المعركة. فهي تستمرُّ في البحث عن منزلها الأبدية وخوض الحرب لأجل الخير، عالمةً أنَّ قوَّات هذا العالم ستهزمها قوَّات أعظم. ها هو المنزل في المدينة السماوية يُعدُّ لها!



"فَأَشْتَرِكُ أَنْتَ فِي إِحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ
صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ." كاتيموثاوس ٢: ٣

قامت امرأة تُعَلِّمُ في مدرسة بعيدة عن منزلها بزيارة أهلها. وبعد يوم واحد من الزيارة، فتحت كتابها المقدس، وفيما كانت تتصفحها وجدت الآية أعلاه موضوعًا عليها علامة وقرأت كلمات أبيها التالية:

ابنتي العزيزة،

فيما تواجهين مشاكل الحياة والمستقبل المجهول والتحدّي في تعليم تلك النفوس الثمينة، استمري في النظر إلى أبيك السماوي، إلى وجه ربنا المحب. وتذكري كلمته ووعوده الثمينة. ابقِي قريبة من الصليب. وأميتي نفسك يوميًا. واختبري فرح الخلاص في خدمة الرب. فليباركك الرب بغنى ويرعك ويحفظك. نحن نصلي لأجلك يوميًا حتى لو كنا بعيدين عنك أميالًا. صلي لأجلنا أيضًا!

بمحبة واهتمام، والدك.

لم يعلم الأب أبدًا كم صارت هذه الآية غالية على قلب ابنته. فغالبًا ما كانت هذه الورقة الصغيرة الصفراء تذكيرًا لها بأن تحتمل معارك الحياة كجندية صالحة. لم تكن إلا قطعة ورق صغيرة وبضع كلمات مكتوبة من قلب مهتم، ولكن القوة التي حصلت عليها من هذه الآية لا تُقاس.

هل رغبت يومًا في تحقيق أمور عظيمة لأجل الله مثل الرسول بولس، وكونراد غرييل، أو الخدّام في كنيستك؟ اطلبي الإلهام من الله وجدي فتاة بحاجة إلى قطعة ورق صغيرة صفراء تضعها في كتابها المقدس. فقد يساعدها ذلك على احتمال المشقات كجندية صالحة خلال المعركة التي تخوضها.

نيسان

١

"فَكَبِيرَ الْغُلَامَانِ. وَكَانَ عَيْسُو إِنْسَانًا يَخْرِفُ
الصَّيْدَ إِنْسَانَ الْبَرِّيَّةِ. وَيَعْقُوبُ إِنْسَانًا كَامِلًا يَسْكُنُ الْخِيَامَ."

تكوين ٢٥: ٢٧

لا شكَّ أنَّ الهدوء والسلام هما من سمات الشخصية المرغوب فيها أكثر من القسوة والتشُّبُّث بالرأي. ويبدو أنَّ إحدى الشخصيتين تُمثِّل الإنسان التقيَّ، بعكس الأخرى. فنحن نميل إلى الإعجاب بالأشخاص المتسمين بالهدوء والسلام مثل رفاة.

لكنَّ رفاة لم تحسب حساباً لحقيقة أنَّ ابنها يعقوب المُسالِم ما زال يعيش بحسب معنى اسمه، أي المُخادع ومدبِّر المكائد. وكان لم يزل لديه قلبٌ يعقوب وعقله وإرادته. وبقي على احتياله هذا حتَّى لقائه بالملاك في يَبُوق. ومذ ذاك أصبح رجلاً متغيِّراً. فتواضع وأصبح مستعداً لينحني أمام الآخرين عوضاً عن البحث عن مصلحته.

ليست الطبيعة الهادئة بديلاً من طبيعة الولادة الجديدة. فلنتأكَّد من أنَّنا نُعجَب بطبيعة تُشبه المسيح، لا طبيعة تخبُّ التشبُّث بالرأي. فالطبيعة المسيحية ستشبه المسيح تماماً، وستقوم بما قد يقوم به الرب يسوع.

لقد اختبأ يعقوب الحقيقي خلف طبيعة هادئة. كما اختبأ الفريسي الحقيقي خلف طبيعة متحفظة. واختبأ حنانيا وسفيرة الحقيقيان وراء الطبيعة السخية. وبغض النظر عن شدة هدوء هؤلاء الأشخاص ولطفهم وتكتمهم، فالله لم يقبلهم في حالتهم غير المهتدية. فعندما يتمتَّع المرء بطبيعة المسيح، عندئذٍ فقط يقبله الله.



نيسان

"عِنْدَمَا يَأْتِي الْعَدُوُّ كَنَهْرٍ فَنَفْخَةُ الرَّبِّ تَدْفَعُهُ!"


إشعياء ٥٩: ١٩

ينشر الفيضان الاضطراب والحيرة. وتملك مياه الفيضان الهائجة قوّة هائلة. فبوسعها أن تجرف المباني وتغيّر المناظر الطبيعيّة. وبوسعها أن تزهرق أرواحًا.

يُشكّل جُلّيات في مواجهته للشعب القديم مثلاً جيّدًا على ما نواجهه اليوم عندما يأتي العدو مثل فيضان. فبسبب حجمه الضخم وكلماته الجريئة، بدا وكأنّه يتحكّم بزمام الأمور. وظهوره المستمرّ سبّب لهم خوفًا. وبدا السّلاح الذي بحوزته مخيفًا جدًّا، فلم يتجرأ أحدٌ على تحدّيه.

أتى جُلّيات مثل الفيضان جالبًا معه القلق والخوف. فكانت عيون الشعب موجّهة نحوه بدلاً من الله. فرأى الشعب شكله العملاق ودُعروا، وقد جعلهم يظنّون أنه هو صاحب السلطنة.

غالبًا ما يتصرّف الشيطان مثل جُلّيات. فكلامه جريءٌ وينطق بكلماتٍ مثل "ماذا سيظنّ الناس؟ الرّب يُخبّي عنك شيئًا. ستخسرين شيئًا ثمينًا إذا قمتِ بهذه التضحية. القليل فقط لن يؤثّر." فهو لا يستحي، ويظهر بشكلٍ مستمرٍّ. ولكن مع ذلك، فمظهره ليس سببًا للذعر إذا كنّا نواجهه بإيمانٍ غير متزعزع. كان أبناء الأمة القديمة ينقصهم الإيمان ولهذا السبب خافوا واضطربوا من مظهر عدوّهم في محلّتهم.

ليست قوّة العدو بما يمثّله هو. فلقد سبق أن انهزم. فهو لا شيء أمام الله وسيفرّ عندما نواجهه بقوّة الله. 

نيسان

٣

"قِيمَلًا إِلَهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ
فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." فيلبي ٤: ١٩

خلق الله المرأة ذات قدرات وحاجات عاطفية. ووجدت هذه القدرات العلائقية في الأصل لتكتمل الرجل وتسمح للمرأة بأن تصبح شريكته المعينة له. هذه الهبة تُساعدنا أيضًا على رعاية الآخرين والاهتمام بهم في كل العلاقات التي يعطيها الله إياها.

ولكن أين تجد المرأة العازبة اكتفاءها العاطفي؟ فهي ليس لديها ما قصده الله في الأصل، وهو الاتزان الذي يمنحه الرجل. تستطيع أن تشعر ببعض الاكتفاء في علاقتها بوالدها، ولكن أحيانًا يكون ذلك مستحيلًا. وقد تجد المرأة العازبة نفسها تسعى بجهد لتلبية احتياجاتها العاطفية وخصوصًا عندما تتقدم في السن أو عندما تعيش بعيدة عن البيت.

إذا كانت هذه هي الحال بالنسبة إليك، فعليك ألا تيأسي. لقد خلقك الله ولن ينساك. فهو يريد أن يُلبّي احتياجاتك العاطفية وهو يفهمها. وهو قادرٌ على سدّ أية حاجة تملكينها. ولأنّه الخالق، لا يستحيل عليه شيء. هو يعرفك من الداخل ومن الخارج ويريد أن يكون أمانك وملجأك. "تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمَ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اللَّهُ مَلَجَأٌ لَنَا" (مزمو ٦٢: ٨). لذا أخبريه بما تحتاجين إليه. ودعيه يَكُنَّ كلُّ شيء بالنسبة إليك. اصغي إلى كلامه في إشعياء ٦٦: ١٢ و١٣، ودعيه يهدئك ويعطٍ راحةً لروحك وعواطفك المرهقة. وسلّمها إليه. إنه قريب ويريد أن يساعدك. وهذه المساعدة تأتي تارةً من خلال روحه، وطورًا من خلال الكنيسة. ولكنّه لن يتركك أبدًا.

اقرأي سفر إشعياء، وثقي بجميع الوعود عن اهتمامه الشخصي بك. وتذكري أيضًا إطراء الرسول بولس لأولئك المكرسين بالكامل لله من دون الالتئام بشؤون العائلة: "غَيْرِ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ... غَيْرِ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا" (١ كورنثوس ٧: ٣٢، ٣٤).

أومن بوعود الله،

أنق بكلمته التي لا تخيب؛

عندما تفشل الآمال الأرضية،

وتهجم جيوش الخطية،

أجد الراحة في وعود الله.

نيسان

ع

"لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ
شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللَّهِ."
ككورنثوس ٣: ٥

لا تستطيع واحدةٌ منا أن تفتخر بأنها قادرة على عيش حياتها من دون مساعدة الآخرين. فنحن نستمتع بالرفقة ونحتاج إليها. ونحن بحاجة إلى صديقةٍ نُشَارِكُهَا في أفراح الحياة وأتراحها. نحتاج إلى رفيقةٍ تساعدنا في اتِّخَاذِ القرارات في مجال أعمالنا. فإذا وجدتِ نفسكِ عازبةً أو مرتبطةً في زواجٍ أقلَّ من مثالي، فقد تتوقفين إلى شخصٍ قريبٍ منكٍ تستطيعين أن تُشَارِكِيه في كلِّ فكرةٍ وكلِّ معاناةٍ، شخصٍ يفهمكٍ فعلاً. فتظنَّين أنكِ حينئذٍ ستصبحين سعيدةً.

ولكن حتى علاقةٌ وثيقةٌ لا تقدر أن تُشيع جميع احتياجاتك، فحتى العلاقات الجيدة تحمل خيبات أمل. فيجب أن يكون اكتفاؤنا وثقتنا بالله وحده. علينا أن نُخضع جميع أفكارنا له لكي نكون سبب بركةٍ للآخرين. وعندما نجد اكتفاءنا بالربِّ ونُسَلِّمُه حياتنا بالكامل، عندئذٍ نتمتع بحياةٍ مفرحةٍ وبشيءٍ يستحقُّ أن نُشركَ الآخرين فيه. سنكتشف أنه يفي دائماً بوعوده وأنه قادر على إشباع كلِّ احتياج فيما نخدم الآخرين من المكان الذي دعانا إليه في حياتنا.

لدينا "مُحِبُّ الرَّزْقِ مِنَ الْأَخِ" (أمثال ١٨: ٢٤) نستطيع أن نُشَارِكُه دائماً بما نواجه في حياتنا. يا لهذه البركة العظيمة! ونحن نُخبره أحياناً عن معاناتنا ومشاكلنا فحسب، بينما نُخبر أصدقاءنا الأعداء أكثر من ذلك بكثير. نُخبرهم عن الأمور التي تسعدنا وعن أيِّ شيءٍ نهتمُّ به. سيستمع الربُّ يسوع لهذه الأمور أيضاً. ويريد لنا أن نعلم أن لديه أذنين صاغيتين.

ففيما تجددين اكتفاءك في الربِّ، سيعطيك رجالاً أو نساءً أمناء يستطيعين استشارتهم ومشاركتهم في اختبارات الحياة. فاطلبي منه، ثم ترقبي ما سيعطيك بسخاء.

"فَأَطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةَ حَيَّةٍ مُقَدَّسَةٍ مُرْضِيَّةٍ عِنْدَ اللَّهِ عِبَادَتَكُمْ الْعَقْلِيَّةَ."

رومية ١٢: ١

إنَّ التضحية هي التَّخْلِي عن شيءٍ ذي قيمة من أجل شيءٍ آخر تُعتبر قيمته أعظم. عندما نعتبر أن تقديم جسدنا ذبيحة حية لله بسبب ما فعله المسيح لأجلنا هو عبادتنا العقلية، نستطيع أن نوافق على تعريف القاموس. ولكن عندما نقلب التعريف ونعتبر أن تضحيتنا أكثر قيمة من السبب الذي نُضْحِي من أجله، لن نفكر فيها بعد بأنها عقلية. بل سنأخذ موقف الرثاء للذات مُعتبرين أنفسنا ضحية.

إنَّ غياب الإيمان هو عائقٌ يمنع التضحية الكاملة. ربِّما لا تفهمين دائماً لماذا يطلب الله منك أن تُضْحِي بخطئة أو بإجازة أو بمنصب جيد. وقد تُفكرين بالتالي: أتخلى عن خطي بكل طيبة خاطر لو علمت أن شيئاً أفضل سيحصل. ولكن غالباً ما لا تعلمين أن هناك ما هو أفضل. فتشعرين بأنك معلقة في الهواء حيث لا يوجد ما تتمسكين به. فلا يوجد إلا الإيمان بأنك مهما فقدت فهذا ليس أكثر قيمة من الله الذي ضحيت من أجله.

عندما ضحى شدرخ وميشخ وعبدنغو بسمعتهم ومنصبهم من خلال عدم الانحناء في عبادة تمثال، لم يكونوا يعلمون ما ستكون النتيجة. لقد قدّموا بكل بساطة أجسادهم ذبيحة حية لأنهم علموا أن لله دعوة أعظم لحياتهم. ووسط النار، كان الله العظيم بجانبهم طوال الوقت، وقد كشف لهم عن نفسه. سرنى دائماً أن حضور الله أضمن من أي شيء نُضْحِي به لأجله.



قبل أن أعلم بأمر الفطر الأسود، لم أدرك ماذا كنت أفوت علي. ولكن منذ أن تذوقته، لم أستطع أن أشبع منه. لكن العثور عليه ليس سهلاً. ذات يوم سعيد، عثرتُ على واحدٍ في الغابة بالقرب من منزلنا، ثم عثرت على المزيد. ومذ ذاك يحمل شهر نيسان كل سنة أهمية مميزة لأنني أذهب لجمع الفطر.

حتى حين تُمطر، أذهب وصديقتي للبحث عن حبات الفطر المخبأة، محتميتين تحت مظلتين. حتى حين يكون جدول مواعيدنا حافلاً، نُخصّص وقتاً للبحث في الغابة. وتبقى حماستنا نفسها إن وجدنا الحبة الخامسة أو الخمسين. ربّما يعود السبب إلى فكرة أنّ هذه الثمار السوداء مخبأة بالأوراق ككنزٍ محفوظٍ جيّداً. فنمشي بانتباه كي لا ندوس أية واحدة منها. وقد نُمضي ساعات طويلة لنفتش الأرض ونجد ما يكفي لوضع وجبات. صادفنا مرّة أيضاً أفعى سوداء أخافتنا وأبعدتنا، لكن فقط حتى نيسان التالي! وذات سنة، لم تسمح لي صحتي بأن أجمع الكثير من الفطر، ولكنني وضعتُ كرسيّاً أمام المنزل كي أرتاح بين جولة جمع الفطر والأخرى. نعم، أعتبرين أنني مصممة؟ نعم، ومكافأة بغنى!

أشعر بالتحديّ لأسأل نفسي هل عطشي لقراءة كلمة الله هو بهذه الحماسة. هل أبحث في الكتاب المقدّس وفي المعجم لاكتشاف حقائق جديدة؟ أمستعدة أنا لأمضي ساعاتٍ لو لزم الأمر في القراءة والصلاة حتى أميّز مشيئة الله في حياتي؟ هل أخصّص وقتاً للقيام بأمرٍ لله أم برنامجي حافلاً؟ أمّن السهل أن أفوت وقتي مع الله لأنني لا أشعر بخير اليوم؟ وأنحرف عن كلمة الله عندما يأتي الشيطان بإغراءاته؟

عندما أستمّر في الرجوع إلى الله وإلى كلمته، تنتظرنني بركات غنيّة. إنني ممتلئة بيسوع ومكتفية وراضية. وأنتظر بفارغ الصبر المرّة التالية كي أعود وأكتشف كنوزاً أكثر في كلمته.

نيسان


V

"وَيَكُونُ إِنْسَانٌ كَمَخْبِئٍ مِنَ الرِّيحِ وَبِسْتَارَةٍ مِنَ السَّيْلِ
حَسَوَاقِي مَاءٍ فِي مَكَانٍ يَابِسٍ كَظِلِّ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ فِي
أَرْضٍ مُعْيِيَةٍ." إشعياء ٣٢: ٢

تُذَكِّرُنِي صديقتي مارغريت بنهر ماءٍ في مكانٍ جافٍ. فهي تتمتع بروح حماسيةٍ تُلهمني دائماً. وأشعر بالطمأنينة لأنني أعرف أنها تصلي لأجلي كثيراً. كما أعلم أنها تملك حلاً إذا كنت أواجه مشكلةً، وأن لديها كلمات تشجيع عندما أكون مهمومةً. وغالبًا ما يكون لديها جوهرة من حق كلمة الله تريد أن تشارك فيها. إنَّما واجهت العديد من التجارب في حياتها، وبطريقةٍ مذهلة لم تسمح لتلك التجارب أن تشعرها بالمرارة.

ما الذي يوجد وراء سكونها فيمكنها من تخطي ضعفاتها ووحدها وبلوغ الآخرين؟ إنَّه نبع الماء الحي الذي يتدفق فيها ومنها. إنَّني منجذبة إلى هذا الجدول الجميل، لأنني أريد أن أختبر أنا أيضًا الانتعاش في وسط أوقات الضيق.

يبدو بلوغ هذا المنبع من البركات أسهل من الاحتفاظ به. أعلم أنه إذا رغبت في أن يكون لدي جداول ماء صافية تنبع إليّ ومني، فعليّ أن أتحرر من التلوُّث الآتي من الأنانية والتشبُّث بالرأي. وإن لم أطمع صوت الروح القدس، سينقطع عني ينبوع تاركًا نفسي فارغة. وإن أهملت التأمل بالكلمة وطاعتها، فقد أبحث عن الشَّبَع في المصادر الملوثة، مثل مطالعة الكتب غير المناسبة أو التسلية التي لا تُغدِّي روعي. وقد أبحث عنه في الملذات الخارجية بسبب عطش نفسي. أو قد أكون سطحية في حديثي كي أخبئ الفراغ في داخلي.

يجب أن أحافظ على المنبع مهما كان الثمن، وأن أتجنَّب المصادر الملوثة كي أبقى قناةً مفتوحةً تفيض بالبركات بوفرة. وأريد أن أبارك سائحين آخرين مهمومين كما تباركتُ أنا، وأن أنعشهم خلال رحلتهم إلى السماء. 

نيسان

٨

"أَنْتِ مُسْتَجِيبَةٌ أَيْهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ
وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتِ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ
كَائِنَةٌ وَخَلِيفَةٌ." رؤيا ٤: ١١

حَفِظْتُ هذه الآية وأنا في سنِّ مبكِّرة. ولكنَّ معناها العميق لم أفهمه إلا عندما كبرتُ قليلاً. لقد خُلِقْنَا لأجل مسرَّة الله، لا مسرَّتنا نحن. ولم يأتِ المسيح ليُسِّرَ نفسه. فلماذا إذاً أودُّ أن أُسِّرَ نفسي؟

حتَّى بعدما أدركتُ ذلك، ظلَّت تملأُ فكري رغبات لم أحصل عليها. والزواج كان واحدة من أهمِّ الرغبات لديّ. لقد تصارعْتُ مع ذلك وأنا أتساءل ما يعنيه إعطاء كلِّ ما في حياتي لله وتسليمه كلِّ رغباتي والعيش فقط لمسرَّته. ولكن أدركتُ أخيراً أنني إذا أعطيتُ الله فائق المجد والكرامة والسرور من خلال حياتي وخدمتي في عزوبتي، يكون هذا ما أرغب فيه حقًّا. ولن أشعر بالسلام والفرح ما دمْتُ أتوق باستمرار إلى ما يراه الله غير مناسب لي. فعندما أنجرتُ إلى الغيرة من نصيب صديقتي المتزوجة في حياتها، أتذكَّر أنَّ نصيبي في الحياة هو خيار الله الوحيد لي. وفي ذلك أفرح. وأستطيع أن أستريح إلى حكمة الله لأنَّه عالمٌ بحياتي من بدايتها إلى نهايتها.

فالخضوع الكامل لله يأتيني بالفرح ويجعلني أُسبِّحُ ربِّي أكثر. وعندما أسلَّمه طريقي وأتكلُّ عليه في كلِّ شيء، يُشبع حضوره في حياتي رغباتي التي تصبح طاهرة. فتوجيهه هو دائماً أفضل من طريقة تفكيري.



"وَلَكِنَّ الْآلِي قَائِيِنَ وَقُرْبَانِيَه لَمْ يَنْظُرُ."

تكوين ٤: ٥

منذ سنة ١٩٣٧، ما زال حَفِيرٌ يحرسُ نصب الجندي المجهول التذكارِي في العاصمة واشنطن. فكان يحرسه نهاريًا وليلاً في الطقس الجيّد أو السيئ. وعلى الحارس أن يخضع لتفتيشٍ صعب قبل أن يُياشر مناوبته في الخدمة. فيجب أن يكون سلاحه وبرّته النظاميّة في أفضل حال. ولا يُسمح له بأن يتكلّم مع الآخرين أو بأن يُغيّر تصرّفه العسكري الصارم إلّا في ظروفٍ قاهرة.

يقف الأشخاص الذين يأتون لزيارة القبر بأشدّ إعجاب فيما يتّخذ الحارس الجديد مكانه. فيجتاز المسافة عبر الممر بإحدى وعشرين خطوة بالضبط. ثمّ يواجه القبر إحدى وعشرين ثانية، ويتوقّف إحدى وعشرين ثانية أخرى قبل أن يعود أدراجه. وإذا أُعطي أمرًا، يردّ بقوة: عَلِمَتِ الأوامر.

إنّ الله يُعطي الأوامر أيضًا. لقد طلب من الابنِين الأوّلين أن يُقدّمًا ذبائح. لكن الله لم ينظر إلى ذبيحة قايين التي قدّمها من ثمار الأرض. ربّما كانت من أفضل الثمار لديه، لكنّها لم تكن بحسب ما طلب الله منه. فلقد طلب أن يُقدّم أفضل الماشية. لم ينظر الله إلى تقدمة قايين لأنّها لم تتوافق مع معيار الله.

هل تقومين اليوم بما يطلب الله منك بالفعل؟ هل يرى الله قلبك يُطيع أوامره؟ لن يخبرك الله بما يريد منك من خلال صوتٍ مسموع، إنّما من خلال الصلاة ومن خلال كلمته. ستعلمين ما هي أوامره لك. وستعلمين بالضبط كم خطوة تأخذين وفي أيّ اتجاه. وعندما تتبعينه في كلّ شيء سيتمكّن أولئك الذين يُراقبون حياتك أن يقولوا: "لقد نفذت أوامر الله."

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نيسان

١٠

"لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ
رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ." أفسس ١: ١٢

لم يكن إعلانًا جيّدًا. فالوعاء الذي يحتوي على مسحوق تنظيف غالي الثمن كان وسخًا. لو نُظِفَ جيّدًا بالمسحوق الذي يحتوي عليه، لكان لامعًا وجذابًا. فالوسخ الذي لا يمكن أحيانًا تجنُّبه، يكون دائمًا غير جذاب. وإذا كنتِ تجدينه باستمرارٍ في مكانٍ يجب ألا يتواجد فيه، فقد تُبدين الملاحظة التالية: لا أريد أن أكل هنا بعد الآن، أو: كيف يستطيع أي شخصٍ أن يعيش في منزلٍ مثل هذا؟

إنَّ القذارة في الأمور الطبيعيّة سيئة كفاية، ولكن عندما تظهر في الأمور الروحيّة لدى الذين يدعون أنهم يعيشون لتمجيد الله، فهذا يُعتبر كارثة. ومثل الوعاء الذي يجب أن يعكس جودة المنتج الذي يحتوي عليه، كذلك على المسيحي أن يعكس مجد الله بطريقةٍ فيها يتلقَى الله التمجيد وتنجذب الأنظار إليه.

يُراقب الناس الأشخاص الذين يدعون أنهم يُمجّدون الله. ولكن إذا رأوا القذارة التي تتمثّل بالكبرياء والصراعات المستمرة والتذمُّر والروح غير المُسامحة والأنانيّة، عوضًا عن تمجيد الله، فستكون ملاحظاتهم كالتالي: "لم أتوقّع أن تكون هكذا"، أو "إذا كانت المؤمنة تتّصف بهذه الصفات، فلا أريد أبدًا أن أكون مثلها".

أحيانًا، لا نستطيع أن نتجنّب التجارب التي تسمح للقذارة بأن تُلطّخنا ولو قليلًا. ولكن ليس من الضروري أن تُسبّب التجارب القذارة، إذ تأخذ مكانًا لها عندما نتركها تتراكم ونتجنّب تنظيفها. إنّما لدينا القدرة لنصبح مطهّرين بسبب ما يسكن في داخلنا، وهو مجد الله.



"مُلْقَيْنَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ يَخْتَنِي بِكُمْ."

ابطرس ٥: ٧

كان ابنُ شابٍّ يُخَيِّبُ أملَ والديه باستمرار. لم يقصد أن يكون فتى سيئاً، ولكن غالباً ما كان يحصل ذلك. فنصحته والده بلطفٍ: "يا ابني، عليك أن تطلب من الرب أن يُساعدك لتصبح تصرفاتك أفضل."

فردَّ الابن الخائب: "لقد طلبتُ منه كثيراً من قبل. لكن أظنُّ أنه أكثر مشغولاً من أن يُساعدني." من الواضح أن ذلك الصبي كان لديه مفهوم خاطئ عن مصدر عوننا في وقت الحاجة. فكيف نتصرف عندما يكون لدينا احتياج؟ هل نُفكِّر أن الله تعب من مساعدتنا؟ ربّما تكمن المشكلة في كوننا تعبنا من طلب المساعدة من الله. هل نُفاجأ بأن صلواتنا لا تُستجاب؟ الله يدعونا لنأتي إليه، لا بخجلٍ وشكٍّ، بل بجرأةٍ واثقين بأنه سيُساعدنا ويستجيب لنا.

نكون أحياناً خائبي الأمل وغاضبين في ظرفٍ معيّن. فالله يريد منا أن نأتي إليه بالصلاة ونُخبره بمشاعرنا. وعندما نترك مشاكلنا بين يديه، نستطيع عندئذٍ الاستمرار والسلام في قلوبنا، عالمين أن الحلَّ متعلّق به وهو سيُعطينا النعمة التي نحن بحاجة إليها.

"وَلَكِنْ بَدُونَ إِيمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَاوِزِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ." (عبرانيين ١١: ٦).

"فَإِنَّهُ إِنِّ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا
أَبُوكُمْ السَّمَاوِيُّ." متّى ٦ : ١٤

كادت الأم تشعر بالسُّخْط. لقد جهّدت في تحضير حساءٍ لذيذ لعائلتها للعشاء، ولكن لم يكن طعمه بحسب ما توقّعت. وبداعي اليأس، ظلّت تُضيف مكوّناتٍ مختلفة وهي تأمل أن يصبح الحساء طيبَ المذاق. أخيرًا، حان الوقت كي تُقدّمه لعائلتها التي تشعر بالجوع. فدُهشت جدًّا عندما رأتهم يأكلون الحساء وهم يستمتعون بطعمه!

تُشبه حياتي أحيانًا هذا الحساء، إذ أشعر بأنني فاشلة. أتكلّم كثيرًا ولكن ليس كفاية أحيانًا. وأمّاطل في الأمور. وأفضل في رؤية الحاجات كما يجب. وأخيرًا، يحين الوقت الذي يجب أن أعترف فيه لله. ومن المذهل أنّه يسامحني. فعندما أتوب، يتدفّق سلامه في روحي.

حتّى لو أحبّبت العائلة التي تكلمنا عنها في ما سبق الحساء، كان بوسعها أن تُلاحظ الخطأ فيه في حال كانت صعبة الإرضاء. فمع ذلك، يستطيع الله أن يجد أخطاءً في حياتي لو أراد. كان بوسعها أن يُسامحني على مضمض. ولكنّه لا يختار أن يقوم بذلك. فهو يضع كل ذلك جانبًا ويُعطيني فرصةً جديدةً ويُبهِج قلبي من جديد بحضوره وبسلامه. فالله يُسامح بمحبّة عظيمة.

لقد أنكر بطرس معرفته بالمسيح. واضطهد بولس الكنيسة. وارتكب داود خطيئة الزنى. وضرب حارس السجن بولس وسيلا. والله سامحهم جميعًا، مجّانًا.

من غير قصدٍ جرح أحدهم مشاعري. وأهملني أحدهم. ونسي أحدهم تلبية حاجاتي. وأخطأ أحدهم تجاهي. فهل أستطيع أن أسامحهم بمحبّة الله؟



.....

.....

.....

.....

.....

نيسان

١٣

"الرَّبُّ بِطَيِّءِ الْغَضَبِ وَعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَلَكِنَّهُ لَا
يَبْرُؤُ الْبَثَّةَ. الرَّبُّ فِي الرَّوْبَعَةِ وَفِي الْغَاصِفِ طَرِيقُهُ وَالسَّحَابُ غُبَارُ رِجْلَيْهِ.
يَنْتَهَرُ الْبَحْرَ فَيَنْدَسِّفُهُ وَيَجْفِّفُ جَمِيعَ الْأَنْهَارِ." ناحوم ا: ٣ و ٤

عندما ضرب إعصار أندرو فلوريدا والمناطق المجاورة سنة ١٩٩٢، لم يستطع أي شيء على الأرض التحكّم بالرياح التي بلغت سرعتها ٣٢٠ كلم في الساعة. فسقطت المباني وُهِقَت الأرواح وَاُمِحَت الممتلكات التي كانت تُساوي البلايين من الدولارات. ولم يكن بوسع الناس إلا أن يهربوا أو يعثروا على ملجأ.

وخلال فيضان نهر ميسيسيبي سنة ١٩٩٣، تبدّدت جهود الرجال في إبقاء المياه المندفعة ضمن مجراها. فملأوا الملايين من أكياس الرمل كي تقف بوجه التيارات، ورغم ذلك تخطّت المياه السدود التي صنعها الإنسان. فخسر الكثيرون حياتهم وتلّفت المحاصيل في مئات الهكتارات من الأراضي التي غمرتها المياه. ووقف الناس عاجزين ومنتظرين انتهاء العواصف.

وسنة ١٩٩٤، ضربت هزة أرضية كاليفورنيا. فارتعشت قلوب الناس فيما ارتفعت الأرض من تحتهم. وانهارت المباني والجسور. وفُقدت بعض الأرواح، في حين أنّ بعض الناس أنقذوا بطريقة معجزية. لم يستطع الإنسان التحكّم بهذا الوضع أيضاً.

إنّ مصائب مثل هذه تُذكّرنا أنّ هناك مَنْ هو أقوى وأعظم من الإنسان، وقادر على التحكّم بالقوى الطبيعية. فلا تُفَارِزْ أَيْةَ قُوَّةِ بقدرة الله. قد نشعر بأنّ الظروف خارجة عن السيطرة، ولكن علينا أن نعرف أنّه حتّى لو كانت فعلاً خارج سيطرتنا، فهذا لا يعني أنّها خارج سيطرة الله.

لقد حقّق الإنسان في السنوات الأخيرة إنجازات حيّرت العقل. وأصبحت الهندسة المعمارية والتكنولوجيا ووسائل التواصل مُتقدّمة جداً. ولكن جميع هذه التطوّرات لا تُحَسِّبُ أمام قدرة الله. فهو يستطيع في لحظة من الوقت أن يُدَمِّرَ ما أمضى الإنسان سنواتٍ طويلةً في بنائه. يستطيع الإنسان أن يُصمّمَ أشياء جميلة، ولكنّها تصبح تافهة إذا قارناها بخليقة الله. فمَنْ يستطيع أن يستوعب ضخامة الكون؟ أحتكّ اليوم أن تتأمّلي قوّة الله. "أَخْبَرَ شَعْبَهُ بِقُوَّةِ أَعْمَالِهِ." (مزمو ١١١: ٦).

"فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا
لِنَسْجُدَ لَهُ." متّى ٢: ٢

استغرقتُ في النوم وذهنِي مرهقٌ. بدتُ حياتي وكأنّها شبكة من التعقيدات، وتساءلتُ بقلبي عمّا يخبئ لي المستقبل. فرغبتني العظمى كانت أن أعيش ضمن مشيئة الله وأن يستخدمني في خدمته لأجل مجده. ولكن الظروف عرقلتني وشعرتُ بأنني مقيدة بالعوائق المادية. لماذا كانت حياتي مكبلة ومناقضة للحياة التي أردتُ أن أخدم الله فيها؟

وقرابة منتصف الليل، استيقظتُ فجأة وأدرتُ رأسي وفتحتُ عيني. طرفتُ بعيني وأنا منذهلة بوهج ضوءٍ غير متوقَّع يظهر عبر الشقّ الضيق في أسفل نافذتي المطلّة على الشرق. يا لهذا النجم الكبير الساطع! هل كان حقيقياً؟ لم أستطع من قبل أن أرى أيّ نجم عبر هذا الشقّ. وفيما حدّقتُ إلى النجم بذهول، اختفى وراء حافة سقف المرأب الذي ألقى بظله على غرفتي. وبعد لحظة من التوهُّج، عاد الظلام مجدداً. لكن الرسالة بلغت قلبي وحقيقتها غمرت روحي. لم تكن الصدفة هي التي جمعت كل تلك التفاصيل الدقيقة في لحظة واحدة ثمينة. إنّ الله هو الذي قام بذلك! فارتاح قلبي وامتلاً بالشكر لأنني أعلم أن حياتي مخطّط لها بين يديّ الله، وأنّها موجّهة منه بتدقيق كبير مثل هذا النجم.

أحياناً، من جرّاء حماسي ورغبتني بأن يستخدمني الله، أرتكبُ خطأً محاولاً أن أحدّ الله بطريقتي وبحسب توقيتني الخاص. لكنّ الله حدّد وقتاً وغايةً، وكلّ ما يريده هو أن أسلم نفسي له. فإذا كنتُ أعيش ضمن مشيئة الله، فكلّ شخص أتعرف به وكلّ ظرف وتجربة أمرّ بهما، تُشكّل مجتمعة جزءاً من خطته الحكيم.

إذا كنتِ تشكّين في وجود إرشادٍ إلهي في حياتك، فاذهبي إلى الخارج في ليلة خالية من الغيوم واحصي النجوم. احصيها حتّى تغمرِكِ حكمة الله غير المعقولة وقدرته. ثمّ ارجعي بقلبي متواضع ومستسلمٍ وعبدي ربّك.

"إِلَهُ الْقَدِيمِ مَلَجًا وَالْأَذْرَعُ الْأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتِ".

تثنية ٣٣: ٢٧

رحتُ أتمشى وصديقي البالغ من العمر تسع سنوات بعد غروب الشمس. ولأنني لستُ معتادة المشي في هذا المكان الجديد في الظلام، سمح لي صديقي بأن أتكئ على يده، أو بالحري أن أمسك بها. لم تكن قوِّية فعلاً حتَّى أتكئ عليها مثلما قد أتكئ على يد شخص بالغ، ولكنني تأثرتُ باستعداده لتلبية احتياجاتي. لقد ساعدني لأحافظ على توازني ولكنه لم يكن باستطاعته أن يمنعني من السقوط أرضاً.

إنني أعيش في عالم مظلم، ويلزمي مساعدة لأعيش حياةً تقيّة. وإنني أقدرُ قُدوة المؤمنات الأخريات وأقدرُ مثابرتهنَّ والثمار الناتجة عن أعمالهنَّ في الحياة. فهنَّ بمثابة مساعدة كبيرة لي ويساعدنني للحفاظ على توازني. ولكن لديهنَّ ضعفات أيضاً. فبسبب ميل الإنسان إلى الفشل، لا أستطيع أن أستند فقط عليهنَّ.

إنني أقدرُ بركة الحرّية في العبادة وامتياز الاجتماع معاً لسماع كلمة الله. فهذا يلهمني ويحفزني، ولكنه محدود. ومع حضور الاجتماعات، أحتاج أيضاً إلى التشجيع والتذكير.

أقدرُ أيضاً قراءة شهادات الأفراد الذين أقدموا على أفعال خير وكرم، أو الذين اتّخذوا الموقف الصحيح في أمورٍ أخلاقية. ولكن قد تتضمّن حياتهم بعض التناقضات، لذا لا أستطيع أن أتبع مثالهم في كلِّ شيء.

إذاً، أين أجد سنداً آمناً لي في رحلتي في هذا العالم المظلم؟ يدعوني الربُّ لأتّكئ على ذراعه، وهي لن تخذلني أبداً. إنّها دائماً متاحةٌ لي، وليس فيها تقلّبات. إنّها ظاهرة وموجودة في كلمة الله، لذا يمكنني أن أتخذها كمرشد آمن لي. وتبدو هذه الذراع القويّة بجانبني دائماً، فيما أقرأ مقاطع من كلمة الله: "يُعْطِي الْمُعِيَّ قُدْرَةً... يَرْكُضُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ يَمْشُونَ وَلَا يُعْيُونَ... عَضُدْتُكَ بِيَمِينِ بَرِّي... لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الْمُمْسِكُ بِيَمِينِكَ... فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ".



نيسان

١٦

"الْغَمُّ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ يَحْنِيهِ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ
تُفَرِّحُهُ." أمثال ١٢: ٢٥

هل مرّ يوماً شعرت فيه بالضغط الآتي من جميع من هم حولك؟ كل ما أردته في المساء هو أن تكوني بمفردك وترتاحي وتفكري.

وفي مناسبة كهذه، أردت أن أتخلّى عن الخدمة في الكنيسة، ولكن قبل أن أرجع إلى المنزل كان عليّ أن ألقى التحيّة على زوّار كثيرين كانوا واقفين قرب الباب.

وفوجئتُ عندما علمت أن إحدى الزائرات مرّت بحالة كالتي أمرُّ فيها. وبعد دقائق من مغادرتي تغيّرت نظرتي. كان قلبي مثقلًا ولكن كلمة طيّبة منها ساعدتني على إزاحة الحمل عن قلبي. وعلى الأرجح أنّ هذه الأخت لم تعلم قطّ أنها أثّرت فيّ.

لسنا بحاجة لنقول الكثير. فعندما تُبين أعمالنا واحدة من التصريحات التالية، تكون الرسالة مفهومة:

أفهمك.

أهتمّ بأمرك.

سأصلي من أجلك.

لقد مررتُ بذلك أنا أيضًا.

أحبك.

أقدّر ما تقومين به.

"فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِيحًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ. كُنْتُ
أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَقِيمَكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَيَّ فَارْح
سَيِّدِكَ." متى ٢٥: ٢١

هل لاحظت أن العبد قد دُعي صالحًا وأمينًا لأنه كان أمينًا في القليل؟ نفهم أحيانًا الموضوع بطريقة خاطئة، ونسمح لتأثير السنين والأشخاص بأن تقول لنا العكس. أي إذا كنا نملك أمورًا كثيرة ولدينا مسؤوليات كثيرة، فنحن إذاً نُبلي بلاءً حسنًا.

لكن الله يقول لنا إننا نستطيع أن نتأكد من بركاته إذا كنا أمناء، ولو في مسؤوليات قليلة فقط. وهو برحمته يُوزع الله الهبات بحسب قدراتنا المختلفة. فلو أعطاني مسؤولية لا أقدر أن أتحمّلها، لكنني أصبحت عبدًا عديم الجدوى. ولو أعطاني أكثر مما أستطيع أن أتحمّل، لكنني أصبحت وكيلة مسكينة. فأن تملكي القليل وأن تقومي ولو بالقليل حسب الظاهر، لن يجعلك غير مؤهلة للسماء، على عكس عدم الأمانة.

عدم رضاي بالقليل الذي لدي قد يُسبب لي أن أكون غير أمينة. وعندما أتمنى المزيد، يكون الشيطان قد أعمى عيني وجعلني أصدق أن الله يقبلي وفق مقدار ما أملك، أو كم أفعل. ولكن قبول الله لي، في الحقيقة، متعلق مباشرة بكم أكون مُكرسةً له، وبمقدار تسليمي له ليملك على حياتي. فعندما يأمر الله كل انتباهي واهتمامي، سأكون مشغولة جدًا في خدمته بحيث إن القليل سيصبح كثيرًا، إذ إنني منشغلة بإفراحه.

إن الأعمال الصغيرة ألهمتني وتحَدَّتني، تمامًا كما المواعظ العظيمة. عندما علّمت في المدرسة، تأثرتُ جدًا عندما تشارك الصغار عن طيب خاطر في أمور بسيطة مثل ورقة أو قلم. لقد توقّف رجل ليقوم بعمل لطيف لأجلي من خلال إغلاق باب سيّارتي. وجلبت لي تلميذة ماءً لأنها سمعتني أقول إنني عطشانة.

ربّما لم يعلم هؤلاء الأولاد وهذا الرجل ماهية أن يكون الشخص أمينًا في القليل. فكم يجب عليّ كمؤمنة أن أدرك قيمة الأمانة في القليل؟




"فَإِنْ ظَهَرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ يَكُونُ إِنْاءً
لِلْكَرَامَةِ، مَقْدَسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ."

اتيموثاوس ٢: ٢١

عندما أردتني فستانًا لنهار الأحد، آخذ حذري كي لا أوسِّخه. فأحاول أولاً أن أبتعد عن الأماكن الوسخة؛ ولكن إذا اضطررتُ إلى الذهاب إليها، أحاول بكلَّ جهدي ألا أنقل الوسخَ معي. وإذا توسَّخ فستاني، أغسله جيِّدًا. ثمَّ عندما أحتاج إلى فستانٍ، يسرني أن أجده نظيفًا وجاهزًا للاستخدام.

ستُداوم المؤمنات الملتزمات على عمليَّة التقديس الدائمة. سيخترنَ صديقات تقيَّات أخريات يكننَ بمثابة صديقاتهنَّ الأقرب إليهنَّ. لن يُبرزن الخيارات الخاطئة، لأنهنَّ لا يُردن أن يكننَ ملطَّحات. وسيتلصن من المؤثرات غير الطاهرة قبل أن تُلطَّخ طباعهنَّ. ويجب أن تمرَّ الأفكار والرغبات في عمليَّة التطهير قبل أن ترتكز أذهانهنَّ عليها.

إن اعترتنا لطخات روحيَّة ظاهرة أم لا، فلدينا بالتأكيد اتِّصالٌ مستمرٌّ بطبيعتنا الخاطئة وبالتأثيرات العالميَّة المحيطة بنا. لا يوجد بديل عن الكلمة المقدَّسة لتطهيرنا. وكلِّما عملنا بها، أصبحت النتائج أجمل. فالله يُسرُّ بنفسٍ تخضع للتقديس، لأنَّه قادرٌ على استخدامها في ملكوته.

هذه الأشياء كلُّها تتطلَّب المثابرة. وسيكون هناك أحيانًا سوء تفاهم، بل عُزلة أيضًا، بسبب اختيار المثابرة على القداسة. ولكنَّ مكافأة الخضوع للتقديس هي القدرة على تقديم ثوبٍ نقيٍّ خالٍ من البقع يليق بالرَّبِّ. 

"إِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ
أَلْقَوْا فِي الْخِرَانَةِ." مرقس ١٢: ٤٣

أراد صبيُّ يُحِبُّ معلّمته أن يُقدِّم لها أزهارًا.

ذات يوم وهو يتبصّع مع والدته، رأى شيئًا ألهمه. فقال بلهفة: "أمِّي، هل أستطيع أن أشتري واحدة من هذه لمعلّمتي؟"


نظرت والدته حولها في حيرةٍ إلى أن رأت ما كان يدلُّ عليه الولد: كانت أكاليلَ الزهور المبهرجة التي تُستخدم في تزيين القبور. فردّت عليه أمّه مبتسمة: "كلّا يا بُنيّ. يستخدم الناس هذه الأكاليل في المدافن وليس لتقديمها للأصدقاء. إذا أردت أن تُقدِّم لمعلّمتك بعض الأزهار، فلماذا لا تذهب إلى الحديقة وتقطف باقةً من أزهار الربيع الجميلة؟"

"إنّ هذه الأزهار يا أمِّي صغيرة جدًا. أردتُ أن أعطي معلّمتي باقة أزهار كبيرة مثل التي على طاولتها. أتظنّين أنّها ستُحبّ أزهار الربيع؟"

فطمأنته أمّه: "نعم، إنني متأكّدة."

وكانت على حقّ. لقد أحببت تلك الأزهار الناعمة.

ولاحقًا، عندما انتهيتُ من مزاوله مهنتي كمعلّمة، لازمتُ الفراش بعض الوقت إذ أمرني الطبيب بذلك. وفيما تحوّلت الأيام إلى أسابيع، ابتدأتُ أشعر بأنني غير نافعة. وشعرتُ بأنني لا أستطيع أن أخدم الآخرين كما استمتعتُ بذلك في السابق. فلم أستطع زيارة المرضى، ولا أن أطبخ وأخبز للآخرين. كانوا هم الآن يقومون بتلك الأمور لأجلي. فأصبتُ بالإحباط لأنني لم أستطع القيام بالأمور التي كان يجب عليّ أن أفعلها. ثمّ ذات يوم تذكرتُ صبيًّا أفرحني جدًا بباقة أزهار الربيع. وتذكرتُ أيضًا الأرملة التي أعطت كل ما عندها، على الرغم من أنّها لم تملك شيئًا تقريبًا.

لقد ذكرني الروح القدس بأنني أستطيع وأنا في الفراش أن أقوم بأمورٍ صغيرةٍ مثل الصلاة وكتابة الرسائل وإرسال بطاقات. علمتُ أنّني لا أستطيع أن أقوم بأمورٍ كبيرةٍ، ولكن بما أنّه لم يكن لديّ باقةٌ كبيرة لأقدّمها، علمتُ أنّ الربّ أراد أزهار الربيع خاصّتي. 

نيسان

"الرَّجُلُ الْأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ وَالْمُسْتَعْجِلُ إِلَيَّ
الْغَنَى لَا يُبْرَأُ." أمثال ٢٨: ٢٠

أشكر الرب على الأصدقاء اللطفاء،
الذين يُقدِّمون لي أشياء نافعة؛
على المنزل الدافئ والابتسامات الودية
التي تُساعد قلبي على الغناء.

من أجل الصِّحة والقوَّة والفرح اليوم،
من أجل القدرة على القراءة،
ووعود السماء، موطني؛
أريد حقاً أن ألتقي ربِّي!

هذه القصيدة من إلهام امرأة عازبة متقدِّمة في السن تعيش بمفردها. رغم أنني لا أعرفها جيِّداً،
إلا أن رسائلها تُبهج حياتي. فهي مليئة بالشكر العميق لأنها ما زالت تستطيع أن تهتمّ بنفسها،
في حين أن الكثيرات بمثل سنّها يعشنّ في دور رعاية المسنّين. إنّها تجد العديد من الأسباب
لتفرح ببركات الرب لها. فهي شاكرة على الشباب والشابات في كنيسة أولئك الذين يُرثون
للكبار في السنّ، ولا تملّ لأنها دائماً تقوم بأمرٍ صغيرةٍ للآخرين. فتُعبّر مرّة بعد الأخرى عن
فرحها خلال السنين، لأنها قبّلت مشيئة الله لحياتها.

إنّها تبثُّ فيّ التحديّ لأكون أمينة ولأحصي البركات الكثيرة في حياتي. ❁

"وَإِنْ صَرَفْتَهُمْ إِلَىٰ يَتُوتِهِمْ صَائِمِينَ يَخُورُونَ فِي الطَّرِيقِ
لَأَنَّ قَوْمًا مِّنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ." مرقس ٨: ٣

إنني أُمَيِّزُ الحاجات باستمرارٍ. فإذا تُسَبَّدَلُ نظرةُ حزنٍ بالابتسامة المعتادة والحماسة على وجه أختٍ، أتساءلُ ما هي الظروف التي تغمَّها. وفيما تمرُّ بجانبني في المتجر أعدادٌ كبيرة من الناس تتكَيَّفُ مع هذا العالم وأنا أنتظر قرب المدخل، تصعقني فكرةُ أن لكلِّ فردٍ روحًا أبديةً. وتبدو صديقةً لي ألتقيها في المناسبات غير مرتاحة وغير راضية ومضطربة في حياتها. وها امرأةٌ في غرفة انتظار عيادة الطبيب مضطربة بسبب حال المجتمع العصري المتدهور، ولكنها تؤمن بأن الجهود الإنسانية تستطيع أن تحدَّ من هذا التدهور وتجعل العالم شبه مثالي. ثم يُريد طبيبي أن يعرف الفرق بين معتقداتي ومعتقدات فريقٍ آخر. لذا دخلتُ معه في نقاشٍ عن موضوع اليقين الذي يؤمنه الخلاص فسألني: "ماذا يعني أن تكوني مخلصًا؟"

أأصرف هؤلاء الناس وهم صائمون فيخُورون، في حين أنني أستطيع مساعدتهم في تلبية حاجاتهم؟ ربّما أشعر أن لديّ حاجاتٍ ولا شيء لأقدمه. في السياق حيث كُتبت هذه الآية، ظلَّ الرب يسوع والشعب من دون أكل مدّة ثلاثة أيّام تقريبا. ورغم ذلك، وفّر الرب ما لزمهم لأنّه يتّصف بالحنان. كذلك عليّ أن أصلي لأجل اكتساب الحنان، لكي أُمَيِّزُ أولاً، ثمَّ الأبّي بطريقةٍ ما، احتياجات الذين يصومون ويخُورون.



"لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَّةٌ يَا نَفْسِي

وَلِمَاذَا تَثْنِينِ فِيّ؟ ارْتَجِي اللَّهَ لِأَنِّي بَعْدَ أَحْمَدَهُ لِأَجْلِ خَلَاصِ وَجْهِهِ."

مزمو ٤٢: ٥

لقد اختبر الأشخاص قديماً في الكتاب المقدس أحاسيس مزعجة وتصرفات خاطئة، تماماً كما نفعل نحن اليوم. تخيلي أخاب الملك عندما طلب شيئاً لم يستطع الحصول عليه. فاستلقى على فراشه مكتئباً ومغموماً وأدار وجهه نحو الحائط ورفض أن يأكل. فدعت إيزابل زوجته ذلك بالروح المكتئبة، ولكن لم يكن هذا إلا رثاء الذات. فكان عابساً لأنه لم يستطع الحصول على ما كان يرغب فيه قلبه.

لقد استخدم الرب إيليا بعظمة، فقتل أنبياء البعل. واعترف الشعب بأن الله هو الرب. ولكن عندما حكمت عليه إيزابل بالموت، خاف وهرب كي ينجو بحياته. فجلس تحت شجرة شيح وهو محبط. وأغلق على نفسه وتمنى الموت.

إنّ العدو لا يكثر على مَنْ يهجم بسلاح رثاء الذات. فيهمس للمتزوّجة: "لا يحتاج أحد إليك". وللأم المشغولة يقول: "لديك الكثير من الواجبات." وللتّي ليس لها أولاد قد يقول: "إنّك فاشلة." وللمعلّمة يُقدّم هذا الاقتراح: "استسلمي." وللمريض ينغم: "لا أحد يهتمّ لأمرك". فمهما همس لك، فاحترسي من تجاربه ولا تُصدّقي ما يحاول أن يُقنعك به.


استعيدي نشاطك أولاً من خلال الاستراحة، كما فعل إيليا. ثمّ استمعي إلى صوت الله الساكن والمنخفض الذي يُوجّهك إلى الخطوة التالية. ستفاجئين بسرعة شعورك بالتخلّص من اليأس الذي أوقَعك فريسةً له. وقد يُبارك الله حياتك أيضاً بصديقةٍ أخرى، كما فعل مع إيليا بعد تجاوزه وادي اليأس (١ ملوك ١٩: ١٩).

"بَلِ اللّٰهِ عَالِمٌ اَنْهُ يَوْمٌ تَاكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ اَعْيُنُكُمْ
وَتَكُونَانِ كَاللّٰهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ." تكوين ٣: هـ

كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ فِي مِهْنَةٍ وَفَتًا طَوِيلًا يُنْمِي التَّقْنِيَّاتِ الْخَاصَّةَ بِهَا. فَالْعَمَلُ يَتِمُّ بِسَلْسَلَةٍ وَفَعَالِيَّةٍ
عِنْدَمَا تُسْتَخْدَمُ الْأَسَالِبُ الْمُثَبَّتَةُ. فَالنجار يتعلّم كيف يُفَصِّلُ لَوْحًا بحيثُ لا يعلّق فيه المنشار.
أما البستاني فيتعلّم أنّ جَزَّ رَفْعِ الشوكِ بِاستمرار يُسبّب موتها. والمعلّمات يتعلّمن أنّهُ عند إعطاء
درسٍ جَدِيدٍ لتلميذٍ بطيء الاستيعاب، من الأفضل أنّ يتمّ الأمر بتدرّجٍ وفي جلسات متعدّدة
وقصيرة، عوضًا عن محاولة إعطائه الدرس بجلسة واحدة طويلة.

والشيطان أيضًا بارع في التقنيّات. لقد وجدَ تقنيّةً تبيّن أنّها فعّالة في المرّة الأولى، وما زال
يستخدمها حتّى اليوم. إنّها الحيلة بأنّ العصيان أكثر حكمة من الطاعة. وقد نجحت الحيلة
بشكلٍ جيّدٍ إذ إنّها لم تعد تُهمس في الأذن فقط، بل أصبحت تُعلّم علنًا. وهذا التعليم يوهم
الإنسان بأنّه يستطيع أن يقرّر بنفسه ما الصواب وما الخطأ. ونرى أنّ الحزن والحيرة ينتجان حين
يظنّ المرء أنّهُ إلهٌ نفسه.

فكابتةٌ لله، لا أؤمن بهذا التعليم. ولا أسمع الشيطان يقول لي إنّني إلهةٌ نفسي. ولكنّه يهمس
لي بأشياءٍ أخرى بطريقة أكثر حذاقة. فيقول لي أن أفكر بالآخرين بشكلٍ مريب. وأن أكون غيورًا.
وأن أتذمّر وأعبس. وأن أفكر بنفسي أنّي أرفع من الباقين. فالله منعي من القيام بهذه الأمور.
لذا، إذا جعلني الشيطان أقوم بها، أكون قد جعلت نفسي إلهةً بسبب طاعة رغباتي الخاصة.

تعلّمت حوّاء بالطريقة الصعبة أنّ عدم الطاعة لا يجعل الإنسان إلهًا، بل ينفينا من محضر الله.
فالشيطان هو كذاب منذ البدء، والتقنيّات التي يستخدمها قد تكون جُربِت وأُثبِتت فعاليتها،
ولكنّها لا تأتي إلّا بالظلام والحيرة. إنّني أفرح فقط عندما أطيع الله وأدرك أنّ أوامره هي
لأجل سعادتي. 

قد يترك شخصٌ ما بيته وعائلته لينتقل إلى مجتمع جديد، وذلك لأسباب متعدّدة. في النهاية يعود بعضهم إلى المنزل، أمّا الآخرون فتكون نقلتهم دائمة. ومهما كانت الحال، فالانتقال من المنزل ليس مغامرة سهلة. إذ يتطلّب الأمر منك أن تقطعي علاقتك بعائلتك لدرجةٍ ما، وتتعلّمي عاداتٍ جديدة وتكوّني صداقات جديدة. وعند وصولك إلى مجتمع جديد قد تشعرين وكأنّكِ باخرةٌ عائمة على مياهٍ غريبة. وقد تجهلين أين مكانك في هذا المجتمع الذي يسير بسلاسة من دونك، يقتضي الأمرُ أن تتحلّي بالشجاعة كي تندمجي مع الآخرين. ولكن تستطيعين أن تتحلّي بالأمل بفضل قصة راعوث التي واجهت هذه المشاكل وانتصرت عليها.

علّمت راعوث أنّها تريد أن تخدم إله نعمي وتعيش مع شعبها. ويعني ذلك أن تترك بلدها ومنزلها وأصدقاءها، بل ديارها أيضاً. في الصباح الأوّل عندما ذهبت راعوث لتجمع السنابل، علمت أنّها لا تنتمي إلى ذلك المكان. فقالت عن نفسها إنّها غريبة عندما تحدّث بوعز إليها. وذكرته أنّها لم تكن مثل خادmates.

ومع ذلك تحلّت راعوث بالشجاعة. وعندما طُلب منها أن تأكل مع الخادmates الأخرى، قامت بذلك. كان باستطاعتها أن تبقى وحدها وتشعر بأنّها أقلّ شأنًا. ولكنّها تحلّت بالشجاعة وتواصلت مع الجميع، رغم أنّها كانت جديدة.

ولاحقًا، عندما أعطتها نعمي التعليمات لتذهب إلى بوعز، أطاعتها. ربّما بدت العادات غريبة بالنسبة إليها، ولكنّها قامت بكلّ ما كان ينبغي لها أن تفعله لتصبح من شعب الله.

في الوقت المناسب، انتمت راعوث إلى المكان الجديد. ولم تعد تُعتبر غريبة. وابتهجت النساء معها عندما وُلدت ابنتها. يستغرق الأمر وقتًا كي تصبحي فردًا من المجتمع، ولكنك ستجدين مكانًا تنتمين إليه إذا تشجعتِ وعشتِ بإخلاص، مثلما عاشت راعوث. ﴿


"وَكَانَتْ حَمَاهُ يَسْمَعَانِ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً... فَتَقَدَّمَ
وَأَفَاقَهَا مَاسِكًا بِيَدَيْهَا فَتَرَكَتْهَا الْحَمَى خَالًا وَصَارَتْ تَحْدِي مُهْمًا."

مرقس ا: ٣٠ و ٣١

بعد شفاء حماة سمعان، قامت وخدمت الآخرين. ومثلها تمامًا، لقد شُفيتُ جسديًا وروحياً. ففي معظم الأحيان عندما نجد علاجًا شافيًا، نُخبر الآخرين عنه مباشرة. والآن بما أنني شُفيت، لديّ مسؤولية تجاه الآخرين في إرشادهم إلى العلاج.

إنَّ العلاج الذي شفى المرأة من الحمى هو ذاته الذي شفاني، وهو الرب يسوع. لقد عمل الشيء نفسه لي، كما فعل لها. فرفعتني فوق كلِّ ظروفي وساعدني كي أركِّز عليه. والآن أستطيع أن أخدم في منزلي أو في أي مكان آخر. فخدمة الرب تعني أن أنفذ مشيئته، وأستطيع القيام بذلك أينما كنتُ.

أستطيع خدمة الآخرين من خلال إخبارهم بما فعله الله لأجلي. وعندما يُقدِّم الله جوابًا من خلال آية أو نصٍّ من كلمته، يمكنني أن أشارك الآخرين في ذلك وأشجِّعهم على النظر إلى الآيات بهدف العثور على جوابٍ ما. وعندما يُعطيني النصرة بعد مشاركة شخصٍ آخر في مشكلتي وطلب صلاة الدعم، أستطيع عندئذٍ أن أخدم صديقتي وأسدِّ احتياجاتها وأشجِّعها على القيام بالمِثل. وعندما تُرفع عني أعبائي من خلال الصلاة والصوم، فإنني بحاجة لإطلاع أحدٍ ما على ذلك. وقد يكون هذا علاجًا يحتاج إليه شخصٌ آخر ليجد الانتصار.

قد تتمَّ خدمة الآخرين على أوجهٍ مختلفة. لا أعلم ما هي جميع هذه الأوجه. ولكن ما أعلمه هو أنني شُفيت كي أخدم، وأن الله سيساعدني في إيجاد طرقٍ أنتمُّ فيها مشيئته. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نيسان




"فَإِنَّهُ إِذْ دَخَلَ إِلَىٰ مَجْمَعِكُمْ
رَجُلٌ بِخَوَاتِمٍ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَكَيْرٌ بِلِبَاسٍ وَسِيخٍ، فَتَنَظَّرْتُمْ
إِلَى اللَّابِيسِ اللَّبَاسِ الْبَهِيِّ وَقُلْتُمْ لَهُ: 'اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا، وَقُلْنَا
لِلْفَقِيرِ: 'قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ' ... فَهَلْ لَا تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ
أَفْكَارٍ شَرِيرَةٍ؟" يعقوب ٢: ٢-٤

نميل إلى الحكم على الآخرين وتقييمهم من خلال انطباعنا الأول عنهم. فنضع مقاييس ونكوّن آراءنا بحسب هذه المقاييس. لكن عندما نُعطي أنفسنا وقتًا وفرصةً لتتعرّف بالآخرين بشكلٍ جيّد قبل أن نُصنّفهم، تُصبح لدينا فرصة أكبر في إنشاء صداقاتٍ.

من حسنات المؤمنة أن تكون أنيقة ونظيفة. ولكن المظهر الخارجي ليس تحت سيطرتنا. فلا ينبغي أن تمنعنا الإعاقات الجسديّة من التكلّم أو التواصل مع الشخص الآخر.

قد نحظى ببركات وافرة إذا كرّسنا مثلًا وقتًا لزيارة الجدة المتقدّمة في السن، رغم أنّ سماعها ثقيل وقد نُضطرُّ إلى التكلّم بصوتٍ عالٍ. وقد نكتشف أنّ لدينا اهتمامات مشتركة مع المعلّمة العاجزة جسديًّا في ورشات عمل المعلّمت. فمساعدة العميان تجلب مجازاة رغم أنّها تتطلّب وقتًا إضافيًّا. ربّما لا تكون الفتاة الغربية خجلةً حسبما تظنّين، إذا قمتِ بمجهود خاصّ لتُشعرها بأنّها مرحّبٌ بها.

كوني مبادرة في التعرّف بالناس. إيدي الانتباه إلى أولئك الذين يحاول الآخرون تجنّبهم، واعتبري كلّ شخصٍ تلتقيه شخصًا مميّزًا تستطيعين أن تتعلّمي شيئًا منه. ففي النهاية، إذا وضعنا "الألقاب" جانبًا، نصبح جميعًا في المستوى ذاته أمام الله. 

"وَأَمَّا هُوَ فَاجْتَأَزَ قُدَّامَهُمْ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ سَبْعَ
مَرَّاتٍ حَتَّىٰ أَقْتَرَبَ إِلَىٰ أَحْيِيهِ." تكوين ٣: ٣٣

يا ليعقوب المسكين الأعرج! كيف كان يأمل أن يُعطي انطباعًا يصب في مصلحته أمام عيسو وجنوده وهو بحالة ضعيفة ومشوّهة؟ ماذا قد يحصل عندما يلتقي الضعيف والقوي؟ هل يكون هناك انتقام وسفك دم أو حرب واضطراب؟ فلولا اختبار يعقوب في مَخَاضَةِ يَبُوقَ، لكانت حصلت حرب وسفك دماء. فإذا بات يعقوب مُتَضَعًا وأعرج، أصبح الآن مستعدًا للاستسلام. فلم يعد يقوم بالمكائد، بل أصبح مستعدًا لِيُعطي من نفسه وممتلكاته لشخصٍ آخر. ولو لم يكن يعقوب أعرج، لاختلفت قصة هذا اللقاء.

عندما صار يعقوب أعرج، أصبح شخصًا أفضل: رجلًا متواضعًا ومهتمًا ومسلّمًا لله. عادةً، لا تكون الإعاقة موضع افتخار، ولكن في حياة يعقوب قدّم ذلك له من ثمار البرّ فصار مسالمًا.

قد تشعرين أنّك "جعلتِ عرجاء". لستِ معروفة ومقدّرة مثل الآخرين. ربّما تكونين فقيرة أو حزينة. ورغباتك مرفوضة وأشواقك غير مُشبعة. لا تبدو هذه الإعاقة فخرًا لك، ولكنها لمسة الله في حياتك. وإذا قبلتها فستصبحين إنسانةً أفضل بطرقٍ مختلفة. ولو لم تكوني "عرجاء" لكانت حياتك مُختلفة.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....


.....

.....

"اجْعَلْنِي كَخَاتِمِ عَلَيَّ قَلْبِكَ
 كَخَاتِمِ عَلَيَّ سَاعِدِكَ، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ خَالِمَةٌ وَالْمَوْتَ. الْخَيْرَةَ قَاسِيَةٌ خَالِهَآوِيَّةٌ...
 مِيَاةٌ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ وَالسُّيُولَ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أُعْطِيَ
 الْإِنْسَانُ كُلَّ نُرْوَةٍ بَيْنَهُ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ تُحْتَقَرُ احْتِقَارًا." نشيد الأنشاد ٨: ٦ و ٧

إنَّ الصداقة المتبادلة والمُحَبَّة هي بركة عظيمة. يشعر الأصدقاء الأعزَّاء أنهم سيظلُّون الأشخاص الأكثر تميُّزًا بعضُهم في حياة بعض. ولكن المؤسف أنَّ هذه ليست الحال دائمًا. إذ يفترق الأصدقاء تارةً، ويُسبَّب سوء تفاهمٍ طورًا انقسامات كبيرة في الصداقة التي كانت صلبة سابقًا.

ربَّما تختبرين الآن صداقة متدهورة. وقد تشعرين باليأس وبأنَّه تُخْلِي عنك. ويُهدِّد الحزن والمرارة بالاستيلاء على حياتك. فإذا كان ذلك صحيحًا، فعسى أن تشعرِي بذراعِي الله الحانيتين تُطَوِّقَانِكِ وتُعزِّيانكِ وتدعمانكِ. اسمحي لله بأن يستخدم المحبَّة التي كنتِ تكثِّينها لصديقتكِ لكي تُحافظي على محبَّتِكِ وصبركِ الآن. ولا تسمحي لليأس بأن يسيطر عليكِ. تذكري أن "كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ" وتستطيعين حينئذٍ أن تقبلي هذا الاختبار في حياتكِ كشيءٍ سمح به الله من أجل صلاحكِ. لبتكِ تُشاركين أباكِ السماوي في المحبَّة ذاتها التي شاركتِ فيها صديقتكِ. لقد جعلك كخاتم على ساعده، وهو يرغب في أن تجعليه الشخص المميِّز في حياتكِ.

اسمحي للرَّب بأن يباركك اليوم بقوة متجدِّدة لمواجهة المستقبل، واعلمي أنه يهتم كثيرًا
 بأمركِ. 


"لِذَلِكَ تَذَبْحُ لِشَبَكَتَيْهَا وَتَبْخُرُ لِمَصِيدَتَيْهَا لِأَنَّهَا بِهَمَا
سَمِينَ نَصِيبُهَا وَطَعَامُهَا مُسَمَّنٌ." حبقوق ا: ١٦

لقد حظي صياد السمك بصباح موفق. وإذا به ينظر بكل رضا إلى كومة الأسماك التي اصطادها بالشبكة. فيني مذبحاً مباشرةً ويوقد بخوراً للشبكة لأن هذه الأداة جلبت له مدخولاً كبيراً. إنه يعبد الوسيلة، ظناً منه أنها هي التي جاءت به بالثروة.

قد تظنّينه غيباً. لقد استخدمت الشبكة في يد ماهرة فحسب. لو لم يبارك الله العمل أو لو لم يستخدم الصياد العدة بالطريقة المناسبة، لما أمسك أية سمكة.

هل تُعطين إنساناً ما أحياناً الفضل الذي يعود لله؟ كيف تردّين عندما تسمعين رسالة مُلهمة أو تقرّين مقالة أو كتاباً مشجّعاً؟ على الأرجح أنه خلال التحضير، كانت تتم الصلاة بلجاجة، فيمنح الله الإلهام. فكان الإنسان إناءً فقط أظهر الله نفسه من خلاله. وعندما تُقدّم لك الإطراءات، تذكرني أن تُمجدي الله.

هل تشكرين الله عندما تقومين بعملٍ ناجح فتعطينه المجد؟ تبتهجين عندما يستجيب صلواتك. فهل تخبرين الآخرين أنك صليت ليحلّ الله مشكلتك أو تُمجدين نفسك على أنك أنت التي حللتها؟ اذكري صلاح الله لمن هم حولك.

عندما يمدحك الآخرون بسبب أمرٍ جيّدٍ قمت به، كوني متواضعة. إنك فقط آلة يستخدمها الله في عمله. فإذا مجّدت نفسك، فقد تُقدّمين ذبيحة لشبكة الصيد الخاصة بك بسبب الثروة التي جلبتها لك. 

نيسان

٣٠

"وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ
بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا، مِنْ
مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرَّوحِ." ٢كورنثوس ٣: ١٨

قد يبدو منظر المسكن المغطى بشعر الماعز غير جذاب بالنسبة إلى الشعوب الأخرى. ولكنه كان ثميناً عند الذين فهموا معناه. كان هبةً من الله وعلامة حضوره. وكذلك أولئك الذين لا يفهمون جوهر المسيحية، قد يجدونها غير جذابة. فكم أتمنى لو يستطيعون الشعور بنبضاتها ويشهدون جمالها كما فعلتُ أنا!

يبتهج قلبي لأنني لأنعم بفرح العيش في مجتمع مؤمنين حقيقيين. إنني أتمتع بامتياز رؤية عمل الروح القدس، ولا شيء أجمل من ذلك. فهو يحث قلب الإنسان ليقوم بعملٍ محبٍ، ليس بداعي الواجب، بل بدافع قلبٍ غيورٍ. وهذا العمل ليس روتينياً، إنما يتطلب وقتاً إضافياً ومجهوداً خاصاً. إنَّ الروح القدس يعمل، فأرى ابتساماتٍ لطيفة ووجوهاً لامعة. إنه يجلب السلام. لذلك لا أسمع أية موسيقى سيئة صادرة من المنازل التي أزورها أو من السيارات التي أستقلها. إنه يمزج ويجمع، ولهذا السبب أتمتع بشركة جميلة مع شعب الله. ولكونه لطيفاً، أجد قلوباً متفهمة أثق بها. وبسبب مشاركته، أتلقي بفيض. ولأنه يُسيطر ويُقدِّس، أجد أسنَّةً مُلجمة.

ومن جهة نظري إلى المسكن، أرى القداسة وحضور الله وأسمعهما. فأختبرهما وأتشجع وأتبارك وأبتهج. ومن جهة مراقبة الآخرين للمسكن، يرون أشياء فيّ أنا أيضاً، رغم أنني لا أعي ذلك. ماذا يرون فيّ؟ يا الله، أرجو أن يروا حضورك. وإذا لم يروا ذلك، فأنا لا أنتمي إلى هذا المكان المقدس. ولكن اجعلني مناسبة لأكون هنا، لأنه لا يوجد مكان آخر على الأرض أرغب التواجد فيه.



.....

.....

.....

.....

.....

"قِيمًا لِلَّهِ كُلُّ احْتِيَاجِكُمْ يَحْسَبُ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي
الْمَسِيحِ يَسُوعَ." فيلبي ٤: ١٩

كانت سيارتي تُعاني مشاكل، وكنتُ أبحث عن سيارّة أُخرى. ولم تُناسب أيّ واحدةٍ ميزانيتي. فصليتُ في قلبي وطلبتُ من الرّب معجزة.

وذات أمسية، رافقني الشّماس وزوجته لأقوم بالاختيار الأخير. وعندما وصلنا إلى الوكالة، أخبرتُ البائع بحال السيارة التي أردتُ أن أُبدّلها وبميزانيتي. كان البائع متلهفًا للبيع وحاول أن يُقنعني بصرف مبلغ من المال أكبر ممّا كنتُ أريد، ولكنني لم أترك أيّ مجال للمساومة. التزمتُ السعر الذي حدّدته، فقبل البائع عرضي في النهاية. وكان يُعتبر نصف السعر الأساسي. فأصبتُ بالاندهال.

ولكن شعرتُ مباشرةً بالذنب. هل كنتُ مخادعة أو عنيدة؟ في ذهول رحّتُ أفاوض. أعلم أنّ مشاعري ظهرت ولكنني لم أستطع أن أفسرها حتّى لِنفسي. وشعرتُ أيضًا ببعض الارتعاش عندما صعدتُ إلى السيارة وقدمتها، وكنتُ مرتاحة إلى حدّ ما بما اشتريتُ.

لبث فيّ الشعور بالذنب وحلّ منتصف الليل ومرّ. وأخيرًا فكّرتُ في نفسي وأدركتُ أنّني كنتُ صادقة مع البائع ولم أطلب منه أن يخفض السعر. لم أعزم على الحصول على هذه السيارة بالذات، بل عرضتُ عليه أيضًا أن يبحث عن أُخرى. إذًا لماذا الشعور بالذنب؟ وجاءت إلى ذهني الآية في فيلبي ٤: ١٩. ها هو الجواب! لقد طلبتُ من الله معجزة فحقّقها لي. أمّا الشيطان المخادع فقد احتال عليّ، فاضطرب سلامي بسببه، وبثّ شكوكًا في فكري. ثمّ طردته وشكرتُ الله من أجل عنايته الإلهية، واستغرقتُ في النوم.



"أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ
دَعْوَةَ اللَّهِ الْعَلِيًّا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." فيلبّي ٣: ١٤

ذهبت أمّ وأولادها في نزهة إلى الغابة. وللوصول إلى هناك، كان عليهم أن يصعدوا تلةً بدت مثل جبل صغير. فهذا ليس غريباً في المناطق الجبلية، ولكن لم تكن المهمة أيضاً سهلة. تنهدت الأم بصوت عالٍ وهي تعبة: "يا أولادي، هذه التلة تكاد تكون شاهقة جداً بالنسبة إليّ."

فردّ عليها ابنها الأصغر: "يا أمي، تستطيعين القيام بذلك. هل ترينني؟ ما زلتُ أصعد." كان هناك يتسلق على يديه وركبتيه. وكانت عيناه مركّزتين على أعلى المنحدر الذي لا يبعد كثيراً. كان سيصل إلى هناك بطريقةٍ أو بأخرى.

وبعد أن استراحت الأم قليلاً وتابعت بشجاعة، فكّرت في نفسها ما يلي: نعم، يُذكّرني ابني برحلتنا في الحياة. فالتسلق مرهق. هناك بعض الأحجار في الطريق والقوّة تضعف. ويمكننا رؤية السماء ولكن لا تكاد أرى لنا باتخاذ خطوة ثانية.

إذا وجدت نفسك الآن تتسلق تلةً شديدة الانحدار في حياتك الروحية، فخذني وقتاً لتستريحني وأنعشي نفسك بكلمة الله. كوني في شركةٍ مع الرب. ثم عندما تصبحين منتعشة، يُمكنك أن تتابعي سيرك نحو الانتصار.

إذا كان هدفك هو أن تقومي بتأملاتك في الصباح الباكر، ولكنك وجدت نفسك غير قادرة على تحقيق ذلك، فحددي وقتاً آخر في برنامجك يناسبك أكثر وتمسّكي بهدافك.

ربّما لديك عادةً انتقاد الآخرين. عليك أن تعترفي بالخطأ وتطلبي من الله أن يساعدك على التغلب على عادتك هذه. قومي بمجهودٍ مقصودٍ للتحكم بلسانك عندما تأتيك التجربة بفرصة النيمة واغتيال أحدهم. وعوضاً عن ذلك، فكّري في أمورٍ لطيفة.

قد تتمنين أن تُقدّمي المزيد من المال لله، ولكنك تشعرين بالضيق في آخر الأسبوع. حددي هدفاً وهو أن تُقدّمي للربّ أولاً، ثم ثقي بأنه يستطيع أن يؤمّن احتياجاتك. ليس سهلاً دائماً أن نحصل على أهدافنا. فاطلبي من الله أن يساعدك على وضع أهدافٍ واقعيةٍ، ثم صمّمي على بلوغ تلك الأهداف، حتّى لو بلغت على يديك وركبتيك!

"وَلِنَلَايِظُ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيفِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ
الْحَسَنَةِ." عبرانيين ١٠: ٢٤

لقد نظّفتُ الفرنَ حديثًا. لم تكن مهمّةٌ خطّطتُ للقيام بها. إنّها من المهمّات التي أوّجّلها لأنها ليست ممتعة. أمّا الأمر الذي حثني على تنظيف الفرن فهو أنّ امرأةً ما ذكرت أنّه ينبغي أن تُنظّفَ فرنها. ولأنّها فكّرت في ذلك وأخبرتني به، أردتُ أن أقوم أنا أيضًا بالمثل، وإنني مسرورة لفعل ذلك.

من الناحية الروحيّة، علينا أن نُشجّع بعضنا بعضًا على التقوى. وإذا تغلّبتُ على أمر ما، فمن خلال ذلك تُبيّنُ حياتي كم هو حسنٌ أن أتمتّع بحياةٍ منتصرة عوضًا عن حياةٍ تُظهرُ الهزيمة. وإنّ انبثقت المحبّة من قلبي، فسيرغب الآخرون بهذا النمط من الحياة. وإذا وجدت الفرح في الخدمة، فربّما يرغب الآخرون بالقيام بذلك أيضًا. وإذا كنت مُشركةً فيما أخدم الربّ، فسيسعى الآخرون إلى هذا أيضًا.

إنّ المرأة التي أخبرتني بأنّها ستنظّفُ الفرن، لم تطلب منّي أن أنظّفَ فرني أيضًا. إنّما أعلمتني بما ستفعل فحسب، ولذلك رحّبتُ أفكر في أنّه سيكون رائعًا أن أنظّفَ فرني. فالمؤمنات اللواتي ألهمنني إلى التقوى، لم يفعلن ذلك وهنّ جالسات يُعطينني دروسًا مفصّلة عن الإيمان. إنّما كان الأمر ظاهرًا في حياتهنّ لدرجة أنّه جذبني وتمنّيتُ أن أكون مثلهنّ.

لو بقيت فكرة تنظيف الفرن مجرد فكرة ولم يُعبّر عنها بالكلام، لما جعلتني أرغب بالقيام بالأمر ذاته، ولكان الفرن بقيّ وسخًا. إذا كنتُ أفكرُ مجرد تفكير في الانتصار وبممارسة المحبّة عمليًا وبخدمة الله بجديّة، فلن أسبّب لأحد الرغبة في القيام بذلك أيضًا.




كانت حنة تواجه مشكلة في قبول خطة الله بالنسبة إلى وضعها. لقد أحبها زوجها، ولكنها شعرت بالمرارة في قلبها. ولكونها عاقراً، أحسّت أن لا أحد يفهمها كامرأة، وأن لا قيمة لها. فقرّرت حنة أن تسكب قلبها أمام الربّ. وعندما صلّت وقامت بنذرٍ له، تحرّكت شفاتها فقط. فلاحظ عالي الكاهن تحرّكاتهما ولكنه لم يسمع أية كلمات. وظناً منه أنّها ثملة، وبّخها.

كان على حنة أن تتخذ قراراً. فكان بوسعها أن تترك الهيكل بهدوءٍ وهي شاعرة بالأذى بسبب عدم فهمها. وكانت تستطيع أن تحتفظ بحزنها وتحمل ضغينة تجاه عالي الكاهن. فكان باستطاعتها أن ترجع إلى البيت من دون أن تذكر أيّ شيء عن طلبها. ولكن عوضاً عن ذلك، فسّرت ما قامت به باختصار للكاهن وتكلّمت معه بكلّ احترام وصحّحت له اتّهاماته الخاطئة. لذلك باركها عالي الكاهن. وعندما غادرت، زالت عن وجهها ملامح الحزن. ولاحقاً استجيبت صلاتها.

وهكذا أحياناً تكون أعمالنا مشكوكاً فيها. فربّما لا يفهمنا الآخرون لأنّ ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا. ومثل حنة، لو أُتيحت لنا الفرصة كي نُعبّر عن سبب تصرفاتنا لكنّا فعلنا. ولكن علينا توخّي الحذر حتّى لا نظهر وكأنّنا نحاول أن نُبرّر أفعالنا.


إنّ الوداعة هي من ثمر الروح، ويجب أن تكون ظاهرة في حياة كلّ امرأة مؤمنة. فإذا شعرنا بالإهانة والحزن عندما لا يتمّ فهمنا، فقد يهدم ذلك علاقتنا بأصدقائنا عوضاً عن بنائنا.

والأهمُّ أنّ علينا ألاّ ننزعج بإفراطٍ عندما لا يفهمنا الآخرون. فقد تبدو هذه الحالة مختلفة بالنسبة إلينا إذا لم نكن معنيين بها مباشرةً. 

"فَأَجَابَهُ بَطْرُسُ: 'يَا سَيِّدُ إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ هُوَ فَمُرِنِي أَنْ آتِي إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ'. فَقَالَ: 'تَعَالَ'. فَتَنَزَلَ بَطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذْ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: 'يَا رَبُّ نَجِّنِي'. " متى ١٤: ٢٨-٣٠

لَمَّا نادى الربُّ يسوع بطرس بكلِّ ثقة، نزل بطرس إلى المياه ليُلاقِيهِ. كان كلُّ شيءٍ على ما يرام إلى أن لاحظ محيطه الخطر، ولذا فقد ثباته وابتدأ يغرق. لكن كانت دعوة الربِّ حينئذٍ صالحة، مثلما كانت في السابق ولم تتغيَّر. فلم يكن للرياح والأمواج أية علاقة بصوت الربِّ، ولكن سمح بطرس لهذه العناصر بأن تتغلَّب على الدعوة. فحلَّ الخوف مكان الإيمان وفقد بطرس ثقته وسعادته بروية السيِّد.

إِنَّ الربَّ يدعو كلَّ مؤمنة. ربِّمَا لا يدعوننا لنمشي على المياه، ولكنه سيدعوننا حتمًا كي نخرج بإيمان ونُحَقِّق دعوته لنا. فهو دائمًا يتوق أن نقترب إليه. وعندما نسمع دعوته، نتقدَّم بضمانة وفرح لأنه يعني لنا الكثير. ولأننا لا نثق به كفايةً، ننظر إلى ظروفنا المخيفة وإلى عظمة المهمة أو الثمن، فنصبح غير ثابتات. فالخوف يحلُّ مكان الإيمان ولا نعود نتمتَّع بالثقة كالسابق.

لا يتعلَّق حجم المهمة أو الثمن الذي ندفعه بصوت الربِّ. بل إذا ركَّزنا على هذه الأمور، فسُتَسبَّب لنا خسارة القوَّة وسنتخبَّط عاطفيًّا. ولكن إذا ثبتنا أعيننا على الربِّ، فسُيُعطينا القوَّة والنصرة. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِنْ جَهَةِ احْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ
تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُخْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ." فيلبِّي ع: ١١

عندما أفكرُ بقصة حياة يوسف، أشعر بالتحديّ بسبب مثاله في الاكتفاء. إن سرّ الاكتفاء بالنسبة إلينا نحن أولاد الله هو أن نقبل أن كل ما تضعه الحياة أمامنا هو خطة الله لنا. هل نتخيّل يوسف في السجن عابسا وجالسا في الزاوية ومشققا على نفسه؟ كان بوسعهِ أن يفكر أن الحياة غير عادلة عندما يتذكّر كيف أساء إخوته التصرف معه، وكيف باعوه لُغرباء، فجلبوه إلى بلدٍ غريب. وعلاوة على كل ذلك، تمّ زجه في السجن لأنه قام بالعمل الصحيح.

لكن يوسف علم أنّه لم يكن بمفرده. فلم يكن الله معه فحسب، بل أظهر له الرحمة. فوجد يوسف نعمة في عينيّ حارس السجن. ولم يُكتفِ يوسف يديه بعناد ويقرّر أنّه لا يوجد شيء يقوم به في السجن. فرأى حارس السجن أن يوسف كان أمينًا وجديرًا بالثقة، ولذلك جعله مسؤولًا عن السجناء الآخرين. ولا شك أن يوسف كان قائدًا جيّدًا وحساسًا تجاه حاجات زملائه السجناء.

وكان باستطاعته لاحقًا أن ينتقم من إخوته بسب الطريقة التي عاملوه بها. ولكن عوضًا عن ذلك قال لإخوته: "لا تخافوا. لأنّه هل أنا مكان الله؟ أنتم قدّتم لي شرًا أمّا الله فقد صدّ به خيرًا" (تكوين ٥٠: ١٩ و٢٠).

هل نجد أنفسنا أحيانًا مسجونين في حالاتٍ وظروفٍ غير مرغوب فيها؟ ما هي ردّة فعلنا؟ هل نلقي اللوم على الله أو على الآخرين ونسمح للمرارة بأن تسرق منا السلام مع الله؟ أو نرى أنّ الله سمح بتلك الظروف والأوضاع لأجل الخير، ولإتمام مشيئته؟ لا نستطيع أن نتمتع بحياة راضية إن لم نقنع بالمكان الذي وضعنا الله فيه؛ إن كنّا متزوّجات أو لا؛ إن قمنا بالعمل الذي دعانا الله لنقوم به، أو إذا كنّا نعمل مع الأولاد أو مع الكبار في السن أو في ميدان الخدمة أو في المنزل.


فلنكتفِ بدعوتنا من دون أن نتمنّى لو كان الأمر مختلفًا. "الدّعوة التي دُعِيَ فيها كلُّ واحدٍ فَلَيْبَتْ فِيهَا." (١ كورنثوس ٧: ٢٠)

"كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ وَكُلُّ مَا يَأْتِي
بِثَمَرٍ يَنْقِيهِ لِیَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ." يوحنا ١٥: ٢

كان السيّد والترز يملك شجرة تفّاح مُميّزة. وذات يوم زاره صديق له يحبّ أيضًا زراعة أشجار الفواكه. فاستمع السيّد جايمس إلى السيّد والترز الذي أخبره كيف حصل على شجرته المميّزة. وعندما لاحظ السيّد جايمس أنّ أغصان الشجرة كثيفة الأوراق، ردّ بلطف: "يا سيّد والترز عليك أن تُجرّد الشجرة من هذه الأوراق إذا أردت أن تأتيك بثمرٍ أكثر." وعندئذٍ سأله السيّد والترز هل يريد أن يتولّى هذه المهمة، فقبل السيّد جايمس العرض.

وفي اليوم الذي جاء فيه السيّد جايمس ليقلم الشجرة، وقف السيّد والترز جانبًا وراح يشاهد العملية. وتعبّ كم شدّب صديقه من الشجرة. وصاح أخيرًا: "أودّ الحفاظ على شيء من هذه الشجرة لتوفير بعض الظلّ أيضًا". ولكن السيّد جايمس كان يهدف إلى جني التفّاح من هذه الشجرة، وليس الظلّ.

الله يُخطّط لحياتك بكلّ التفاصيل فيما يُشدّبك. فهدفه هو أن "تأتي بثمرٍ أكثر". ربّما لا تفهمين لماذا يقطع الله أغصانك الكبيرة، تلك الأغصان التي تشعرين بأنّها تأتي بالظلّ للآخرين. وقد تتساءلين لماذا يأخذ الله منك صحتك أو أموالك أو علاقة ما بشخص ما. فمن دون امتلاك هذه الأمور تشعرين أنّه عليك الآن أن تعتمد على الآخرين وأن تتلقّي منهم باستمرار عوضًا عن العطاء والمساهمة في الحياة.

ولكن كلّما يأخذ الله غصنًا من حياتك، فهو يُفكّر في ثمرك. وهو قادرٌ على جعلك أكثر إثمارًا. وربّما تتمكّنين أيضًا عندئذٍ من تقديم الظلّ، حين تكون حياتك قد أزهرت! 

"فَأَجَابَ سَمْعَانُ: يَا مُعَلِّمَ قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ
كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَيَّ كَلِمَتِكَ الْيَقِي الشَّبَكَةَ؛ وَلَمَّا
فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ."

لوقا ٥: ٥ و٦

ظننتُ أحياناً كثيرة أنني أعلم كيف يجب أن تتم بعض الأمور. فسعيتُ كي يفهم الآخرون وجهة نظري. لقد بدت لي طريقتي في تغيير الوضع منطقيّة ومناسبة. ولذلك أتعلّق بها بعناد وصلابة. حتّى بعد أن أراني الربّ أنّه كان من الأفضل أن ألتزم الصمت وأسمح له بالتحكّم في الوضع، استمررتُ في عنادي. مثل بطرس في الآية أعلاه، كنت أشكُّ بأنّ الأمور ستنتج. كنت أحاول مراراً وتكراراً "مساعدة الربّ" ولكن لم أشعر إلاّ بالهزيمة والإحباط. وأخيراً توقّفت عن ضرب رأسي بالحائط واعترفتُ بمحاولاتي الخاطئة وتعاملتُ مع الوضع بطريقته هو. بدت جميع الظروف ضديّ، ولكنني وثقتُ بكلمته وسمحتُ له بأن يسيطر على الوضع.

ومن ثمّ عمل الربّ بقدرة وبِعظمة! نظرتُ إليه بذهولٍ وهو يعمل بطرقٍ لم أكن لأستطيع القيام بها. ففاضت البركات في قلبي حتّى لم أستطع احتواءها. والآن فهمتُ. بما أنّه "يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيٍ مَشِيئَتِهِ"، فهو لا يحتاج إلى تدخلي القصير النظر وغير الحكيم. وبعد ذلك، إذا شاء أن يُريحني ويجعل الحمل أخفّ، فسأقف جانباً وأشاهده يعمل.

"وَيَكُونُ صُنْعُ الْعَدْلِ سَلَامًا وَعَمَلُ الْعَدْلِ سُكُونًا وَطَمَأْنِينَةً إِلَى الْأَبَدِ" (إشعياء ٣٢: ١٧).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"وَكُونُوا لَطْفَاءً بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ."

أفسس ٤: ٣٢

عندما كنتُ أهتمُّ بجدّتي، كانت تأتي بنات إخوتها لزيارتها. كنَّ يجلبنَ الفواكه كهدية تُعبّر عن محبّتهنَّ لها. ولكن لم يكن ذلك كلَّ شيء، بل كان لواحدةٍ منهنَّ شيءٌ لي. فقالت: "هذا لكِ من أجل ما تفعلينه لجدّتك." كانت الهدية مجرد حلوى، ولكنني لن أنسى أبداً كم عني لي هذا العمل اللطيف. وأثرت فيّ جدّاً فكرة أنّها تذكّرتني كالشخص الذي يعتني بجدّتي.

إنَّ إظهار اللطف تجاه الأشخاص الذين يعتنون بالمرضى والعجزة هو طريقة نطيع بها الوصية في أفسس ٤: ٣٢. فغالباً ما يحتاج هولاء الأشخاص إلى التشجيع، بقدر ما يحتاج إليه الشخص الذي يهتمون به، لأنَّ عملهم قد يكون مرهقاً. فسيبارك الله طاعتك عندما تُبدن اللطف بإبداعٍ تجاه الذين هم مُهمّلون أحياناً.



"وَقَنْ يَغْلَمَ إِنْ كُنْتَ لَوْقَتٍ مِثْلَ هَذَا
وَصَلَبْتَ إِلَى الْمَلِكِ" أستير ٤: ١٤

رغم أن اسم الله لم يُذكر في سفر أستير، فإنَّ خطته للأمة كانت واضحة على صفحات هذا السفر. كيف استطاعت أستير أن تؤدِّي دورًا أساسيًا في المملكة؟ من غير الممكن أن يكون مردخاي الذي ربَّى أستير بمحبة بعد موت والدَيها، قد جعلها متطوعة لمنصب الملكة، بل على الأرجح أن خدام الملك أتوا بها بالقوة.

ولكن مهما كانت الظروف التي أتت بأستير إلى القصر، فهي تركت انطبعا بالطاعة بعد أن غادرت المنزل. لقد أوصاها مردخاي ألا تُخبر الآخرين بجنسيتها، فأطاعت وصيته. ويُذكر في الأصحاح الثاني أنها كانت تعمل بحسب قول مردخاي، تمامًا كما كانت تطيعه خلال تربيته لها. حتى بعد مُضي سنين عديدة على ترك أستير المنزل، استمرَّ احترامها للشخص الذي علّمها. وكونها لم تُعد تعيش في المنزل لم يعنِ أنه لم يعد لمردخاي سلطة عليها، بل كانت كلمته نهائية.

بعد أن أصبحت أستير ملكة، سمعت مرّة أن مردخاي كان مُرتديًا المسح ومُفترشًا الرماد. وبعد أن استعلمت عن الموضوع تلبّثت أوامر صعبة من مردخاي. ولكي تتأكد من أنه كان يعلم أهمية ما طلب منها أن تقوم به، أرسلت إليه تقول إنَّ الملك لم يدعها منذ ثلاثين يومًا. كان خطرًا عليها أن تقترب من الملك دون دعوة. ففهم مردخاي المجازفة ولكنه ظلَّ ثابتًا على قراره. وذكرها بأنَّها دُعيت إلى المملكة لأجل أوقات كهذه.

كانت أستير راضية. وبكلّ خضوع قالت: "فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ". وثقت بحكمة السلطنة العليا في حياتها وكان مستعدة للقيام بما طلب منها، حتى لو خافت على حياتها.

وثق مردخاي بأستير في العمل بتفاصيل الخطّة، ولم تُخيب ظنّه. فقد علمت تمامًا ما كان يريد أن يفعل، وبكلّ حكمة تابعت عملها مصليّةً وصائمهً.

ولاحقًا، عمل مردخاي وأستير معًا لمُراعاة يوميّ الفوريم. وبسبب ثقتهما المتبادلة بينهما، استطاعا أن يُكمّلا تحقيق مهمّاتٍ أساسيةً معًا.

"وَلَكِنْ لَا تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوَزُّعِ،
لأنَّهُ بِذَبَائِحِ مِثْلِ هَذِهِ يَسُرُّ اللَّهُ." عبرانيين ١٣: ١٦

الديك زميلة عمل تتعامل معك بطريقة خاطئة؟ والأسوأ من هذا: هل عليك أن تسكني معها؟ رغم أن لديها خبرة أوسع في الوظيفة، فهي تتمتع بكثرة عندما تطالبين منها نصيحة. ولكن عندما تقومين بخطأ ما، تكون دقيقة جداً. إنك مسرورة بمشروعك الأخير، ولكنها لا تقوم إلا بالإشارة إلى التفاصيل التي كان يمكن أن تكون أفضل. تذهبين لتبضع الحاجيات وهي تريد أن تشتري فقط الماركات الرخيصة. وتلمح بطريقة مبطنه إلى أنك لا تقومين بقسم من المهام المطلوبة منك، كإشعال النار في الصباح مثلاً. إنك تخجلين أن تقولي لها إنك لا تعرفين كيفية إشعال النار، لأنك كنت تستخدمين دائماً مدفأة تعمل بالغاز. تُعيدين تجهيز غرفة نومك ولكنها لا تأتي لترهاها إلا بعد وقت طويل. لذا تستنتجين أنها تغار من قدراتك.

تبدو لك الحياة مشكلة كبيرة وتشعرين أنك لا تستطيعين التحمل. يا لهذه المأساة!

ولكن تشجعي. فقد حصلت لي جميع هذه الأمور وأكثر. ولكنني عملت مع هذه السيِّدة سنين كثيرة وأصبحنا صديقتين مقربتين، ومثل أختين تقريباً. قد تتساءلين ما هو السر. إنه بكل بساطة التالي: تعلّمنا كيف نتواصل!


وحمداً لله، لم نتكلم معاً بطريقة غير لطيفة مجدداً حتى لو بدا هذا أسهل أمر نقوم به. لقد تعلّمنا أن نُعبّر عن أفكارنا، ورأينا في النهاية كيف نجحت الأمور بيننا وكأنّها تمّت بمعجزة.

وفي السنوات اللاحقة، عندما كنّا نذهب للتبضع، كانت تصرف أكثر مني (لست متأكّدة من التي تغيّرت). كانت غامضة في نصيحتها لأنها افترضت أنني أعلم أكثر ممّا أعمل. ولم تُدرِك التعديلات التي كنت بحاجة إلى القيام بها في هذه الوظيفة.

ومن خلال مناقشة الأمور، علمت أنّها لم تدخل إلى غرفتي لتنظر إلى إعادة ترتيب الأثاث لأنها كانت مستاءة من عدم دعوتي لها ومشاركتها في فكرة تجهيز الغرفة. وكانت فرحة جداً بأن تعلّمني كيف أشعل النار. وفي سنوات لاحقة، قمتُ بأكثر من نصف المهام لأنها أصبحت معوّقة جسدياً. ومن خلال تواصلنا، تعلّمنا أن نفهم بعضنا بعضاً. فأصبحت أنتظر اليوم التالي بفارغ الصبر، على عكس ما كانت الحال عليه في الماضي.





والآن، إنَّ هذه الصديقة التي شاركتُها الكثير قد فارقت الحياة. كم كانت لتكون الذكريات
يائسة لو بقي لديَّ سنوات من المشاحنات لأندم عليها! إنني شاكرة لأننا تعلمنا
أهميَّة التواصل. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ
لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."

رومية ٨: ٢٨

لا نتوق عادة إلى التغيير بتلهف، إنما لا يمكننا تجنبه. عندما يحوك المصمم الأعظم نسيج حياتنا، يرى الصورة النهائية. فلو كانت الخيوط كلها داكنة أو كلها فاتحة، لما كنا نستطيع أن نرى العلاقة بين الظلمة والنور إذ تُرسم الصورة الجميلة في المشهد الأخير. فلا نستطيع أن نرى إلا الخيط الواحد الذي ينسجه السيد في حياتنا اليوم. نحن مدعوون لنثق بأن خطته هي الأفضل لنا. فهو يستخدم مشاهد متغيرة في حياتنا ليجعلنا نُشبهه. وهو يعلم أيضًا أن التغيير سيزيد معرفتنا، الأمر الذي يسمح لنا بالوصول في محيطنا إلى الأشخاص الذين يُواجهون مصاعب في هذه الرحلة التي تُدعى الحياة.

لم أكن أعلم كم الموت محزن إلا عندما فقدت أختي العزيزة بسبب السرطان. ومنذ أن حيكت هذه الخيوط الداكنة في نسيجي، أصبحت أشعر الآن بالألم الآخرين أكثر مما كنتُ أفعل في السابق. هل كنتُ لأختار موت أختي كي أصل إلى الآخرين بطريقة أفضل؟ بالطبع لا! ولكن هل رأى المصمم إلام ستؤول حياتي؟ إنني أثق بأنه فعل، حتى قبل أن تنكشف لي.

ليس التغيير كله سلبيًا. إذ يزداد عدد صديقاتنا عندما ندعى إلى الخدمة في مجتمع بعيد عن المنزل. وقد تكون الوظيفة الجديدة هي ما خُلقنا لأجله، رغم أنها قد تولد فينا الخوف في البداية.

سيحصل التغيير لا محالة. لذا، فلنمش مع التيار. عندما لا نقاوم درزات مصمنا، سيخلصنا من كل ظرف ويحوّل حياتنا إلى شيء جميل.



"لأنَّ فَهْمًا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهْوً
فِيهِ النَّعْمُ وَفِيهِ الْأَمِينُ، لِمَجْدِ اللَّهِ، بِوِاسِطَتِنَا."
كورنثوس ا: ٢٠

أمل أن يكون دفتر القصاصات هذا سبب بركة لعمي. فكّرت في هذا الأمر وأنا أعمل فيه بسعادة. فقصتُ صورة زهرة لأضعها في الزاوية ورتبت قصاصة لأعطي الصفحة مظهرًا أنيقًا.

سألني الروح القدس: "ألم يحن الوقت لتتوقف في هذا المساء وتقوم بتأملاتك؟"

فناقشته: "ولكن ما زال الوقت مبكرًا لذلك. ثم إنني أقوم بشيء لأجل الرب. حتى إنني كتبتُ بعض الصفحات التي تُفسّر خطة الخلاص، لذا، هذا عمل الرب أيضًا."

فأصرّ الروح، ولكنني ناقشته: "يجب فعلًا أن أنهي حصتي من الصفحات كي أعطيها لابنة عمي عندما أراها في المرة التالية. ليس لديّ الوقت لأكملها غدًا لأنه ينبغي لي أن أخبز وأقوم بأعمال أخرى."


فذكرني الروح: "اطلبوا أولًا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم."

فباشرتُ العمل في الصفحات بعض الوقت، ولكن ليس بحماسة وراحةٍ كالسابق. وبعد فترة وجيزة، وضعتُ أغراضي جانبًا وجلستُ أقرأ الكتاب المقدس. وبينما تأملتُ، أصبحتُ مُلهمة أكثر فأكثر. وعندما أغلقتُ الكتاب المقدس، كنتُ شاكرةً لأنني استمعتُ إلى صوت الروح. وكنتُ مُلهمة جدًا لدرجة أنني قررتُ أن أتصل بصديقة وأشاركها في كنوز الكلمة. وخلال المحادثة الهاتفية، ذكرتُ أنها ستخبز في اليوم التالي.

فقلتُ: "وأنا كذلك. أتساءل أحيانًا هل يكون من الحكمة أن أشتري الخبز الجاهز عوضًا عن أخذ استراحة من العمل لأخبز."

فعرّضتُ عليّ صديقتي بسرعة: "لماذا؟ سأعطيك القليل من عندي. إنني سأخبز على كل الأحوال، وسأجلب لك بعض الخبز إلى اجتماع الصلاة."

ولقد وفّت بوعدتها وجلبت لي رغيفي خبز أسمر لذيذين. ولاحقًا، عندما خبزت مجددًا، أعطتني بلطف رغيفًا آخر.

عندما كنتُ مطيعةً لله، اختبرتُ البركات التي تأتي نتيجة الطاعة. فقوى ذلك إيماني وساعدني
كي أرى أنّ الشيطان يحاول تركيز اهتمامي على ما سيكلفني إذا أطعتُ الله. إنّ إبليس لا يُخبرني
عن مكافآت الطاعة ولا عن السلام والرضا اللذين يأتيان نتيجة الخضوع لله. فأرى مجددًا أنّه
كذّابٌ، وأنّ وعود الله لا تخيب أبدًا. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عُونِي.
مَجُوتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ."

مزمور ١٢١: ١ و ٢

تعبّشت عينا ليزا بسبب الدموع وهي تعضّ شفّتها المرتجفتين. وفاض قلبها المتألم بالتوق إلى شخص تلتجئ إليه، إلى شخص حكيم وعمليّ يهتمّ بأمرها بشكلٍ خاصّ. وفيما ركعت قرب السرير، بكى جسدها وذهنها القلقان توفّقاً إلى كتفٍ قويّةٍ تُلقِي عليها متاعبها. تخيّلت شخصاً بقوةٍ رجوليّة، صاحب ضحكة جميلة وواثقة تُطمئنّها بأنّ الأمور ليست سيّئة كما تبدو عليه.

ولكن المساعدة كانت في الطريق. إذ ذكّرها الروح القدس الأمين بالرّب العظيم. إنّهُ كليّ القدرة! أمّا من جهة حكمتِهِ، فهل رأيتِ أحداً يقارنُ بخالقِ أقاصي الأرض؟

إنّ المخلوقات الأرضيّة محدودة. فحتّى الرجال الأقوياء يصبحون أحياناً قلقين وحائرين. لكن قوّة إلهنا لا تفشل أبداً. فيجب على المرأة أن تجد القوّة والتجديد عبر إلقاء جميع همومها على كتفَي الله القويّتين وتركها هناك. فعندما تأتي إلى الله بأشواقنا وعجزنا، تهدأ قلوبنا وتصبح قويّة. ونستطيع أن نبتسم من جديد. فهناك مَنْ يَحَبُّنا حُبًّا شديداً!

"وَوَظِيفَتُهُ وَظِيفَةٌ دَائِمَةٌ تُغْطِي لَه
مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ أَمْرٌ كُلُّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ.
املوك ٢٥: ٣٠

عندما كنتُ في الحادية والعشرين من عمري، رغبتُ شابُّ بأن يكون صديقي. لم أكن أعرفه جيّدًا، لكن بدا أنّه نبيلٌ. كان ودودًا وعضوًا في الكنيسة.

طلبتُ استشارة الخدّام، فلم يحاول أيُّ منهم عدم تشجيعي على الموضوع. لكن رغم ذلك، شعرتُ وكأنّ شيئًا ما يُعيقني. فتساءلتُ هل كان الله يُكلّمني، ولكنني لم أعلم لماذا كان يُحدّرني. لقد أُعجبتُ بهذا الشابِّ وكنْتُ أحبُّ التواجد معه. فكيف أستطيع أن أرفض طلب صداقته، ثمّ مواجهته كلَّ أسبوع؟ لقد شعرتُ بالأسف تجاهه. فأخبرتُ والديّ بالأمر فانضمّا إليّ في الصلاة لمعرفة مشيئة الله. ثمّ برزت آية بدت واضحة بالنسبة إليّ في المزمور ٨٤: "لَا يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ." لم أحبّ ذلك! أيعني هذا أنّ الشاب ليس خيرًا لي؟ تصارعتُ مع الموضوع ولكن استمرّ الله في التكلّم معي عبر هذه الآية، ورأيتُ أنّي إذا أردتُ الحفاظ على السلام مع الله كان على جوابي أن يكون بالنفي. لم تكن تجربة سارّة، لكنّ نعمة الله كانت كافية. وشعرتُ بالسلام حتّى عندما لم أفهم شيئًا.


ولاحقًا، صارعتُ أحيانًا كثيرة فكرة أنّي سأمضي حياتي عازبة. فبدا وكأنّ العدو يقول لي: "ستكونين وحيدة جدًّا. كم هو مريعٌ ما فعله الله بك!" ولكنني اكتشفتُ أنّي أكون وحيدة فقط إذا سمحتُ لنفسني بأن أكون كذلك.

أُعطيّ يهوياكين ملك أورشليم مهلةً بعد أن كان أسيرًا في السجن عدّة سنوات. ففرّ ملك بابل أن يعامله بطريقة أكثر إنسانية من السابق وبدأ يُعدِّق عليه العطايا (٢ ملوك ٢٥). ومثّل يهوياكين، بدأتُ أختبر هبات الله خلال وحدتي. كانت نعمته "وَظِيفَةٌ دَائِمَةٌ... كُلُّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ." فكان يُؤمّن احتياجاتي كلّ يوم بيومه. ومنحني أصدقاءً وأعطاني اختباراتٍ كثيرة لم أكن سأحصل عليها لو كنتُ متزوجةً.

تزوَّج هذا الشاب بامرأةٍ أخرى في الكنيسة، ولكن بعد سنواتٍ عديدة قاما ببعض الخيارات التي لم تبدُ حكيمة. إذ بدا أنّهما سمحا لأنفسهما بالانحراف عن الحقّ. فذهب فكري مجددًا إلى الآية في المزمور ٨٤: "الرَّبُّ اللهُ شَمْسٌ وَمَجْنٌ... لَا يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ." بالفعل إنّه مجنّي وأنا أحمده!

"وَقَالَ: مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَن سَيِّدِي. إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي." تكوين ٢٤: ٢٧

طَلَبَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عِبْدِهِ أَنْ يَاقُومَ بِمِهْمَةٍ صَعْبَةٍ. فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ خَلْفَهُ الْوَجُوهَ وَالْأَمَاكِنَ الْمَأْلُوفَةَ وَيَسَافِرَ إِلَى أَرْضٍ غَرِيبَةٍ وَأَنَاسٍ لَمْ يَعْرِفَهُمْ. وَلَمْ يَقُمْ بِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَةٍ فَرْدِيَّةٍ أَوْ رِيحِ شَخْصِيٍّ، بَلْ لِأَنَّ سَيِّدَهُ أَرْسَلَهُ فِي مِهْمَةٍ. كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُومَ بِهَا؟ لِأَنَّهُ تَعَلَّمَ أَنَّ يَحِبُّ سَيِّدَهُ وَيُتَّقِي بِهِ، ابْتِدَاءً بِالرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي لَمْ يَتَوَقَّعْ نَتِيجَتَهَا. لَكِنْ لَمْ تَكُنْ رَحْلَتُهُ عَثْبًا، بَلْ تَمَحُورٌ نَجَاحَهَا حَوْلَ شَهَادَتِهِ الْمُنْتَصِرَةِ: "إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ."

لَنْ تَكُونَ رَحْلَتِي مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ نَاجِحَةً إِلَّا إِذَا سَرْتُ فِي طَرِيقٍ يَسْتَطِيعُ الرَّبُّ أَنْ يَهْدِيَنِي فِيهَا. إِنَّهُ يَطْلُبُ مِنِّي أَحْيَانًا أَنْ أَقُومَ بِأُمُورٍ رَبِّمَا لَا أَفْهَمُهَا أَوْ أَرَى نَتِيجَتَهَا. وَقَدْ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُعْطِيَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ أَشْعُرُ بِأَنَّي لَا أُسْتَطِيعُ التَّخْلِيَّ عَنْهُ. وَقَدْ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ رِسَالَةً أَوْ أُسَاعِدَ شَخْصًا آخَرَ، فِي حِينٍ أَنْ لَدَيَّ عَمَلًا يَحْتَاجُ إِلَى انْتِبَاهِي وَتَرْكِيْزِي. وَقَدْ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُسْتَلَمَ وَظِيفَةً تُؤَدِّي بِي إِلَى ضَيْقَةٍ مَادِيَّةٍ مَرِيْبَةٍ. وَقَدْ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُمِيتَ ذَاتِي وَأَنْ أَتَخَلَّى عَمَّا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ بِالْخِ الْأَهْمِيَّةِ لِمَسْمَعَتِي وَحَيَاتِي. كَيْفَ سَتَسِيرُ الْأُمُورُ بِنَجَاحٍ؟ لَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ أَحَبَّ سَيِّدِي وَأَثَقَّ بِهِ. وَأَعْلَمُ أَنَّي أُسْتَطِيعُ أَنْ أَثَقَّ بِهِ لِيَهْدِيَنِي حَتَّى أُنْمَكِّنَ بِدَوْرِي مِنَ الْقَوْلِ: "إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ." 

"هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَوْصِ بِنَيْتِكَ لِأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَا تَعِيشُ."

املوك ٢٠: ١

عندما تلقى حزقيّا الرسالة من إشعياء بشأن موته الوشيك، حوّل وجهه نحو الحائط وتوسّل إلى الرب لأجل حياته. فسمعه الرب واستجاب طلبه ومنحه خمسَ عشرة سنة جديدة ليعيشها.

لكن لم تكن حياته مثمرة طوال هذه الخمس عشرة سنة. فوقع حزقيّا في الخطيئة وكان الله سيّعاقب نسله بسبب خطيئته (٢ملوك ٢٠). ربّما لو خضع حزقيّا لخطة الله الأولى وهي أن يموت، لما عانى أبناؤه من جرّاء خطيئته.

إنني أخاف على حياة طفلي الذي لم يولد بعد، هذا الطفل الذي بات غالباً عليّ أكثر فأكثر مع مرور الوقت. إنني أمرُّ ببعض التعقيدات وأعلم أنّ من دون نموّ كافٍ لن يعيش. فأبكي طالبةً من الله أن يُخلّص حياة هذا الطفل العزيز، وأبكي لأنني أريد يوماً ما أن أحتضن الحياة التي بدأت في أحشائي. ولكنني أفكر أيضاً بالمستقبل. فلن أصرّ على حياة هذا الطفل. إذ قد يعني أنّ الطفل سيعيش بإعاقة إذا استجاب الله لطلبي. لذا لن أصرّ على الحياة على الأرض إذا كانت خطة الله أن يعيش في السماء.

قلبي حزينٌ ولكنني أريد أن أتابع الصلاة: "لتكن مشيئتك." لا أعلم ما هو المستقبل ولكن أعلم أنّ مشيئة الله هي الأفضل. وهو سيرافق عائلتنا طوال الوقت.

بعد أشهرٍ عديدة من كتابة هذه المقالة، كانت مشيئة الربّ أن يُبارك بيتنا بمولودٍ صغيرٍ بصحةٍ جيّدة، رغم أنّه وُلد قبل الوقت المناسب بستة أسابيع تقريباً. وغالباً ما نشكر الله على الطريقة التي بها اختار أن يستجيب صلواتنا. ونستمرّ أيضاً بالصلاة: "لتكن مشيئتك" لأجل المستقبل المجهول.

"بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِيهِ وَسَطَّكُمُ كَمَا تَرَبَّيْنَا
الْمُرْضِعَةَ أَوْلَادَهَا." اتسالونيكى ٢: ٧

يمكن للأيدي أن تصبح ماهرة في أمورٍ عديدة، مثل تشييد المباني ورسم اللوحات والطباعة بسرعة وإعداد الفطائر. ولكن عندما اختبرت ابنة أخي/أختي وقتاً صعباً بسبب بقائها في المستشفى، لم يكن لتلك الأيدي التي برعت بهذه المهارات أية فائدة بالنسبة إليها. فالأيدي الوحيدة التي ساعدتها خلال هذه الفترة كانت يدي الممرضة الرقيقتين. فكانت مُدَرِّبة على معرفة ما يحتاج إليه المرضى وقد قدّمت المحبة لها بكل رقة.

يجب أن تُشكّل الوداعة جزءاً من حياة كل امرأة مؤمنة لأنّ أشخاصاً كثيرين متألمين هم بحاجة إلى مساعدتها. فالمرأة التي تتصف بالوداعة في حياتها، ستظهر خصائص مُتعدّدة تُعرّف عنها. ففي حين أنّ الآخرين يضطربون بسهولة بسبب المصاعب، لن تسمح لنفسها بأن تتخبّط في الإحباط. وإذا مرّ شخصٌ غاضبٌ في طريق المرأة الوديدة تبقى متماسكة. ورغم أنّها حزنت بسبب الغضب، لم يشوّش روحها. فهي لا تشعر بالإهانة بسرعة بسبب ملاحظات الآخرين الطائشة وتصرفاتهم.

عندما تواجه المرأة الوديدة الألم، تتحلّى برباطة الجأش للتحكّم بمشاعرها. ولا تلوم الله على الحالة التي هي فيها. إنّها حسنة الجوار، تستقبل الغريب والصدّيق في منزلها. وهي لبقة حين يجب التعامل مع خطأ شخصٍ آخر.

يستمتع الأولاد بحضور شخصٍ يتسم بالوداعة. فالجو هادئٌ وكلماتها لطيفة وصبرها واضح. وهي ليست بحاجة إلى رفع صوتها أو إلى أن تغضب لتُثبت سلطتها. وتكون قادرة على إشباع حاجات كثيرة لأنّها تعلّمت أن تُراعي الناس الذين سيتذكرونها بإعزاز.

كان يومي حافلاً في الصف. فلطالما كانت الأسابيع الأخيرة من المدرسة صعبة. إذ يجب أن توضع علامة على الاختبارات الأخيرة وتُسَلَّم للإدارة. كما أنهى بعض التلاميذ دروسهم وعليّ أن أجد لهم عملاً إضافياً ليقوموا به.

ذات يوم، نظرتُ من النافذة ولاحظتُ أنّ شخصاً دخل إلى المدرسة. إنها صديقة لي من الكنيسة ومعلّمة سابقة. فوجئتُ برؤيتها، لأنها لم تكن على ما يرام وكان الأمر يتطلب منها مجهوداً لتخرج من المنزل. عندما أتت إلى أمام باب صفّي، رأيتُ أنّني مشغولة فدعت واحداً من التلاميذ ثم غادرت. وبعد انتهائي من شرح الدرس، أعطاني التلميذ رسالة وهدية. وإليكم ما كتب في الرسالة:

السنة الماضية جلب لي تلميذ من الصفّ الأوّل باقة من أزهار الربيع. ظنّ أنّها هدية صغيرة. لقد أراد باقة أكبر... كم كان ذلك بمثابة درس لي هذا الشتاء. لم أعد أستطيع القيام بأمرٍ عظيمة، ولكنني أستطيع القيام بأمرٍ صغيرة لأجل الله. فالיום، رغم الإحباط الذي أشعر به لأنني لستُ بحالة جيّدة، لاحظتُ أزهار الربيع في جميع أرجاء حديقتي. لذلك أهديك هذه الأزهار لأعبر عن اهتمامي بأمرِك. أعلم أنّ التحضيرات لإفقال المدرسة ليست سهلة. إنني أتفهّم وأهتمّ.

سالت دموعي عندما نظرتُ إلى الزهريّة الصغيرة التي تحوي أزهار الربيع الجميلة. وتذكّرتُ الكلمات التي قالها الرب يسوع عن مريم التي مسحت رجليه بالطيب: "عَمِلْتُ مَا عِنْدَهَا".

أشرق نهاري وتحلّيتُ بالشجاعة لأستمرّ بالقيام بأفضل ما عندي في الصفّ إلى حين يوم إفقال المدرسة. وشكرت الله على هذه الأخت العزيزة التي عملت ما عندها وجعلتني أعلم أنّها تتفهّم وتهتمّ. بالنسبة إليّ، لم تكن هذه الزهريّة التي تحوي على أزهار الربيع مجرد شيءٍ صغير. بل شعرتُ بالندم لأنني أفرغت الزهريّة من الأزهار الذابلة بعد أيام قليلة. ولكن التحديّ سيُرافقني دائماً. هل أقوم بما عندي لأرفع أحمال الآخرين؟

"كَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ
وَتَسَابِيحٍ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرْتَمِينَ وَمَرْتَلِينَ فِي
قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ." أفسس ٥: ١٩

عندما تشعرين بالقلق أو بالحزن، حاولي أن تُرَنِّمي الترنيمة المفضلة لديك. وإذا لم تتذكري كلماتها، فخُذي فرصةً من عملك واجلبي كتاب الترانيم وابحثي عن ترنيمة تُسَبِّحُن فيها الرب. حتى لو كنت تشعرين بالكآبة الشديدة لدرجة أنك تتنهدين وتُفكرين بينك وبين نفسك: "لا أستطيع أن أرنم، فالأمر يتطلب الكثير من الجهد"، خُذي نفساً عميقاً وحاولي القيام بذلك.

ومن دون أن شعري، تُنهين المقطع الأول ثم الترنيمة بأكملها. لاحظتُ أنني أستطيع تغيير نمط أفكارِي بأكثر فعالية إذا استخدمتُ كتاباً عوضاً عن اللجوء إلى ذاكرتي.

عندما تأتيك أفكارٌ غير مرغوبٍ فيها، املاي ذهنك بمزامير وآيات من الكتاب المقدس. وعندما يبدو الله بعيداً عنك، يُساعدك ترديد الأغاني الروحية لتقتربي منه. فليس هو من ابتعد عنا بل نحن انحرفنا عنه. فالتسبيح يُوجد إطار تفكيرٍ مناسباً يسمح لله بملئك مجدداً. "اقترَبوا إلى الله فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ." (يعقوب ٤: ٨).

أن نكلّم أنفسنا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية هو نوعٌ من عبادة الرب. ولذلك نستطيع أن نعبد الرب حتى لو كنا بمفردنا. فإذا رتلنا في قلوبنا ترنيمة، سنعكس بأكثر سهولة الحالة الذهنية الواردة في أفسس ٥: ٢٠: "شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلهِ وَالآبِ." ❖

"غَبِرَ الْمُنْرُوجَةُ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ... وَأَمَّا الْمُنْرُوجَةُ
فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا."

اكورنثوس ٧: ٣٤

طَلَبَ من ماريَا أن تُدْرَسَ الإنجيل للنساء. هل كان لديها وقت كافٍ؟ وفيما فَكَّرْتُ بهذا السؤال، أَعْجَبْتُ بالفكرة التالية: طَبَعًا لَدَيَّ وقت. فلا يوجد أَيُّ سببٍ يَمْنَعُنِي من إِمضاء أُمسية واحدة في الأُسبوع أَدْرُسُ فيها. وراحتُ تُفَكِّرُ أَيضًا: عندما كان زوجي على قيد الحياة تمحورت نشاطاتي حول نشاطاته هو، فلم أَسْتَطِعْ أن أُحِطَّ لِأُمسية واحدة لِنَفْسِي. فَرَبِّمَا كان يحتاج إلى مساعدتي في بعض الأمور. وعندما كان الأولاد صغَارًا، لم يَكُنْ لَدَيَّ وقتٌ لا أَقْاطع فيه مرارًا. ولكن كل شيءٍ مُخْتَلَفٍ الآن. إِنَّنِي وحيدة. لذا أَسْتَطِيعُ أن أُحِطَّ، وغالبًا ما أُنْفِذُ خططي إذا اخترتُ ذلك.

إِنَّ حَقِيقَةَ هذه الإمكانية بدت كرفاهية لماريا. لقد بدت كحلم لها. فلم تكن على خطأ في إِمضاء معظم وقتها في الاعتناء بعائلتها. وكانت واثقة بأنَّ الله الَّذِي أُسَّسَ العائلة، أعطى النساءَ أيضًا بصيرةً مميّزةً والمهارات اللازمة للاهتمام بالتفاصيل الكثيرة التي تتعلق بإدارة المنزل. ومن الصواب أن تُرْضِي زوجها وتجعل المنزل مكانًا مريحًا للعائلة.

ولكن كان الله الآن يُعْطِيها وقتًا للدراسة والتأمل. لقد أُنعمَ عليها بوقتٍ لا تُقْاطع فيه. وبطريقة جديدة، فهمت ما كانت تتمتع به صديقاتها العازبات منذ سنين. يعرف الله تفاصيل العمل الكثيرة التي لا تملك النساء المتزوجات الوقت لها لأنهنَّ يعتنين بعائلاتهنَّ. ولذا فبحكمته وضع النساء غير المتزوجات في مواقع استراتيجية تُمكنهنَّ من تكميم عمله في نواحٍ قد تُهْمَلُ أو تُؤدَّى بغير فعالية لدى المتزوجات.

تذَكَّرْتُ ماريَا ما قالته لها صديقتها: "إِنَّ الله لا يُغْلِقُ البابَ أبدًا من دون أن يفتح نافذة." لم يكن خيارها الأول أن تعيش لوحدها، ولكن أصبح هذا الأمر الآن خيار الله لها. وهو قَصْدٌ له أن يكون ذا معنى ومُثْمِرًا. لقد وُلَّتْ مرحلة واحدة من الحياة وحلَّتْ مرحلةً أُخرى. والمرحلتان صحيحتان وجيدتان، مع ما رافقهما من متعٍ ومشاكل، ولكن نتجتا كلتهما من مشيئة الله. فالاثنتان بالأهمية ذاتها.

"وَلَكِنَّا نَشْتَهِي أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُظْهِرَ
هَذَا الإِجْتِهَادَ عَيْنَهُ لِيَقِينِ الرَّجَاءَ إِلَى النَّهَائِيَةِ، لِكَيْ لَا تَكُونُوا
مُتَبَايِطِينَ بَلْ مَتَمِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالْإِيمَانِ وَالْأَنَانَةِ يَرْتُونَ الْمَوَاعِيدَ."
عبرانيين ٦: ١١ و ١٢

هل تشعرين بأن دعوتك وهباتك أقل شأناً من دعوة الآخرين وهباتهم؟ لقد أعطاك الله بحكمته مواهب مميزة، ووضعك حيث أنت الآن. لذا، يمكنك تلبية دعوتك لأن الله جعلك قادرة على تحقيق مشيئته. فهو لا يريد لك أن تعيشي بأنايية، بل أن تُكرسي نفسك لأجل الآخرين لمجده.

عندما نشعر بأننا أقل شأناً، نتأذى بسهولة بسبب ما يقوم به الآخرون وما يقولونه. ونميل أحياناً إلى الغضب عندما لا نتلقى الاحترام الذي نظن أننا نستحقه. فالطريقة التي من خلالها نتجنب هذه العثرات هي أن نبقي مركّزات على مشيئة الله وأهدافه لنا، ونؤمن أنه سيمكّننا من تحقيقها. عندما تركّزين على مهمّتك، ستتمتعين بسلام عظيم في تلبية دعوتك. وهذا هو الانتصار. لذا، سلّمي التفاصيل الصغيرة لمرشدك وكوني مطمئنة بأنه سيقودك بأمان اليوم وغداً وإلى الأبد.

سوف تُساعدك الروح الممتّنة في التركيز على مهمّتك. فهل أنت أمينة في إعطاء الله الشكر الذي يستحقّه، أو تستخفين بالبركات التي تتمتعين بها كل يوم؟ فكّري فيها عن قصد، وتعلّمي أن تكوني شاكرة على الأشياء التي لم تُفكّري فيها من قبل. وفيما يغمرك الامتنان، لن يكون لديك وقت لتُفكّري بمقارنة نفسك بالآخرين. بل ستمتلئين بالمعرفة التي اختارها الله لك وتجدين الرغبة والنشاط للسلوك في دعوته.

"فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ."

اكورنثوس ١٠: ٣١

أمضت سوزان النهار في منزل صديقة لها متزوجة. كانت مارغريت زوجة وأماً مشغولة، ورغم ذلك كانت تجد الوقت لتُشعر سوزان بأنها ضيفة مرحّب بها. فكانتا تتناقشان في أمورٍ تحلم سوزان بالقيام بها في السنوات التالية.

وبّخت مارغريت سوزان برقة: "يبدو الانطباع لديّ أنّه فقط لكونك عازبة اليوم في سنّ الخامسة والعشرين قد اتّخذتِ العزوبة كوضع دائمٍ لحياتك، وربّما لا يكون هذا الأمر خطة الله مطلقاً. ربّما يقودك يوماً ما إلى الزواج. هل تقبلين أن تكون هذه هي إرادته لك؟"

فكرت سوزان في سؤال صديقتها، ولم تنزعج بسببه، بل شعرت أنّ مارغريت لم تكن دقيقة تماماً في تقييمها. وبعد لحظة تفكير، بدأت سوزان بكشف قناعها.

"أريد أن أتقبّل كلّ ما يأتي من الله. لذا، لن أفكر أنّي لن أتزوج أبداً. إنني أحاول أن أجد الراحة في مشيئة الله. إنّ خياره لي الآن هو أن أكون عازبة، لذا سأبقى راضية بذلك. ولا أستطيع القيام بأيّ شيءٍ آخر، وذلك من أجل صحتي العقلية وسلامي الروحي. وإلا فستكون الحياة تعيسة وسأكون على خطأ إذا عشتُ على أمل أنّي يوماً ما بالتأكيد سأتزوج. ليس خطأً أن أطلب من الله أن يقودني إلى الزواج إذا كانت هذه إرادته، ولكن يجب أن يتم ذلك شرط أن أكون ملتزمةً مشيئته ومسلّمة له. يتحدّث بولس عن كوني راضية مهما كانت الحال التي أنا فيها، وبالنسبة إليّ يتضمّن ذلك عزوبيتي."

فأجابت مارغريت: "أنت محقّة. ففيما نُسلّم حياتنا لله، علينا أن نرتاح ونحن راضيات بكلّ ما يختاره لنا، وأن نفعل كلّ شيءٍ لمجده. أظنّ أنّك على المسار الصحيح في تفكيرك."

شعرت سوزان بالامتنان لأنّ الله بيّن لها كيف تُعبّر عن إيمانها بدقّة، وشكرته لأنّه أشبع العديد من رغباتها من خلال صديقاتها المهتمّات والمتفهمّات.

"وَلَا يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَصْعُونَهُ تَحْتَ الْمِحْيَالِ
بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ."
متى ٥: ١٥

هل أشبه هذه الأزهار
المغلقة غير المستعدة؟
أفلهذا السبب أجد الحياة
غير مُشبعة؟

وربما كهذه الأزهار
يُجاز عني أنا أيضًا،
ويُختار الآخرون
المستعدون أكثر مني.

ربِّي، أصلي أن تجعلني
زهرةً جديرةً بالثقة
لأكون نافعة
في باقة أزهارك الرائعة.



كنتُ أبحث عن أزهارٍ
كي أجمع باقةً
تُشجّع وتُجلب الفرح
لنهارِ إنسانٍ وحيد.

رأيتُ أزهارًا صغيرة
بيضاء وطاهرة،
ولكن لم أكن تمامًا متأكدة
من كونها تبدو جيّدة.

لأنني رأيتُ هذه الأزهار
ببتلاتها المغلقة
حاجةً عني
جمالها وروعها.

لذا جرتُ عنها
إذ لم أكن واثقة
بأنها ستفتّح
وتتألف مع رفيقاتها.

"فَأَعْطَاهُمْ بِنُؤْلَهُمْ وَأَرْسَلَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ".

مزمو ١٠٦: ١٥

استمعتُ جيِّدًا إلى "بكي" وهي تُعبِّر عن مشاعرها حيال كونها مسنَّة وعازبة في الثالثة والثمانين من عمرها. بدت الثلاث والثمانين سنة طويلة بالنسبة إليّ. كنتُ متأكِّدة نوعًا ما أنّها في مرحلة ما من حياتها رغبت برفقةٍ مميزةٍ مثل كلِّ النساء.

"في الأعوام السابقة كنتُ أحبُّ أن يكون لي منزلي الخاصّ وشريكُ حياة. لكن الله لم يُقْديني في هذه الطريق، وشعرتُ أنّه من الأفضل أن أقبل مشيئته عوضًا عن السلوك في طريقي الخاص.

"كان لديّ صديقتان، فأرادت كلُّ واحدة منهما أن يكون لها زوجٌ وأن تصبح أُمًّا. وشعرتنا نوعًا ما بأنّ حياتهما ستهدر إن لم تؤسسا عائلة. لذا سعت كلُّ واحدة إلى تحقيق حلمها والعثور على زوج، وكان لها ما أرادت. فتزوجت الاثنتان وحصلتا على فرصة إنشاء عائلة. ولكنهما مرّتا بالعديد من المشقّات. وفي النهاية أنشأت كلُّ واحدة عائلتها بمفردها تقريبًا.

"وأصاب الكبري مرض السرطان. وعندما كانت مريضة، أظهر زوجها اهتمامًا بالنساء الأخريات، وقد علمت بالأمر. فتلقّيت حينئذٍ ضربة مزدوجة من المرض ومن زوجٍ غير وفّي.

"أمّا زوج المرأة الأصغر سنًا، فلم يكن طيّب المعشر، وانتحرَ في النهاية. فكانت الحياة صعبة بالنسبة إلى المرأتين.

"فقارنتُ حياتي بحياتهما، وأدركتُ أنّي تمتعتُ بحياة أكثر سهولة، حتّى لو لم يكن لديّ زوجٌ أو أولاد، وذلك لأنّ الرب يسوع هو صديقي وأعلم أنّي ضمن مشيئته.

"لذا، يا أختي الشابة، إن لم يُوفّر لكِ الربُّ رفيقًا، فكوني راضية بما يمنحك. عندما كنتُ شابة، قطعْتُ لله وعدًا بأنّه إن لم يشأ أن يعطيني رفيقًا، فسأرضى بمشيئته. ولقد تمتعتُ بحياة سعيدة ومباركة. ورغم أنّي لا أملك الكثير في هذه الحياة، فإنّ الرّب وفّر لي دائمًا ما احتاجُ إليه، وكانت نعمته تكفيني دائمًا."

نستطيع، مثل الشعب القديم، أن نطلب من الله أمورًا يسمح لنا بالحصول عليها، ولكن مع طلباتنا هذه قد يسمح بهزّالٍ لأنفسنا.





كان الرب يسوع يستطيع أن يدعو بكلّ تركيز على الذات اثنتي عشرة فرقة من الملائكة حين كان معلقاً على الصليب. ولكن أين كنا لنكون اليوم لو طالب هو بالنجاة؟ لكن عوضاً عن ذلك صلي قائلاً: "يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبّر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيتك." عندما نتبع مثال الرب يسوع ونخضع إرادتنا لأبينا السماوي، نستطيع أن نقول إننا عشنا حياة سعيدة ومباركة، كما شهدت "بكي".

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الْأَرْضَ
وَارْعَ الْأَمَانَةَ." المزمور ٣٧: ٣

كانت هذه الآية ثمينة بالنسبة إليّ عندما فكّرتُ بمغادرة عائلتي العزيزة والذهاب إلى خدمة التعليم في المدرسة. لقد عنت لي الكثير فكرة أن الرب سيرافقني بعد أن أغادر الآخرين.

عندما أتق بالرب، أشبع جسدياً وروحياً. ويوماً بعد يوم سيقودني الرب ويطعمني من منهُ اللذيذ. أولئك "الجِياعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ" سيحصلون على الوعد المبارك الوارد في متّى ٥: ٦ بأنهم سوف "يُشْبَعُونَ".

فيما تكيفتُ مع محيطي، بدت الأسابيع والأشهر طويلة. ولكنني أعلم أنني حين أحيا كل يوم بيومه، أختبر النعمة الكافية لهذا اليوم. فأخطط لخدمة الرب بسعادة هنا ما دام يريدني في هذا الموقع. وأفكر في المقولة: "إنّ مشيئة الله لن تقودني إلى حيث لا تستطيع نعمة الله أن تحفظني." فهو يدبّر.

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه"
"الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

يوحنا ٣: ١٦


كم أحب الله العالم؟ لقد أحبه كثيرًا لدرجة أنه بذل ابنه، أي قدمه. فلم يقل الله فقط "أحبك" من دون أن يتصرف حيال وضعنا في الخطيئة. فالبذل هو أعظم اختبار للمحبة. وهناك طرق كثيرة للعباء. قد يكون الوقت أصعب شيء يمكننا أن نعطيه، وهو التضحية الكبرى التي تختبر محبتنا.

هل لديك الوقت للاستماع؟ للكتابة؟ للمساعدة؟ للتأمل بالله وبكلمته؟ للصلاة؟ إذا قدمنا أجسادنا ذبيحة حية، نجد الوقت للقيام بهذه الأمور. ونرى الأمور من منظور الله فيملأنا بالمحبة. فتذكرني أن المحبة تبذل.

يحب الشيطان أن ينشر الفوضى في حياتنا من خلال تشتيت انتباهنا بطرق مختلفة. فتخصيص الوقت يتطلب مجهودًا. وثمر القداسة يتخطى الذات ويتقدم لمساعدة الآخرين. فحتى الآن لم أختبر حالة نقص في تكريس الوقت لشخص آخر.

هل علاقاتك مرضية؟ إذا كان جوابك كلاً، فربما تظنين أن الاكتفاء في العلاقات يتم عبر الأخذ وليس العطاء. هل أنت شبه مستعدة لتحذفي تلك الصديقة عن اللائحة وتصفيتها بعدم الأمانة لأنها لا تجيب على رسائلك؟ لماذا لا تراسليني مرة أخرى؟ ربما تعاني مشاكل وهي بحاجة إلى التشجيع. وهل تشعرين بالأسف تجاه نفسك لأن أحدًا لا يدعوك إلى الغداء نهار الأحد؟ لماذا لا تدعين أنت أحدًا؟ فالله لم ينتظر من أحد أن يعطي أو يدعو أو يشارك.

لم يصل الرجل المشلول الذي دُلِّي من السطح أمام الرب إلى هناك بمفرده. بل حمله أربعة أشخاص لطفاء تأثروا بحالته الضعيفة. فحيث يوجد الحب، يوجد استعداد لحمل الضعفاء إلى الله بالصلاة والصوم.

قد يتطلب العطاء تضحية. فلقد ضحى الرب يسوع عندما بذل نفسه، وبسبب ذلك نختبر بركات لا توصف. عندما يقودنا الله إلى العطاء ونطيعه، فسيختبر المعطي كما المتلقي بركات وفيرة. 

"أَفَنَيْتَنَا سِينِينََا كَقِصَّةٍ... لِأَنَّهَا تُقَرَضُ سَرِيحًا فَنَطِيرُ..."

إِحْصَاءُ أَيَّامِنَا هَكَذَا عَلَّمَنَا. "مزمو ر ٩٠"

إذا قيل لي إنه لم يتبق لي من الحياة سوى سنة أو حتى شهر، فما قد يكون الأمر الذي أتمنى تحقيقه بعد؟ ومن بين جميع مساعي، أي واحد سيحتل المركز الأول؟ هل يتوفر لدي وقت لأجل دراسة الكتاب المقدس وخدمات الكنيسة؟ هل أجد وقتاً لأصلي أو سأنهي عملي أولاً؟ هل أخصّ وقتاً لأزور المرضى وأرسل الذين يشعرون بالوحدة، أو سأشعر بالحاجة إلى ربح كل المال الذي أستطيع ادخاره لأجل حساب التوفير؟ هل تبدو الأوجاع التي شعرتُ بها مهمة كما هي الآن؟ هل أشعر أنه من الصواب أن أحمل ضغينة أو ستبدو لي فجأة أنها خطيئة؟ هل يتلقى أصدقائي وعائلتي محبة أكثر من قبل وهل أفكر في التحدث معهم بلطف أكثر من السابق؟ أيعلم أصدقائي أنني فعلاً أهتم بأمهم؟ هل أبين لهم أنني قلقة؟ لو كنت سأرحل عن هذه الحياة فجأة، فهل يُتاح لي أن أقوم بكل ما كان يجب القيام به؟

هذه هي الأسئلة التي كنت أطرحها على نفسي. ليس لدينا وعدٌ بالغد، فالموت أكثر تأكيداً من الحياة. لذا أريد أن يكون منزلي مرتباً وأن أطلع على حال صداقاتي اليومية.



"انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ وَلَا تَغَرْ..."

مزمو ٣٧: ٧

هل هناك شيءٌ ترغب به المؤمنة أكثر من السلام والراحة؟ إذا كنتِ غير متزوجة، فمن الأرجح أنكِ تقاومين أحياناً خيار الله في حياتك. وعلى الأغلب أنكِ تتوقين إلى الراحة في الرب ولكن لديكِ أسئلة. أأستريح في الرب عندما تُشير حكمة الإنسان إلى طريقٍ تبدو أكثر عدلاً؟ أأستريح في الرب عندما يُفترض أن يكون الاكتفاء الحقيقي في خدمة الرب من خلال الزواج؟

نعم، يا قلبي العزيز، استريح في الرب بالكامل. وسلّمه كل ما تمتلك أو تتوقى إليه يوماً. نستطيع أن نجد الراحة من خلال الخضوع له، وليس من خلال المقاومة. فعندما نُسلّمه رغباتنا ومواهبننا ووقتنا وإرادتنا ونسمح له بقيادةتنا إلى ما يراه الأفضل لنا، عندئذٍ نجد الراحة لنفوسنا.

ربّما لا نفهم دائماً المسار الذي اختاره الرب لنا أو لا نعلم في أي مجال سنخدمه. يجب أن ندخل في اعتبارنا أنّ غايتنا الأساسية على الأرض هي أن نعيش لمجد الله وأن نتحصّر للأبدية. فبالنسبة إلى بعض، يظهر مجد الله من خلال الزواج. أمّا بالنسبة إلى الآخرين، فالله يتمجد من خلال العزوبة. لذلك يجب علينا أن نكون خاضعين له باستمرار ونصلي في كل معركة تُصادفنا، منتظرين إيّاه ليقودنا إلى الطريق التي يراها الأفضل لنا.

لا حاجة لأن تقلقي. ففيما تستريحين وتنتظرين، لا مجال لذلك. فعندما تستريحين بأمان بين ذراعي أبينا السماوي، تصبح مشيئته هي مشيئتك. وعندما تُجربين بالشعور بالقلق، تشجعي، فمخلصك واقف بجانبك ومستعدّ لمساعدتك. لقد أمضى حياته على الأرض كرجلٍ عازبٍ وكان تركيزه الوحيد أن يعمل مشيئة أبيه.

هذه الآيات هي ركن القوة والتشجيع لي فيما أبحث عن إطاعة مشيئته. إنني سعيدة في المسيح وفي خياراته لحياتي.

حزيران

1

"فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،
فَإَنْظُرُوا لئَلَّا تَفْنَوْا بَعْضُكُمْ بَعْضًا."

غلاطية ٥: ١٥

إنَّ الطيور الطنَّانة هي طيور مقاتلة وعنيفة. ورغم حجمها الصغير، تُدافع عن حقوقها في مغذية الطيور. فتستخدم مناقيرها الطويلة والحادَّة ليس فقط لامتصاص الرحيق، بل أيضًا لتطعن بعضها رؤوس بعض في قتالها على الطعام. وتحتدم المعركة بالتحطيم والدفع وحفيف الأجنحة، فيما يسعى كلُّ طير للحصول على حصته من الطعام والتأكد ألا ينال طيرٌ آخر طعامًا أكثر منه. أتوق أن أقول لها إنَّ شجارها هذا، غير ضروري. فيوجد طعام وفير. وكان من شأن الحياة أن تكون أكثر متعةً وسلامًا لو تعلَّمت هذه الطيور أن تتناوب على أخذ الطعام من المغذية، وتتشارك فيه عن طيب خاطر.

وبما أنني لا أستطيع أن ألقنها ذلك، فسأنظر إلى ما تُعلِّمني هي. فقتالها يُذكّرني بالقتال الذي يجري في داخلي عندما أشتهي منصب شخص آخر. فأكافح أحيانًا ضدَّ الحسد لأنَّ هناك مَنْ يملك موهبة أظنُّها أفضل من موهبتي. وعندما يشتري الآخرون أشياء لا يمكنني أن أتحمَّل نفقتها، يجب أن أتقاتل مع المرارة. كلُّ ذلك غير ضروري لأنَّ لدى الله كنزًا مخبوءًا لي. فلا سبب للطمع بمنصب شخصٍ آخر، لأنَّ الله سيُمطر عليَّ بركاته الوفيرة إذا سمحتُ له أن يستخدمني حيث أنا. لذا، عوضًا عن أن أحسد المرأة التي لديها موهبة أرغب فيها، أستطيع أن أتعلَّم منها. وبهذه الطريقة أبارك. وعندما أعيش بمدخولٍ محدود وأثق بالله أنه سيلبي احتياجاتي، عندئذٍ أتعلَّم غنى الاكتفاء.

إنَّ الطيور الطنَّانة تتقاتل على الطعام لأنها مخلوقات ذات غريزة شرسة. لكن أولاد الله يملكون طبيعة الله، ويرون أن هناك وفرة من البركات للجميع ولا داعي للقتال عليها.



حزيران

ر

"أنا الله القدير. سِرُّ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا."

تكوين ١٧: ١

هذه الآية محفورة على جدار مكتبي. إنها تلهمني دائماً وتُشبع حاجاتي المختلفة.

"أنا هو" الأزلي والحي إلى الأبد. فعندما يفشل مساعد موثوق به، يبقى هو. وعندما لا يكون مُشرفٌ ما متاحاً ليوجّهني، يكون هو موجوداً. وعندما يبدو أن كلَّ جهدي قد ذهب عبثاً أو أنني تسببتُ بحزنٍ أو بعبءٍ لأحدٍ ما، يبقى هو إلهي. وقلبه يُناديني.

"الله القدير". ذات يوم كنتُ مُبتلاةً بتجارب في حياتي الفكرية، فحوّلت نظري نحو ذاك الحائط وقرأت: "الله القدير". فإنه يستطيع أن يفعل ما أعجز أنا عن القيام به. ويملك القوة ليُنجيني من الأفكار الخاطئة. فهمستُ: "يا الله القدير، ساعدني! أحتاج إلى قوةٍ أعظم من قوتي". فرنّ الهاتف الداخلي فوراً، وكان اتّصالٌ من شخصٍ يسأل عن تفاصيل برنامج الكتاب الذي أعمل فيه. وبحلول الوقت الذي انتهت فيه المحادثة، جاءت زميلة عمل تطلب مني رسماً فنياً. ثم قاطعنا وصول نسخة يجب عليّ مراجعتها، وذلك أيضاً قاطعه اتّصال زبون أراد طرح سؤال. عندما عدتُ أخيراً إلى عملي، أدركتُ أن الله استخدم هذه الفوضى ليساعدني. فاختفت قوة الشرير! وحمدتُ الله القدير وأنا أفكر باهتمامه بي.

"سِرُّ أَمَامِي". هذا تذكير لي عندما أدع الدوافع الخطأ تُبعدي عن عملي. نعم، إنني أحترم ربّ عملي وأطيعه وأقدم خدماتي الجيدة والصادقة. ولكنني لا أقوم بذلك لأجل الثناء والترقية. إنني لا أتسابق مع زملائي في العمل لأجل لفت الانتباه والتقدير. فدوافعي الأعلى يجب أن تكون تمجيد الله. فأقوم بعملي لأجله هو، كي يراه، وأسيرُ أمامه على مرأى منه.

"كُنْ كَامِلًا". تبدو هذه الوصية صعبة. لكن الرب يسوع لا يطلب منا أن نكون كاملات من خلال قوة إرادتنا الذاتية. وفي حين لا أستطيع أن أعذر الكسل أو نوعية العمل السيئة، فالله يمنحني طمأنينة لطيفة ورقيقة. وعندما أضع جميع خطواتي أمامه، فهو يقبلني وكأنني كاملة. وكما أن العبارة "اغتسلي وكوني نظيفة" لا تعني أن اغتسل ثم أقوم بشيء آخر لأصبح نظيفة، فكذلك وصيته بأن أسير أمامه لا تعني أنه يجب عليّ أن أبحث عن طرقٍ لأصبح كاملة. فعندما أركّز على السير أمامه بكلِّ صدق وانفتاح، يجعلني كاملة. وأستطيع أن أستريح على قوته التي تجعلني مقدسة.

حزيران

ع

"تَرْزَمِي أَبَيْتَهَا الْعَاقِرَ الَّتِي لَمْ تَلِدْ... لَأَنَّ بَعْلَكَ
هُوَ صَانِعُكَ... وَيَا حَسَانَ أَبَدِيَّ أَرْحَمِكَ قَالَ وَلِيُّكَ الرَّبُّ."

إشعيا ٥٤: ٨-١

هل حسدتِ مرّةً صديقاتكِ أو فتياتٍ أصغر منكٍ لأنّ الحياة تبدو أسهل بالنسبة إليهنّ؟ يبدأنّ بالمواعدة، الأمر الذي يمرّ من دون مشاكل، وسرعان ما يتزوَّجن ويُصبحن سعيدات في زواجهنّ. أمّا بالنسبة إليك فالحياة قصّة مختلفة. قد بدأت بالمواعدة مرّات متعدّدة، ولكن في كلّ مرّة كانت أحلامك تتحطّم. ومن الممكن أنّك تعانين الآن تجربةً تفتقر الفؤاد. ولا تفهمين لماذا يسمح الله لهذه الأمور بأن تحدث في حياتكِ.

هل يبدو كأنّ الله قد تخلّى عنكِ؟ هل تبدو الحياة غير عادلة؟ تذكّري دائماً أنّكِ حتّى لو ظننتِ أنّه تمّ التخلّي عنكِ، فالله لن يتخلّى عنكِ أبداً. إنّه يُحبّك ويريد لك الأفضل. فالمخلص يتأثر بمعاناتكِ ويفهم حزنكِ الشديد.

يعلم الله تماماً كيف يمكنكِ أن تخدميه بالطريقة الفضلى. فهو إمّا يعلم أنّه يمكنكِ تنفيذ خطّته إذا كنتِ عازبة، وإمّا ما زال يحتفظ بأحدهم كشريك حياةٍ لكِ. فائتمنيه على مستقبلكِ واملاي المكان الذي حضّره لكِ الآن، وهو مكان فرحٍ واكتفاء، حتّى لو كنتِ عازبة.

هذه الآيات في إشعيا تعزّيني دائماً في حياتي كعازبة. وساعدتني على إيجاد الرضا في الحياة الحاضرة التي هي إرادة الله لي في الوقت الحالي. يريد الله أن يجلّ مكان الزوج في حياتي وهو يحبّني أكثر ممّا يُحبّ الزوج امرأته. وكذلك في قلبي أماكن مميّزة لأولادٍ كثيرين، أكثر ممّا أستطيع أن أنجب لو كنتُ متزوّجة.

ليتكِ تجدين إحساناً أبدياً ورحمةً الله في حياتكِ فيما تُسَلِّمينه اليوم مستقبلكِ.


حزيران

٥

"ثُمَّ يَعْوُدُ الْعُرَفَاءُ يُخَاطِبُونَ الشَّعْبَ: مَنْ هُوَ الرَّجُلُ
الْخَائِفُ وَالضَّعِيفُ الْقَلْبُ؟ لِيَذْهَبَ وَيَرْجِعَ إِلَى بَيْنِهِ لئَلَّا
تَذُوبَ قُلُوبُ إِخْوَتِهِ مِثْلَ قَلْبِهِ." تثنية ٢٠: ٨

عندما تكونين خائفة وقلبك ضعيفًا، لا يريد لك الله أن تستسلمي في المعركة في حياتك المسيحية. ولا يريد أيضًا أن تُحبطي أخاك في الإنسانية، فمن الممكن أن تقضي بخوفك هذا على آخر بصيص من الأمل لديه. فالله يرغب أن تُشجعي نفسك من خلال التفكير فيه من أجل خيرك وخير أخيك المؤمن.

يريد الله منك أن تُظهري الشجاعة. فمن خلال ابتسامة، يُمكنك أن تُثيري نهار شخصٍ وحيدٍ أو من خلال ملاحظة جافة يُمكنك أن تُؤدِّي بهذا الشخص ذاته إلى اليأس. كما يُمكنك أن تُساعدي فاقدِي الرجاء من خلال كلماتٍ تسبيحٍ أو يُمكنك أن تُقللي من شأن مساعدهم وتحطمي الحماسة التي يشعرون بها. عندما تستمعين إلى مشاكل شابة في طريقها نحو النضج، يمكن لتصرفاتك أن تنكشف. هل أنت مشجعة أو منتقدة؟ قد يُحدث ذلك فرقًا في هذه الشابة. فإِذَا تشعر بالمرارة، وإِذَا تستمر في المعركة من أجل الانتصار.

لا تضعفي في حياتك المسيحية، ولا تجعلِي الآخرين يُصابون بالإحباط في المعركة، مهما كانت. وتذكري أَنَّهُ لو لم يُمسِكْ هارون وحوور بيدي موسى لَمُنِيَ الشعب في القديم بالهزيمة. 

"فإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ."

فيلبي ٤: ١١

ما الذي يُحَقِّقُ أعلى درجة أو حالة من الاكتفاء في حياتك؟

لقد حُكِمَ على بولس الرسول بزنزانة السجن الباردة والرطوبة في روما لأنه كان يُبَشِّرُ بالإنجيل. ورغم ذلك، قال إنه تعلّم أن يكون مكتفياً. كيف استطاع أن يكتب هذه الشهادة الجميلة إلى كنيسة فيلبي في حين أن ظروفه كانت محبطة؟ غير أنه أردف كاتباً: "أَعْرِفُ أَنْ أَتَضَعُ وَأَعْرِفُ أَيضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ." (الآية ١٢). كانت حياة بولس صعبة ولم تكن مسيرته سهلة، ولكنه من خلال تجاربه تعلّم من هو مصدر القوّة الحقيقيّة. إن القوّة هي الشّعور بالصخرة الصّلبة تحتنا عندما تأتي التجارب والمحن، وأن يكون لدينا إيمان وثقة بالرب يسوع. ثم إن كل شيء سيمضي وسنقف ثابتات في المسيح الذي يقوينا. والاكتفاء الحقيقي هو أنه رغم جميع الظروف لا يتزعزع رضا في أبينا السماوي، مصدر الاكتفاء الحقيقي.

ذات يوم، ذهبت لزيارة صديقتي ماري، وهي سيّدة مجتمع كان عليها أن تبقى فترة في المستشفى. وبينما تحدّثت إليها، أخذت تُخبرني من جديد عن ماضيها وعن زوجها غير الأمين وعن تربيته لعائلتها بمفردها. تجهم وجهها المليء عادةً بالتعبيرات وهي تصف تجاربها بكل صدق ولكن من دون رثاء الذات. كانت حياتها محبطة ومثبّطة إلى أن بدأت ترتاد الكنيسة وتعرّفت بالرب. وفيما أخبرت عن التغيير في حياتها لمعت عيناها. ووضعت يدها على صدرها وقالت: "إنني الآن سعيدة ومكتفية بالرب يسوع هنا." ثم أكملت إخباري كيف تسألها صديقاتها لماذا لا تتزوّج مجدداً. ولكن ماري قالت: "أنا لا أستمع إليهنّ. وبما أن لدي الآن الرب يسوع، فأنا مكتفية وراضية!"

علمت ماري سرّ الاكتفاء وكان لفرحها تأثيرٌ في حالتي الفكرية أيضاً. ❁

"وَمَا يَخْسَرُنَّ فِي عَيْنِي الرَّبُّ يَفْعَلْ".

الأخبار الأيام ١٩: ١٣

يملاً قلبي هذه الليلة مزيجاً من الحنين والرضا. فمنذ أن وصلت هذه الرسالة من صديقتي بالبريد هذا الصباح، كنت أتذكر وأتأمل. لو استطعت أن أتكلّم معها الآن فهذا ما كنت سأقوله:

نعم يا صديقتي العزيزة، غالباً ما أفكر في ابنتك التي ستبلغ ثماني عشرة سنة من العمر في هذا العام. لماذا؟ لأنه يبدو كأنه لم يمضِ وقتٌ كثيرٌ منذ أن كنا أنا وأنت في ذلك العمر. يا للأحلام التي كنا نحلم بها. فإنها، كما أظن، ما تحلم به معظم الفتيات وهنّ يكبرن. عندما دخل صديقك المميّز حياتك كنتُ سعيدة من أجلك وأملتُ أنّ الله سوف يُعطيني في الوقت المناسب ما وهبك إياه. ولكن كان لديه خططٌ أخرى من أجلي.

يبدو أنّ الأمر الذي يعطيه الله طبيعياً للناس، يختار أن يمنع عن الآخرين. بعد سنوات عديدة من مكافحتي مع موضوع الزواج، استطعتُ أخيراً أن أسلمَ رغبتني لله وأقبل بمشيئته. وأدركتُ أخيراً أنّ الله يحقّ له أن يختار الطريقة التي بها يُبارك حياة أولاده. وندمتُ على أنّي لم أتعلّم ذلك وأنا بعد شابة. كلُّ ما كنتُ بحاجة إليه هو أن أسلمه حياتي وأقبل خياره، رغم أنّه ليس سهلاً كما يبدو في الكتابة.

رغم مقاومتي أن أتبع خيار الله لي، كان صبوراً في تعليمي الدرس بعد الآخر عن كيفية أن أكون متحررة من الإرادة الذاتية وكيف أستريحُ إلى خياره لحياتي.

كيف كان لي حينئذٍ أن أعلم أنّني من خلال تسليم حياتي لسيادة الله سأختبر كلُّ ما يمكن أن يختبره أولاد الله من الفرح الأعظم والافتاء الحقيقي؟



حزيران

٨

"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: 'لِلثَّغَالِبِ أُوجِرَةٌ
وَلِطَيُورِ السَّمَاءِ أُوحَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ
فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ.'" متى ٨: ٢٠

أشعر أحياناً فجأةً بتوقٍ لأن أكون أكثر استقلاليةً. فعلي أن أعتد على الآخرين في أمورٍ كثيرة: احتاج إلى مساعدة مادية. كما أحتاج إلى الكثير من النصائح. وإلى يدٍ قويةٍ تقوم بالإصلاحات. إنَّ لائحتي طويلة، ولذلك أميل إلى فقدان الأمل والشعور بالنقص. ثم أفكر في الرب يسوع.

عندما كان يحين وقت دفع الضرائب، لم يكن الرب يسوع يملك المال لكنَّ الله كان يُدبر الأمر. وإن نام في سرير، يكون ملكٌ شخصٍ آخر. وعندما كان يأكل الطعام في منزل، لم يكن أبداً منزله الخاص، إذ لم يملك منزلاً. وكانت النساء يخدمنه، الأمر الذي تطلب منه تواضعاً وخصوصاً في تلك الحقبة من التاريخ. أمَّا الجحش الذي جلس عليه، فكان ملك رجلٍ آخر. والقبر الذي دُفن فيه، لم يكن مدفن العائلة.

يُعذِّبني اكتراثي بما يُفكر به الآخرون عني باستمرارٍ. أيتساءلون عما إذا كنتُ كسلانةً أومبذرةً لأن فواتير الطبابة تُرسل إلى الكنيسة؟ أينظرون إليّ نظرة استصغار لأنَّ وظيفتي لا تتطلب الكثير من الذكاء؟ هل انضمتُ إلى صفوف الأقل حظاً لأنَّ مسكني قديم؟ ثم أفكر بربي يسوع.

لقد كوّن الكثيرون ظنوناً عنه. فوصفوه بشريب الخمر وبالشرير. ولم يعتبر بعضهم أنه ذكي، لأنه كان ابن نجارٍ. أمّا هو فتواضع كي يختلط بالخطاة. وبكى من دون خجلٍ على موت صديقٍ. وأسلم نفسه لأيدي رجالٍ مستهترين ليعاملوه بوحشية. فمات كمجرم مهانٍ ومرفوضٍ.

قلبي يبكي. إنني متأثرة. "يا رب كنت غنياً، ملكت الكون كله. كنت ذكياً وحكمتك فاقت حكمة الأطباء والمحامين وأي شخص على الأرض. كنت كاملاً ولم تستحق أن يُطعن جسدك ليتدفق دمك.

"ولكنك كنت مستعداً لذلك لأنها مشيئة أبيك. سمحت للآخرين بأن يُفكروا حيالك بما يشاؤون. وكنت راضياً أن يعتبرك الآخرون فقيراً وغير مستقلٍ وغير ذكي. كنت راضياً، فلماذا لا أكون أنا راضية أيضاً؟"

"لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً
ولا العُرْلَةُ، بل الإيمانُ العامِلُ بالمحبةِ."

غلاطية ٥: ٦

هل ينفَعُ شيئاً الإيمانُ الذي تدّعين أنّك تتمتعين به؟ هل يُغيّر حياتك؟ تُخبرنا آية اليوم أنه إن لم تكن الحياة محفزة بالإيمان والمحبة، فالأعمال التي تأتي منها ميتة ولا تُنتج شيئاً ذا قيمة أبدية.

وشجرة الثمار التي تُزرع وتُغذى في ظروف تربة ملائمة، تأتي بثمرٍ ثمينٍ ومغذٍّ. فهكذا الإيمان الذي يركز على محبة الله، سيأتي بثمرٍ مفيدٍ هو مسيرة حياة بحسب تعاليم الكتاب المقدس.

دان الربُّ يسوع المرّيين الذين ظنّوا أنّهم يقومون بأعمالٍ عظيمة عبر طرد الأرواح الشريرة والتنّبؤ باسم الله، وذلك لأنّ هذه الأمور لم تنبع من إيمانٍ مرتكز على المحبة. لكنّه بالمقابل أوصى بالقيام بأعمال لطيفة صغيرة. الله محبة، والمؤمن الذي يتحلّى بإيمانٍ مرتكز على محبته سيتصرّف مثله. فالإيمان الذي يعمل بالمحبة لا يعمل بسبب رغبةٍ في الشهرة والتصفيق، إنّما يعترف بتحفيّز الرب الذي يقول: "أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ" (مزمور ٣٢: ٨).



حزيران

١٠

"السَّائِكُنْ فِي سِنْرِ الْعَلِيِّ
فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيْتُ." مزمو ٩١: ١

فيما وقفتُ على منحدرٍ يطلُّ على المحيط الهادئ، رحْتُ أشاهد تصرّفات كلاب البحر بكلِّ انبهار. تكسّرت الأمواج على الصخور على طول الشاطئ، ولكن ظلُّ كلب البحر يلعب في المياه المضطربة. فمن منظوري، بدت الأمواج خطيرة. وكنتُ خائفة أن تدفع كلب البحر إلى الصخور. ثم لاحظتُ أمرًا فريدًا. فكلّما أصبحت الموجة قريبة منه، كان ينزل تحت الماء. وبعد مرورها، كان يصعد مجددًا ويكمل تصرّفاتهِ الغريبة.

تعلّمتُ لاحقًا أنه يمكننا السباحة تحت موجةٍ والسماح لها بالمرور من فوقنا. وكنتُ مندهشة لأن كلب البحر استطاع إمّا أن يرى الموجة وإمّا أن يشعر بضغطها في الوقت المناسب كي يغطس تحت سطح المياه بعمقٍ كافٍ لتمرّ فوقه.

فيما نُبحر في بحر الحياة، نُواجه أوقاتًا تكون الأمواج فيها صاحبة وعاصفة. فنرى الأمواج آتية ونشعر بالضغط ونرى الصخور أمامنا. وإن لم نجد الرجاء فسنهلك.

"فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيْتُ..."

أَحْفَظُنِي مِثْلَ حَدَقَةِ الْعَيْنِ. بِظِلِّ جَنَاحَيْكَ اسْتُرْنِي...

فَبَنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ...

بِخَوَافِهِ يُظَلِّلُكَ وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي...

فِي ظِلِّهِ نَعِيشُ..."

تذكرنا هذه الآيات من الكتاب المقدّس بحقيقة أنه لدينا ملجأ في الله. ولسنا بحاجة لنشعر بالانزعاج عندما تُواجهنا ضغوطات الحياة. نستطيع أن نهرب من قوّتها من خلال الاختباء تحت ظلِّ جناحيه. وهناك لن نكون مرتبكات ولا مُحَبّطات. وعندما تمرّ الضغوط، نستطيع أن نُكمل الحياة بفرح.

"إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلَا تُؤْمِنُوا بِي.
وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَأَمِنُوا بِالْأَعْمَالِ لِكَيْ
تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ." يوحنا ٣٧ و ٣٨

إنني أشك عندما يخبرني صبي في الثامنة من عمره أنه اصطاد سمكة يبلغ طولها ٤٠ سنتيمترًا. حتى لو وصف لي أدق التفاصيل، أظل شكاك في الموضوع. فلن أصدق إلا حين يجلب السمكة. فتغدو كلمات الصبي الصغير ذات معنى لأنه يستطيع أن يبرهن قوله بإثبات، ومن يقدر أن ينكر الإثبات؟

لقد تحدى الرب يسوع الشعب في أيامه بأنهم إن لم يصدقوا ما كان يقوله لهم، فيجب أن يصدقوا عندما يرون أعماله. فحتى اليهود القساة القلب لم يقاوموا الأدلة. وقد أشار نيقوديموس إلى ذلك عندما قال: "يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ آتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ" (يوحنا ٣: ٢). لقد صمدت حياة الرب يسوع أمام اختبار المراقبة. إذ كانت حياته ظاهرة للجميع بسبب خضوعه وطاعته الكاملتين للروح. فأوجد هذا ثباتًا جميلًا وهادئًا. أتذكرين عندما كانوا يبحثون عن سبب لصلبه فلجأوا إلى شهادة الزور ليدينوه؟ كان ذلك تذكيرًا ساطعًا ببراءته، وبأنه لم يكن كاذبًا ولا مدعيًا، وأن تصرفاته وافقت كلامه.

مهما كان ما تؤمنين به، ينبغي أن يكون مدعومًا بأعمال مقنعة. أتقولين إنك تؤمنين بأن الله يُحبك؟ إن كان ذلك صحيحًا، فيجب أن تُظهر أعمالك الشعور بالأمان لمعرفة أنك محبوبة. أتقولين إنك ممتنة؟ إذا كان ذلك صحيحًا، فكلماتك يجب أن تكون خالية من التذمر. أتعتبرين أن العزوبة هي هبة سماوية؟ إذا كنت تؤمنين بذلك، فلن يقتنع الناس إلا عندما يرونك تعيشين بفرح. أتقولين إنك تحترمين زوجك؟ إذا كان الأمر صحيحًا، فيجب ألا تتذمري أبدًا على أخطائه أمام الآخرين. ستبرهنين أنك لست منافقة، إذا وافقت أعمالك كلامك.



"أوصي إِلَيْكُمْ بِأَخْتِنَا فِيبِي... وَتَقْوَمُوا
لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَحْتَاَجْتُهُ مِنْكُمْ."

رومية ١٦: ١ و ٢

ذُكرت فيبي بشكلٍ مختصر في رسالة بولس إلى رومية. كان من الممكن أن يُكْتَبَ أكثر بكثيرٍ عن خدمتها لكنيسة كنخريا. ولكن ما كانت مهمتها كمغيثة؟ إنَّ الكلمة مغيثة تعني: "شخص حاضر في حال الحاجة". لا بدَّ أنَّها كانت أختًا مُنذرةً في الكنيسة لأنَّها كانت تلاحظ احتياجات الفقراء والأرامل والوحيدتين والمُتعبين وفاقدي الرجاء.

مهما كانت الأمور التي لاحظتها، كان تعاطفها يشمل بولس أيضًا. فإذا تخيلنا فيبي، نراها تعتني بالمرضى وتُحضّر الطعام لبولس أو تحمل له رسائل وتكتب الرسائل إلى الأشخاص المحتاجين للتشجيع. ومن المحتمل أنَّها كانت تقوم بالتبضع للكبار في السنِّ والمشلولين وتساعد أمًّا مشغولة في الحفاظ على ترتيب المنزل. أينما ذهبت، كانت دائمًا منشغلة بأمور الخدمة.

لاحظي أنَّ بولس يطلب من الإخوة أن يساعدوا فيبي في أعمالها الحسنة. لقد كانت بحاجة إلى مساعدة الآخرين. ربَّما كان هناك حاجات علمت عنها ولكن لم تتمكن من تليبيتها بنفسها. لقد وثق بولس بحكمها من جهة الحاجات التي تُعتبر مهمة.

نحتاج إلى المزيد من أمثال فيبي في كنائسنا ومجتمعاتنا. فامرأة واحدة تستطيع القيام بالكثير لأجل شعب الله. إذا شعرتِ بأنك مدعوة للقيام بما كانت تقوم به فيبي، فقد تُواجهين ظروفًا لا تستطيعين فيها أن تُلبِّي الحاجات وحدك. ربَّما يمكنك أن تُشجعي شخصًا قادرًا على القيام بهذه الأمور أكثر منك. لا يمكنكِ مثلًا أن تدفعي مبلغًا هائلًا من المال لسداد فاتورة المستشفى لصديقة لك، ولكن يمكنكِ أن تُرسلي مبلغًا صغيرًا وتُخبري الآخرين بالحاجة. عندما تتذكرين جدًّا وحيدًا، يمكنكِ أن تُرسلي إليه بطاقة وتضعي اسمه على لوحة الإعلانات في الكنيسة كي يُرسل إليه الآخرون أيضًا بطاقات. أو قد تسمعين أنَّ المعلمة وتلاميذها يشعرون بالإحباط بسبب فصل الشتاء. فقومي بشيء ما نهار الجمعة مساءً يساعدهم على التفكير بأمرٍ مفرح. اکتبي كلمات مشجعة على قصاصات من الورق لشخصٍ متألمٍ. فاللائحة لا تنتهي.

لكن تذكري أنَّ أفعال التشجيع لا يراها الآخرون دائمًا. فالأعمال التي تؤدَّى وراء الستار تعني أحيانًا أكثر بكثيرٍ من الأعمال الظاهرة. يمكنكِ أن تكوني سبب بركة لكنيستك من خلال التصرف


على غرار فيبي.

"أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لِنُحِبِّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ."

ايوحنا ٤: ٧

إنَّ جميعَ الناسِ صغارًا وكبارًا على السواء، يتوقون للحبِّ. وعندما يملأنا الله بمحبَّته من خلال العائلة والأصدقاء، أو الشركة معه، تتدفَّق هذه المحبَّة إلى الآخرين. فالناس المتعطِّشون للمحبَّة متواجِدون في أيِّ مكان. ففي مهنتي كعاملة في رعاية الأطفال، أصادف فرصًا كثيرة لأشبع الجِيعَ منهم عاطفيًّا.

إنَّ اختباري مع الصبيِّ دايفد البالغ من العمر خمس سنوات يدلُّ على أنَّ ولدًا من دون محبَّة سيشعر حتمًا بالمرارة وسيصبح عدائيًّا ومنعزلًا. كان دايفد يُسبِّب المشاكل في صفِّه بشكلٍ مستمرٍّ، عبر إفساد أوراق الأولاد الآخرين، وعبر ضربهم وعدم طاعة معلِّمته. وذات يوم، فيما جلس على الكرسيِّ إذ كان معاقبًا، تنبَّهت إليه معلِّمة أُخرى. كانت تقطن بالقرب من منزل دايفد وتعلم أحوال عائلته. فأخبرتني أنَّ والديه كانا يتصرَّفان وكأنَّهما لا يحبَّانه، فبدا وكأنَّهما يُفضِّلان أخاه الأكبر. وغالبًا ما كان دايفد يترك البيت ويتجوَّل في الشوارع مرتديًّا ملابس رثَّة. وبعد أن علمنا بالمشكلة، قمنا بمجهودٍ خاصٍّ كي نُظهر له الحبَّ. وخلال أسابيع قليلة تغيَّر تمامًا وأظهر رغبته في طاعة المعلِّمة وفي أن يكون لطيفًا مع الآخرين.

بوسع المحبَّة أن تُغيِّر أيِّ شخص. فالله محبَّة، ويريد أن جميع أولاده يختبرون محبَّته. وهناك قول مأثور: "لم توضع المحبَّة في قلبك كي تبقى هناك فقط. فالمحبَّة ليست كذلك إلا عندما تعطينها". فهيَّا اسكبيها لأجل الرب يسوع! 

"فَصْنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْتًا تَخْدُمُهُ."

يوحنا ١٢: ٢

غالبًا ما نميل إلى انتقاد مرثا لأنَّ الرب يسوع وبَّخها بسبب انشغالها في الخدمة. أمَّا مريم فتُعتَبَر المثلاليَّة الجالسة عند قدميه. لقد مدح الرب مريم لأنها كانت تسمع له فقال إنَّها اختارت النصيب الصالح. ولكن أحبَّ الرب يسوع مرثا أيضًا. أمَّا السبب الذي من أجله وبَّخها فهو أنَّها بدأت تفرح.

لو أمضت جميع النساء كلَّ وقتهنَّ عند قدمي يسوع، فَمَن كان سيهتمُّ بتأمين متطلبات الحياة؟ لم يحكم الرب يسوع على دور مرثا. لكنَّه لم يُرد لها أن تتذمَّر. بل أن تُدرك أنَّها لو أمضت وقتًا عند قدميه، لباتت عندئذٍ جاهزة للقيام بواجباتها بكلِّ راحة بال.

لم يكن للرب منزل ولم يكن له مكان ليسند رأسه. لذا نستطيع أن نستنتج أنه عندما جاء إلى بيت عنيا ورُحِب به في هذا البيت، قدَّر جهود مرثا. طبعًا استمتع بأن يكون في منزل نظيف وأن يأكل طعامًا ساخنًا. وتطلَّب ذلك جهدًا من قِبَل شخصٍ ما، وكان الرب يسوع ممتنًا. فضيافة هذا المنزل جعلت الناس يشعرون بأنَّه مرحَّبٌ بهم.

علينا جميعًا أن نناضل لتحسين مهاراتنا في الضيافة وترتيب المنزل. أعرف امرأتين ماهرتين في هذا المجال. فليس لـ "بكي" وأختها مسؤوليات الاهتمام بأزواجهما أو أولادهما، ولكنَّهما مشغولتان بواجبات المنزل. فهما تحضِّران الدجاج وتصنعان اللبن لصنع الزبدة وبيعهما. وكلَّ أسبوع تصنعان الجبن وتخيزان الخبز والفطائر وتُحضِّران سلطة الكرنب والبطاطا. وتزرعان الخضار وتبيعان الحليب الممخوض.

نحتاج في الكنيسة إلى نساء يتمنَّعنَ بقدرات إدارية، إلى نساء يستطعنَ أن يُحضرنَ قوائم الطعام ويُفكرنَ بخططٍ مستقبلية. فالمساعدة مقدَّرة جدًّا خلال الأعراس واجتماعات الشركة واجتماعات الخدمة. وفي كلِّ الظروف، لا يريد لنا الرب أن نقلق حيال واجباتنا. فمن خلال القيام بعملنا بالصلاة وبتقديم الشكر، سيملاً سلام الله ذهننا بالراحة وسط واجباتنا.

"كُونُوا مَتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ."

اكورنثوس ا: ١

عندما ترسمين خطوطًا لتُكلمي الصورة المنقطة، فعلى الأرجح أنَّ الخطوط لن تكون مستقيمة إن لم تستخدم مسطرة. وإذا لم تكن الخطوط مستقيمة، فعلى الأرجح أنَّ الصورة ستُصبح غير دقيقة.

نستطيع أن نُشبه حياتنا بهذه الصُور المنقطة. فالرحلة في اتِّباع خطوات المسيح تسير طوال الطريق بين هذه النقاط. والنقاط هي أصدقاؤنا المسيحيون. وعندما نصل إلى نهاية حياتنا، ستوضِّح الصورة التي رسمناها. والمسطرة هي الرب يسوع. عندما نتبعه في كلِّ شيء نقوم به، ستُشكِّل حياتنا صورة جميلة تصبح مفهومة ومنطقيَّة في النهاية.

نستطيع أن نختار التركيز على مثال الآخرين، ونتبعهم في طريقهم، ولكن فوق كلِّ شيء علينا أن نتبع المسيح رائدنا. فالأشخاص الذين يسيرون وراءه تمامًا فقط، هم الذين نأمن للحاق بهم.

ربَّما هناك مَنْ تعتبر حياتك "نقطة" في طريقها نحو الهدف. فإذا كانت هذه هي الحال، يصبح أكثر أهميَّةً بالنسبة إليك أن تسير حياتك بحسب نمط حياة المسيح. ومن المهم أن تتحلَّى بالثقة عوضًا عن الخوف، وأن تسلكي حسب نمط المسيح بطاعةٍ وتواضعٍ.

عندما يُصبح لديك شهادة وتتكلِّمين عن الرّب بحريَّة، ستوجِّهين الآخرين في الاتِّجاه الصحيح وتساعدنهم كي يصيروا صُورًا جميلة عن نعمة الله. يجب ألا تتركي انطباعًا بأنّه مأمونٌ أن يتبع الآخرون مثالك أنتِ فقط. فهو آمن لهم أن يتبعوكِ فقط إن كنتِ تتبعين المسيح.



حزيران

١٨

"لأنَّهُ مِنِ اذْدَرَى بِيَوْمِ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ."

زكريا ع: ١٠

يبتهج الله عندما نستخدم الأمور الصغيرة والبسيطة والمتواضعة لنقوم بعمله.

عندما وُلد ابنه في بيت لحم، تحوّل اسطبلٌ إلى قصرٍ ملوكيٍّ للملك وبات مذودٌ وضِعَّ سريراً جليلاً. أمّا مريم، وقد كانت عذراء متواضعة غير معروفة قبل الحدث العظيم، فأصبحت والدة المخلص وأصبح يوسف النجار أباهُ الأرضي. عندما كان الله يبحث عن أشخاص ليخدموه، رأى أولئك الذين كانت قلوبهم وحياتهم مكرّسة له ويمكن استخدامها.

كان الرعاة على سفح التلّ هم الذين تلقّوا الأخبار المفرحة عندما وُلد المخلص. فوجدوا الطفل ملفوفاً بقمط ولبسَ بكتّانٍ فاخر. وكان النجم الهادي هو الذي أرشد المجوس إلى بيت لحم وأضاء فوق المكان الذي كان الرب يسوع موجوداً فيه. وتطلّب الأمر بلدة الناصرة لتكتمل النبوة عن مخلصنا الذي دُعِيَ ناصرياً.

عندما باشر الرب يسوع خدمته، اختار بعض صيادي السمك ليكونوا تلاميذه. كما منحه بيت لعازر ومريم ومرثا المتواضع الراحة والإنعاش. وذات يوم استخدم قارباً كمنبر ليُبشّر. وكانت الخمسة أرغفة والسمكتان مع الغلام كافيةً لإطعام الكثيرين. وتحوّل الماء العادي إلى خمرٍ بكلمة من الرب يسوع. كما كان الطين على حافة الطريق نافعاً كأداة لإتمام معجزة وإعادة البصر إلى الرجل الأعمى.

واليوم، يستطيع الله أن يأخذ كلمات اللطف الموجزة وأعمالك التي تبدو غير مهمّة والتي قمتَ بها بداعي المحبّة، ويحوّلها إلى أمورٍ رائعة لأجل ملكوته. فلا يحتاج الله إلى قدرتنا للقيام بعمله، بل فقط إلى استعدادنا وإرادتنا لأن نخدمه. فهو يستطيع أن يستخدم أمور الحياة العادية والصغيرة لإكرامه وتمجيده.

موهبة واحدة أملك لأفدّمها للعلّي،

فيما يُبارك الآخرون بعشرات المواهب الفضلى.

لكن لمَ أتذمّر، وعن واجباتي أتوقّف؟

لا، أبداً، أبداً، لن أفعل!

كاتب مجهول

حزيران

١٧

"الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكَ قَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِتَرْتُّمٍ."

صفنيا ٣: ١٧

عندما تواجهنا التجارب وضغوط الواجبات، نستطيع أن نبقي هادئات ونثق بالرَّب. لماذا؟ لأنَّ الذي يسكن في قلوبنا قدير. وسيُقوِّي أيادينا لنُنجز المهمَّات التي أعطانا إياها. وإذا عرفنا وعوده فلن نخاف أو نفقد الأمل، حتَّى لو لم تتحقَّق الأمور كما خطَّطنا لها. نستطيع أن نتعلَّم أن نثق بأنَّ الله الذي يعلم بكلِّ شيء سيُرسل لنا ما نحتاج إليه تمامًا لكي ننمو ونقترب منه. لن يتركنا ولن يُهملنا أبدًا، بل سيُعطينا الانتصار. ثمَّ عندما نبتهج بما قام به اللهُ لأجلنا، سنعلم أنَّ الله أيضًا يبتهج معنا.



"لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيُحْمِلُ جَمَلَ نَفْسِهِ."

غلاطية ٦: ٥

كنتُ مراهقة مثالية أحلم على الدوام. يوماً ما حين أتزوج وأملك منزلاً، سأستخدم كل أفكارى فى التزيين والتصميم والترتيب. وبدا المستقبل واعداً. فكنت أستطيع أن أرى الغطاء المخرم على طاولة الطعام. وكنت أريد صخوراً كبيرة فى حديقتى الأمامية ونباتات السرخس الخضراء فى كل الأماكن... كنت أتمتع بمخيّلة واسعة.

ولكن بقيت عازبة وما زلت أكبر فى السن. وعندما تركت المنزل، عشت فى شقة بمفردي، ولاحقاً ابتعت وصديقة لي منزلاً متنقلاً. وقررت أنه باستطاعتي على الأقل أن أستمتع ببعض أحلامي. فذهبت إلى المدينة واشترت غطاء الطاولة الذى أعجبني. وخططنا أين نريد أن نزرع الأزهار. فزرعنا لنا بستاناً صغيراً وسقيناه. كنت أحب كثيراً أشجار الصفصاف الباكية، وكنت سعيدة جداً لأنني وجدت واحدة منها فى بيت زجاجي محلي.

وهكذا استمررت فى ملاحقة أحلامي وأهدافي. وأنت أيضاً لست بحاجة إلى انتظار زوج ما ليأتي حتى تبدئي بإيجاد بيئة جميلة أو لتحقيق هدف. بل ادعي صديقاتك وحضري العشاء الذي كنت تحلمين به حيث تأكلن البيتزا على ضوء الشموع. وخصصي وقتاً الآن للقيام بالمشاريع التي فكرت القيام بها من قبل.

لقد أعطاك الله أفكاراً ويريد لك أن تنمي مواهبك. فإن لم تريه يُغلق باباً، فاستغني الفرصة وادخلي من هذا الباب واختبري شيئاً جديداً. وإذا كنت تحبين نوعاً خاصاً من الإضاءة فى منزلك، فأحضريه الآن. واجعلي منزلك مكاناً دافئاً مريحاً. أتحبين تسلق الجبال والذهاب فى زهات فى الطبيعة؟ هيا اصطحبي صديقةً واذهبي.

إن نموك كمرأة مهم لدى الله. فاطلبي منه أن يساعدك على البقاء متوازنة فيما تتبعين أحلامك، حتى لا تصبحي إنساناً أنانياً. ولكن اجعلي أحلامك حية، فهي تساعدك على البقاء شابة. وستفاجئين بما ينتظرك. فالعبء الذي يأتي بسبب انتظارك لتحقيق أحلامك يمكن أن يختفي إذا عملت على جعل أجزاء من حلمك تتحقق اليوم، عوضاً عن الرزوح تحت الأحمال.

"هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ
وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لَأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَوْوْفٌ."

يعقوب ٥: ١١

تبدو كتلة من الألياف القاسية والجافة مثل خردة ممكن سحقها بالدوس عليها ونسيانها. ولكن انتظري لحظة. إنها أكثر من مجرد ذلك. إنها شرنقة تخرج منها فراشة جميلة. ليس مظهرها جميلاً الآن ولكن هذه هي إحدى المراحل التي يجب أن تمرّ فيها كي تصبح خليقة رائعة. لكن سيتطلب ذلك وقتاً. فإذا سُحقت فسُتفسد خطة الله المثالية. لذا يجب عدم الازدراء بها، بل يجب أن تُحترم وتُحمى بعناية كبيرة.

تعتبر الشرنقة أيضاً شيئاً قيماً بسبب ما تُعلمنا إياه. إنها تُعلمني أن الرب يريد مني أحياناً أن أكون قائمة بشيء ما. و فقط عندما أهدأ، يمكنه أن يجذب انتباهي. لكن هذا لا يعني أنه يجب عليّ أن أمضي حياتي كلها بخمول. وكما أن الله يعلم متى يحين الوقت المناسب للبرقة كي تدخل مرحلة الشرنقة، فكذلك يعلم أيضاً متى يحين الوقت المناسب لي كي أدخل هذه المرحلة أيضاً. قد أمرُ بأوقاتٍ محزنة من المرض والشدائد. ويبدو أحياناً أن كل الأمور تسوء. حتى روحياً، قد يبدو أنني في جمود، فلا أسمع أية أجوبة. ولكن في هذه الأوقات، يجب أن أثق بالله وبأنه سيحقق خطته عوضاً عن السماح لنفسه بالانسحاق والتفكك. فثمة أمر رائع على وشك أن يظهر.

انظري إلى الأشخاص الذين مروا بأوقاتٍ سكونٍ في حياتهم ولاحظي نتيجة هذا السبات. فقد كانت نتيجة وضع يوسف في السجن في أرض غريبة هي خلاص عائلته من المجاعة. وعندما كان موسى يرعى الغنم في القفر، كان الربُّ يجهّزه ليقود قطيع الله إلى أرض الآباء. وكان وجود بولس في البادية العربية مخصّصاً للتأمل والشركة مع الله ليُحضّر لخدمته التي ستُغيّر العالم. كما عانى مخلصنا أيضاً فترة سباتٍ أيضاً ولم يكن صلبه هو الكلمة الأخيرة. فقد قام وأثبت أنه منتصرٌ على الموت.

تشجعي عندما تمرّين بمرحلة عليك أن تتحمليها. فقلب الله عطوفٌ تجاهك وهو سيسمح لك أن تستريح فيهِ خلال وقت الظلمة.



حزيران

"لَا تَقُلْ: كَمَا فَعَلَ بِي هَكَذَا

أَفَعَلَ بِهِ. أُرِدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ." أمثال ٢٤: ٢٩

هل تعتبرين مسامحة شخص ما تحديًا لك؟ ربّما قالت إحداهنّ شيئًا ما جرحك في الصميم، أو ربّما استغلّتكَ من دون مراعاة، أو بدافع من الحقد.

إنّ المسامحة هي أفضل بلسم للجروح. إنّها زيت شافٍ للمُسامِح والمُسامَح على حدّ سواء. إنّها قانون أعلى من معيار العدالة في العهد القديم، ذاك الذي كان يتمثّل بـ"العين بالعين والسنّ بالسنّ". فالمسامحة نبيلة وإلهيّة، وتعني الصفح من دون جزاء. إنّها أسمى من الحكم ولكنها لا تُضحّي بالحقّ والعدالة.

ضعي نفسك مكان العبد في متّى ١٨. لقد كان يدين بالكثير من المال ولكن صُفِح عنه. وبعد ذلك، خرج وطلب بكلّ قساوة مبلغًا ضئيلًا من شخص كان مدينًا له. فمن الواضح أنّ تصرّفه هذا كان غير عادلٍ. والدرس هنا واضح: لقد سامَحنا الرب يسوع كثيرًا، فلماذا علينا أن نجد صعوبة في مسامحة الآخرين؟

ورغم ذلك، يبقى الصفح صعبًا. فالمسامحة الحقيقيّة مستحيّلة من دون محبّة. فإذا أردنا أن نُسامح، فمن الضروريّ أن نطلب قوّة من الله.

من السهل أن نسمح للحقد بالتفاقم. ولكن عندما يحدث ذلك لا نُؤذِي أحدًا بقدر ما نُؤذِي أنفسنا. فعندما نكنّ ضغينة تجاه الآخر، نُظهر عدم الامتنان لله من أجل مُسامحته لنا، ولن ينظر الله إلى ذلك بخفّة.

هل نستطيع أن نحبّ الذين يسيئون التصرّف معنا ونباركهم ونصليّ لأجلهم؟ هل من الممكن بلوغ معيار الرب يسوع هذا؟ نعم فبنعمة الله نستطيع أن نُسامح الآخرين لأنّ الله سامحنا وقوّته متاحة لنا. ❖

"قَضَى الْخَصَادُ انْتَهَى الصَّيْفُ وَتَحْنُ لَمْ نَخْلُصْ!"

إرميا ٨: ٢٠

الصيف هو وقت السلام والراحة والاكْتفاء. وقت الصيف يعني نمو النباتات. الفترات ما بين سطوع الشمس والأمطار تبقي العشب أخضر وخصبًا. تستفيد الأشجار من العواصف الرعدية والهواء إذ تُعمِّق جذورها في الأرض. وتوفّر الأوراق ظلًا يقي من الحرّ. وموسم الصيف هو وقت من الثبات. فبراعم الربيع لم تَدُم وقتًا طويلًا، لكن قريبًا تزهر الأزهار التي ستدوم مدّة أطول. فالصيف هو وقت تستطيعين فيه أن تقومي بكلّ راحة بما خَطَطتِ القيام به من دون أن يُعيقكِ البرد والثلج والصقيع.

هل فصل الصيف في قلبك؟ استمتعي بأمطار البركات التي يُنزلها الله عليك (حزقيال ٣٤: ٢٦ و٢٧). وابتهجي بالسرور في قلبك (مزمو ٤: ٨). وأعطي المجد لله إذا كانت حياتك تأتي بثمرٍ (متّى ٧: ١٧).

ثمّ "اذكري امرأة لوط." لقد نَجَّاهَا الله هي وعائلتها من الموت في سدوم، ولكنّها فشلت في المُتَابرة على إطاعة وصاياها. لقد حُفِظت حياتها ولكن موقتًا فقط. نحن أيضًا نستطيع أن نصبح مطمئنات فيما نستمتع بوقت الصيف في حياتنا. "وَلَا عَجَبَ. لَأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُعَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَكَ نُورٍ!" (٢كورنثوس ١١: ١٤). لذا، احترسي لروحكِ وإلا انتهى الصيف وأنتِ لم تخلصي بعد.



"وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ
عَلَاقَةً مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ". تكوين ٩: ١٣


خلق الله قوس القزح منذ حوالي ١٦٥٠ سنة بعد الخلق. فكانت هذه الظاهرة علامة ميثاق مع الإنسان في كل الأجيال عبر الزمن وإلى اليوم. وقال الله إنه سينظر إلى قوس القزح ويتذكر ميثاقه الدائم.

عندما نتأمل قوس القزح ونقف بدهشةٍ ونظر إلى جمالها، أنفكرُ بوعده الله وبما يعنيه ذلك بالنسبة إلينا؟ أنفكرُ بحقيقة أن الله أيضاً ينظر إليها؟

إن قوس القزح صورةٌ مجانيةٌ من الله تُمثلُ وعده لنا بكلِّ جمالٍ. فلم أر يوماً قوس قزح مقلوبةً رأساً على عقب أو واحدةً ذات زواياٍ مربعةٍ أو ألوانٍ ممزوجةٍ. فثبات قوس القزح يُبين لنا أننا نستطيع أن نتكل على وعود الله. فهي لا تتغيّر.

متى نرى أقواس القزح؟ يُرسلها الله في أوقات العواصف عندما تكون الغيوم سوداء ويكون هناك مطر، عندئذٍ يُطلُّ نور الشمس في وسطها. وكذلك في أوقات الصعوبات، تحلُّ وعود الله على أرواحنا وتسطع مثل قوس قزح وسط العاصفة.

أفُ بدهشةٍ عندما أتأمل قوس القزح وألوانها النقيّة التي تندمج في السماء وتُجمّلها. ويُريح المنظر نفسي ويضعني في مكانٍ وقارٍ أمام الله. فالقوس هنا تُرسل إليّ رسالة سلام وفرح قبل أن تختفي.

هل تمرّين في تجربة؟ جدي قوس القزح الخاصّة بك. جدي وعداً من الله في كلمته. تشجّعي، فهو يهتمّ بأمرِك! 

"لَأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ شَمْسٌ وَمَجْنٌ. الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْدًا. لَا يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ."

مزمو ٨٤: ١١

يُمكن للعاصفة الرعدية مع ومضات البرق الساطعة وقصف العاصفة المُدوي أن تُسبب الخوف. فعقولنا لم تُصمَّم الخوف عمدًا، ونحن لا نستطيع السيطرة عليه. وفي خضمَّ العاصفة، لا يمكننا أن نرى فوائدها. فلا نقدر إلا أن نبحث عن ملجأٍ ومنتظر، آملات ألا تُسبب العاصفة الكثير من الأضرار. أخيرًا تهدأ العاصفة وتسطع الشمس من بين الغيوم وتتأمل أعيننا روعة المشهد المجيد أكثر من ذي قبل. ويتحوّل العشب بلونه الأخضر الفاتح إلى بساطٍ من مجوهرات متألقة. الهواء نقيٌّ ومنعش، وزقزقة العصافير تصبح أكثر نقاوة وجمالاً بعد سكوتها بسبب العاصفة. فيبتهج الفلاح لأنَّ العاصفة الرعدية أطلقت النيتروجين في الجوِّ، والمطر نقله إلى المزروعات مساعدًا في نموها.

ليست العاصفة الرعدية هي الوحيدة التي نُدرِك متأخرين أنَّها نافعة. أختبر أحيانًا عاصفة ظرفية يستخدمها الله ليُطهرني وينعشني. فيمكنني أن أشعر بها تقترب ولكنني لا أستطيع أن أفعل شيئًا لأوقفها. فالمشاكل والشكوك تُدوي أكثر من الرعد. والألم الذي أشعر به في قلبي حادًا مثل ومضات البرق. فلا أستطيع إلا أن أبحث عن ملجأٍ وأنتظر ريثما يتوقف الهجوم. وفي النهاية أستطيع أن أرى منافع العاصفة. فتهديداتنا ودويها جعلاني أبحث عن ملجأٍ في نعمة الله. إنَّه ملجأٌ مثالي، والعاصفة تساعدني على رؤية أنَّه عليّ أن أعتد بالكمال عليه. وكما هو خطيرٌ أن أكون معرّضة ولو جزئيًا للعاصفة الرعدية، فكذلك أنا معرّضة للخطر في حياتي إذا لم أضع نفسي تحت نعمة الله. إنَّه يريد أن يحملني طوال حياتي. والعاصفة حوّلت أفكارني عن الاكتفاء بالذات، فأصبحت وعود الله مجوهرات لامعة وتسايحُ الحمد ذات معنى. هذه هي الروعة التي أراها!



"اسألُوا نَعَطُوا. اطلبُوا تَجِدُوا. اقرعُوا
يُفْتَحْ لَكُمْ. لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذْ وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدْ وَمَنْ يَفْرَعْ
يُفْتَحْ لَهُ." متى ٧: ٧ و ٨

قرّر مسافرٌ أن يزور منطقة "بيغ سور" جنوب سان فرانسيسكو على طول ساحل المحيط الهادئ. كانت هذه المنطقة جذابة للمصور. ولكي يُحضر لرحلته، راح يدرس مقالات المجلات ويبحث في المكتبة ويتصل بالغرفة التجارية في هذه المنطقة، وكل ذلك بُغية جمع المعلومات عن المكان الذي سيذهب إليه. وخلال بحثه، وجد فقرة تتكلم عن طريق طولها ١٧ كيلومترًا في السيارة على الجرف فوق المحيط. ووُصفت القيادة على هذه الطريق بأنها رحلة جانبية رائعة.

وبعد وصوله إلى كاليفورنيا، لم يستطع أن يجمع معلومات جديدة عن الرحلة ذات السبعة عشر كيلومترًا. ولكنه عثر على الطريق وقرّر أن يجتازها. كانت المناظر طوال الطريق خلابة أكثر مما كان يتوقع. وقراءة النهاية، رأى المنظر الأجل الذي لم يظن أبدًا أنه سيحظى بفرصة لالتقاط صورة له بالكاميرا. لقد رأى صورة لجسر بيكسباي من قبل ولكنه ظن أنه لا يمكن تصويره إلا من موقع جوي. فكان مبهجًا وهو يُجهز آلة التصوير.

عندما فكّرتُ بهذه القصة، أخذتُ أقرنها بكنوز كلمة الله المخبّأة. فلا يمكن إدراك الله بالعقل البشري، ولكن بمساعدة الروح القدس نستطيع أن نفهم أمورَ الله العميقة. ووجدت في الأمر تحدّيًا. فلو لم يُمضِ المسافر وقتًا وجهدًا ليستفسر ويبحث عن المكان الذي كان يعلم القليل عنه، لما حظي بفرصة العمر هذه لالتقاط صورة لجسر بيكسباي من مكانه. كان سيُفوت رؤية المحيط من المرتفعات، وما كان سيرى الغابات الحمراء والسرخس في الأخاديد الهادئة.

كان عليّ أن أسأل نفسي هل أقوم بجهدٍ لأدرس وأبحث عن آيات أعلم القليل عنها. هل أريد أن أعلم أكثر؟ أأراعي وقت شركة مع الله؟ أعلم أنّ الله يعمل من خلال ذهني. فإذا كنتُ أنتقل دائمًا من شيء إلى آخر في برنامجي الحافل، فكيف سيكشف لي الله حقائق أحتاج إلى معرفتها؟

إنّ تخصيص الوقت للصلاة وللتفكير بكلمة الله ولتقييم ما يجري في قلبك، سيسمح لك ببلوغ عمق جديد في علاقتك بالله. فسيتقوى عقلك بالحق، وقد ترين زوايا جديدة من الحقيقة لم تكوني تعرفين عنها من قبل. ولكن تذكّري أنّ الله لن يُجبرك على هذه العلاقة، بل يريد لك أن تسألي وتطلبي وتقرعي. لذا، فكّري بما قد يفوتك إذا لم تشعري بالجوع والعطش للمزيد من البرّ، واجعلي هذا التفكير يلهمك لتبחי أكثر.

حزيران

٢٦

"تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ وَفِي لِسَانِهَا
سُنَّةَ الْمَعْرُوفِ." أمثال ٣١: ٢٦

ما الذي يقرّبنا من صديقة؟ هل هو مظهرها أو طولها أو أموالها أو مواهبها؟ يقول الكتاب المقدس "زِينَةُ الْإِنْسَانِ مَعْرُوفُهُ" (أمثال ١٩: ٢٢). فنريد أن نرى اللطف، والتعبير الحقيقي عن المحبة، في صديقاتنا.

لقد وُلدت حياة غزالة تحديًا في. يقول الكتاب المقدس إنها كانت دائمًا تقوم بالأعمال الحسنة والخيرية، وكانت معروفة بمهاراتها في الحياكة. فحياتها وموتها كانا شهادة لله معروفة جيدًا. وبُعِيد وفاتها افتقدها الجميع بشدة، بسبب اهتمامها بالفقراء والأشخاص الوحيدين.

نحن لا نعلم إلا القليل عن فيبي التي يعني اسمها "بهية". إننا يصفها الكتاب المقدس وصفًا مختصرًا: "صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ" (رومية ١٦: ٢). فكخادمة في الكنيسة، كانت تعتني بالآخرين. ولم تكن بطلة عظيمة، بل عاشت حياتها لتمجد الله من خلال خدمة الآخرين.

لا ينبغي لنا أن نضع اسمًا لأنفسنا ولا أن نحصل على استحقاتٍ شخصيٍّ أو استحسان. بل على المحبة الساكنة قلبنا أن تحفز أعمالنا. فلدينا فرص وافرة للتعامل بلطف مع الآخرين من خلال الأمور البسيطة التي لا نفكر فيها، مثل النظرة الحنون أو الابتسامة أو كلمات التشجيع. إنه امتياز لنا أن نساعد الآخرين ونسد حاجاتهم. فلنقدّم المساعدة بأمانة أينما نستطيع متذكّرين أنه: "بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ." (متى ٢٥: ٤٠).

"الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالذَّمْعِ يَخْضَدُونَ بِالْإِثْتِهَاجِ. الذَّاهِبُ
ذَهَابًا بِالْبُكَاءِ خَامِلًا مَبْدَرُ الزَّرْعِ قَجِيئًا يَجِيءُ بِالتَّرْتَمِ
خَامِلًا حَرْقَةً." مزمور ١٢٦: ٥ و٦


تأملات امرأة راجعة من ميدان الخدمة

تبيّن أنّ بقائي في دار رعاية للأطفال في هندوراس على مدى سنتين ونصف بركة حقيقية لي. فتعليم الأولاد الصغار وتدريبهم بتأديب الربّ وإنذاره، والإجابة عن أسئلتهم (التي تكون أحياناً صعبة)، وإعطاؤهم المحبة والأمان اللذين يجب على أهلهم الحقيقيين أن يعطوهم إياهما، كل ذلك شكّل تحدياً حقيقياً. فنحن بحاجة إلى الحكمة لفهم الشعور العميق بالرفض من قبل أمهاتهم الحقيقيات، ذاك الذي يُعانونه.

إنّ الصبر ميزة ضرورية هنا. لذا، عندما نذهب إلى المدينة من أجل بعض الأمور، نسمع أحياناً: "سنحصل عليها غداً" أو: "ستكون جاهزة غداً". ولكن عندما نرجع في اليوم التالي، نسمع الكلمة "غداً" مجدداً. إنّ هذه التجارب، إضافة إلى الصبر الذي يجب أن أتحمّل به وأنا أعمل مع الأولاد، كان لا بدّ أن يجعلني إنسانة متحمّلة بطول الأناة أكثر!

جاءت عاملة جديدة اسمها مرثا لتهمّم بالأطفال الذين كانوا تحت رعايتي، وهم دانيال الذي يبلغ حوالي ثلاث سنوات وطابيثا، حوالي السنتين، وألن البالغ من العمر سنة. لقد أخرجت ألن من المستشفى اليوم التالي لولادته واعتنيت به مذ ذاك. فالتخّلي عن هؤلاء الأطفال بعد اهتمامي بهم وقتاً طويلاً مزّق قلبي بسبب الحزن.

كان لديّ مسؤولية جانبية وهي أنّ أهتمّ بمتجر الملابس الصغير. فكان مثيراً للاهتمام أنّ أرتّب الثياب وأصلحها وأخيظ حمّلات البنطلون الجديدة لأبقيها في المخزن. إنّهُ مميّز جداً أنّ نرى الفرح الذي يتمتّع به أطفال هندوراس عندما يرجعون إلى المنزل وهم يحملون معهم بطانية مُدفّئة أو فستاناً هم بحاجة ماسّة إليه. كان طفل في السادسة من عمره سعيداً جداً عندما أهدته معلّمته زوجين من حمّلات البنطلون. فلبسهما وهو يغادر. فقد تباركت بشكلٍ عظيمٍ من خلال الوقت الذي كنتُ أقدمه لمباركة الآخرين.

أمل أنّ يُفكّر الأشخاص في الديار بالمرسلين الذين يعرفونهم. وأصليّ أن يستغرقوا وقتاً لتشجيع أصدقائهم الخدام، ليس فقط عندما يكونون بعيدين عن المنزل بل أيضاً خلال تأقلمهم عند العودة إلى الديار مجدداً. لأنني أعلم أنّني أحتاج إلى تشجيعٍ شديدٍ في انتقالي هذا. 

"فَلَمَّا رَأَى تَلَامِيذَهُ ذَلِكَ اغْتَاظُوا قَائِلِينَ:
لِمَاذَا هَذَا الْإِتْلَافُ؟" متّى ٢٦: ٨

جاءت مريم إلى الرب يسوع وسكبت الطيب الكثير الثمن على رأسه فيما كان يأكل. لكن، يا للغيظ الشديد الذي شعر به التلاميذ! ما هذا الإِتْلَاف! ظنّوا أنّه كان من الممكن استخدام المال لإطعام الفقراء.

هل ظنّ الرب يسوع أنّه كان إِتْلَافاً؟ لا، على الإطلاق، بل عَلِمَ أنّ مريم كانت الوحيدة التي ستدفعه بالطيب لأجل دفنه. فلاحقاً أنت نساء أخريات إلى القبر ليدهنّ جسد الرب يسوع، ولكن كُنّ متأخّرات جداً... لقد تأخّرن كثيراً كي "يُتَلَفَنَ" أنفسهنّ للرب يسوع.

عندما يتحطّم صحن صينيّ، نجمع القطع ونرميها، فيُصبح الصحن عديم القيمة. ولكننا نختلف عن ذلك، فنحن نصبح نافعاً لله فقط بعد انكسار الذات.

أن نُسلِّم حياتنا للرب ليس خياراً سهلاً دائماً. فقد يعني أن نشعر بالرفض من قبل الأشخاص الذين نحبهم أو أن نتخلّى عمّا يُطلق عليه العالم عملاً ناجحاً، وذلك بغية خدمة الرب.

لا تعتبر حضارتنا أنّ التعليم العالي قاعدةٌ مثلما تعتبره حضارة العالم العاديّة. ويعود السبب إلى أنّنا نُقيِّم المهارات العمليّة التي غالباً ما يمكن تعلّمها في المنزل أو التدرّب عليها من خلال الحرفيّين. فقد ينظر العالم ويقول: "يا لهذا الإِتْلَاف! يمتلك شبابكم مهارات يمكن تميّتها من خلال المزيد من التدريب". لكن الرب لا يعتبر إِتْلَافاً تعليم الشّابات مهاراتٍ ستكون بعد سنواتٍ مكسباً لعائلاتهنّ. بل يستطيع الأهل أن يقدّموا لشابّاتهم المراهقات غنى المعرفة حول فنّ تدبير المنزل ومساعدة الآخرين باهتمامٍ وعطفيّ.

قد يقول لك العالم إنّ حياتك إِتْلَافٌ. وربّما لا يفهم العالم لماذا تُمضين وقتاً طويلاً في خدمات الكنيسة وفي زيارة مجتمعات أخرى. وربّما لا يفهم الناس كيف تشاركين في أموالك عن طيب خاطر لمساعدة الآخرين في دفع فواتير المستشفى. ولكنك بحاجة فقط إلى طرح سؤالٍ على نفسك: "أيعتبر الرب يسوع ما أقوم به إِتْلَافاً؟" إذا لم تخدمى الرب يسوع الآن، فقد تصبحين قريباً متأخّرة جداً "لِتُتَلَفِي" نفسك لأجله. ❦

"وَلَا تَكُنْ زِينَتُكَ الزَّيْنَةَ الْخَارِجِيَّةَ... بَلْ إِنْسَانَ
الْقَلْبِ الْخَفِيِّ." ابطرس ٣: ٣ و ٤

هل جُرِّبتِ يوماً في القيامِ بأمرٍ من أجل لفت انتباه أحدٍ أو الحصول على تأييده؟ علينا أن ندرك دوافعنا عندما نتخذ قرارات بشأن مظهرنا الخارجي. ماذا نرتدي وكيف نُسرحُ شعرنا وكيف نتصرّف، إذ تشكّل هذه كلّها جزءاً مهماً في شهادتنا أمام الناس. فالتماس الحصول على التأييد مُتفشٍّ غالباً لدى النساء، خصوصاً عندما نكون شابات، ولكننا نطلّ نشعر به حتّى عندما نكون. والموقف المناقض هو الروح الوديع الهادئ، الذي لا يبحث عن لفت الأنظار.

إذا كنتِ تشعرين أنّكِ تفتقدين لهذا الروح الوديع والهادئ، فقد تتساءلين كيف يمكن الحصول على موقف كهذا. واحدة من الطرق هي أن تُمضي بعض الوقت مع نساء بالغات اكتسبن هذه الهبة من خلال اختبارات وتجارب صعبة. لذا، كوّني صداقاتٍ مع هذه النفوس الثمينة التي تملك حكمة كثيرة لتمنحك إياها. فنصائحهنّ لها قيمة عظيمة.

يمكن أن نكون أنيقات وجذابات من دون أن نكون مبهرجات وتافهات. فعندما تختار امرأة ما أن ترتدي فستاناً محتشماً وبسيطاً، تسطع طلعتها بأكثر وضوح. فالوجه وتعايره تتكلّم أكثر عندما لا نحاول أن نجذب الانتباه إلى جسدنا وثيابنا. وعندئذٍ يسطع جوهرُك الداخلي!

ليست أجسادنا ملكاً لنا. فإننا اشترينا بثمنٍ. لذا ينبغي لنا أن نُمجّد الله من خلال أجسادنا.

حزيران

٣

"إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَعْرِ
لَأَنَّ مَرَاجِمَهُ لَا تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ."

مراثي ٣: ٢٢ و ٢٣

هل تريدين شيئاً جديداً، وهل أنتِ متحمّسة لحياتكِ؟ من المحتمل أننا اخترنا جميعاً أوقاتاً أصبحت فيها روتينيةً واجباتنا مملّة. لكن حتّى خلال هذه الأوقات، لا ننسَ أبداً أنه مع بزوغ كلِّ نهار يُرسل الله مجدداً محبته لنا. فالرحمة والإحسان والحنان من عند أبينا المحب هي نِعْمٌ جديدةٌ لكلِّ يوم من حياتنا. قد نفشل، ولكن أمانة الله لا تزول أبداً. قد تزول صحتنا وتتحطم أحلامنا أو تعترض تجارب أخرى في طريقنا، ولكنّ محبة الله ورحمته اللتين تسطعان فوقنا تُشكّلان نوراً يلمع وتُساعدنا حتّى خلال أوقاتنا الصعبة.

مرّت عائلتي بفترة صعبة جدّاً عندما سلب حادثٌ مؤسّف حياتي زوجة أخي وابنته، فبات ابن أخي الصغير يتألّم ومن دون أمّ. وذات صباح باكراً بعد الجنازة، كنتُ برفقة أختين في مكان العمل، وكنا نمضي قدماً في حياتنا ولكننا لم نكن نشعر بالفرح.

ثمّ وصلت زبونتنا الأولى، الأنسة هول. ودخلت كزوبعة عبر الباب ونظرت نظرة سريعة إلى كلِّ منّا قبل أن تطرح السؤال: "إدّا، ما الجديد؟"

فأجابت أختي "إنّ مراحم الله جديدة كلِّ صباح". فهذا التذكير أخرجنا من تيهاننا الكئيب، وتمحور حديثنا بعدئذٍ حول أمورٍ مسرّة. وشكرنا الله لاحقاً على الفرصة التي أتاحها لنا لُنبين لهذه الجارة أنّ ليس من الضروري أن تدفعنا ظروف الحياة للتخبّط باليأس باستمرار.

فلتسطع محبة الله في حياتكِ اليوم. فإنّه أمرٌ يجب التحمّس له.

تموز

1

"وَأَخَذَ مِنْ جِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ فَأَضْطَجَعَ
فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ." تكوين ٢٨: ١١

حجارة بمثابة وسادة؟ حجارة ذات أسطح قاسية وزوايا حادة؟ ربّما كان للآخرين في منازلهم وسائد ناعمة وأكثر راحة، ولكن يعقوب استخدم ما كان متوافراً له ونام رغم عدم الراحة.

حجارة بمثابة وسادة؟ كيف أستطيع أن أستند على حجارة من خيبة الأمل والحزن الشديد والوحدة والمأساة؟ كيف أستند على حجارة تُسبب لي زواياها الحادة عدم الراحة في حياتي؟ أحياناً عندما ينزل عليّ ليل الصراع والقلق وأرغب في الراحة، لا أجد أمامي إلا هذه الحجارة. هل أستطيع أن أستريح عليها؟ أستطيع ذلك، ولكن فقط إذا كان لديّ رؤيا روحية. أستطيع أن أستريح على حجارة الحزن المؤلم وحيات الأمل عالمةً أنّ إلهي، صاحب السيادة، يسمح بها كوسائل للتنقية. أستطيع أن أستريح على حجارة الوحدة، لأنّها تُساعدني على الاقتراب من الله ومن الآخرين. أستطيع أن أستريح على حجارة المأساة، لأنّها تُساعدني على الشعور بالاكتماء بنعمة الله. وأستطيع أن أستريح على حجارة الشدائد، لأنني من خلالها أتعلّم قيمة الصلاة.

تصبح الزوايا الحادة والأسطح القاسية أكثر نعومة عندما أتعلّم أن أستخدم ما يوفّره الله لي. كان يعقوب متأكّداً من حضور الله وهو يسند رأسه على هذه الحجارة. فكان الأمر حقيقياً جداً بالنسبة إليه حتّى إنّه صبّ زيتاً على الحجر الذي توسّده تكريماً لله. فإذا كنتُ أستند على حجارة في حياتي عوضاً عن أن أتمنّى الحصول على ما هو أكثر راحة ونعومة، فسأنال اختبارَ عبادةٍ يوميةٍ.



"أَجْلِسِي يَا ابْنَتِي حَتَّى تَعْلَمِي كَيْفَ يَقَعُ الأَمْرُ."

راعوث ٣: ١٨

اقتلعت أستير بكلِّ تأنُّ العشب الضار من التربة الطرية حول نباتات الجَزَر. وعلى الرغم من أن العمل في البستان غالباً ما كان يُسبب لها ألماً في ظهرها، فقد كان أيضاً مُرضياً ومريحاً.

خرجت أستير هذا الصباح إلى البستان لأجل ذلك تماماً. فقد شعرت بأنّها بحاجة لأن ترتاح عند مياه الراحة. ومع أنّ يديها كانتا مشغولتين، فإن قلبها كان مع الله. وفكّرت بالامتياز العظيم إذ لديها الله ملجأً ومُعِيناً لها.

عاشت أستير مع والدها الذي كان وعيه يتدهور. وبسبب ضعفه هذا، بات معتمداً كثيراً عليها. وغالباً ما كانت تُصلي لأجل القوّة والحكمة للتعامل مع والدها بحكمة ومحبة.

وفي الأشهر الماضية، رأت أستير مجدداً يد الله في حياتها. ومع أنّ طبيعتها البشرية كانت تتساءل عما كان يفعله الله، فقد علمت أنّه كان يقودها خطوة بخطوة.

بدأ كلُّ شيء عندما طلب رجلٌ أرملٌ أن يكون صديقاً لها. فانتابتها مشاعرٌ متقلّبةٌ وعلمت أنّها عاجزة عن اتخاذ القرار بمفردها. وصرخت مع المرثم: "يا ربُّ اهْدِنِي إِلَى بَرِّكَ... سَهْلٌ قُدَّامِي طَرِيقَكَ" (مزمو ٥: ٨). لم تكن تريد إلا أن تتّمم مشيئة الله في حياتها. والآن بما أنّ رغبتها في التمتع برفقة ازدادات بشدّة، فقد أخضعت رغبتها لله كلّما فكّرت بالموضوع. وتضرّعت إليه نهاراً وليلاً ليُظهر لها الطريق.

فحثّها الروح القدس أن "أَجْلِسِي يَا ابْنَتِي حَتَّى تَعْلَمِي كَيْفَ يَقَعُ الأَمْرُ".

كانت تتوق في أعماقها لمشاركة رجلٍ صالحٍ في حياتها، لكنّها رغم ذلك شعرت بالافتناع المُتنامي بأنّ الرّب ربّها كان يقول لها لا. وأتت اللحظة الحاسمة عندما أخبرت أستير أباهَا برغبتها. فحاول أن يكون متفهّماً ومستعدّاً لقبول التغييرات المحتملة في حياته، ولكن بدا المستقبل كئيباً ومستحيلاً من دون مساعدة ابنته له.

بكت أستير وسكبت قلبها أمام الله، أعظم مصدر راحة لها وسلّمت حياتها لخياره هو. وأدركت أنّ الله يستجيب الصلوات من خلال كلمته والروح القدس، ورجال الله والظروف. وفيما عملت

تموز

٣

"الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ يَخْلُصُ.

يَبْتَهِجُ بِكَ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِتَرْتُّمٍ."

صفنيا ٣: ١٧

الله يبتهج بالمحبة التي يتلقاها منك. وإزاء ذلك، يُعبّر عن فرحه من خلال الترتّم. ويبتهج عندما تحببته من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك ومن كلّ قدرتك. فالله غيورٌ. وهو يرغب ويستحقّ تكرُّسك الكامل له.

الله يبتهج عندما يغسلك من خطاياك التي كانت حمراء كالقرمز، فيجعلها بيضاء كالثلج. ويبتهج كثيرًا عندما يسمعك تحدّثين مع قديسات أخريات، حتى إنّه كُتب أمامه سفر تذكّرة في كلّ ما تتكلّمَن به. ويبتهج كثيرًا بفتح نوافذ السماء وسكب بركاته عليك بوفرةٍ قد تجدينها فوق طاقتك.

هل تسمعين الله يبتهج بك بترتّم؟ عندما تُخصّصين وقتًا لتكوني معه وتفكرين بهياته لك، ستتعجبين فيما تسمعين الترنيمة تتجلى.

المرأة الفاضلة العازبة

- ١٠ امرأة عذراء فاضلة من يجدها؟ لأنَّ ثمنها يفوق اللآلئ.
- ١١ بها يثق قلبا والديها بالكامل. إنها ثروة ثمينة لهما.
- ١٢ تصنع لهما خيراً لا شراً كلَّ أَيَّام حياتها.
- ١٣ تطلب عملاً لتنجزهُ وتعمل بيدين راضيتين.
- ١٤ إنَّها كسفن التَّاجر، تبحث دائماً عن أساليب فعَّالة جديدة للعمل.
- ١٥ تقوم إذ الليلُ بعد. وتساعد أمها لتأمين الأكل لعائلتها وتساعد الآخرين في واجباتهم.
- ١٦ تتصرَّف بحكمة في استثمار أموالها، وتهتمُّ بحرصٍ بممتلكاتها.
- ١٧ تعمل بقوة وتشدُّ ذراعَيْها.
- ١٨ تجد الاكتفاء في إدراك أنَّها أنجزت عملها جيِّداً. وسراجها لا ينطفئ في الليل.
- ١٩ إنَّها مكثفية كامرأة وتنجز خطة الله بكرامة.
- ٢٠ روحها الحسَّاسة تشعر بألم الآخرين. فتمدُّ يديها إلى المسكين وتقدِّم له كلمات التشجيع.
- ٢١ عندما تظهر المشاكل، لا ينتابها الخوف لأنَّها تتمتع بعلاقة وثيقة بأبيها السَّماوي. فتوقن أنَّه سيوفِّر لها جميع احتياجاتها.
- ٢٢ ترتدي ثياباً أنيقة ومتواضعة، فجمالها يشعُّ من الداخل.
- ٢٣ رفيقاتها محترمات، فهنَّ صاحبات الشخصية الفاضلة مثلها.
- ٢٤ إنَّها تخلِّف انطباعاً إيجابياً وتزود رفيقاتها بنصائح قيِّمة.
- ٢٥ العزُّ والبهاء لباسها، وهي مُتحرِّرة من التوتر والقلق.
- ٢٦ تفتح فمها بالحكمة وهي مشيرة حكيمة ومُحبة.





٢٧ تهتمّ برفاهية الآخرين ولا تأكل خبز الكسل.

٢٨ إنها مطوّبة، والفرح يشعّ منها منتقلاً إلى الآخرين.

٢٩ بناتٌ كثيراتٌ عملنَ فضلاً أمّا المرأةُ الفاضلةُ فتفوقُ عليهنَّ جميعاً.

٣٠ الحُسنُ غشٌّ والجمالُ باطلٌ أمّا المرأةُ المتيّبةُ الربِّ فهي تُمدحُ.

٣١ في كلّ نواحي الحياة تُمدحُ، وينتظرها تاج العظمة عند الأبواب اللؤلؤيّة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....


تموز

٥

"فَلَا تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ لِأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ."

متى ٦: ٣٤

ذات مرة كنتُ أُشارك صديقةً لي في همّي حول ظرفٍ كنتُ أواجهه، إذ خشيتُ أن تتجلّى مشاكل حقيقية بسببه. فابتسمت لي فقط وقالت: "عيشي كلّ يوم بيومه." يا لهذه النصيحة الجيدة! فاكتشفتُ فوراً أنّني أستطيع أن أتعامل مع الوضع اليوم. ما الذي جرى للمشاكل التي شعرتُ أنّه من الممكن أن تظهر في المستقبل؟ لقد اهتمّ الربُّ بالوضع وبالمشاكل المحتملة، وبرهن أنّه لا يوجد سببٌ للقلق.

كلّ تحديات الحياة ومسؤولياتها يسهل معالجتها كلّ يوم بيومه. ففي النهاية، اليوم الحاضر هو هبة الله لنا. فهو لم يعطينا بعدّ يومٍ غد، وإذا أعطانا إيّاه، فسيكون هبة جيّدة لنا. لذا، فلنشكر الرب على اليوم ولنثق به للغد. 

تموز

"وَوَضَّعَ الرَّبُّ لَأَبْنَائِهِمْ وَقَالَ: 'لِنَسْلِكَ أَعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ'."

تكوين ١٢: ٧

إنَّ الحياة مليئة بالتعقيدات. إذ تحدث دائمًا المفاجآت غير المُسرَّة والمشوَّشة. وتفشل أحيانًا الخطط والآمال، مهما كانت الجهود التي نبذلها. فنشعر بدعوة الله، ولكن يبدو أنه ليس بيدنا حيلة لتسريع عمليَّة الانخراط في هذه الدعوة، وتستمرَّ الحياة اليوميَّة.

لقد اختبر إبراهيم بعض هذه الأمور. أخبره الله أنه سيُعطي نسله أرض كنعان، ولكن لم يكن له أولاد. وعلاوة على ذلك، كان سكان كنعان وثنيين. فكيف يمكن أن يمتلكها نسله يومًا ما؟ بعد أن وصل إبراهيم إلى أرض كنعان، لم يكن لديه أيُّ مسكن دائم. فظلَّ ينتقل من مكانٍ إلى آخر. ولكنَّه بنى مذبحًا وعبَدَ الرَّبَّ.

ثمَّ كان عليه أن يفترق عن ابن أخيه لوط ويقبل الخيار الأقلَّ أهميَّة، لأنَّ لوطًا اختار لنفسه الأفضل بأنائيَّة، حتَّى بعد أن اهتمَّ به إبراهيم كابنٍ له. ومجددًا، بعد اختباره غير المسرِّ، وعده الله بإعطاء نسله الأرض، ولكن كان إبراهيم ما برح من دون أولاد. فماذا كان ردُّه على هذه الظروف؟ لقد بنى مذبحًا وعبَدَ الرَّبَّ.

فما هو الأمر الذي حوَّل إبراهيم أن يعبد الله رغم التعقيدات؟ لا شيء سوى إيمانه. وكلَّ مرَّة ظهر له الله بوعدته المتعلِّق بنسله، لم يكن لديه إثباتٌ ظاهرٌ بأنَّ الوعد سيتمُّ كما في المرَّة السابقة. ورغم ذلك، ظلَّ يعبد الله، وظلَّ الله يتكلَّم إليه. فهذه العلاقة هي التي أبقتة أمينًا. ولأنَّه كان ضامنًا أنَّ نعمة الله معه، لم يتخلَّ عن الرجاء عندما لم يتغيَّر الموقف. فظلَّ يؤمن، حتَّى إنَّه ظلَّ يعبد الله رغم أنه لا يعلم كيف أو متى أو أين سيفي الله بوعدته له.

تموز

V


"وَأَمَّا التَّقْوَىٰ مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ،
لَأَنَّ لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ
أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ." اتيموثاوس ٦: ٦-٨

تخيّل داود الراعي الصغير، جالسًا على صخرةٍ في المراعي الخضراء. والغنم تأكل العشب القريب. والرضا يغمره فيما يجولُ بصره على أرجاء الوادي والجبال البعيدة. والحماسة في قلبه تلهج بتسييح خالقه من خلال ترنيمته. وبراحةٍ بالٍ يُدرك أنّ الله قد خطّط لكلّ تفصيل في حياته.

جسّد داود مثالاً على الاكتفاء. فقام بأفضل ما عنده أينما ذهب. وتغيّرت مكانته، فانتقل من راعي غنم إلى حاملٍ سلاحٍ، ولاحقًا تمّ مسحه ملكًا على شعب الله. فمهما كان منصبه، بدا مكتملًا فيه.

إنّ الشخص المكتفي لن يحزن عندما يُغيّر الله منصبه. والعكس صحيح، فالشخص غير المكتفي سيجد أسبابًا عديدةً ليشعر بأنّه يحتاج إلى المزيد، مهما كان لديه.

لقد تعلّم بولس الرسول أنّ الغنى أو الفقر أو الشبع أو الجوع لا علاقة لها بسعادته. وتعلّم سرّ الاكتفاء. فكان راضيًا بكلّ ما كان يُواجهه.

قد تلاقين تغييرًا في مسؤولياتك أو قد تكافحين في سبيل الشعور بالاكتفاء براتبك. وقد تمرّين في ظروفٍ لا تبدو مثاليةً في هذه اللحظة، ولكن مهما كانت الظروف التي تُواجهينها، تذكري عبرانيين ١٣: ٥: "كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّهُ قَالَ: 'لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ.'" 

تموز

٨

"أَعْطُوا تُعْطُوا كَيْلًا جَيِّدًا فَلَبِّدَا مَهْرُوزًا فَائِضًا
يُعْطُونَ فِي أَحْصَانِكُمْ. لَأَنَّهُ يَنْفَسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ
تَكِيلُونَ يَكَالُ لَكُمْ." لوقا ٦: ٣٨

هدايا من طعام ومال. مواصلات. تنظيف المنزل. زيارات. واللائحة تطول أكثر لو ذكرت كل الأعمال الحسنة التي قام بها الآخرون لأجلي. فليس من لائحة كلمات مناسبة تُعبّر عن تقديري لهذه الهدايا الدالة على المحبة. وليس من كلمات غنيّة تكفي لتصف الجمال الذي أراه من خلال هذه الأعمال. ولكنني لستُ قادرة على مجازاتها. فماذا ينبغي لي أن أفعل؟ ماذا يريد الله مني أن أفعل؟ أيتوقّع مني أن أرهق نفسي وأنا أحاول التعبير عن امتناني أو أحاول بحرص أن أحتفظ بسجلّ كي أعطي مقابلاً لكل الأعمال الخيريّة؟ أو هل من واجبي أن أعتذر بمبالغة عن ضعفي وعجزتي؟

إنّ مشيئة الله لي أبسط من هذه الأمور كلّها، وفي الوقت نفسه هي أصعب من ذلك. فإنّه يريد لي أن أعيش في نعمته. إنني شاكرة لأنّه يحتفظ بسجّلات، وهي دائماً محدّثة، فلا يُنقص أصغر عمل كما قد أفعل أنا بكلّ سهولة. لذا يُمكننا أن نُظهر التقدير ببساطة ونترك الأمور له. فهو لا يحتاج إلى مساعدتي عندما يسكب البركات على الفاعل.

لو حاولت دائماً أن أكون مكتفية بذاتي ومستقلّة، لرُبّما أحرم فتاةً ما البركة التي يريد الله أن يمنحها إيّاها من أجل لطفها. وقد أكون عمياء وغير شاعرة بلمسة الله من خلال الآخرين. وربّما لا أتعلّم منهم. لذا، لماذا عليّ أن أعتذر عن الطريقة التي خلّقتني الله عليها؟

إنني أثابر وأحمد الله على حكمته في جعلني محتاجة، وعلى بركته في منحي صديقاتٍ، وعلى أمانته في المكافأة عندما لا أستطيع ذلك. 

.....

.....

.....

.....

.....

"فإني أُحسبُ أنَّ الآمَ الرِّمَانِ الحَاضِرِ لَا تُقَاسُ بِالمَجدِ
العَتيِدِ أنْ يُستَعلَنَ فينَا." رومية ٨: ١٨

إنَّ هذه الآيةَ صحيحةٌ جدًّا، ولكن كم يصعب عليَّ أن أعاني طوعًا من أجل الرب يسوع. فعندما نُشِخ نظرنا عن الرب يسوع، تبدأ الورطات. أمستعدّات نحن لحمل الصليب؟ فالصليب هو حيث تلتقي مشيئتي مشيئة الله. لذا علينا أن نحني رؤوسنا بكلّ تواضع ونقول "أمين" لمشيئته، مهما كان الثمن. فيمنحنا هذا الخضوع الشجاعة ومنه نستطيع أن نمضي قدمًا بعنفوان وقوّة متجدّدت، ناظرًا إلى الرب يسوع لنمتلئ منه. إنَّ إحباط الشيطان لنا هو حقيقيّ ولكن ليس من الضروري أن نرزح تحت هذا الإحباط، لأنَّ الله حقيقيّ أيضًا. فهو يتوق ليكون مرافقنا ورفيقنا الدائم.

إنَّ الحياة المسيحيّة معركةٌ مستمرّة. فهناك دائمًا أراضٍ جديدة لنحتلّها. قد نكون سلّمنا الكلّ للرب ولكن يبدو أنّ هناك بعض الأماكن في حياتنا تحتاج إلى تسليم يوميّ. فلنستمرّ في السير إلى الأمام في خضوع كامل لكلمة الله بقوّة الروح القدس. وكلّ انتصار يساعدنا في إحراز انتصارٍ آخر.

عندما نكون كاملات في الرب يسوع، نتمتّع بفرح غامر. وعندئذ نستطيع أن نختبر السلام الذي يفوق كلّ عقل. وعندما نعيش مع الرب ونعمل بحسب مشيئته، تؤمّن جميع احتياجاتنا بوفرة. قد يعتبرُ الناس حياتنا مملّة، ولكنهم لا يعرفون الفرح الحقيقيّ والسلام الدائم اللذين نخبرهما عندما نجد كمالنا في الرب يسوع. وعندما نُؤمن بأنّ مجدنا المستقبليّ يفوق معاناتنا الحاضرة، نستطيع عندئذ أن نقبل تساؤلات الحياة من دون الحاجة إلى معرفة أجوبتها. لذا، صليّ لأجل إيمانٍ أعمق بكّمال الله اليوم.

"وَفِي مَرَضِهِ أَيْضًا لَمْ يَطْلُبِ الرَّبُّ بِلِ الْأَطِبَّاءِ."

٢ أخبار ١٦: ١٢

فيما كانت صديقتي تُنظف رفّ الكتب الخاصّ بالسيدة بالمر، وقع بين يديها مجلّد كبير مكتوبٌ عليه: "عندما يجري كلُّ شيء على نحو خاطئ". وبكلّ فضول فتحت الكتاب مزمعةً أن تتصفح مضمونه. ولكن عوضاً عن أن يكون كتاباً يحتوي على نصائح مساعدة، فقد كان علبة مقنعة بذكاء تحتوي على زجاجة نبيذ وكأسين. وأكد الإعلان داخل العلبة أنّ هذا النبيذ هو ذو جودة ومصنوعٌ في شركة يعود إنشاؤها إلى زمنٍ بعيد. فأعدت صديقتي العلبة إلى الرف. إذ لم يكن هذا هو الجواب المسيحيّ لـ "عندما يجري كل شيء على نحو خاطئ". ولكن تركها ذلك الأمر مع سؤالٍ.

ماذا تفعلين عندما يبدو أنّ كلّ شيء يسير على نحو سيئ؟ إلى من تذهبين عندما يبدو أنّ عالمك ينهار؟ ماذا تفعلين عندما لا تملكين الأجوبة عن أسئلة الحياة؟

في الآية ٨ من ٢ أخبار الأيام ١٦، ذكّر الرائي آسا بوقتٍ واجه فيه مجموعة رجالٍ مع مركبات وأحصنة عديدة. ولأنّه أتكل على الرب ربح المعركة.

ولاحقاً في ملكه لم يعد يطلب الله عندما كانت الأمور تسوء. واشتدّ المرض في رجله، ورغم ذلك كان الإنسان هو مرجعه الوحيد للعلاج.

لا يستطيع الإنسان أبداً أن يأخذ مكان الله في حياتك. فأبى حلّ يأتيك به العالم عندما تسوء الأمور سيفشل. ولن تنالي إلا نتائج سلبية عندما تعتمدين على قوتك الشخصية أو تهربين من أحزانك باللجوء إلى الإدمان أو اللهو.

وفيما يعطيك الله عائلة وأصدقاء جديرين بالثقة، أطلعيهم على إحباطك وتشجعي. ولكن تذكري أنّك ستلتقيين أكثر ما تحتاجين إليه عندما تركعين على ركبتك أمام الله. أخبريه كلّ شيء عن حالتك ثمّ ثقّي بأنّه سيساعدك.

إنّ قوّة معونة الله تفوق أيّ شيء قد يتوصّل إليه إنسان. فهو المتحكّم بالأمور قبل أن تنشأ أية شركة قديمة العهد.

"ادْعُنِي فَأَجِيبَكَ وَأُخْبِرَكَ بِعِظَائِمِ وَعَوَائِصِ
لَمْ تَعْرِفْهَا." إرميا ٣٣: ٣

هل شعرت مرّةً بالوحدة؟ هل شعرت بأنك بحاجة للتكلّم مع أحد ما ولكنك كنت خائفة أن يكون الجميع منشغلين أو ألا يفهموك؟ إنك مدعوّة لتدعي الله.

قد تُصلين على سبيل العادة، أو لأنه يُطلب منك أن تصلي، ولكن هل سمحت لنفسك بأن تستمتعي بدعوة الله لك لتأتي وتتكلّمي إليه، إلى القوّة التي خلقت الكل؟ إنه يعلم أنك لم تُخلقي كي تحملي الأحمال الثقيلة التي تُحاولين أحياناً حملها. ويعلم أنك لا تملكين أيّ دفاع ضدّ العدو وأنه من المحتمل أن تنهزمي أمامه. لذا يدعوك لتُسلمي جميع أحمالك ومعاركك.

إنه ليس مشغولاً أبداً. فالاستماع هو جزء من عمله، وهو يفهمك دائماً. قد تخجلين أحياناً من إخبار الآخرين بالمعارك التي تجول في ذهنك، ولكن الله يرى جميع الأسهم التي يُطلقها عليك الشرير. لذا، لا داعي لأن تشعر بالخجل حيال إخباره. وبقدر ما دعوته هي أكيدة، فكذلك جوابه. لقد جُرب الرب يسوع نفسه في مواقف مُماثلة لمواقفنا ولم يكن متردداً في دعوة أبيه لمساعدته.

إنه شعورٌ مباركٌ أن يُستبدل سلامُ الله بالاضطرابات وألم الروح. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"بِسَلَامَةٍ أَصْطَجِعُ بَلْ أَيْضًا أَنَامَ لِأَنَّكَ
أَنْتَ يَا رَبُّ مُنْقِرِدَا فِي طَمَأِينَةٍ تُسَكِّنِينِي."

مزمور ٤: ٨

تتكلم هذه الآية عن الثقة الكاملة بإله قدير وصاحب سيادة. قد نقلق بسبب أمور عديدة ونميل بطبيعتنا إلى ذلك. فعندما انتقلت إلى الولايات الجنوبية، كنت متأكدة أنني انتقلت إلى أرض فيها أفاع وعناكب سامّة. أحياناً نقلق حول أحداث سيئة وغير متوقّعة، مثل الحادث الذي تعرّض له أخي حيث قُطعت جميع أصابع يده اليمنى.

إنّ احتمالات ما قد يحدث كثيرة، ولكن لماذا القلق؟ فالإيمان بالله سيجعلنا نستمّر. ففي السنتين اللتين عشتهما في الولايات الجنوبية، لم أر ولا مرة واحدة أفعى أو عنكبوتاً ساماً. أمّا بالنسبة إلى أخي فقد تجاوز صدمة الحادثة وتأقلم جيداً ويعيش الآن حياة طبيعية. وكم هي بركة جميلة أن نطمئن بأن لا شيء يحدث في حياتنا خارجاً عن نطاق معرفة الله وقدرته المتحكّمة بكلّ شيء.

عندما كنت معلّمة لصف متقدّم، قدّمت سلسلة دروس عن الأمان. وكانت الغاية منها أن يصبح الشخص أكثر وعياً لسبل الأمان ومدركاً للأخطار المحتملة التي يمكن أن يواجهها. ولكنني لم أركز فقط على منع حصول الشيء، إنّما شدّدت على فكرة أننا بعد أن نأخذ احتياطاتنا علينا أن نترك الأمور بين يدي الله.

كم أنا شاكرة لأنّ لديّ شخصاً أستطيع بكلّ ثقة وراحة بال أن أأتمنه على حياتي. وأستطيع دائماً أن أطلب من الآب حضوره الإلهي وحمايته فيما أبقى ضمن مشيئته.

"مَلَكَ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ حَائِفِيهِ وَيُنَجِّيهِمْ" (مزمور ٣٤: ٧).

"تَرَنَّمِي أَيُّهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ
أَيُّهَا الَّتِي لَمْ تَمَخُضْ لِأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ
مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ قَالَ الرَّبُّ." إشعيا ٥٤: ١

أجد هذه الآية معزّية جدًا لأنني أحبّ الأولاد كثيرًا، لكن ليس لديّ أطفال من أحشائي. أكافح أحيانًا لأتقبّل حالي كامرأة عازبة، ولكن أقرأ هذه الآية وأفرح مجددًا! في وسعي أن يكون لديّ أولادًا، ويقول الربّ إنني أستطيع أن أحصل على أولادٍ أكثر من المتزوّجات. فعادة، لا يمضي وقت طويل على بدء الفصل الدراسي الجديد حتى أكون قد بدأتُ أتحدّث عن "أولادي". فلديّ تلاميذ وأشقاء وبنات إخوتي وأولاد إخوتي وأولاد آخرون في الكنيسة والمجتمع ومجموعة شابات يحتاجون جميعًا إلى المحبة. إلى حدّ ما، ذلك مختلف ولكن كما يشعر الأولاد بالحاجة إلى والدتهم، هكذا أشعر بحاجة هؤلاء الأشخاص من حولي.

فلنواجه التحديّ يا صديقات. لا يوجد وقت لنهدره في التفكير بذواتنا، بل هناك عمل كثير والفعلة قليلون. فأناس كثيرون يتوقون إلى الراحة والتشجيع. إنهم بحاجة إلى المساعدة والنصح في الأوضاع المحيطة. ففيما نتكل على الله ونعيش بترنّمٍ على شفاهنا، سيُتيح هو لنا مساعدة الآخرين!



"لِمَاذَا تَطْلُبُنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟"

لوقا ٢٤: ٥

لماذا قد نتوقع أن نجد شخصاً حياً بين الأموات؟ من يفرح بالعيش بين المدافن؟ نقرأ عن رجلٍ كان مسكنه بين القبور، ولكن كانت تسكنه أرواح نجسة وكان ذهنه فاسداً. كان الرومان يخافون من الأموات ولم يحبوا الدخول إلى سرايب الموتى حيث كان المسيحيون المضطهدون يجتمعون لأجل العبادة. نستنتج إذاً أنه ليس طبيعياً أن يتواجد الأحياء بين الأموات.

بالنسبة للمؤمنة، من الطبيعي أو من الممكن أن تعيش بانتصار وسط أمور الحياة الميتة. لا أستطيع توقع أن أرجع من الكنيسة إلى البيت متشجعة ومُلهمّة إذا حاد انتباهي عن الوعظة التي سمعتها. ولا يمكنني أن أتوقع البركات التي تأتي نتيجة الشركة، إذا كنتُ أتجنب الآخرين ولا أبذل أيّ مجهودٍ لألتقيهم. ولا يمكنني أن أتوقع التغلب على تصرفاتي السيئة تجاه امرأة ما إذا كنتُ دائماً أذكر الأخطاء في حياتها. ولن أجوع وأعطش لكلمة الله إذا لم أمضِ وقتاً كافياً أقرأها كي تُثير شهيتي. وسيُفوتني الانتصار على الرغبات الخاطئة إن لم أسلم رغباتي للمسيح. فلن أنتصر إن لم أمضِ وقتاً كافياً في الصلاة.

وما دمتُ أرغب في الانتصار ولكنني غير مستعدة لأنكر نفسي، فإنني أبحث عن الحي بين الأموات. ولن أجده هناك. بل سأجد النصر فقط في حياة قامت مع المسيح.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"لَا شَكْوَى فِي شَوَارِعِنَا... طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي لَهُ
هَذَا. طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي الرَّبُّ إِلَهُهُ."

مزمور ١٤٤: ١٤ و١٥

هل أنت من الأشخاص السعداء، أم أنت دائمة الشكوى؟ إن كلمة الله تتحدث مطوّلاً عن خطيئة
عدم الشكر عند الكثيرين.

لقد تذرّ الشعب في القديم عندما كانوا عطاشاً ولم يكن هناك ماءً ليشربوا. وتذرّوا على
موسى عندما كان الماء مرّاً وغير صالح للشرب. وتذرّوا لأنّهم سئموا أكل المنّ. فعاقب الله
بعض الأشخاص بالموت بسبب ذلك.

ينبغي لي أن أتأمل كيف كنت سأتصرّف لو كنت مكانهم. والأهم أن عليّ أن أفكر كيف أتعامل
مع ظروف السيئة الحاضرة. وعندما أنظر بعين الاعتبار إلى مدى وفرة بركة الله لي واهتمامه
بي، أعلم عندئذٍ لماذا يُغضبُهُ نكران الجميل.

في متى ٢٠ نرى الفعلة يُتمتمون ضدّ ربّ عملهم. لأنّهم ظنّوا أن أجرتهم كان غير عادلٍ. فهل
نظنّ أحياناً أن الحياة غير عادلة؟ إذا رأينا شخصاً يملك أكثر ممّا نملك نحن، فهل نفرح أم نشتهي
ما له؟ ربّما نظنّ أن الماضي كان أفضل وننسى بركات الحاضر.

كانت شهادة ملكة سبا في مملكة سليمان الملك هي التالية: "طُوبَى لِرِجَالِكَ وَطُوبَى لِعَبِيدِكَ
هَؤُلَاءِ الْوَاقِفِينَ أَمَامَكَ" (١ملوك ١٠: ٨). أهذه هي شهادة أولئك الذين يُراقبون سيرنا في الحياة؟
أيمكنهم أن يروا إيماننا بالله ويروا سعادة هادئة على وجوهنا؟ أيضاً قالت ملكة سبا لسليمان:
"لِيَكُنْ مُبَارَكًا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي سُرَّ بِكَ" (١ملوك ١٠: ٩). لذا، علينا أن نُعبّر عن اكتفائنا وامتناننا
كي يشهد الناس لنا ولإلهنا.

تموز

١٦

"فَلِهَذَا السَّبَبِ أَذْكُرُكَ
أَنْ تُصَرِّمَ أَيْضًا مَوْهَبَةَ اللَّهِ."
اتيموثاوس ١: ٦

أعطى الله كلَّ واحد منَّا ميزات وقدرات ومواهب. ربّما لا ندرك أحيانًا مواهبنا جميعها. فالمهمّ هو أن نستخدم قدراتنا لتمجيد الله ولخدمته.

قد نحسد أحيانًا مواهب شخصٍ آخر. فنفكر: "ليتني أستطيع أن أنظّم احتفالات مثل إلن... فقط لو أستطيع أن أفكر بوجبات طعام جذّابة لأحضّرها في المناسبات مثلما تفعل أماندا." لكن علينا أن نكتفي بما نحن عليه كما خلقنا الله. فهو يريد لنا أن نملأ الفراغات الصغيرة التي أعطانا إيّاها. كم يكون جحودًا من قبلنا أن نقول لله: "لماذا خلقتني على هذا النحو؟"

لقد خلق الله كلَّ واحدة منَّا وأعطاهها مواهبها الخاصّة. وليس من سببٍ لنشعر بأننا أفضل من الآخرين.

إنّ المواهب بركة، ولكن علينا أن نتصرّف بها كما يليق، وإلا ينتهي أمرنا في واحدة من حفرتين. فقد نشعر مثلما شعر الإنسان الذي أعطي وزنة واحدة فذهب وخبأها. ربّما ظنّ أنّه لم يملك ما يستحقّ المتاجرة، لذا لم يبذل مجهودًا ليكسب ويخدم حيثما كان يقدر. أو قد نشعر أيضًا أننا مهمّات ولا غنى عنّا. وننظر نظرة دونيّة إلى الأخريات اللواتي ربّما لا يكنّ موهوبات مثلنا. علينا أن ندرك بأننا جميعنا نملك مواهب يُوزّعها الله علينا. إننا مسؤولات تجاه الله عمّا يأتينا عليه. فقد نملك مواهب مستترة، علينا أن نستخدمها من أجل منفعة الغير ومن أجل تمجيد الله.

يمكن، بل يجب، أن نستخدمي مواهبك الروحيّة في طرقٍ عمليّة لخدمة الآخرين. فإن أعطاك الله موهبة الحياكة أو الكتابة أو الفنّ أو الموسيقى أو أيّ شيءٍ آخر، يمكنك من خلال هذه الموهبة أن تُساهمي في بنيان جسد المسيح.

"أَطْلُبُ إِلَيْكَ لِأَجْلِ ابْنِي أَنْبَسِيمَسَ، الَّذِي وُلِدَتْهُ
فِي قَيْوِدِي." فليمون ١٠

"إِلَى تَيْطُسَ، الابْنِ الصَّرِيحِ حَسَبَ الْإِيمَانِ الْمُشْتَرَكِ." تيطس ١: ٤

"إِلَى تَيْمُوثَاوَسَ، الابْنِ الصَّرِيحِ فِي الْإِيمَانِ." اتيموثاوس ١: ٢

لم يكن بولس متزوجًا، ورغم ذلك اعتبر ثلاثة من الرجال كأبنائه بسبب إيمانهم المشترك. ولم يكن للرب يسوع أولاد، ولكنه أثر في أناسٍ كثيرين، أكثر من أي شخصٍ آخر. فخلف حضوره علامة جليلة لدرجة أن القضاة القساة عرفوا شخصيته من خلال سلوك أتباعه. وفي المقابل أثار التلاميذ في الآخرين يُشبهوا المسيح أكثر. وعبر السنين انتقل هذا التأثير إلى أن بلغني.

الصبر والابتهاج في الضيق. الاهتمام بالآخرين. عدم الأنانية. الحنو. نمت هذه الخصال في حياتي بسبب تأثير الآخرين القويّ فيّ، حتى لو لم أكن ابنةً لهم.

وفي حين أن الوالدين لديهما تأثيرٌ كبيرٌ في أولادهما، فإنَّ الطبع والإيمان لا ينتقلان فقط عبر السَّلالة. والعازبات يملكن فرصًا كثيرة للتأثير في أشخاص كثيرين. فلا يتطلَّب ترك الانطباع الكثير من الكلام. فوجودنا مع الغير يمكن أن يترك فيهم تأثيرًا إيجابيًا كان أو سلبيًا. ومهما كان نوع التأثير الذي تتركينه، فهو سينتقل إلى الآخرين. حتى لو أثرت في شخصٍ واحدٍ في اليوم الواحد، فأنت ما زلتِ تُحدثين أثرًا في هذا الشخص وفي العالم.

فلكي أترك أثرًا ثابتًا، عليّ أن أبقى في حضرة الله القدوس الذي لا يتغيَّر. إنني ابنة الملك وكلِّما أمضيتُ وقتًا أطول معه، تأثرتُ به وتصرفتُ كما يجب أن تتصرف ابنةً له.



"جَبْنِيذِ قَالَ يَسُوْعُ لِتَلَامِيذِهِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ
يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيْبَهُ وَيَتَّبِعْنِي"
متى ١٦: ٢٤

كان الرب يسوع مثلاً كاملاً في كيفية عيش حياة نكران الذات. فقد كان غنياً، ولكنه افتقر كي نستغني نحن بفقره (٢ كورنثوس ٨: ٩). ولأنه يحبنا، وضع متطلباًتنا فوق احتياجاته. "لأنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً لَمْ يُرِضْ نَفْسَهُ" (رومية ١٥: ٣).

تصوّر بعض شخصيات الكتاب المقدس الأخرى فضيلة إنكار النفس. فموسى كان مستعداً لترك منصبه من الشهرة والتكريم والثروات في قصر فرعون، وذلك لأجل شعبه. فكان لديه قيمٌ أبديةٌ جليّة.

ومشهد الأرملة التي قدّمت آخر فلسين تملكهما للربّ يمثّل تحدياً لنا. فمن السهل أن نُعطي الآخرين من وفرتنا، ولكن إنكار النفس يظهر عندما نُعطي كل ما عندنا. وكانت الملكة أستير مستعدة أيضاً أن تُنكر نفسها لأجل شعبها، لدرجة أن تضحي أيضاً بحياتها. فكانت تهتمّ بالآخرين أكثر من نفسها.

إن إنكار الذات هو عكس الأنانية. فهو يُنتج السعادة والراحة والسلام، في حين أن تمجيد النفس يجلب التشاؤم والتعب والاضطراب. فأن أنكر يعني أن أتبرأ من شيء. أنستطيع أن نتبرأ من رغباتنا الأنانية ونتجاهل أنفسنا المتوسّلة ونرفض الاستسلام لنزواتنا؟

إذا أمّتنا ذواتنا، فلن نُداوي جراحاتنا عندما يُساء التصرف إلينا. فإذا ماتت النفس، سيغلب الخير الشرّ مهما قيل لنا أو حدث لنا. ولن نسعى إلى الثأر، ولن نشعر بالمرارة.

لا يتضمّن إنكار النفس التخلّي عن أمنياتنا وحقوقنا ومسراتنا من أجل الآخرين فحسب، بل يتضمّن أيضاً التخلّي عن طرقنا وأحلامنا وأهدافنا بخضوعٍ محبٍّ لله ولمشيئته لنا.

إن إنكار الذات هو اختيار الطريق الضيق الذي يؤدي إلى غنى ومجدٍ لا يُستقصيان. ❖

"صِرْتُمْ قُدُوةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ."

اتسالونيكى ا: ٧

نحتلّ، أنتِ وأنا، قسماً صغيراً ومنعزلاً من العالم. أيهمُّ ماذا نفعل؟ إذا توقّفنا ونظرنا جيّداً، سنرى أنّ جميع الذين لدينا علاقات اجتماعيّة بهم يؤثرون في حياتنا ونؤثّر نحن أيضاً في حياتهم. وربّما لا يذهب تأثيرنا بعيداً، إلّا أنّ ذلك لا يجعله أقلّ أهميّة. فليس ضرورياً أن نرافق شخصاً ما باستمرار كي نُحدث تأثيراً فيه أو فيها. فبعض الأشخاص الذين التقيتهم مرّة واحدة قد أثروا في حياتي وفي شخصيّتي.

إذا دخلتِ إلى منزلٍ فيه أولاد صغار لتُساعدى مدّة أسبوع أو أسبوعين، فقد تُلاحظين بشكلٍ واضحٍ تأثيرك فيهم. وقد تُدهشين لرؤية تأثيرك وسماع صداك فيما يُقلّدك الأولاد بكلماتك وتصرفاتك، إيجابيّة كانت أو سلبية. وربّما لا تُدركين أحياناً كيف أثرتِ في الآخرين.

كمعلّمة، لم أستطع إلّا أن ألاحظ الطرق العديدة التي من خلالها أثر تلاميذي فيّ من دون قصد. مثلاً، اعتمدتُ طريقة تلميذٍ في تشكيل بعض حروف الأبجديّة. فإذا كان سهلاً جداً أن ألتقط أنا عاداتهم، فسهلٌ لهم أيضاً أن يلتقطوا بعضاً من عاداتي.

حتّى سليمان، الرجل الأكثر حكمة، تأثر بالآخرين. فأثرت زوجاته فيه سلبياً من خلال جذبِه إلى عبادة آلتهنّ في سنيه الأخيرة.

أيّ نوع من التأثير أحدث أنا؟ هل أجذب أصدقائي إلى الرّب يسوع؟ أريد أن أخدم الرّب بحماسة كي يكون التأثير الذي أتركه مُشجّعاً للأشخاص من حولي. وأرجو ألا يسمح الله بأن يتعثّر أحدٌ ويقع بسببي.



تموز

"وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيَغْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ."

مزمور ٣٧: ٤

أفكر بالرغبات الكثيرة التي أتمتع بها. فعندما يرغب جسدي المرهق بالراحة، علي أن أفعل شيئاً للحصول على هذه الراحة. ولن أحصل عليها إذا ستمرت بالكدح. لكن علي أن أتوقف عن العمل وأجعل الراحة أولوية. فعندما يرغب جسدي الجائع في الطعام، لن أشبع إذا تمنيت فقط أن آكل شيئاً. إنما علي أن أبذل الجهد اللازم لأجعل الأكل أولوية على باقي الأمور مهما كانت.

إنني أرغب في الشركة والرفقة. وهذه الرغبة يمكن إشباعها بطرق مختلفة من خلال الأصدقاء والزواج، ولكن في النهاية لا نكتفي إلا من خلال الله نفسه فقط. فماذا علي أن أفعل كي أشبع هذه الرغبة الأساسية بتكوين علاقة بالله؟ لا أستطيع الحصول عليها من خلال التخبط في رثاء الذات والشعور بالمرارة. إنما سأحصل عليها إذا تلذذت بالرب وسمحت له بأن يصبح منية قلبي. فإذا كان الرب لذتي، فسيصبح هو الضيف على مائدتي والراكب في سيارتي والشخص الذي يستمع إلى مشاكلتي والذي لديه الحلول لها. وكما أنني لا أستطيع أن أشبع احتياجاتي الجسدية فقط من خلال التمني، فكذلك لا أستطيع أن أشبع احتياجاتي الروحية من دون أن أجعل الرب لذتي. وإذا كان تركيزي عليه، فسأرغب فقط في ما يرغب هو فيه. وهذا ممكن فقط إذا سمحت لمشيئته بأن تتقدم على مشيئتي.

إذا كان الرب هو لذتي، فسأسلمه احتياجاتي في الصلاة. إنه يفهم احتياجات قلبي وهو سيسدّها.

"أَضْحُوا وَاسْهَرُوا لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَضَمَكُمْ
خَاسِدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ".

ا بطرس ٥: ٨

منذ عدّة سنواتٍ فسّر خادمُ الرسالة الكامنة في هذه الآية بطريقةٍ لم أنسها. فوصف عَشًّا فيه حمامات صغيرة معلقًا عاليًا على رافدة في قَمّة الحظيرة. وبعيدًا تحت، هناك أرض الهُري حيث تجولُ القطط الجائعة. وداخل العَشِّ أمان، ولكن خارجه خطرٌ وشيكٌ. ففرخ الحمام الصغير الذي لا يعي الخطر، قد يقع من على الجانب فيتقرّر مصيره. فمن المؤكّد أنه سيُلتهم.

إنّ حالتنا تشبه كثيرًا حالة فرخ الحمام الصغير. نكون بأمان عندما نبقي بين يدي الله ولكن إذا خرجنا عن مشيئته نصبح في مكان الخطر. ولدينا أيضًا عدوٌّ يراقب جميع خطواتنا منتظرًا بفارغ الصبر ليبتلعنا. فأنفسنا في خطرٍ، لذا علينا ألا نكون غبيّات وغير مهتمّات وغير مباليات.

هل أنا مثالٌ عند المؤمنات في هذه المنطقة؟ أتستطيعُ أولئك اللواتي هنّ أصغر مني أن يتبعني أو هل أغلق عينيّ من دون أن أكرث للمخاطر الناتجة من بعدي عن ربّي؟ إنه تحدّ منبّه. "لِذَلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذَهْنِكُمْ صَاحِبِينَ" (١ بطرس ١: ١٣).

"سَلَامًا أَتْرَكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ
كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَرْهَبْ."

يوحنا ١٤: ٢٧

هل تمرّين في تجربة حيث تحزين على فقدان شخص عزيز على قلبك، أو حيث تعانين من
جرأ مرض مزمن أو مميت؟ ربّما لا تعلمين أين يريد لك الله أن تكوني، وتناضلين من أجل
تمييز مشيئته. أتشعرين بالإحباط أو بأنه يتم إهمالك أو بأنه لا حاجة لك؟ أتساءلين هل يهتم
الله بك فيما تجتازين في النار؟

عندما مرض أخو مريم ومرثا بشدّة، أرسلتا دعوة استغاثة طارئة للرب يسوع كي يأتي إليهم. وبدا
كأنّ الرب يسوع لم يكثرث. فلم يأت إلا بعد فوات الأوان. فمات لعازر واستراح جسده. وعلمت
الأختان أنّه لو أتى الرب يسوع، لكان شفاه. حتّى عندما مات، لم يأت الرب ليعزيهما خلال هذا
الوقت من الحزن والفقدان. ألم يكثرث؟

نعلّم يقيناً أنّه اكثرث. لقد بكى وعزّى الأختين وأعاد لعازر إلى الحياة. ورغم ذلك، وجد أنّه من
المناسب أن يمرّ أصدقاؤه في هذه التجربة المرّة ويشربوا كأس الحزن.

لذا، حتّى لو بدا كأنّ الله لم يسمعنا، فإنّه قال: "سلامي أعطيكم وسط العاصفة. حتّى لو
كانت الأمواج تضجّ والمياه تصخب، لا تضطربوا بل جدوا الراحة فيّ. إنني أهتمّ بأمركم، وها
أنا معكم." ❧

"وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْيَقِيَامَ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ:
"حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لَعْنَتَكَ تُظْهِرُكَ!"

متّى ٢٦: ٧٣

تغربُ الشمس ويختفي الشفق شيئاً فشيئاً. وتخرج الحيوانات من جميع الجهات من الأوجرة والحُفَر والشقق. فيوفّر الليل الحماية لهذه المخلوقات التي تبحث عن الطعام والعاجزة عن الدفاع عن نفسها. وينام الإنسان غير مدركٍ كفاح هذه المخلوقات كل ليلةٍ في سبيل الحياة.

أما بالنسبة إلى المُستطَلع، فقد يكشف بزوغ الفجر جزءاً من القصة. إن آثار الأقدام على ضفة النهر الموحلة أو على الشاطئ الرملي أو على الثلج المتساقط حديثاً هي مثل توقيعات التسجيل في الفندق، تخبرنا مَنْ أتى وَمَنْ غادر. فالعلامات مميزة. والطريق المُعَوَّج التي مشى عليها البطلينوس بخطواتٍ متتابعة لن يدلّ على أنّ السلحفاة بذيلها الطويل خلفها قد مرّت من هنا.

وكذلك أعمالنا تترك علامات مميزة خلفها. فالقلب المملوء بالمحبة يترك أثر الاهتمام بمشاعر الآخرين. ويحلّ الفرح من خلال الترانيم وكلمات التشجيع. والقلب المُستريح في الله يترك خلفه توقيع السلام. وطول الأناة تعني أنّ الصبر قريب. والمرأة الرقيقة تترك آثار اللطف خلفها. أما الصلاح فملحوظ من خلال الأعمال الجيدة تجاه الغير. والمرأة التي تتمتع بالإيمان ستظهره من خلال أعمالها الخيرة. وتواضع المرأة الوديدة سيقدّر عندما تؤدّي المهام، حتى لو كانت بسيطة. أما المرأة المعتدلة فتظهر ليونتها من خلال البقاء هادئة في أوقات التجربة.

لذا، إن كنتِ على ضفة النهر الموحلة أو على الشاطئ الرملي أو على الثلج المتساقط حديثاً أو في الوطن أو خارج البلاد، فبأعمالك تُخبرين عن نفسك. وإذا كنتِ في مكانٍ ما فستتركين خلفك علامات هويتك التي تنم عن شخصيتك. فما يُر يدلّ على مَنْ أنتِ.




"مُلَقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ يَخْتِنِي بِكُمْ."

ابطرس ٥: ٧

ربّما لا يبدو سهلاً علينا أن نُسلمَ الرَّبَّ كُلَّ ما اختبرناه من غمٍّ وخيبات أمل في الحياة. وقد نشعر أنّ التجارب والأحزان التي نواجهها تمنعنا من تسليم الرَّبِّ همومنا ومخاوفنا. إذ يتطلّب الأمر إيماناً صلماً بصلاح الله والثقة به حتّى عندما نتساءل عن سبب سماحه لهذه الأمور السلبية بأن تحدث. فقط عندما نختار أن نعبد الله وسط شكوكنا، نُحوّل تجاربنا ومشاكلنا وخيبات أملنا إلى بسمات تُنور الطريق للآخرين.

وعندما تهبّ عواصف الحياة علينا، أنستطيع أن نسمع قولَ الرَّبِّ يسوع: "اسْكُتْ. ابْكَمْ؟" فالمعاناة في حياتنا المسيحية تُجهّزنا لخدمةٍ أعظم. كان يوسف مثلاً جيّداً لنا. فقد أعوزَه إيمانٌ قويٌّ ليُسلمَ حياته للرّبِّ ويقبل وضعه في الحياة. وعلى الرغم من أنّه بقي في السجن مدةً طويلةً بعيداً عن عائلته وأصدقائه، ظلَّ يخدم الرَّبَّ بأمانة وبفرح. فحضور الله الثابت جعله يبقى قوياً.

إنّ التسليم للرب يسوع والسماح له بأن يكون ربّاً في حياتنا يجلبان الراحة إلى قلوبنا. فالمستقبل يكمن حقاً في يدي الله. إنّه قادر على مساعدتنا كي نثق به يومياً. فالشكوك والمخاوف تُثير الحيرة ولكن الإيمان بالله يجلب الصّفاء. ومخلّصنا المحبّ سيُوجّهنا في كلّ خطوة في الطريق عندما نسمح له بأن يقودنا. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ
الظَّلَامَ نُورًا وَالتُّورَ ظِلَامًا الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلُومًا وَالْحُلُومَ مَرًّا."

إشعياء ٥: ٢٠

تختلف نظرة العالم إلى الحياة عن نظرة المؤمن. قد تنجذبُ المؤمنة لتبني طريقة تفكير العالم، ولكنها ربّما لا تُدرك كم يمكن أن يكون ذلك ضارًّا.

يُشدّد أهلُ العالم كثيرًا على الثروات الدنيويّة، وهم مستعدّون للانحدار كي يقوموا بأعمال ظلمة لأجل الحصول على هذه الثروات. أمّا المؤمنة فتُشدّد على الغنى الروحيّ، وقد تُضحي بالكلّ بغية الحصول عليه.

يستخدم العالم أساليب فعّالة ومتهوِّرة لتلبية رغباته الأنانيّة. أمّا المؤمنة فتنظر الربّ بروح مستسلمة وتُمجّده.

يظنّ العالم أنّ الحياة السهلة تجلب السعادة. أمّا المؤمنة فتعلم أنّ حياة مليئة بالمعاناة والتضحية من أجل المسيح تجلب فرحًا أبدّيًّا.

يُشجّع العالمُ الشبابَ والشاباتَ ليكونوا أشخاصًا مهمّين. أمّا المؤمنون فيعلّمونهم أن يُنكروا أنفسهم ويسمحوا للمسيح بأن يكون الشخص المهمّ في حياتهم.

يحتاج العالم إلى الترفيه الصاخب ليُسكّن روحه. أمّا المؤمنات فيتعرّينَ من خلال الشركة في الروح القدس.

ولا يريد العالم أن يُفكّر بالموت، ولكن تعلم المؤمنات أنّ الموت هو المدخل إلى حياة أفضل.

ولا يملك العالم وقتًا لله. إنّما مصدر العيش وقوّته بالنسبة للمؤمنات هو الله، ولذلك تكون تمضية الوقت معه هو الأولويّة.

إنّ العالم مضطربٌ بسبب علامات الأزمنة، أمّا المؤمنة فتنظر إلى العلاء لأنّ الفداء قريب.

فعندما تغدو المؤمنة مركّزة على المسيح، لا يبقى مكان في ذهنها لتأثيرات العالم.



تموز



"طَيِّبَ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ
يَتَرَجَّوْنَهُ لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ."

مراثي إرميا ٣: ٢٥

علينا أحياناً أن نعبر وادي الأوجاع وخيبات الأمل كي نصبح أجدى نفعاً لله. عندما اخترتُ قطع علاقة صداقةٍ تودُّدٍ، شعرتُ كأن الله يُنقِّيني في النار. وما حثني هو معرفة أنني سأصير أكثر شبهاً بالرَّب بعد مروري بهذه التجربة.

تشعر كلُّ واحدةٍ أنهت صداقةً مميزةً بدرجةٍ معيَّنة من الألم. ويعود الأمر لنا في كيفية تعاملنا مع هذا الألم. فإذا تعاملنا معه ومحبةً الله في قلوبنا، فحتى لو كنَّا نتألم كثيراً سيُعطينا الله نعمةً لنقبل الظروف الحاضرة. ويكشف أيضاً مشيئته لنا فيما نطلبه هو.

إنَّ انتظار الرَّب هو جزء مهمٌّ من العمليَّة. وفيما ننتظره، سيستمرُّ بسكب صلاحه علينا. فهو يُعطي السلام للنفوس المضطربة ويشفي آلامنا وجروحنا، ولكنه ربُّنا لا يقوم بذلك على الفور.

ستأتي الأشياء الجيدة من أودية الأوجاع لأنَّ الله يفدي منتظريه. وقد تكون القدرة على خدمة الآخرين الذين يمرون في اختباراتٍ مماثلةٍ واحداً من الأشياء الجيدة. فإذا تشبَّنا بالإيمان بصلاح الله وسمحنا لمحبتِهِ بأن تتدفَّق فينا، نستطيع أن نُفكِّر في الماضي ونُشارك الذين يتألَّمون بتشجيعاتٍ إيجابية. وفيما نطلب مشيئته في حياتنا، لن يكفَّ هو عن إغداقِ صلاحه علينا.

"وَفِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ وَقَفَ بِهِ الرَّبُّ وَقَالَ: يُثِقُ
يَا بُولُسُ." أعمال ٢٣: ١١

أكان هناك سبب لبولس كي يثق؟ أكان الأمر ممكناً في هذه الحالة؟ تُفيد الآيات السابقة أنّ الأمير كان خائفاً أن يُفسَخ بولس. والآية التالية تُبيّن تصميم بعض اليهود على قتله. لكنّ الله يقول: "ثِقْ" أي "ابتهج وافرح وتشجع".

عندما يكون طريقك شاقاً ومملواً بالأشواك، قد يساعدك ذلك على تذكّر مثال أشخاص في الكتاب المقدّس واجهوا ظروفًا صعبة، ورغم ذلك ظلّوا فرحين. لقد وجدت خادمةً زوجة نعمان نفسها في موقفٍ صعبٍ، ولكن بدا أنّها تقبّلت وضعها بصدقٍ رحبٍ. ورثم بولس وسيلا عندما كانا في السجن. فهل أنتِ قادرة على الترنيم في جميع ظروف الحياة، أو توقّف ترنيمك؟

إنّ مخلصنا الذي جال في الأرض قبلنا يمكنه أن يمنحنا نعمة تُساعدنا على أن ننجو خلال عواصف الحياة وضغوطها. فنحن بحاجة إلى هذه القوّة من العُلى لتساعدنا على النهوض عندما نكاد ننهار. لذا، أئسمحين له بأن يمنحك نعمته في الظرف الذي تمرّين فيه؟

ثمّة أمل، حتّى لو اضمحلّ فرحك بسبب صعوبات الحياة، إذ يستطيع المخلص أن يُضرم الشعلة فيك. "لأنّك أنتِ سراجي يا ربّ، والرّبُّ يُضيء ظلمتي." (٢ صموئيل ٢٢: ٢٩).



"لَا تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: 'لَا حَاجَةَ لِي
إِلَيْكَ؛ أَوْ الرَّأْسُ أَيْضًا لِلرِّجْلَيْنِ: 'لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا'."

اكورنثوس ٢: ٢١

بعنا أنا وأختي بعض الأرفعة البيئية الصنع من مخبزنا. كانت أختي ماهرة في تشكيل العجينة وتحويلها إلى أرفعة جميلة الشكل. فصنعت عددًا كبيرًا منها وتطلّب ذلك وقتًا طويلًا. لكنّها لم تمنع. فكانت تعمل من كلّ قلبها لتُرضي الزبائن. وكانت المشكلة الوحيدة أنّي بقيت وحدي لأنجز قسمًا كبيرًا من العمل المتبقي.

وذات يوم قرّرتُ أن أقوم بتشكيل العجينة بنفسي. وظننتُ أنّي لن أستغرق وقتًا طويلًا مثلها. وكنتُ محقّة، إذ قمتُ بهذا العمل بسرعة. ولكن عندما تفقدنا الأرفعة لاحقًا، علمنا لماذا لم تكن رقيقة ومنتفخة كالعادة. فأنا لم أتأنّ الوقت الكافي ليكون مظهر المنتج لافتًا للنظر. عندما أدركتُ أنّ أختي كانت تتمتع بكفاءة مميّزة في صنع الأرفعة، تركتها تُنجز العمل بكلّ سرور.

لاحقًا، عندما تأملتُ الحالة وحللتُها، أدركتُ أنّ الله أعطاني فقط ما يريد لي أن أحصل عليه. وأعطى أيضًا أختي مواهب أخرى. فلم يكن يحقّ لي سلب مكانها في الحياة، فقط للشعور بأنني أستطيع القيام بالأمر بطريقة أفضل أو أسرع منها. وإذا حاولتُ القيام بذلك، فسأعقد حياتي وحياتها، وسنشعر بالانهزام. وعندما أقبلُ هبات الله لأفراد عائلتي وأصدقائي، أستطيع عندئذٍ أن أشجّع مواهبهم. وأجد في ذلك الرضا والسعادة الحقيقيين، لأنني سأراهم ناجحين. فالله يريد لي أن أكون ما أستطيع أن أكونه، لا أكثر ولا أقلّ.

"تَأْتُوا عَلَيَّ الْجَمِيعَ". علينا أن نتأتى على الذين لا يُظهرون لنا المحبة.
 "انظروا أن لا يجازي أحدًا أحدًا عن شرِّ بشرٍ". لا ينبغي لنا أن نسمح للمرارة بأن تسكن في قلوبنا.
 فالله يقدر أن يجعلنا نتعامل مع الآخرين من خلال محبته.
 "بل كل حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع. افرحوا كل حين. صلوا بلا انقطاع." كلما
 انتابنا الشعور بالمرارة أو عدم المحبة، علينا أن نصلي. إذ نحتاج إلى الرب يسوع ليساعدنا على
 محبة الآخرين.
 "اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم." اشكري الرب
 يسوع على كل يوم جديد. واشكريه على النعمة التي منحك إياها كي تتغلبى على تجارب اليوم.
 واشكريه على كل شيء.

"لا تطفئوا الروح". فالنعش قريبات من الله كي نسمع صوته المنخفض الخفيف.
 "تمسكوا بالحسن. امتنعوا عن كل شبه شرٍ. وإله السلام نفسه يُقدسكم بالتتمام. ولتحفظ رُوحكم
 ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح." لا نستطيع أن نكون بلا لوم
 عندما نحاول بمجهودنا الخاص، ولكن الله قادر على تقديسنا وسكب قوته علينا لنسلك كما
 سلك المسيح.

"أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضًا." كم هو ثمين أن نعرف أمانة الله ونختبرها. فلن
 نسمح لنا بأن نجرب أكثر مما نحتمل. ولكنه سيعلّمنا خلال تجاربنا وسيحوّلنا إلى ذهب، فيما
 نقاوم التجربة بقدرته. فهو يحوّل الأمور السيئة إلى أمور جيدة. ويُعلّمنا المحبة في وسط الكره،
 والسلام في وسط التساؤلات، والفرح في وسط التجارب، وطول الأناة والصبر على الأشخاص
 الذين يصعب التعامل معهم وخلال الظروف العسيرة.

"انظُرْ إِذَا لَيْلًا يَكُونُ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً."

لوقا ١١: ٣٥

قومي بجولة معي إلى منارة على ساحل المحيط الهادئ. سنتوقف مرّات عديدة لنتلقت أنفاسنا ونحن نمشي صعوداً على المنحدر الشديد وصولاً إلى المنارة. فالمنظر تحتنا جميل للغاية، ولكن ندرک هنا أهميّة المنارة في هذا المكان المعين. فالساحل الصخري مكانٌ خطرٌ للسفن في العاصفة.

يُسمَح لنا بالدخول إلى المبنى الذي كان ناظر المحطة يداوم فيه من قبل. لقد تغيّر الوضع الآن، بما أنّ الأضواء أصبحت تُشغل من المدينة عبر التحكم اللاسلكي. وأخبرنا عن تلك الأيام حين كان يُوقد زيت الحوت لإنتاج الضوء. فكان على ناظر المحطة أن يكون شديد التدقيق ويحافظ على نظافة مبناه جيّداً. وكان الدخان يُغطي العدسات ويمنع الضوء من السطوع بتوهج. لذا كان على الناظر أن يُنظف العدسات باستمرار. ولم يكن بوسعهِ أن يُخاطر في ترك ضوءه خافتاً بسبب تراكم الأوساخ. فقصارى همّه كانت سلامة البحارة في المحيط.

فكّري بنفسك كناظرة منارة. هل أنت مهتمّة بأن يضيء نورك على الذين يتخبّطون في الظلمة؟ فعندما تسمحين بعبادة شريرة في حياتك، تُظلم العدسات ويخفّض الضوء. وإذا بقيت الخطيئة في حياتك، فقد تتحطم سفن الآخرين لأنك فشلت. ولكن عندما تُتعشين نفسك بكلمة الله، يسطع نورك أكثر.

هناك ميزة أخرى للمنارة مثيرة للاهتمام، وهي أنّها ليست دائماً مبنية على أعلى نقطة في المكان. فإن كانت المنارة عالية جداً، تشعُّ فوق مستوى الضباب العادي، الأمر الذي لن يُفيد السفن. فبالنسبة إلى الله، أن نكون في المكان المناسب وفي الوقت المناسب أهمُّ من أن نكون في القمة، حيث يرانا الجميع فقط في يوم صافٍ وعادي.

"هَكَذَا فَلَكُوتُ اللَّهِ؛ كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي
الْبَذَارَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَالْبَذَارُ يَطْلُعُ وَيَنُمُو وَهُوَ لَا
يَعْلَمُ كَيْفَ". مرقس ٤: ٢٦ و ٢٧

لفت انتباهي منظرٌ غريب. لقد تفتحت زهرة دَوَّارِ الشمس لامعة صفراء من جذع شجرة قيقب قديمة. لقد ارتوت من المطر ولوحت برأسها المبتهج في نسيم الصيف. ابتسمت وأنا أشاهد زهرة دَوَّارِ الشمس هذه، متسائلة كيف نبتت هنا. ربّما أوقع عصفورٌ بذرةً في طريقه من مغذية الطيور إلى أغصان الشجرة الشامخة. وعلى الأرجح أنه لم يعلم ماذا فعل.

إنها مجرد بذرة وقعت في مكانٍ غير متوقَّع من دون قصد. ولكن يا للإلهام الذي أنتجته! فبالنسبة إليّ، قامت بأكثر ممّا تقوم به نباتات الخضر التي تنمو في صفوفٍ أنيقة في مكانها المعتاد في البستان.

يُمكنك أن تحصدي الكلمة أيضًا في أماكن غير متوقَّعة. من يعلم كم من الممكن أن تستفيد نفس من نبذة تبشيرية موضوعة على طاولة مطعم؟ من يعلم كيف يؤثر تصرفك الشاكر، رغم المطر المستمر، في عامل المتجر الذي يتذمّر دائماً؟ ومساعدتك لجذّة عجوز في عبور الطريق يُشجّعها ويُشجّع الأشخاص الذين يُراقبونك. ربّما لا تعلمين ما هي النتائج الجميلة التي تُزهر من خلال صلاة أو كلمة أو فعل ما.

كانت مجرد بذرة وقعت من عصفورٍ غير مهمّ، ولكن كم استمتعتُ بمشهد دَوَّارِ الشمس هذا!



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

آب

ر

"الرَّخَاوَةُ لَا تَمْسِكُ صِدْدًا أَمَا ثَرْوَةُ الْإِنْسَانِ
الْكَرِيمَةُ فَهِيَ الْإِجْتِهَادُ."


أمثال ١٢: ٢٧

إنَّ العملَ بجهدٍ لأجلِ إعالةِ أنفسنا وعائلاتنا هو فضيلة. وعندما نُحصِّلُ ثمارَ زرعنا، من الجيِّدِ ألا نكنزها وألا نهدرها. ففي حين أن ليس جميع النساءِ المقتصداتِ بناتِ لله، نعلمُ أنَّ المؤمناتِ يستخدمنَّ عطايا الله لهنَّ بحكمةٍ. ويبدو أنَّ العملَ بجهدٍ والاقتصادِ واستخدامِ ما بين أيدينا مكملَّةٌ بعضها لبعض.

فإذا كان لديك سلفاً كنزات عديدة في الخزانة، أفتحتاجين فعلاً إلى الكنزة الجديدة التي تسعين لشرائها؟ أيجب أن تخطي لنفسك فستاناً آخر في حين أنك تملكين الكثير من قصاصات القماش التي يمكنك أن تحوكي منها ثياباً لأولادك أمهم منشغلة؟ ولن يضرُّك أن تغسلي الأطباق بالصابون الذي حصلت عليه في محلِّ البقالة، حتَّى لو لم يكن النوع المفضَّل لديك. أيضاً قدَّمي الكعك الباقي لجارتك عوضاً عن تركه يتعفن.

إنَّ الإنسانَ المتراخي يقوم فقط بما يستمتع به. إنَّه يُسرُّ فقط بصيد الطريدة، ولا يريد أن يُعذَّب نفسه في إشعال النار أو شوي اللحم.

إنَّ واحداً من جوانب الاقتصاد هو أن نحافظ على ما نملكه وألا نهدر ثمار زرعنا. ولكن الناحية الأخرى من الاقتصاد هي التخلُّص من الأشياء التي لا نحتاج إليها. لذا، علينا أن نكون مُتَّزِنات، فالاحتفاظ بلفافة ورق الحمام والزجاجات الفارغة لا قيمة له، إلا إذا استُخدمت لشيء معيَّن ومفيد.

اطلبي من الله اليوم أن يعطيك الحكمة في استخدام ممتلكاتك بأفضل طريقة. 

أب

٣

"لِنْتَمَسِّكَ بِإِفْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِبًا،

لَأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ."

عبرانيين ١٠: ٢٣

كانت ظلال الليل تُخَيِّم فوق الأرض. استشعر ضوء الفناء أنه حان الوقت ليقوم بواجبه و يضيء. فومض ولكنه بدا كأنه متردد. وظلّ يتلأل ويرتجف، وكأنه لم يستطع أن يُقرّر هل يريد أن يخترق الظلمة أو لا. وعندما تخلص أخيرًا من الظلام، انبهرت بالفرق بين النور الثابت والساطع، والنور المتقطع والمتردد.

يُرخي الرفض والحزن الشديد والتردد والهموم سُدولَه القاتمة على حياة الكثيرات. فيُتَقَنّ للشعور بالقبول والراحة والتشجيع. ويَتَقَنّ للشعور بدعم قويّ وغير متزعزع. فربّما يدعوني الربّ لأكون نورًا يخرق ظلمتهنّ. لكنني سأكون نورًا متزعزعًا إن لم أستطع أن أختار من بين أمورٍ كالتالية:

* نفقاتي أو حاجة الآخرين

* طاعة فاترة أو التزام صادق

* المحافظة على سمعتي أو الانحناء لرفع المتواضعين

* تكريس وقتي للآخرين أو تمضيته بأنانية

إذا تزعزعت باستمرار، فهذه علامة تدلّ على أنني لا أثق بالله الذي دعاني. إنها علامة تدلّ على أنني أعتبر نفسي أهمّ من الآخرين، أو حتّى من الله. وإذا رأني الربّ أتزعزع، فلا يمكن أن يستخدمني. إذ لا يمكن وضع الثقة حيث الشكّ. ولكنه إذا رأى نورًا ساطعًا وثابتًا فسيستخدمه.



آب

ع

"أَخِيرًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ
جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ صَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا
صِيئُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ قَدْحٌ، فِيفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا."
فيلبي ٤: ٨

إذا كانت هذه الأمور تشغل فكرنا، فلدينا ما يكفي ليلهي بالنا طوال اليوم. ولن يكون لدينا الوقت أو الرغبة للتفكير في أمورٍ سيئةٍ وسلبيةٍ تُدنِّسنا.

"مَاذَا تَطُنُّ؟" (متى ٢٢: ١٧). من الجيد أن تتوقفي وتُفكري بهذا السؤال وتُقيمي أفكارك. هل أفكارك مشجعة وإيجابية وبناءة؟ أم هي سطحية وسلبية ومثيرة للاستياء؟ على الأرجح أنك تفكرين كل الوقت. أتسكنين في أمانة الله وتنظرين إلى الأمور العظيمة التي قام بها لأجلك؟ أتقدِّرين ما صنعت يد الله في الطبيعة وتقفين بانذهال ووقار أمامه؟ أتناملين الطريق التي تسيرين فيها لتتأكدي هل تمضين في الاتجاه الذي يريده الله لك؟ أتناملين وتتغذين بكلمة الله؟ أتشجعين نفسك على التفكير بأفكار إيمان؟ عندما تشعرين بالإحباط، أیذهب تفكيرك إلى الرب يسوع؟ ينبغي لعقولنا أن ترجع إلى الذي خلقنا ويحفظنا. فعندما نمتلئ به، نُراعي بعضنا بعضًا تلقائيًا.

يُحدِّد نمط تفكيرك أي نوع من الناس أنت. "لأنه كما شعر في نفسه هكذا هو." (أمثال ٢٣: ٧).
هل أفكارك كئيبة وسلبية باستمرار؟ أم هل هي جميلة ومحببة وتقوية؟

آب

هـ

"بَلِّ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نُنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ
إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ."

أفسس ٤: ١٥

إنَّ النَّمُوَّ هُوَ الإِجْرَاءُ التَّدْرِيجِيَّ لِلتَطَوُّرِ. فَكَمُومَنَاتٍ، عَلَيْنَا أَنْ نَنْمُو فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفِي ثَمَرِ الرُّوحِ.

يَحْصُلُ نَمُوُّ النَّبَاتَاتِ مِنْ خِلَالِ الْمَغْذِيَّاتِ وَنُورِ الشَّمْسِ وَالهَوَاءِ الْكَافِي لِجَعْلِهَا قَوِيَّةً. وَعَوَامِلُ مَوَازِيَةٍ تَعَزِّزُ النَّمُوَّ الرُّوحِيَّ فِي حَيَاتِنَا. فَنَكْسِبُ الْمَغْذِيَّاتِ مِنْ خِلَالِ الْغِذَاءِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. وَالتَّنْعَمُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ يَهْبِ لَنَا نُورَ الْحَيَاةِ. أَمَّا التَّجَارِبُ وَالتَّأْدِيبُ فَتُقَوِّينَا.

قَدْ يَصْعَبُ تَحْدِيدُ مَعْدَلِ نَمُونَا. فَرَبِّمَا لَا نَدْرِكُ أَنْنَا نَنْمُو، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَنْظُرُ لِأَحَقًّا إِلَى الْوَرَاءِ نَلَاظُ عِلَامَاتِ النَّمُوِّ. فَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ مِقْيَاسٌ أَكِيدُ نَسْتَطِيعُ بِوِاسِطَتِهِ أَنْ نَتَفَقَّدُ نَمُونَا. أَنْكَسِبُ الْإِنْتِصَارَ عِنْدَمَا نُمْتَحَنُ؟ أَنْنَمُو فِي النُّضْجِ وَنَصْبِحُ أَكْثَرَ شَبَهًا بِسَيِّدِنَا؟

يُشَبِّهُنَا الْكِتَابُ الْمَقْدَّسُ بِأَشْجَارٍ زَرَعَهَا اللَّهُ. فَهُوَ يَهْتَمُّ بِنَمُونَا مِثْلَمَا يَهْتَمُّ الْمُزَارِعُ بِمَحَاصِيلِهِ، وَالْأُمُّ بِطِفْلِهَا. لِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا مَاذَا نَشْبِهُ أَكْثَرَ: أَشَجْرَةً مُنْكَمِشَةً فِي الصَّحْرَاءِ أَمْ شَجْرَةً مُثْمِرَةً عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ؟

"الصَّدِيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو كَالْأَرْزِ فِي لُبْنَانٍ يَنْمُو. مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي دِيَارِ إِيهِنَا يُزْهَرُونَ."
(المزمور ٩٢: ١٢ و١٣).

"قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ
وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ."

أيوب ٤٢: ٢

أعتبرين الأمور الصغيرة و"العادية" بركات خاصة لك من عند الله؟ إذا لم تعتبرها هكذا، فقد حان الوقت لتفكر في الأمر.

نزهة صباحية رائعة - خصيصاً لك.

سطوع ضوء البدر إلى غرفة النوم - خصيصاً لك.

مكالمة مشجعة - خصيصاً لك.

تغريد طائر القرقف النقي - خصيصاً لك.

ترنيمة مختارة في اجتماع الكنيسة - خصيصاً لك.

سؤال طفل بريء - خصيصاً لك.

قوس القزح في السماء - خصيصاً لك.

رسالة الخادم - خصيصاً لك.

يمكنك أن تراقبي محيطك الطبيعي وتكتشفي أموراً تَمَّتْ لك "بشكل خاص". نشعر بقرب الله إذا احترسنا للأمور الصغيرة، فإنها هباته لنا وهي طرقٌ يُبَيِّنُ لنا محبته من خلالها.

قبل أن تُتوفَى الأخت التي باشرت كتابة هذا الكتاب، أعطت نبتة خطمي لواحدة من رفيقاتها العزيزات. مع الوقت أصاب المرض النبتة وتوقفت عن إعطاء الزهور. وبعد مرور فترة طويلة، وبعد دفن فرنا بفترة قليلة، ظهر برعم في النبتة. برعم واحد فقط، ولكن بدا نمو هذا البرعم شخصياً ورمزياً.

نعم، إن الله يُرسل الأمور الصغيرة في حياتنا ليُبهج نهارنا. ويُذكرنا بطرق غير اعتيادية أنه يهتمُّ لأمرنا. فإذا كنتِ ترغبين في سماع صوته وفي الاندهاش بقدرته، فتوقفي اليوم ولاحظي الأمور الصغيرة.

"الْمَحَبَّةُ... لَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا

وَلَا تَحْتَدُّ وَلَا تَنْظُنُّ السُّوءَ."

أكورنثوس ٣: ٤ و٥

ستبلغ محبة الله التي في قلوبنا جميع الأشخاص الذين نتفاعل معهم يومًا بعد يوم. لا يوجد في أغلب الأحيان مشكلة في محبة الشخص الذي ينظر إلى الأمور كما ننظر إليها نحن. ولكن نختبر عادةً أوقاتًا من التوتر مع أولئك الذين نرى أخطاءهم يوميًا، مثل زميلة في العمل أو شريكة في السكن. ولكن لماذا يُشكّل ذلك مشكلة؟ كلما أمضينا الوقت معًا، لاحظنا اختلافاتنا.

إن لم تُشكّل محبة الله جزءًا حقيقيًا من حياتنا، فقد تصبح هذه الاختلافات مزعجة جدًا. وغالبًا ما تكون الاختلافات صغيرة، ثم تتطور لتُشكّل مشاكل أسوأ، إذ تتكرر يومًا بعد يوم. وقد تكون بعض الأمثلة على ذلك: الطريقة غير المتوقعة التي تترك فيها صديقتك سيارتها، أو الأوراق المبعثرة التي تتركها في الغرفة، أو الفوضى في المغسلة التي تُقدّم إنباتًا لما أكلته. وقد تكون كدسة صحونٍ نظيفة تركتها في آلة التجفيف، أو الطريقة غير المنظمة التي بها تُعلّق ثيابها على الحبل. وقد تكون عادةً شخصية مثل الصغير أو حتى القدرة على الغناء والتكلم في اللحظة التي تستيقظ فيها صباحًا.

كيف نتعامل مع هذه الأمور الصغيرة التي أصبحت تُسبب ألمًا لنا؟ علينا أن نُفكّر في ما قد تقوم به المحبة. تذكّري أنّك قد تملكين أنتِ أيضًا عاداتٍ تزعجها. ربّما تركنين سيارتك بشكلٍ مثاليّ، ولكنّ بطّاكٍ وطرقكِ النظامية في غسل الأطباق تزعج صديقتك. وحماستها في الصباح تُزعجكِ، ولكنّ هدوءكِ في الصباح أيضًا يُزعجها بالقدر ذاته.

تختلف كلُّ واحدةٍ منّا عن الأخرى، لذا علينا أن نقبل متوحّيات الكمال، كما نقبل الفوضويّات. لذا تكلمن بعضنّ مع بعضٍ عن اختلافاتكن. وليس من الضروريّ أن تذكري لها كلّ ما يضايقكِ فيها، وتوقّعي منها أن تُغيّر جميع طرقها لتُسرّكِ. ولكنّ تستطيعين أن تلتفتي انتباهها إلى أنّ العشب يموت وتطلبي منها أن تترك سيارتها على الممر أمام المنزل. وإذا لفتت انتباهكِ إلى شيءٍ تستطيعين تغييره لتُسعديها، فقومي بهذا التغيير بكلّ سرور. واطلبي نعمة من الله كي تتغاضي عن الأمور التي لا تهّم، مثل الغسيل الذي يجفّ دائمًا بغض النظر عن كون أنواع الثياب المماثلة مُعلّقة بترتيبٍ أو لا. أيضًا، نظّفي المطبخ بهدوء وفرح، وجفّفي الصحون التي تزعجكِ.

واطلبني من الله أن يُساعدك لتري حسنات الشخص الآخر عوضاً عن عيوبه. "لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ
بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيضًا قَبِلَنَا لِمَجْدِ اللَّهِ" (رومية ١٥: ٧).

وتذكري أن المحبة لا تظنّ السوء. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

آب

٨


"فِيهِ رَوْحًا فَاضِلَةٌ."

دانيال ٦: ٣

يُثيرُ فينا دانيال تحدّيًا بسبب الطريقة التي كان يخدم فيها الله وهو بعيدٌ عن دياره. لقد أظهر ميزة الأمانة المهمة ولم يستطع حتّى الحكّام أن يجدوا خطأً لديه. وعلينا نحن أيضًا أن نكون مؤمنات مستقيمت وأمينات، أينما كنّا نخدم. فبسبب نعمة الله وعمله المستمرّ في حياتنا، نستطيع أن نصبح أكثر شبيهاً بدانيال، أي مؤمنات بلا لوم.

إنّ الرّب يسوع هو المثال الرائع على شخص بلا لوم. نستطيع أن نصبح أكثر شبيهاً به من خلال تسليم أنفسنا له بكلّ بساطة والثقة به حتّى في الظروف التي لا نفهمها. فمن المحتمل أنّ دانيال لم يفهم أيضًا في البداية لماذا سمح الله بأنّ يتمّ إلقاءه في جبّ الأسود. ولكن عندما نُسلم الأمور لله ونُتيح له أن يتولّاها بطريقته الخاصّة، ستملأ البركات حياتنا، لأننا نكون ضمن مشيئته. فنعمته الثابتة تُبقينا أمينات كل يوم.

عندما نقترّب من الرب يسوع بإيمان، نستطيع عندئذ أن نتكلّى على ذراعيه الرقيقتين ونستريح بسكون ونثق به. ونستطيع أيضًا أن نشعر بدفء محبّته، وب حاجتنا إليه عندما تأتي التجارب والعواصف. وحينئذ ندنو منه أكثر، الأمر الذي يُعمّق علاقتنا به ويسمح لنا بأن نشكره من أجل تجارب الحياة.

وكما أنّ الله لم يسمح لدانيال بأن يُجرّب أكثر ممّا قد يحتمل، فلن يسمح أيضًا بأن نُجرّب أكثر ممّا نستطيع أن نتحمّل. 


"الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكُنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ
يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ وَالْإِنْسَانُ الشَّرِيرُ مِنَ الْكُنْزِ الشَّرِيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ."

متى ١٢: ٣٥

إنَّ خيوط التطريز التي أجدها في منزلي وعلى ثيابي تُخبر الناس أنَّ شغل الإبرة الذي أقوم به هو التطريز وليس الحَبْك أو التعقيف أو التضريب أو النسج. كما أنَّ الخيوط الكثيرة المنتشرة تُبَيِّنُ أيضًا أنني أفضل أحيانًا في طرحها جانبًا. والإثبات لا جدال فيه.

وتصرفاتي ومشاعري هي أيضًا إثباتٌ لأمر ما. فعندما أمتلئ بالهموم، أظهر أنني لست أثق بالله ليقودني ويحفظ وعوده. إنَّما أظهر أنني أثق بتحليلي الخاص أكثر من سيادة الله. وعندما أجد نفسي أكافح وأحارب في داخلي، أعطي الإثبات بأنَّ تشبُّثي بالرأي لم يُصَلِّبْ بالكامل.

لن أفكر في إقناع أحدٍ ما بأنني أعمل بالتعقيف، في حين أنَّ خيوط التطريز متناثرة بوضوح في جميع أنحاء منزلي. إنَّما أحاول أحيانًا أن أفنع نفسي بأنني أومن بمحبة الله، في حين أنَّ الإثبات يُبَيِّنُ أنني لست مُستندة عليه. فأقول أحيانًا لنفسي إنَّ مرارة صراعي الداخلي مبررة، إنَّما التشبُّث بالرأي واضح في.

وكما أنَّ منزلي يبدو أكثر ترتيبًا عندما أضع الخيوط جانبًا وأرمي الخيوط المُتناثرة في سلَّة المهملات، هكذا حياتي ستعرضُ جمال الرب يسوع عندما أزيح ذاتي وأسمح لله بأن يملك على حياتي. 

"فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمَوْعُودَةِ لِي لِكُلِّ
مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لَا يَزِثِّي فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَزِثِّي بَلْ يَزِثِّي إِلَى النَّحْوِ".

رومية ١٢: ٣

إنَّ الكبرياءَ عدوٌّ مفزعٌ للمؤمنة، إذ تأتي خلسةً وتتخذُ أشكالاً عديدة. فعلينا أن نحترس دائماً وإلا اتَّخَذَتْ مقامًا وطيدًا في حياتنا. لكن كيف ينظر الله إلى الكبرياء؟ إنه يمقتها ويدعوها خطيئة. فلا يقترب من القلب المُستعلي، لأنه رجس قدامه.

لكن ما هي نتائج السماح بالكبرياء في حياتك؟ سيتقَسَّى قلبك وينخدع، ويسود النزاع في حياتك عوضًا عن السلام. فتجلب الكبرياء العارَ على الإنسان وتُدْمِرُه في النهاية.

وكيف نستطيع أن نرصد الكبرياء؟ إننا نراها في الآخرين بكل سهولة، لكن ربّما لا نلاحظها في حياتنا. في الحقيقة، عندما نحكم على الآخرين بأنهم متكبرون، فغالبًا ما نُثبت وجود الخطيئة ذاتها في حياتنا. لقد اتَّهم ألياب أخاه الأصغر داود بالتكبر، ولكن عندما نقرأ القصة بأكثر تدقيق، تُخلف الانطباع بأن الخطيئة هذه مُعشَّشة فيه هو، وليس في أخيه.

قد تحتاجين إلى امتحان نفسك كي تري هل تُشكِّلُ الكبرياء جزءًا من حياتك. أتريدين أن تصبحي شخصًا مهمًا؟ أديك رغبة قوِّية بأن يتم مدحك مُتمنيَّةً أن يظهر عملك أكثر ويُقدَّر؟ أتحقيرين الآخرين في قلبك؟ أتقيمين نفسك على أنك قوِّية وأن الآخرين ضعفاء؟ أتقارنين عملك بعمل نساء أخريات، وتمدحين نفسك على العمل الجيد الذي قمت به؟

عوضًا عن الكبرياء، "لِيَمْدَحَكَ الْعَرِيبُ" (أمثال ٢٧: ٢). وعوضًا عن الترفع، اعلمي بهذه الوصيَّة: "حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" (فيلبي ٢: ٣). وعوضًا عن الغرور، تذكري أن "الله في السَّمَاوَاتِ وَأَنْتِ (أَنْتِ) عَلَى الْأَرْضِ" (جامعة ٥: ٢).

"أَحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهَكَذَا تَمَّوْا
نَامُوسَ الْمَسِيحِ." غلاطية ٦: ٢

صديقتي العزيزة،

لستُ بخيرِ اليوم. ففيما أتمدّد في سريري وأنظر إلى الملاعب وإلى المدرسة التي أعلم أنّكِ فيها، أفكرُ في الماضي. دعيني أسترجع هذه الأوقات وأخبركِ ما عنته صداقتكِ لي.

خلال سنواتي في التعليم في المدرسة، غالباً ما كان الناس يسألونني: "كيف كان نهاركِ اليوم؟" فأشارك أصدقائي أو أهل تلاميذِي في لحظات ذلك النهار المميّزة. وخلال هذه الأوقات كنتُ أستطيع أن أطلب المشورة، وأخبرهم عن مصاعبي، فأتحلّى بالشجاعة من جديد. أظنُّ أنّي شعرتُ أنّ لديّ كمعلّمة دوراً مهماً تجاه المجتمع. تعلمين كيف تجري الأمور: يتطلّع إليك الأولاد ويظهر الأهالي ومجلس المدرسة التقدير لمجهودكِ.

كنتُ عازبةً وأعيش حياةً مرضيةً، إذ لديّ عملٌ ذو هدفٍ وصديقاتٌ مثلكِ. ولكن كنتُ أتمنّى أحياناً لو أشارك في حياتي رجلاً يختاره الله لي. آية فتاة لم تحلم بذلك في مرحلةٍ ما من حياتها؟ لكن أردتُ أن أسلك بحسب مشيئة الله أكثر من أيّ شيء.

خلال السنة الثامنة في التعليم، وضع الله رجلاً صالحاً في حياتي. كان ذلك بداية تغييراتٍ كثيرةٍ واجهتها. وفي حين أنّ الفرح كان يملأني، كنتُ أخافُ أحياناً من المستقبل.

طوال علاقتنا، ظللتُ أحبُّكِ وأحبُّ جميع صديقاتي العازبات. ولكن إلى أين انتميتُ؟ فلم أكن متزوجةً ولا عازبةً. شكراً لأنكِ كنتِ متأثيةً عليّ عندما كنتُ أحاول أن أتكيّف مع هذه التغييرات. فكنتُ بحاجة إلى صلواتكِ وأفكاركِ وآرائكِ أيّ إلى صداقتكِ المستمرة. فعنى دعمكِ لي الكثير. لم أقصد أن أتغيّر كثيراً كما فعلتُ، ولكن كان ذلك ضرورياً في دوري الجديد.

إنّني الآن متزوجةً. أحبُّ زوجي أكثر من أيّ شخصٍ آخر في العالم. لقد سمح الله للأمور بأن تجري على هذا النحو. ولكن لا أظنُّ أنّ الزوج هو صديق زوجته الوحيد. فقد كنتِ أنتِ مهمّةً بالنسبة إليّ قبل أن أتزوج، ولا أستطيع أن أمحو صداقتكِ.

كانت جدران المدرسة تهتزُّ بسبب طاقة الأولاد، ولكن جدران المنزل ساكنة، بما أنّ زوجي يغيب خلال النهار. فلم تعد تضيء وجوه الأولاد دلالة على أنّهم يفهمون فيما أعلمهم كيفية القراءة.

ولم يُعد أحد يحتاج إلى مساعدتي خلال صفوف الفنّ. إنني أشتاق إلى هذه الأوقات، فالتعليم كان يعني لي الكثير. في حين أنني لا أغار منك ولا أنا مستاءة من وضعي الحالي، أريد لك أن تعرفي كم أنني ما زلتُ بحاجة إليك. في الحقيقة، يُرَجَّح أن أكون بحاجة إليك الآن أكثر من أي وقت مضى. فإنني أتوق إلى هذه الأوقات التي كنّا نتشاركها فيها.

والآن في شهري السادس من الحمل، أنا مستلقية في السرير. شكرًا على الأزهار التي جلبتها والبطاقات التي أرسلتها في الأوقات المناسبة!

لستُ الوحيدة التي تحتاج إليك. فجميع صديقاتك المتزوجات هنّ بحاجة إليك أيضًا. يُقال لنا أحيانًا نحن المتزوجات كم تحتاج إلينا صديقاتنا العازبات، وأريد طبعًا أن أكون مستعدة عندما تحتاجين إليّ. ولكن أتساءل أحيانًا من التي تحتاج إلى الأخرى أكثر. أعلم فقط أننا نحن الاثنتين نحتاج إحدانا إلى الأخرى.

صديقتك المتزوجة حديثًا.

آب

١٢

"تَمَسَّكْتُ خَطَوَاتِي بِأَثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ."

مزمور ١٧: ٥

"يا ربُّ يسوع، دعني أبقَ بالقرب منك كي لا تزلَّ قدماي عن الطريق الصحيح. أعلم أنك ستقترب مني فيما أدنو إليك. لديَّ أحلامٌ في قلبي عن المستقبل، ولكنني أفتح قلبي لك. فإذا كانت هناك آية أحلام تريدُ إخراجها من حياتي، فأنا مستعدةٌ لأن أعمل بمشيئتك. أرغب في أن تُنجز خطتك. لذا، أسلمك كلَّ ناحية من حياتي، لأنني أعلم أنني إن ترددتُ فستزلَّ قدماي بعيداً عنك. احفظني يا ربَّ في الرغبات والمخاوف والتجارب التي أواجهها."



"وَلَا تَقْدَمُوا أَعْضَاءَ كُمْ آلَاتِ إِيْمٍ لِلْخَطِيئَةِ بَلْ
قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلهِ كَأَحْيَاءٍ مِّنَ الْأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَ كُمْ آلَاتِ بَرٍّ لِّهِ."

رومية ٦ : ١٣

فكّري في كلّ أبطال الإيمان المذكورين في الكتاب المقدّس. لماذا ما زالت حياتهم تؤثر فينا بعد مرور آلاف السنين؟ يعود السبب إلى خضوعهم لله واستعدادهم للتسليم لمشيئته. في المقابل، يكشف النظر إلى حياة الأشخاص غير الأتقياء المذكورين في الكتاب المقدّس أنّ شرهم كان نتيجة عدم خضوعهم. واليوم ما زال الفرق هو نفسه بين الأتقياء وغير الأتقياء. فالخضوع لله يوّلّد الفرح والراحة والرضى والسلام. أمّا غياب الخضوع، فيولّد المرارة والصراع والحيرة والاضطراب.

يُعلّمنا الله هذه الحقيقة عبر الطبيعة. فلن يكون هناك حصاد إن لم تقع البذرة على الأرض وتمت. ولن يوجد الضوء إن رفض القمر والشمس أن يتبعا النظام الذي رسمه الله لهما. ولو لم تخضع الدجاجة وتحضن البيض، لما كان لها فراخ. تموت البذور وتفقد شكلها السابق، وتحضن الدجاجة البيض بأمانة طوال واحد وعشرين يومًا. وتلتزم الأجرام السماوية النظام الثابت سنة بعد أخرى. فبسبب هذه الأمور، هناك حياة ونور وإثمار.

لا يعلم الجسد، ولا يفهم العالم، كيف يأتي الخضوع والموت بمنافع مثل هذه. فعوضًا عن ذلك، يقولان لنا أن نكون أشخاصًا مهمّين. ويظنّ الأولاد أنّهم سيكونون أكثر سعادة لو قاموا بالأمر على طريقتهم الخاصة، ولكن يعلم الأهالي الذين هم أكبر وأكثر حكمة أنّ ذلك ليس صحيحًا. ويعلمون أنّ أولادهم سيكونون أكثر تجهزًا للخدمة إن تعلّموا الخضوع. إنّ أبي السماوي الذي يعلم مجال خدمتي، يعرف أنّني سأتي بثمر أكثر إذا متّ عن الذات وتبعّت تعاليمه وخضعت لخطته لي. فميولي الطبيعية لا تتفهم هذه الأمور، إلّا أنّني سأفهمها عندما أعيش بخضوع.

"قَبِلَ الْكُسْرَ الْكِبْرِيَاءَ وَقَبِلَ السُّقُوطَ تَشَاغُخَ الرُّوحِ".

أمثال ١٦: ١٨

تشهد حياة أبشالوم بن داود بوضوح لحقيقة هذه الآية. نستطيع أن نلاحظ ثقته بنفسه عندما كان في منصبٍ عالٍ، ثمَّ نشاهد هبوطه السريع إلى العار.

رغم جميع فرصه النادرة كأmir، لم يكن مكتفيًا، بل رفع نفسه في الكبرياء. وأخذ الأدلة على ذلك هو رفضه التكلّم مع أخيه على مدى سنتين. وأخيرًا بسبب غضبه، خدع والده وقتل أخاه وهرب إلى ديار جدّه.

وبعد ثلاث سنوات، سُمح له بأن يرجع إلى المنزل، ولكنّه كان ما يزال ابنًا غير خاضع. ومن خلال خطاب لطيف ومُقنع، جمع أتباعًا له وذهب إلى حبرون ليُنصب نفسه ملكًا.

ومن ذلك الوقت، ابتدأ بالانحدار. كان أبنائه الثلاثة قد ماتوا، فأقام لنفسه وهو حيّ نصبًا تذكاريًا، وتبيّن لاحقًا أنّه لم يُدفن هناك أيضًا.

لقد خسر معركته لسلب أبيه المملكة، وفي فراره علق رأسه في شجرة. وعلى ما يبدو، تخلّى عنه جميع مُرافقيه وأصبح بمفرده عندما قتله يواب وهو أعزل. ولم يُدفن دفنًا لائقًا، إنّما رموه في حفرة وغطوه بحجارة.

كم هو محزن أن تكون هذه نهاية شابٍّ حسن المظهر وصاحب إمكانيّات عظيمة، وذلك بسبب كبريائه. وماذا عنك؟ أتُسبب لك الكبرياء في حياتك أن تميلي عن الاتجاه الذي يريده الله لك؟ أتشعرين بأنك فائقة المؤهلات وأكثر كفاءة من أن تقومي بالعمل الضئيل الذي طُلب منك؟ تذكّري إلى أين أوصلت الكبرياء أبشالوم، واسألي نفسك هل تريدين أن ينتهي بك الأمر مثله. ❖

"فَبَعَدَ مَا تَعَدُّوا قَالَ يَسُوعُ لِيَسْمَعَانَ

بَطْرُسَ: يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا أَتَحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟"

يوحنا ٢١: ١٥

طرح الربُّ يسوع على بطرس ثلاث مرّات متتالية هذه الكلمات البسيطة. وهو يطرح علينا السؤال نفسه: "أتحيّيني أكثر من الجميع؟" إنّه يريد تكريسنا الكامل له. لقد أحبنا كثيرًا، لدرجة أنّه أسلم نفسه ليموت عنّا، وهو في المقابل يرغب في محبّتنا له.

تأملي الكلمات التالية من نشيد الأنشاد ٨: ٦ وفكرّي بها كنداء الله لك:

"اجْعَلْنِي كَخَاتِمِ عَلَى قَلْبِكَ". يُريد الله أن تتمسكي به وتُبقيه قريبًا منك، ويريد أن يحتلّ مكانًا بارزًا في اهتماماتك وأفكارك.

"كَخَاتِمِ عَلَى سَاعِدِكَ". هذا تذكير واضح أنّك تنتمين إلى المسيح.

"لأنّ المحبّة قويّة كالموت". إنّ المحبّة تُلزم. فإن كنّا نحبّ شخصًا ما بصدق، فسُنحبه في الأفراح والأتراح. وسنكون مستعدّات لنتخلّى عن أي شيء من أجل من نحبّ، حتّى لو عنى ذلك أن نُضحّي بحياتنا.

"العِزّة قاسيّة كالأهوية". إنّ الله إله غيور ولن يقبل أن نُشرك أيّ شخصٍ آخر في محبّتنا له وعبادتنا له وإعجابنا به.

"مياهٌ كثيرةٌ لا تستطيع أن تُطفئَ المحبّة". (نشيد الأنشاد ٨: ٧). على الرغم من أنّ المياه تُستخدم لإطفاء الحريق، فلا شيء يمكنه أن يُطفئ أو يُخمِد أو يُغرق المحبّة الحقيقيّة التي تبقى إلى الأبد.

هل محبّتك وإخلاصك لله متّقدان لهذه الدرجة؟ كم مرّة يجب على الرب يسوع أن يسألك: "أتحيّيني؟" هل رجعت إلى "الصيد" كما فعل بطرس؟ احترسي ممّا تصطادينّه في الحياة.

أنبغي للرب يسوع أن يرتاب في محبّتك له؟

آب

١٦

"مَبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي
بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَتٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ."


أفسس ١: ٣

في ذكريات طفولتي السارة أماكن لا أستطيع نسيانها: جدولٌ هادئٌ، ومتجرٌ يحتوي على كنوزٍ رائعة، ومنزل عمّتي حيثُ كنتُ أشعر أنني مميزة . ولكنّ مرور السنين وموت الأشخاص جعل هذه الأماكن تتغيّر. إذ يُخلي سحر الطفولة المكان لواقع مرحلة البلوغ. وأشعر أحياناً بوخزٍ من الحزن وأنا أدرك أنّ هذه الأماكن لن تعود أبداً كما كانت.

لكنني أعرف مكاناً آخر أكثر روعةً من الذكرى. وليس عليّ أن أراه يتغيّر مع مرور السنين. وليس عليّ أن أشعر بالذنب حيال البقاء في الماضي عندما أفكر فيه، لأنّه واقع حاضر.

إنّهُ موضعي السّماويّ، إنّهُ مكانتي في المسيح. فعلى الرغم من أنّني استمتعتُ كثيراً في أماكن طفولتي السعيدة، لم أستطع أن أبقى فيها إلى الأبد. ربّما كنتُ إصغر سنّاً من أن أذهب إليها لوحدي، أو لم يكن دوري لأذهب. وكان عليّ دائماً أن أرحل. إنّما في هذا المكان الآخر، أستطيع أن أبقى مهما كنتُ "صغيرة". إنّهُ دائماً دوري، وليس عليّ أن أرحل أبداً.

أرى هذا المكان بعينيّ الروحيّتين، لا الطبيعيّتين. وكانت أماكن الطفولة المفضّلة لديّ تحتوي على مناظر وأصواتٍ وروائحٍ خاصّةٍ أميّزها كلّها ذهبٌ إليها. فكذلك لمكانتي في المسيح سماتٌ مميزةٌ تساعدني على معرفة أنّني هناك. واحدة من هذه السمات هي شركة الروح القدس. إنّهُ يكشف لي أموراً ويزوّدني بأجوبةٍ عن أسئلتني. وميزةٌ أخرى للمكان السماوي هي التمتعّ بالأمور المتعلّقة بالله. فعندما أكون هناك أتمتّع بالسمع والتكلّم عن الأمور الروحيّة. فلا أتذمّر هناك، لأنني أمكث في محضره الرائع.

وبعدَ مُلازمتي المكان السماويّ الروحيّ خاصّتي، سيأخذني الله يوماً ما إلى مكانٍ سماويّ منظور. فيتحوّل مكاني السماويّ الحاضر إلى مكانٍ سماويّ في الأبدية. 

"وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَّةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ؛ أَنَّهُ
 إِنِ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ فَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا."

ايوحنا ٥: ١٤

لم يكن إيليا مؤمناً يتمتع بقدراتٍ خارقةٍ، بل كان إنساناً عادياً مثلنا. عندما صلّى بلجاجةٍ ألاّ تمطر، لم تُمطر طوال ثلاث سنواتٍ وستة أشهرٍ. ثمّ صلّى مجدداً وبدأت تمطر من جديد! لقد استجاب الله صلوات إيليا مرّاتٍ عديدة. فبسبب صلواته، أعاد الله ابن الأرملة إلى الحياة. وإثر صلواته، نزلت النار من السماء والتهمت الذبائح على جبل الكرمل.

هل صليت يوماً بلجاجةٍ لأجل أمرٍ ما وشعرت كأنّ صلواتك لم تتخطّ السقف؟ أبدو لك كأنّ الله أحياناً لا يسمع؟ قد يبدو أنّ الله لا يسمع طلباتنا عندما لا يستجيب لها. لكن على الرغم من ذلك، نعلم أنّه يسمع ويهتمّ بأمرنا، وهو يعمل لمصلحتنا وخيرنا.

نلاحظ بساطة صلاة إيليا في جبل الكرمل مقارنةً بصلوات أنبياء البعل. لاحظي أيضاً أنّه لم يطلب شيئاً من أجل تكريم نفسه بل من أجل تمجيد الله. لقد طلب أمراً يستطيع الله وحده أن يُحقِّقه، والجميع شهدوا ذلك. وعندما استجاب الله بالنار، وقع الناس على وجوههم وقالوا إنّ الرّب صالحٌ. فلم يعبدوا إيليا، بل الرّب.

وفوراً بعد ذلك صلّى إيليا لأجل المطر، وسمع الله له أيضاً. في الأصحاح التالي، كانت حياة إيليا مهدّدة، فهرب إلى القفر بمفرده. وكان محبباً فطلب الموت لنفسه. لكن هذه المرّة لم يمنحه الله طلبه. فكان ما يزال لدى الله مهمّة يقوم بها إيليا، لذا زوّده بالغذاء ليُقويه ويُشجّعه.

أحياناً، ربّما لا يمنحنا الله أيضاً طلباتنا، ولكن ينبغي لنا أن نتذكّر أنّنا لا نستطيع أن نرى غاياته جميعها. فمهما كنتِ تشعرين بالإحباط، سيأتي الله دائماً إليك ويشبّع احتياجاتك أيضاً. ♥

"لَا تَضِلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ
إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا." غلاطية ٦: ٧

كانت المهمة مضجرة واستغرقت وقتًا أطول مما ظننت. حاولت أن أشكل قطبًا جيّدًا ومتساوية عندما كنت أطرز الأزهار، وأخيرًا أنجزت المهمة. ولكن اكتشفت أمرًا صادمًا، فقد استخدمت لون الخيط الخطأ. ولن يبدو جميلًا عندما يكتمل التصميم. فكان عليّ أن أزيله كله! لو نظرت إلى الإرشادات بأكثر دقة، لو قرّرت على نفسي هذا العمل الإضافي. فالتوجيهات صحيحة، ولو اتبعتها لما أخطأت.

إنّ حكمة الله جديرة بالثقة، ويمكن اتّباعها من دون خوف أو ندم. فكلمته تمنحنا إرشادات قيّمة، وإذا تبعناها فلن ننتج حصادًا مرًا. وما كان ليوجد جدالاتٌ غاضبةٌ لو أصغينا إلى هذه الكلمات: "الْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ". ولو فرّ الكثيرون على أنفسهم الإذلال لو أخذوا هذه الكلمات بجدية: "قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ". ولكن يوجد ندمٌ أقلّ على الماضي لو طبقنا دائمًا "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ". ولو انتظر الناس الرّبّ عوضًا عن الاستعجال للمستقبل، لكان تحقّق الكثير من آمالهم وخططهم. ولو وجد الشبع عوضًا عن الوهم والإحباط لو أصغينا إلى الوصية: "اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ".

إنّ كلمة الله هي مرشد آمن. وليس لديّ ما أخسره إذا تبعتها. ولن يكون هناك حصادٌ مرٌّ ولا خرابٌ، بل حصادٌ من الفرح والسرور.



"فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: 'مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟'
فَقَالَ: 'عَصَا.' " خروج ٤: ٢

طرح الله على موسى سؤالاً بسيطاً عندما كان يحاول أن يُقنع الله بأنه لا يستطيع أن يقود الشعب خارج مصر. فكانت العصا هي الجواب عن هذا السؤال. وكانت أداة بسيطة ولكن ضرورية، وكان موسى يستخدمها في مهمته في رعاية الخراف. فطلب الله منه أن يلقي العصا على الأرض، فتحوّلت إلى حيّة. وعندما طلب منه أن يلتقطها من ذيلها، تحوّلت مجدداً إلى عصا. وعندما أناط الله هذه الأداة البسيطة بخدمته، أصبحت عصا الله. واستُخدمت مرّاتٍ عديدة لإثبات قدرته.

لقد استُخدمت العصا لتُظهر قوّة الله عندما استجلب موسى الضربات وشقّ مياه البحر الأحمر وخاض لاحقاً المعركة ضدّ عماليق. لم تكن عصا موسى سحرية، ولكن عندما أسلمت لله، استخدمها ليُحقّق أموراً عظيمة.

فالآن تأملي أنتِ في هذا السؤال: "مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟" هل هي مجرد أداة؟ هل أنتِ مجرد حاضنة أطفال أو عاملة نظافة أو ممرضة أو خياطة أو معلّمة أو طبّاحة؟ هل أنتِ مجرد شخص يقوم بمهامّ مختلفة من دون لقب أمام اسمكِ؟ هل أنتِ مستعدّة وسعيدة أن تستخدمني ما هو متوافر في يدكِ اليوم، حتى لو كان مجرد أداة بسيطة؟ هل أنتِ مستعدّة لتخدمني حيثما أنتِ؟ يستطيع الله أن يستخدمكِ إذا كنتِ مستعدّة لتسليمي نفسك للخدمة. فاستخدمي المواهب والقدرات التي أعطاك الله إيّاها. إنّه يقدر على القيام بأمرٍ عظيمٍ من خلال الأدوات التي وضعها بين يديكِ.

لا يتوقّع الله منك أن تخدمي في أمورٍ حيث ليس لديك مواهب أو مصادر. فالله يباركك وفقاً لكيفية خدمتك، وليس تبعاً لنوع الخدمة التي تقومين بها. لذا اسعي إلى تحسين خدمتك حيث أنتِ، مستخدمة الأمور التي في يدكِ اليوم.



آب

٢٠


"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ.

بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مَبْغِضِكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ

يُبْغِضُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ." متى ٥: ٤٤

في حقبة العهد القديم، طبّق الشعب القديم الناموس من خلال محبتهم لجيرانهم الذين كانوا أيضاً من الشعب. لكن الرب يسوع يقول إنّه كيفما عاملك شخصاً ما، فأنت مسؤولة عن محبته في المقابل. وإذا أراد أذيتك، فعليك أن تحبّه رغم ذلك. فأن أحبّ يعني أكثر من مجرد ألا أقاوم الشخص، أو ألا أجزيه عن شرّ بشر. فالمحبة تتضمن عدم الشعور بالمرارة. إنّها تفوق تعاملي معه بهدوء، فتعني أن أمتلك قلباً يحبّ بصدق. فأن يكون لديك تعاطف تجاه أعدائك والسعي لخيرهم أمران لا يمكن لطبيعة الإنسان تحقيقهما، بل يتطلّبان الامتلاء بمحبة الله.

لو لم يعطنا الله هذا القانون السامي، لما اختلفت معاييرنا عن معايير الإنسان الدنيوي. فلا شيء نبيل أو مقدّس في القيام بالخير للآخر منتظرة أن يبادلك بالمثل. حتّى أعظم خاطئ يميل إلى ردّ الجميل لشخص قدّم له خدمة. لذا لا نستطيع أن نبلغ مستوى عالياً إلا إذا استطعنا أن نبادل بالخير الأشخاص الذين أساؤوا معاملتنا، وذلك من خلال ابتسامة المحبة السماوية الخارقة.

صلّى الرّب يسوع، مثالنا الأعلى، طالباً أن يغفر الله لمضطهديه. فاطلبي من الله أن يملأك بروحه اليوم، مساعداً إيّاك أن تصلّي لأجل أيّ شخص تواجهين صعوبة في التعامل معه. وستكون هذه خطوة مهمّة لتصيري أكثر شبهاً بالرّب. 

"كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزَعُهُ
وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْقِيهِ لِيَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ."

يوحنا ٥: ٢

ذاتَ يومٍ، فيما كنتُ مستلقيةً على الأريكة، تناولتُ كتابًا من المكتبة القريبة. ولاحظتُ فجأةً أنّني لم أنتبه لبعض الأماكن المكسوة بالغبار خلال التنظيف الأسبوعي. فمن موقعي الحالي كنت أرى المكتبة من زاوية مختلفة، وكان واضحًا أنّني تغاضيتُ عن تنظيف هذه الزاوية التي ظننتُ أنّها خالية من الغبار.

ومرّةً أخرى كنتُ أنظفُ الأرض، وعندما نقلتُ غرضًا ما كي أنظفُ مكانه، لاحظتُ أنّني كنتُ أهملُ هذا المكان عادةً خلال عملية التنظيف. فلو لم أنقله، لظننتُ أنّ الأرض نظيفة من دون أيّة بقع.

وأدركتُ أنّ حياتي الروحية تصادفُ أيضًا حالات كاشفة. إنّها من النوع الذي يجعلني أتمنى لو أهرب إلى مكانٍ أنفادي فيه من مواجهة الواقع. تبدو الحياة أسهل لو كان الجميع يتمتعون بشخصيةٍ محبوبة. ولكن لو كان الأمر كذلك، لما انكشف عدم احتمالي للآخرين. يبدو جميلًا أن يكون لديّ شخصٌ روحه تشبه روحي وحاضرٌ دائمًا للتكلم معي في جميع الأوقات. ولكن لو كان الأمر كذلك، لَمَا عرفتُ كم أنا غير راضية. يبدو أنّه لو كان لديّ أقارب مقربون منّي في الكنيسة أستطيع أن أندمج معهم، لكنّ تكيفتُ في الكنيسة بشكلٍ أفضل. ولكن عندئذٍ ربّما لا أتعلّم كيف أتعامل مع رثاء الذات.

يُطبّق المبدأ نفسه على المكتبة المكسوة بالغبار والأرض الوسخة. فالمظهر السطحي لا يرضي مدبرة البيت الفاضلة. لذا تحرص على القيام بالتنظيف المعمق دوريًا. وتعلم أيضًا أنّها إذا لم تنقل الأغراض وتُنظف مكانها، فستنكشف في مرحلةٍ ما طريقة تنظيفها غير الجديّة.

كذلك الأمور السطحية لا ترضي الله الذي يهتم كثيرًا بأولاده. إنّهُ يتيح الفرص لي كي أرى أعماق قلبي. وعندما تبرز الحالات غير المريحة، يظهر محتوى قلبي. عندما أتعرف بتمركزي على ذاتي، أستطيع أن أتعامل معه. ولكن إن ظلّ مخبأً، أصبح واثقًا جدًا بنفسه لدرجة أنّني لن أترك مكانًا بعد لقدرة الله لتعمل فيّ. وربّما أصبحتُ حجر عثرة عوضًا عن خادمة مفيدة في ملكوت الله.

فالله يُطهرني ويتخلّص من العوائق التي تمنع نموي ليجعلني مثمرة. إنّني شاكرة له على قوّته المُطهّرة.



"لأنَّه كَمَا غَلَبَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الْأَرْضِ هَكَذَا
غَلَبَتْ طُرُقِي عَنِ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنِ أَفْكَارِكُمْ."

إشعيا ٩: ٥٥

تنهَّدت لينا وهي تسند رِجلها التعبَ على الكرسيِّ. لقد حان الوقت لترفعها مجدِّداً. فمنذ بضعة أيام لَوَّت كاحلها، والآن لم تعد تستطيع الذهاب إلى العمل. وليست رِجلها فقط تعبَة الآن، بل أيضاً ذهنها المرهق الذي يُفكِّر لماذا تحدُّث مصائب كهذه.

فتحت كتاباً يساعدها على تمضية بعض الوقت، فوقعت على قصيدة تقول إنَّ كلَّ حزنٍ يُصادفنا في طريقنا، يرسل الله لنا فرحاً مقابلهً. وذكرت أيضاً أنه عندما تأخذ يد الله منَّا شيئاً، يُعطينا شيئاً آخرَ مكانه. ثمَّ تبادر إلى ذهنها رومية ٨: ٢٨ وقرَّرت أن تبدأ بالتفكير في البركات الكثيرة التي منحها الله إيَّاهَا. صحيحٌ أنَّها لم تستطع الذهاب إلى العمل، ولكن يمكنها أن تستمتع ببقائها في المنزل، فتستريح وتحوِّك قليلاً. ثمَّ استغرقت لينا في التفكير: "بالطبع، تختلف أفكار الله عن أفكارنا". فكانت ممتنةً أنه حوَّل أفكارها إليه.



أب

٢٣

"إِزِمِ خُبْرَكَ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ فَإِنَّكَ
تَجِدُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ."

جامعة ال: ا

خلال وقتٍ من الحزن، زرتُ كنيسة حيث كنتُ أعرف عددًا من الأشخاص. فبعد الخدمة أَلقت إحدى معارفي التحيّة عليّ وقالت لي: "كنتُ أنوي التكلّم معك. لطالما كنتِ تتفوّهين بكلماتٍ تشجيعٍ عندما كنّا نتصادف". علمتُ أنّها كانت تُلمّحُ إلى حديثنا عن ابنتها المعوّقة. فحتّى ذلك الحين، لم أكن أعرف أنّها قدّرت اهتمامي.

سألّني كيف كنتُ أتكيّف مع الوضع واستمّعت بكلّ انتباه إلى الإفصاح عن مشاعري. فبات سلوكها المُحبّ شفاءً لي.

نميل أحيانًا إلى أخذ حذرنا من التحدّث مع الناس عن أعبائهم، مثل حزنٍ حديثٍ أو طفلٍ ذي احتياجاتٍ خاصّة. إذ نشعر بالإرباك أو بالخوف من أن نقول شيئًا غير مناسب. لكنّ القلب المهتمّ يمكنه أن ينجح في المهمّة. وتعلّمتُ أنّي إذا انتهزتُ الفرصة لأبدي اهتمامي بنموّ طفلٍ، يكون الوالدان عادةً متلهّفين لمناقشة حالة الطفل وفرصته للتحسّن.

لو لم تجرؤْ أية واحدة منّا على التواصل مع الأخرى، لكنّا حُرِمنا كلانا أذنًا صاغية، ولَمّا تبادلنا التعاطف. يستطيع الله أن يرينا كيف نميّز الفرق بين التطفّل والاستماع فنعرّف كيف نُبلّغ روح الرعاية والاهتمام إلى الشخص المُثقل.

في هذا الأصحاح، نرى داود يهرب من ابنه أبشالوم الذي سرق المَلَكِيَّة. فمزَّق الحزن قلب داود وكان يبكي فيما كان هاربًا.

وكأنَّ ذلك لم يكفِ داود، فقد أتى شمعي يسبُّ ويرمي الحجارة ويذري التراب عليه ليعمِّق جرحه. واتَّهَم داود زورًا ودعاهُ رجل بليعال، وقال إنَّ الله ردَّ عليه شرَّه. بدت كلماته رويَّة، وكأنَّ لديه رسالة من الله ليسبُّه.

مشى داود في الجانب المقابل من الجبل مُحرَّجًا ومذلولًا، إنَّما غير شاعر بالمرارة. فطلب واحد من خدام داود الأوفياء أن يذهب ويقتل شمعي، لكن داود رفض طلبه. فقال ما فحواه: "دعوه يسبُّ لأنَّ الرِّب قال له أن يفعل ذلك. أتركوه. إنَّ ابني الذي خرج من أحشائي وقف ضدي، فمن الطبيعي أن يقوم هذا الرجل بالمثل. هذا كلُّه هو جزء من خطة الله. فإنَّه يتحكَّم بكلِّ شيء".

يا لهذا الموقف! لم يُفكِّر بالتأر ولا قال: "ليس بوسعي أن أتحمَّل أكثر من ذلك! لماذا هذا الشرُّ كلُّه؟ لماذا قام جميع الرجال عليَّ؟ أين هو الله؟"

تحثُّني ردة فعل داود لأعترف بيد الله المُتَحَكِّمة في تجارب الحياة المرَّة. لذلك أستطيع أن أطمئنَّ بأنَّ لا شيء سيتخلَّل طريقي من دون علم الله وتحكُّمه به. وسيبيِّن الله غاياته الإلهيَّة من خلال الشرِّ الذي يقوم به الآخرون تجاهي. فهو لن ينساني أبدًا، ولذا أستطيع أن أثقَّ به.



"وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظَمُ
اِنْتِصَارًا بِالَّذِي أَحَبَّنَا." رومية ٨: ٣٧

تَظْهَرُ قِصَصُ الْاِنْتِصَارَاتِ الْعَظِيمَةِ عَلَى صَفْحَاتِ التَّارِيخِ. لَقَدْ قَاتَلَ الْغَزَاةَ طَوِيلًا وَبَشَدَةً لِأَجْلِ الْاِنْتِصَارِ. وَحَكَمُوا إِمْبْرَاطُورِيَّاتِهِمْ فِتْرَةً قَاصِرَةً إِلَى أَنْ غَلِبَهُمْ فَاتِحُ آخَرٍ.

أَمَّا الْأَخْبَارُ السَّارَّةُ فَهِيَ أَنَّهُ لَدَيَّْ مَا أَرْبِحُهُ أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنْتَصِرِينَ. لَدَيَّْ الْاِمْتِيَازُ بِالْمُطَالَبَةِ بِمَمْلَكَةٍ لَنْ تَزُولَ أَبَدًا. وَلَنْ يَقْدِرَ أَيُّ غَازٍ آخَرَ عَلَى غَلِبَتِهَا، وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْقِيَ أَمْنَةً فِيهَا مَا دُمْتُ أَطْلُبُ الْاِنْتِصَارَ.

إِنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ هِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فِي قَلْبِي. فَمِثْلُ الْمُنْتَصِرِينَ قَدِيمًا، عَلَيَّ أَنْ أَتَّبِعَ أَسَالِيبَ مَعِينَةٍ لِلْحَصُولِ عَلَى هَذَا الْمَلَكُوتِ وَالْحِفَافِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَسَالِيبُ تَخْتَلِفُ جَذْرِيًّا عَنْ أَسَالِيِبِهِمْ.

كَانَتْ الْاِمْبْرَاطُورِيَّاتُ فِي التَّارِيخِ تُكْتَسَبُ مِنْ خِلَالِ الْأَسْلِحَةِ وَالْوَحْشِيَّةِ. وَكَانَ الْقِتَالُ الْعَنِيفُ يَغْلِبُ الْعَدُوَّ. أَمَّا مَلَكُوتُ اللَّهِ فَسَأَكْسِبُهُ فَقَطْ إِنْ تَخَلَّيْتُ بِهَدْوٍ عَنْ عَدُوٍّ وَاحِدٍ، أَلَا وَهُوَ الْذَاتُ. وَعَلَيَّ أَنْ أَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا تُعَيِّنِي فَقَطْ وَتَمْنَعُنِي رِيحَ حُدُودٍ جَدِيدَةٍ. فَعِنْدَمَا تُنْزَعُ الْذَاتُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ مُنْتَصِرٍ أَنْ يَغْلِبَ مَلَكُوتَ اللَّهِ السَّاكِنِ فِي قَلْبِي، لِأَنَّ الْمُنْتَصِرَ الْقَدِيرَ جَالِسٌ فِي الْعَرْشِ. فَأَعْدَائِي يَسْقُطُونَ أَمَامَهُ. وَبِمُسَاعَدَتِهِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرْبِحَ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ.

يَقُولُ التَّقْلِيدُ إِنَّ الْاِسْكَندَرَ الْكَبِيرَ جَلَسَ وَبَكَى عِنْدَمَا لَمْ يَعْذِ هُنَاكَ مَا يَكْسِبُهُ. وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَيَّْ هَذَا الْخَوْفِ، فَمَا دُمْتُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَدَيَّْ الْمَزِيدُ لِأَرْبِحُهُ وَأَمْجَادٌ كَثِيرَةٌ لِأَخْتَبَرُهَا. وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْأَمْجَادُ حَتَّى فِي الْاَبَدِيَّةِ. إِنَّ مَنْ اِنْتَصَرَ أَرْزَلِي، وَسَيَأْخُذُ الْكَنْوَزَ مِنْ مَخْزَنِ الْمَجْدِ وَيُشْرِكُنِي فِيهَا.



"فَهَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثْلًا
وَكُتِبَتْ لِيُنذَرْنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَنْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدَّهْوَرِ."

اكورنثوس ١٠: ١١

عاشت قبل سنوات عديدة امرأةٌ أخبرنا عنها القليل. لا نعرف هل كانت كريمة ومضيافة ولطيفة أم كانت سيئة الطباع. ولا ذكر لاسمها، فقد أشيرَ إليها ببساطة إلى كونها امرأة رجلٍ، ونعلم أيضًا أنها كانت أمًا.

فبسبب فعل صغير دلَّ على عدم طاعتها، ماتت بطريقة غريبة، وكان موتها درسًا لنا. نادرًا ما نتكلم عنها، ولكن أشار الرب يسوع إليها عندما قال: "اذكروا امرأة لوط!" (لوقا ١٧: ٣٢).

ما الذي كان يجول في بال الرب عندما قال لنا أن نذكرها؟ وما الخطأ الذي قامت به؟ قد يبدو أنه أمرٌ صغير. لقد طلب منها الله ألا تنظر إلى الوراء، ولكنها فعلت. فلم تُطع أمر الله.

لماذا التفتت لتنظر إلى المدينة التي كانت قد غادرتها للتو؟ لعلها لم ترغب في مغادرة منزلها وبناتها المتزوجات. أو لعلها كانت فضوليّة تتساءل هل ستُدمر سدوم فعلاً. لكن مهما كان السبب، فهي عصت الأمر ونظرت إلى الوراء.

نستطيع أن نتعلم من امرأة لوط أنه علينا أن نكون مستعَدات لإنكار ذواتنا والتخلي عن الملذات الدنيويّة إذا طلب منا الرب أن نفعل ذلك. ومن الضار أن ننظر بقلوبٍ متشوِّقة إلى الأمور التي سبق أن تخليينا عنها. فلا ينبغي أن تكون ممتلكاتنا عزيزة علينا. لقد تركت امرأة لوط ممتلكاتها، ولكنها لم تتخلَّ عنها على ما يبدو.

لقد طلب منا الرب يسوع أن نتذكر امرأة لوط ليُحذّرنا من السعي إلى الحفاظ على أنفسنا. وهو يكمل ويقول: "مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا" (لوقا ١٧: ٣٣). فالسعي لإتمام مشيئته، عوضًا عن السعي إلى حماية أنفسنا، سيضمن أننا محفوظات للأبدية. 🍀

"...أَمَا أَنَا فَصَلَاةً."

مزمو ١:٩ ع

أية مجموعة من الظروف أكثر بنياناً للمسيحية الثابتة والناضجة بالحياة؟

* السَّواري المتقدِّمة وغرف التعذيب والحرمان والمآسي والتجارب.

* المال السهل والعُطل الفاخرة والممتلكات الوفيرة والحياة المريحة.

تبعاً لاعتبارات التاريخ والبحث، الخانة الأولى التي تبدو أقل احتمالاً هي التي تبني.

علينا أن نرفض عرض السهولة والممتلكات. لماذا؟ لأنَّ هذا العرض لا يأتي من دون ثمن. فالثمن هو قلوبنا التي في النهاية ستجذبها الأمور من حولنا إذا لم نُكرِّس أنفسنا لقراءة الكلمة والصلاة يومياً.

لا يختبر المسيحيون المؤمنون الكثير من الاضطهاد في الغرب. لكن الشيطان لم يتوان في بذل جهوده، إذ يستخدم أسلوباً آخر في التعامل، يحافظ فيه على شخصيته الخبيثة والماكرة والخداعة.

عندما تبدو الحياة صعبة ومملوءة بتعقيدات، تلتجئ المؤمنة إلى الله ليرشدها ويقويها. لكن حين تكون الحياة سهلة، يتولد الشعور بالاكْتفاء بالذات، ويغدو الشعور بالحاجة إلى الله ضعيفاً. فإن لم تكن المؤمنات يقظات ومكرسات للربِّ، فلن يُدركن الثمن الذي يدفعه مقابل حياةٍ سهلة، حيث يغدو الثمن قلوبهنَّ المنجذبة إلى العالم وإلى نظامه.

لذا، إن استمرَّ الله في إرسال تجارب إلى حياتك، فصلي واشكريه عليها. فهي التي تجعلك تشعرين بالحاجة الدائمة إليه. إنها تُثبِّت عينيكِ عليه وتُجنِّبكِ دفع ثمن الحياة السهلة.

"بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِقُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

لَأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: 'تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.' فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَاَنْظُرُوا لِيَلَّا تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا."

غلاطية ٥: ١٣-١٥

عندما يمرّ الناس في أوقات محنٍ، يدلُّ تعاطفنا معهم، أو غيابهُ - على مدى قربنا من قلب الله. لقد أظهر أصدقاء أيوب الثلاثة غياب التعاطف، فوجد أيوب أنّهم معزّون متعبون. لقد قيّموا حالته وحكموا عليه من دون أن يضعوا أنفسهم مكانه. إنّما يقول أيوب إنّ الحزاني يحتاجون إلى تعاطف أصدقائهم (أيوب ٦: ١٤). فهل نحن قادرات على البكاء مع الباكين؟

عندما نتواجد في وسط ظروف تجرّبة، نواجه تحدّيًا في البقاء هادئات وصابرات تجاه الآخرين. وقد نمّر في محنةٍ شخصيّة في الوقت الذي تُواجه فيه كنيستنا مصاعب في العلاقات بين الأفراد. أنحن قادرات عندئذٍ على الحفاظ على نزاهتنا وعلى البقاء هادئات، أم نصيح محبّات ونبدأ باتّهام الآخرين؟

شهدتُ مرّةً مشهد فوضى عارمة، حيث حدث بالفعل نهشٌ وأكلٌ وفناء. لقد اضطربت مستعمرة النمل عندما تمّ نزع الدعامة. وأصبحت النملات الكبيرة السوداء مسعورة، وبدأت تتسابق منقضة بشراسة بعضها على بعض، ومزّقت بعضها بعضًا حرفيًا. كان عرضًا حقيقيًا. فكانت جميعها في الحالة الحرجة ذاتها، إنّما صبّت غضبها على بعضها بعضًا. ولكن إلام كانت ستؤول النتيجة لو عملت النملات بهدوء معًا لتبني منزلًا جديدًا خلال هذه الفترة الصعبة؟ اقرّئي ١ بطرس ٣: ٨ وأفسس ٤: ٣٢.



"وَقَدْ رَتَّبُوا أَنْفُسَهُمْ لِيَذْمَ الْعُقَدِيِّينَ".

اكورنثوس ١٦: ١٥

إِنَّ بَكِّي أَحْتُ أَمِينَةَ وَعَازِبَةَ فِي الْكَنِيسَةِ تَبْلُغُ ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ مِنْ عَمْرِهَا. وَمِنْ خِلَالِ الْكَنِيسَةِ، قَادَهَا اللَّهُ إِلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْأَمَاكِنِ فِي سِنَوَاتِهَا الْأَخِيرَةِ. لَقَدْ مَرَّتْ بِالْعَدِيدِ مِنَ التَّكْيِيفَاتِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَا تَمْلِكُ الْكَثِيرَ، تَتَحَلَّى بِإِيمَانٍ كَبِيرٍ بِاللَّهِ يَفُوقُ جَمِيعَ كَنُوزِ الْأَرْضِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَمْلِكَهَا. لِذَا، رَحْتُ أَسْتَمِعُ إِلَى بَكِّي وَهِيَ تَخْبِرُنِي قِصَّةَ حَيَاتِهَا.

تُوفِّي وَالِدُهَا عِنْدَمَا كَانَتْ تَبْلُغُ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ. فَوَاجَهَتْ وَالدَّتْهَا الْعَدِيدِ مِنَ الْمَصَاعِبِ فِي الْاِعْتِنَاءِ بِعَائِلَتِهَا، خُصُوصًا بَعْدَ انْضِمَامِ طِفْلِ إِلَى الْعَائِلَةِ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَوْتِ الْوَالِدِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا بَلَغَ الطِّفْلُ ثَمَانِي سِنَوَاتٍ، تَبَارَكَ مَنْزِلُهُمْ بِمَجِيءِ أَبِي جَدِيدٍ. وَحَتَّى بَعْدَ أَنْ أُضِيفَ طِفْلٌ آخَرٌ إِلَى الْعَائِلَةِ، كَانَ الْأَبُ يَعَامِلُ الْآخَرِينَ كَأَوْلَادِهِ تَمَامًا. وَنَادِرًا مَا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَزَوْجِ أُمِّهِمْ، إِلَى أَنْ أَصْبَحُوا أَكْبَرَ سِنًا. فَعِنْدَمَا كَانَتْ تُسْأَلُ بِكِّي هَلْ هَذَا الرَّجُلُ زَوْجُ أُمِّهَا، كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ تَجِيبَ.

تَزُوجُ جَمِيعَ إِخْوَتِهَا وَأَخَوَاتِهَا. وَعِنْدَمَا تُوَفِّي زَوْجَ أُمِّهَا، عَمِلَتْ الْأُمُّ فِي الْحَيَاكَةِ. أَمَّا بَكِّي فَلَمْ تَكُنْ مَاهِرَةً، لَا فِي الْحَيَاكَةِ، وَلَا فِي التَّعْلِيمِ، وَلَا فِي أَيِّ عَمَلٍ آخَرَ يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِمَدْخُولٍ ثَابِتٍ. فَلَمْ يَبْدُ أَنَّهُ كَانَ لَهَا دَعْوَةٌ لِعُدْمَةِ مَعِينَةٍ، بَلْ عَمِلَتْ لَدَى إِخْوَتِهَا وَسَاعَدَتْ أَيْنَمَا كَانَتْ تَدْعُو إِلَيْهَا الْحَاجَةَ. وَعِنْدَمَا كَانَتْ وَالدَّتْهَا بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا، بَقِيَتْ مَعَهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَتْ.

حِينَ بَاعَ ابْنُ إِخِيهَا الْمَزْرَعَةَ حَيْثُ كَانَتْ تَعِيشُ، انْتَقَلَتْ إِلَى مَقْطُورَةٍ بِالْقَرْبِ مِنْ مَنْزِلِهِمْ. وَبَعْدَ عِدَّةِ سِنَوَاتٍ، ابْتَدَأَتْ الْجَمَاعَةُ بِالْخِدْمَةِ خَارِجَ الْبِلَادِ. فَطُلِبَ مِنْ ابْنِ أَخِي بَكِّي وَمِنْ عَائِلَتِهِ أَنْ يَنْتَقِلُوا لِلْمُسَاعَدَةِ فِي تَأْسِيسِ الْكَنِيسَةِ الْجَدِيدَةِ. فَنَشَأَ تَمَرُّدٌ فِي قَلْبِهَا بِسَبَبِ تَغْيِيرِ آخَرٍ فِي حَيَاتِهَا. وَأَخِيرًا، تَنْهَتْ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَثُورُ عَلَى اللَّهِ. لِذَا سَلَّمَتْ ذَاتَهَا لَهُ وَقَبِلَتْ بِمَشِيئَتِهِ. فَبَارَكَ اللَّهُ انْتِقَالَهَا وَاسْتَمْتَعَتْ بِكُلِّ يَوْمٍ فِي الْجَمَاعَةِ الْجَدِيدَةِ.

وَبَعْدَ تِسْعِ سِنَوَاتٍ، نَمَتِ الْكَنِيسَةُ وَشَعُرَتْ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْبَدءِ بِتَوْسِيعِ الْخِدْمَةِ. فَخَافَتْ بَكِّي مِنَ الْاِفْتِرَاقِ الَّذِي كَانَ سَيُشَكِّلُهُ ذَلِكَ فِي الْكَنِيسَةِ، وَلَمْ تُدْرِكْ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ سَيَنْتَقِلُونَ. وَعِنْدَمَا تَمَّ اخْتِيَارُ ابْنِ إِخِيهَا وَعَائِلَتِهِ لِيَنْتَقِلُوا، قَبِلَتْ بِالْأَمْرِ. وَشَهِدَتْ أَنَّهَا رَغْمَ التَّعْدِيلَاتِ، مَا زَالَتْ تَسْتَمْتَعُ بِالْمَوْقِعِ الْجَدِيدِ.

لم تكن بِكِّي شخصًا مشهورًا صاحب غنى وفير، ولم يكن لديها أولاد من لحمها ودمها، لكنّها تتألّق أينما وضعها الله. إنّها تهتمّ بالآخرين وتحمل دائماً كلمات التشجيع لجميع الذين تلتقيهم. لقد أخذت بِكِّي على عاتقها "خدمة القديسين" وهي سعيدة في دورها.



"أَنْ أَفْعَلَ مَثِيبَتَكَ يَا إِلَهِي سَرُرْتُ. وَشَرِبَعْتَكَ
فِي وَسْطِ أَحْشَائِي." مزمو ٤٠: ٨

ظهر الله ذات ليلة لإبراهيم معطيًا أوامر غريبة: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَأَذْهَبْ
إِلَى أَرْضِ الْمُرِّيَّا وَأَضَعْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً" (تكوين ٢٢: ٢).

أنتستطيعين أن تتخيلي الصراع الذي كان إبراهيم يُعانيه فيما أمضى ليلة من دون نوم، يُفكر
كيف سيسلم كنز شيخوخته؟ قام إبراهيم باكراً في الصباح التالي ليحضر لرحلته. وقد ورد في
عبرانيين ١١: ١٩ إن إبراهيم كان يؤمن بأن "الله قادر على (إقامة إسحاق) مِنَ الْأَمْوَاتِ أَيْضًا".
يا لهذا الإيمان بالله! وهكذا ذهب الأب وابنه معاً إلى الجبل، بطاعة كاملة لأمر الله. وتسلق
الاثان جبل المرِّيَّا. وهناك جمع إبراهيم الأحجار ووضع الحطب بترتيب، وقيد ابنه كحملٍ للذبح
ووضعه على الحطب. وطاعةً لأمر الله، تخلّى إبراهيم عن كنزه الأعلى، وهو ابن الوعد وتاج
شيخوخته ورجاؤه في نسلٍ. ما أعظم تسليم الإرادة والرغبة والمستقبل هذا لله!

يُمكننا الله من أن نقوم بذلك نحن أيضاً. فعندما يطلب منا الروح أن نُضحّي برغباتنا لأجله،
علينا أن نطيعه من دون تردّد كما أطاع إبراهيم. وعلينا أن ندع إرادتنا تُقَيّد وتوضع على مذبح
روحي، وأن نركع أمام هذا المذبح بخضوعٍ صادقٍ ونضحّي بكل شيء لله. وفي الخضوع والقبول
نجد السلام.

لله خطةٌ لحياتك، ولكن لا يمكنك رؤيتها بكاملها الآن. إنّه يطلب منك فقط أن تضعي إرادتك
جانباً كي يعمل هو. فامسكي اليوم بيده وسلميه نفسك بالكليّة، وانهضي لتمشي معه. فهو من
يُمسك المستقبل، وسيخطُ المستقبل لك.



أيلول

1

"لَأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا
عَبَّرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ."

يعقوب ٢: ١٠

كانت كلمات الرجل مثيرة للإعجاب. بدا أنه لم يكن عليه إلا أن يفتح فمه فتدفق منه معرفة كلمة الله والتعليم. وكان إيمان المرأة الراسخ وتكرسها لمبادئ الانفصال يدعوان للمناقشة. فكان الرجل والمرأة مقتنعين بأنهما يعلمان ما هي مشيئة الله.

ولكن مهما بدا هذان الشخصان صادقين، فقد افتقرا إلى الانتصار في بعض الأماكن من حياتهما. فجعلني هذا الاستنتاج أنفق حياتي لأرى التناقضات. فالله يتمجد من خلال أفعالي أكثر مما يتمجد من خلال كلماتي.

إنَّ حياكة ثوب مشدود في بعض الأماكن ومرحى في الأخرى لن تُشكّل ثوباً متيناً. فالأماكن المُرخاة سرعان ما ستمزق وتُدخل البرد والمطر والثلج. وهكذا الأمر في حياتي. فإذا درست فقط عن الأمور التي أملك القوة فيها، وتكلمت عنها فقط فسأواجه المشاكل. وإن لم أهتم بالأمور الضعيفة في حياتي الروحية، فستعرض نفسي إلى مخاطر كثيرة.

يجب على المؤمنة أن تكون قوية في مبادئ الكتاب المقدس وفي تطبيقها على حد سواء. فقد قال الرب يسوع للفريسيين الذين كانوا أقوياء في بعض النواحي وضعفاء في الأخرى: "كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ." (متى ٢٣: ٢٣)

عندما نخدم الله من كلِّ قلوبنا، سنتمكّن من عيش حياة متسقة. فإن أرسل الله لنا التوبيخ والإنذار والزجر، فقد يعني ذلك أنه يرغب في رؤية ثبات أكثر في حياتنا.



(أعيدت صياغة الأصحاح للعارفات اللواتي يعملن لصالح
أرباب عمل مؤمنين).

أمرأة فاضلة من يجدها؟ لأنَّ ثمنها يفوق اللآلئ.

بها يثق قلب صاحب العمل إذ يعلم أنَّها لن تهدر ماله. وتصنع له خيرًا لا شرًا كلَّ أيام
عملها لديه.

فهي تطلب أن تتعلَّم كلَّ ما تستطيع أن تتعلَّمه عن وظيفتها وتعمل برضى من كلِّ قدرتها. إنَّها
بركة لصاحب عملها، إذ تأتي بأفكارٍ جديدة وتُنمِّي مهاراتٍ جديدة لمنفعة العمل.

لا تتذمَّر إذا تطلَّبت الأمر أن تعمل ساعاتٍ إضافيّة لتُحقِّق دورها في المهمّة، ليتمكن الآخرون
من إنجاز عملهم في الموعد المحدد.

إنَّها قادرة على تحمُّل المسؤوليات وعلى اتِّخاذ قراراتٍ تصبُّ في مصلحة العمل.

تتعلَّم من الكتيبات الإرشاديّة ومن موادٍّ أخرى متعلّقة بالعمل. فإنَّها مستعدّة دائمًا لتحسين
أدائها في وظيفتها.

إنَّها مخلصّة لصاحب عملها، وتتكلَّم بالخير عن العمل عندما تكون خارج أوقات الدوام.

لا تترفّع عن القيام بمهمّات ليست من ضمن مسؤوليّتها الأساسيّة. فتشعر باحتياجات زملائها في
العمل، وهي مستعدّة دائمًا لمساعدة الأشخاص الذين لديهم عملٌ أكثر ممَّا يستطيعون إنجاءه،
وهي مستعدّة دائمًا لتعلّم الأفراد الجدد بسياسات الشركة وإجراءاتها.

لا تخاف من مواعيد التسليم النهائيّة، لأنَّها قامت بأفضل ما لديها لتُنجز كلَّ خطوة من عملها
بحذرٍ وفي الوقت المحدد.

تتسم بالكفاءة والمهارة، إذ إنَّها تطبِّق المعرفة بذكاء.

فإذا احتاج ربُّ عملها إلى وقتٍ يمضيه بعيدًا عن العمل كي يهتمّ بمسؤوليات الكنيسة، تستطيع
أن تُنجز مسؤولياتها في غيابه.

أيلول


٣

"...وَتَثْرُكُونِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي."

يوحنا ١٦: ٣٢

إنَّ الوحدة أمرٌ تواجهه جميع النساء، أعازباتٍ كنَّ أم متزوجات. وفي هذه الآبة نرى أنَّ الرَّبَّ يسوع شعر أيضًا بالوحدة. لقد هاجمه الناس وأرادوا أن يقتلوه. وكأنَّ ذلك لم يكن كافيًا، علم الرَّبُّ أيضًا أنَّه يومًا ما سيتركه أعزُّ أصدقائه. وعلى الرغم من كلِّ ذلك قال: "أَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي." أسمعِين نعمة الانتصار؟ الله لم يهمل ابنه. بل كان حاضرًا هناك ليسمع، ويهتم، ويفهم أعماق الرب يسوع. وسيقوم أيضًا بذلك لأجلك فيما تتمتعين بحضوره. فالفرح الكبير والحرية والسلام تتأتى من معرفة أنكِ لستِ وحيدة.

قد تنشأ الوحدة من رثاء الذات ومن التمرکز حول الذات. وقد تأتي من عدم الثقة بالله في ما يتعلَّق بتفاصيل الحياة. لذا، اتبعي مثال الرب يسوع عندما شعر بالوحدة.

ما أؤمن أن نعلم أنَّه يهتمُّ بأمرنا وباحتياجاتنا! إنَّه يتوق إلى إشباع قلوبنا. تساءلتُ في بعض الأحيان كيف سيقودني الرَّبُّ، وفي ما بعد دُهِشْتُ لِأَنَّ نعمته تكفيني يومًا بعد يوم. فإذا استمرنا يوميًا في الالتجاء إلى كفاية نعمة الله، نستطيع أن نتأكَّد أننا يومًا ما سنُقابلُ الرَّبَّ يسوع وجهًا لوجه ولن نكون وحيدات في ما بعد! 

أيلول

ع

"وَالَّذِي سَقَطَ بَيْنَ الشُّوكِ هُمْ الَّذِينَ
يَسْتَمْعُونَ ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيُخْتَلِفُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ
وَوَغْنَاهَا وَلَذَاتِهَا." لوقا ٨: ١٤

لا تعتذري، ولا تشعري بأنك في مستوى أدنى، إذا لم تقع أحداث في حياتك بقدر ما يحدث في حياة الآخرين. ولا تشعري بأنك مهملة أو مخدوعة لأن حياتك لا تضحج بالنشاطات. ولا ترتبكي عندما يستطيع الآخرون أن يتحملوا نفقة الأنشطة الترفيهية المكلفة أو الممتلكات الثمينة.

فالنشاط والمنصب والثروات لا تجعلنا مقبولات عند الله. بل إنها بالأحرى، كما قال الرب يسوع تستطيع أن تبعدنا عن الله. فإذا لم تكوني مرتبطة بالعديد من الاهتمامات الأرضية، فاعتبري ذلك بركة من عند الله. وإذا وجدت نفسك الآن في وحدة، فانظري إليها كفرصة شركة وتواصل مع الله، لا كعبء أو عائق. قديماً، تلقى الأنبياء الذين كانوا يعيشون في عزلة وفقر ووحدة رسائل عظيمة، ورؤى مذهلة، من الله.

استمعي إلى كلمات الرسول يوحنا الذي تم نفيه إلى قساوة جزيرة بطمس وعزلتها:

سَمِعْتُ وَرَأَيْتُ صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ.
نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ.
وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتِ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ.
ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أبيضَ.
ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً.^١

حتى الرب يسوع نفسه، عندما كان بحاجة إلى القوة والانتعاش، نشد الوحدة للتواصل مع أبيه. فعلينا أن نتبع مثاله.

قد يختار الله ألا يكشف نفسه أو مشيئته بالطريقة نفسها التي استخدمها مع الأنبياء. فالتمسيه لأنه الله، وليس من أجل الرؤى المذهلة والرسائل المدوية. وعندئذ تجددين الفرح الكامل في محضره.

١ رؤيا ١: ٤؛ ١١: ٥؛ ١١: ٢٠؛ ١١: ٢١؛ ٢١: ١

"رَزَعْتُمْ كَثِيرًا وَدَخَلْتُمْ قَلِيلًا.

تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَيْكَ الشَّبَعُ. تَشْرَبُونَ وَلَا تَرَوُونَ. تَخْتَسُونَ وَلَا

تَدْفَأُونَ. وَالْأَخَذُ أَجْرَةً يَأْخُذُ أَجْرَةً لِكَيْسٍ مَنقُوبٍ." حَجِّي ١: ٦

يزرع البستاني البذار منتظرًا سلّة مليئة بالثمار في وقت الحصاد. أمّا الفشل، فهو زرع كثير وحصاد قليل. وأن تُقدّم لكِ وجبة لذيذة وتأكلي فقط القليل منها، يكون أمرًا غير مرضٍ. وأن تُعطِي كأس ماءٍ فاتر في يوم صيفيٍّ حارٍّ، أمرٌ مقرّر. وأن تلبسي كنزة ولا تشعري بالدفع، فهذا أمر مخيبٌ للأمل. وأنّ تعملي بجهدٍ لتجني المال، ولكن مصاريفك أكثر من أرباحك، أمرٌ يُشعركِ بالانهزام.

كانت هذه هي حال يهوذا في ذلك الرّمن. فقد حاول الناس أن يعيشوا في الرفاهية وهم يُهمِلون بيت الله. ولأنّه لم يحتلّ المرتبة الأولى في قلوبهم، لم يباركهم الله.

نقتبس اليوم متى ٦: ٣٣: "لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ." لا يستطيع أيّ شخص أن يُحدّد معنى هذه الآية بالنسبة إليك. ربّما يتحتّم عليك القيام بخيارٍ صعب بين أمرين مهمّين. فينبغي لكِ وحدك أن تُقرّري ما يطلب الله منك. ويستخدم الله أحيانًا الظروف أو أشخاصًا آخرين ليُبيّن لكِ مشيئته. لذا، كوني مُتقبّلة للمشورة، وفوق الكلّ اطلبي الله. عندئذٍ يصبح سهلًا عليكِ أن تُحافظي على أولوياتك بالطريقة الصحيحة. وثقي بأنّ الله سيَنجح في تشكيل التفاصيل عندما تكونين متأكّدة من أنّك تفعلين مشيئته.

أيلول

٧

"لأنَّه مِنِ اذْدَرَى بِيَوْمِ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ."

زكريا ٤: ١٠

فرص للمؤمنة العازبة


العمل في كرم الله
في المكان الذي دعانا إليه:
إنَّه يا أخواتي العازبات
خطة الله لي ولكنَّ.
ربِّما كانت الخدمة رسالةً
أو اتصالاً هاتفيًا بصديقة،
لن تعرفي أبدًا التشجيع
والتعزية التي منحتها لها.

إنَّ أبانا السماويَّ يكرم
من يُقدِّم كأس ماء باسمه
ومن يتكلَّم كلامًا رقيقًا
مرشدًا إلى الطريق للسماء.
ربِّما كانت مجرد زيارةٍ
لمريض في الفراش؛
أو قصةٍ قرأتها
لطفلٍ صغيرٍ.

تجد الصديقة شجاعةً متجدِّدة
عندما تمسكين بيدها،
وتستمعين إلى شكواها
وتقولين: "أفهمك".
نعم، نحتاج أن نعمل
لنؤمِّن حاجاتنا اليومية،
لكن لتكن رؤيانا أوسع
تشمل أفعال الخير والمحبة.

على ثياب الأولاد الصغار
التي خاطتها أناملك
تشكرِك الأمهات المنهكات
فأنتِ أزحتِ عن كاهلهنَّ ثقلاً.
الفرص التي لا تُحصى
واقفة عند بابنا؛
ذكرتُ بعضًا منها،
ويمكنك التفكير بأكثر.



لنرفع أعيننا أخواتي العزيزات،
لأنَّ الحقول بيضاء؛
ولنجد في خدمة الرب
فرحنا. 

لا تضيعي الوقت في الغم
إذ لا عائلة لديك؛
فالله يبارك المتزوجات
كما يباركنا أنا وأنتِ.

يُكرم أبونا السماوي
أعمالنا الصغيرة؛
لذا نحن أولادهُ
يجب أن نفرح بها أيضًا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

"فَإِنْ حَرَزَكُمُ الْإِيْنُ فَبِالْحَقِيْقَةِ تَكُوْنُوْنَ أَحْرَارًا."

يوحنا ٨: ٣٦

كانت مرثا امرأةً في منتصف الثلاثينيات، عازبة وسعيدة وراضية. وكان الرب مصدر فرحها العميق. فاستراحت إلى مشيئته ووثقت بتوجيهه لها. وعلمت أن الله قد اختارها لتكون عازبة لغاية معينة. وبتقّة كانت فرحة كل يوم لأن "الربُّ يُحامي عنها" (مزمور ١٣٨: ٨).

كانت مرثا منذ طفولتها تُسلم إرادتها لله. فصلّت مرّات لا تحصى "لَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ". لكن عندما أدركت أن الله قد اختارها لتخدمه كعازبة، لم تشعر بأنّها مستسلمة له على الإطلاق. وعندئذ بدأت تتعلّم معنى التسليم الحقيقي لله.

رغبت مرثا كثيرًا بقضاء حياتها مع رجلٍ يختاره الله لها. لكن بدا لها أن الله يقول: "لا". فشنّ هذا الأمر معركة في داخلها، ولكنها وجدت الراحة والقوة والشجاعة في الصلاة وفي كلمة الله. ومع مرور الوقت، أصبحت مرثا تُسلم رغباتها وآمالها وخطتها وإرادتها الذاتية لله. وتعلّمت أن قطع النير الثقيل لا يتمّ من خلال القتال، بل من خلال التسليم. فسكن السلام نفسها، وكانت هذه بداية سعيدة وجديدة في حياتها.

تعلّمت أيضًا أن التسليم للمسيح ليس حدثًا يقع مرّة واحدة، إنّما اختبارٌ يوميّ يصبح ذا معنى أكثر فأكثر.

ذات يوم، بعد سنواتٍ عديدة، أفصّت مرثا بشيءٍ من مُعاناتها السابقة إلى سوزان، وهي صديقة أكبر منها سنًا. فنصحتها سوزان بلطف أن يكون تفكيرها إيجابيًا. لذا، عوضًا عن القول: "لماذا أنا يا رب؟" عليها أن تسأل: "لمَ ليس أنا؟".

فقبّلت مرثا النصيحة بامتنان، وتقبّلت الآن بالكامل حقيقة أن الله يحقُّ له التحكم بحياة أولاده، ورأت أنه أمرٌ مشجّع أن تُفكر: "لمَ ليس أنا؟"

فرحت مرثا للغاية براحة البال لأن التسليم الصادق غمّر حياتها. وأشبع الرب نفسها التواقة لصلاحه. والأهم من ذلك، اكتشفت أنه ليس من حبٍّ أعظم من حبِّ الله لها، حبُّ الله لابنة مفقودة.

"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي."

فيلبّي ٤: ١٣

كان من الأمور المرهقة التي واجهتها، عندما كنتُ أعمل في دارٍ للأولاد في هندوراس، تأديب هؤلاء الأولاد. فبدا صعباً عليّ أن أعلم كيف أعاقب كلَّ خطأ بطريقةٍ إنقاذيّة. وذات مرّة، عندما كنت على وشك أن أفقد صبري، كان عليّ أن أوبّخ صبيّين في السادسة من عمرهما. وبعد العقاب صرفتهما من غرفتي وجلست وراء مكتبي وأنا أشعر بالتعب الشديد.

تناولت بطاقةً أعطاني إياها أحد الأشخاص. فشجّعتني على ألا أتمنّى حملاً أخف، بل الشجاعة لأتحمل العبء الملقى على كتفيّ. ثانيًا، شجّعتني على ألا أبتغي الأمور التي أريدها في حياتي فقط، بل أطلب الصبر لأقبل جميع الإحباطات التي تواجهني. وأخيرًا، شجّعتني على ألا أطلب من الله الكمال في كلِّ ما أقوم به، بل الحكمة كي لا أعيد ارتكاب أخطائي. كم شعرتُ أنني مباركة لأنّ لكلِّ سؤالٍ جوابًا. فتجددت حينئذٍ قوّتي للمضيّ قدمًا.

أيلول

١٠

"لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً
بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسده الخاطيء ولأجل الخاطيء
دان الخاطيء في الجسد." رومية ٨: ٣

هل يمكننا أن نعيش لله في عالم الخاطيء؟

هل يمكننا أن نطيع جميع وصاياهم؟

هل يمكننا أن نكون منتصرات في الرفض والجفاء؟

هل يمكننا عدم المقاومة رغم الاتهامات؟

هل يمكننا أن نقاوم الإغراء ونحن في حالة الضعف؟

هل يمكننا أن نقوم بعمل يدل على المحبة خلال معاناة شديدة؟

هل يمكننا أن نعيش حياة نكر فيها النفس اختيارياً؟

يقول الجسد إنه صعبٌ كثيراً أن نأخذ موقفاً ونطيع جميع وصايا الله، وإنه صعبٌ أن نقف بمفردنا عندما نعامل بسوء. فالجسد ضعيف ولا ينبغي إلا التفكير بذاته. لذا يبدو التسليم لله حماقة وعبودية.

أنستنتج إذاً أن الأجوبة عن أسئلتنا سلبية؟ فكري في الرب يسوع. كان يعيش على الأرض بجسد إنسان، وعاش لله في عالم الخاطيء، وقاوم الإغراء في حالة انضاع، واختار أن يعيش حياة نكران الذات. عندما نبحث في حياته عن أجوبة لأسئلتنا، نرى أن جميع هذه الأمور ممكنة. إنها ممكنة لنا عندما نتمتع بالقوة التي كان يتمتع بها هو. فإذا كنا نفكر في هذه الأمور من حيث طبيعتها أو منطقتها، فهي غير ممكنة. لقد ضحى الرب يسوع بحقوقه وفكر بذهن سماوي عوضاً عن ذهن بشري، وأسلم نفسه طوعاً للآب. ولهذا السبب كان متعزياً عندما كان منبوذاً ومرفوضاً. وشعر بالنعمة والاطمئنان عندما كان ضعيفاً وعندما اتهم زوراً. فحياته تُبرهن أن قدرته أقوى من الجسد.



"يَا إِلَهِي عَلَيَّكَ تَوَكَّلْتُ فَلَا تَدْعُنِي
أَخْرَى. لَا تَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي." مزمو ٢٥: ٢

كانت صلاة داود لله: "ساعدني كي لا أستسلم للأمر التي تُغريني، لئلا أشعر بالندم وبعباب الضمير. ولا تسمح لهذه الأمور بأن تتحكّم بحياتي."

لدينا أعداءٌ كثيرون، خصومٌ يجرحوننا ويُسبّبون لنا الأذى. فمن ضمن أعدائنا، هناك الكبرياء والأنايئة والنميمة والحسد وعدم الاكتفاء ورتاء الذات والإحباط وغياب الاحترام والقلق. علينا أن نتغلّب على هذه كلّها، إذ تحاول أن تسود على حياتنا اليومية. فالله لا يريد أن يكون شعبه جباناً أو مهزوماً.

عندما نفكّر في الحرب، نفكّر بقوّتين متناقضتين تقاتلان بعضهما بعضاً. وعادةً يربح فريقٌ واحدٌ والآخر ينهزم أو يستسلم، ويسمح للفريق المنتصر بأن يتحكّم به.

علينا أن نثبّت في الحقيقة. ويجب ألا نستسلم للانزمام. فالله مستعدٌّ لمساعدتنا. لقد صرخ المرئم: "أَنْقِذْنِي مِنْ أَعْدَائِي يَا رَبُّ. إِلَيْكَ التَّجَأْتُ." (مزمو ١٤٣: ٩). ولكوننا عاجزات عن محاربة الأعداء بقوّتنا الخاصة، علينا أن نلتجئ إلى الله لأجل الحماية والمساعدة. وبعد ذلك نستطيع أن نتقدّم بكلّ ثقة، بقوة الربّ، مثلما فعل داود عندما واجه جُلّيات.

في هذه الحياة، لن نهرب أبداً من حضور العدو. لكن مثل داود الذي وجد عوناً وقوّة إلهية يُحييها من جديد، وللمضيّ قدماً في معركة الحياة، نستطيع نحن أيضاً أن نجد القوّة في الله معيننا وعاضدنا.

"طوبى للإنسان الذي يجد
الحكمة ويلبّجّل الذي ينال الفهم. لأنّ تجارتها خيرٌ من تجارة
الفضة وربّتها خيرٌ من الذهب الخالص". أمثال ٣: ١٣ و١٤

إنّ الحكمة هبةٌ لنا من الله. لقد بورك دانيال وسليمان بها، ولكن اختلف مجرى حياتهما كثيراً. فمن السهل أن نرى لماذا تركت حياةٌ أثراً من الإحباط، والأخرى أثراً ملهمًا.

يبدو أنّ حياة سليمان بدأت على قمة جبلٍ وانتهت في وادي المأساة. لكن يبدأ المشهد الافتتاحي في حياة دانيال في وادٍ. ولم يرتق ليصل إلى القمة فحسب، بل ظلّ يتقدّم باطراد طوال حياته.

لقد استخدم سليمان حكمته مرّاتٍ بطرقٍ مجّدت الله، ولكن قُبيل نهاية حياته ابتعد عن الله بسبب ثرواته وزوجاته الوثنيّات. فشهرته الواسعة التي جاءت نتيجة حكمته، لم تُبقه صاحب مسؤوليّة في قراراته الخاطئة.

أمّا دانيال فكان منشغلاً في خدمة إلهه. فكان يهتمّ باستخدام حكمته لتمجيد الله أكثر من جمع الأموال. فمراراً وتكراراً عندما مُدِح لحكمته، أعاد الفضل لله. ولم يكن يطلب ما لنفسه، بل ظهرت الحكمة فقط عندما دعت الحاجة.

وما زال الله يبارك الأفراد بالحكمة. وهذه الحكمة هي بركة للفرد وللآخرين، فقط إن تمّ تكريسها لله وإن استُخدمت لتمجيدِهِ. أمّا الحكمة التي تُمارَس بطريقة متعجرفة، فليست حكمة حقيقية، بل هي نوع من التحكم، وليست مُقدّرة ولا مطلوبة. فالحكمة حكيمة كفاية لتعرف أنّها بحاجة إلى مساعدة الآخرين لها. فعندما دُعي دانيال ليكشف حلم نبوخذ نصر، أخبر أصدقاءه الثلاثة عن الحلم كي يصلّوا معه.

ليست الحكمة جريئة، بل إنّها متواضعة.

والحكمة لا تستعجل، بل إنّها تتأّتى.

والحكمة لا تدّعي، بل إنّها بسيطة.



"لَسْتُمْ تَمْلِكُونَ، لَأَنْكُمْ لَا تَطْلُبُونَ."

يعقوب ٤: ٢

تنهّد جيرى البالغ سبع سنوات من عمره، وقال لأبيه: "يا أبى، لا أستطيع أن أعرّ على قفّازاتي".

رمى والد جيرى المزيد من التبن للبقر وسأله: "أين وضعتها آخر مرّة؟"

"لا أذكر". وكان الإحباط ظاهرًا على وجه جيرى.

بحث الأب وابنه عن القفّازات في غرفة تعبئة الحليب وفي الزريبة، ولكن لم يستطيعا العثور عليها. ثمّ اقترح والد جيرى: "علينا أن نصلي من أجل العثور على القفّازات."

فنظر جيرى بعينيه السوداوين إلى أبيه وقال له: "لكن يا أبى أريد أن أجدها بنفسى".

نحن لا نُفكّر بأن نقول لله مباشرةً إنّنا لا نحتاج إلى مساعدته. لكن إن كانت أفكارنا هي صلوات، فهل كنّا لنقول: "اتركنى يا الله. أنا سأجد الحلّ لهذه المشكلة بنفسى؟"

نستيقظ في الصباح ونتذكّر المشاكل التي واجهناها أمس. فنتلو صلوات الصباح، ولكننا لا نُزعج الله بالتفاصيل. إذ نستطيع أن نتولّى الأمور الصغيرة.

لن نقول ذلك فعلاً. لكن فكّر في كيفية شعور الله عندما نواجه مواقف معقّدة ولا نطلب منه المساعدة. فالله يفرح بسدّ احتياجاتك، ولكن كم من أعماله أُعيقت بسبب فشلك في طلب مساعدته؟ ربّما لا تكون الطريق أمامك واضحة، وربّما لا تعلمين ما يجب أن تقومي به. فهل سألته عن الموضوع، أم تبغين العثور على القفّازات بنفسك؟

"لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً حَطِطْتُ
 أَنْخَلَمُ وَحَطِطُفُي كُنْتُ أَقْطَنُ وَحَطِطُفُي كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلَكِنْ لَمَّا صِرْتُ
 رَجُلًا أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ." اكورنثوس ١٣: ١١

كلّ واحدة منّا هي في طريقها إلى النُّضج. وهناك بعض الإرشادات على الطريق تساعدنا في تقييم مدى تطوّرنّا. إنّها تُظهِر كيف يكون الشخص الناضج.

إنّ الشخص الناضج تحفزه الأهداف البعيدة الأمد عوضاً عن الامتيازات الفوريّة والملذّات. إنّهُ مستعد ليتحمّل ويثابر وسط الإلهاءات المختلفة والإغراءات الحاضرة. تذكّرني أمثلةً من الكتاب المقدّس: لقد رفض موسى افتخاره الأرضيّ وشهرته لأجل ربح الاستحقاقات الأبديّة، وأمضى نوح سنواتٍ عديدة في صنع الفلك وفي التبشير من دون أيّة نتيجة.

إنّ النُّضج هو القدرة على قبول الحياة بكلّ ما فيها من ضرباتٍ قاسية وخيباتٍ أمل وتغييرات، من دون الشعور بالأذى والإحباط بسهولة. أُنستطيعين أن تقبلي هذه الأمور بطيب خاطر وتُحافظي على نزاهتكِ كما فعل أيّوب؟ أم تتصرّفين مثل الملك آخاب فتُحوّلين وجهك نحو الحائط وتكتئبين عندما لا تأخذ الأمور مكانها الصحيح مثلما كنت تأملين؟ لقد أبدى يوسف سلوكاً جميلاً تجاه إخوته رغم سوء معاملتهم له. فسامحهم مجاناً ولم يكن أيّة ضغينة تجاههم. كما تحمّل الرب يسوع الانتقادات بوداعة، وهو المثال الكامل في كَيْفِيَّةِ محبّة أعدائنا.

ثمّة علامة أُخرى تدلّ على النُّضج، هي القدرة على قبول نفسك بتواضع كما خلقك الله من حيث محدوديّاتك ومواهبك ومظهرك وقدراتك. فقبول الذات يتضمّن التغلّب على الشعور بالدويّة والشعور بعدم النفع. لقد خلقك الله لأجل غايةٍ معيّنة ويريد لك أن تملأي المكان الخاص بك. فهذا المنظور السليم تجاه نفسك سيُساعدك أيضاً كي لا تصبّحي أنانيّة، وعلى التفكير بالآخرين. يميل الولد الصغير إلى أخذ ما هو أكبر وأسطع وأفضل لنفسه من دون أن يُفكّر في الآخرين، أمّا الشخص الناضج فيعتني بالآخر.

إنّ الإنسان الناضج يقبل الآخرين بمختلف درجات نضجهم، ويرى حسناتهم ويُقدّرهم لما هم عليه. ستُظهرين النضج عندما تتمكّنين من رؤية الناس كما يراهم الله، وعندما تكونين في سلام في ما يخصّ قدراتك الخاصّة، وتقبليين خيبات الأمل من دون الشعور بالمرارة، وتُركّزين على الأهداف البعيدة الأمد.

"يَالْهُدُوءِ وَالطَّمَأَيْنَةِ تَكُونُ قُوَّتِكُمْ."

إشعياء ٣٠: ١٥


قبل عدّة سنوات، فوجئتُ عندما اكتشفتُ أنّه في أثناء السنوات السبع التي بنى فيها سليمان هيكل الرّب، لم تُستخدم أيّة أداة حديد ولا سُمعت في موقع البناء. لقد تمّ بناء الهيكل بوقار وهدوء من دون أصوات البناء العاديّة من مناشير ومطارق. فذكر هذا الأمر الشعب أنّه يجب إجلال الله وأنّ الهدوء هو جزء من الوقار.

إنّ الروح الساكنة هي روح مستريحة. حتّى عندما نحتاج إلى التكلّم جهاراً أو عندما نكون محاطات بالضجيج، تستطيع روحنا الداخليّة أن تعكس نوعاً من الهدوء والسلام. وعندما نشعر بالاضطراب أو بالأذى، نستطيع أن نجد الشفاء في الهدوء ومن خلال الشركة مع الرب يسوع. وإذا أهنأ أو أُسيء فهمنا، فقوّتنا تكمن في الهدوء. نستطيع أن نعيش في التواضع عالمات أننا لسنا بحاجة إلى تصحيح كلّ ما هو خطأ. فعوضاً عن ذلك، علينا أن نُعطي الربّ يسوع الخيوطَ وندعّه هو يحلّ المتاهة.

أحياناً، يكون لدينا الكثير لنقولهُ. ولكن مثل أيّوب، علينا أن نصمت في بعض الأوقات. إذ تظهر القوّة الحقيقيّة من خلال الفهم والمراعاة الهادئين لا من خلال الكلام العنيف.

"لَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِضَالِمٍ حَتَّى
يَنْدَسِيَ عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمْوهَا نَحْوَ اسْمِهِ،
إِذْ قَدْ خَدَمْتُمْ الْقِدِّيْسِينَ وَتَخَدِمُونَهُمْ." عبرانيين ٦: ١٠

غالبًا ما كان بولس يُكرِّس بعض الوقت ليذكر أشخاصًا معينين كانوا مميزين بالنسبة إليه بطريقة ما. كان بولس يقول بكل بساطة: "مجموعة أصدقائي" أو "إخوتي وأخواتي في الرب". لكنه قام بمجهودٍ وذكرهم بأسمائهم. هل كان جميعهم وعَظْمَاءَ أو أنبياء أو صانعي عجائب؟ بالكاد. لقد كانوا مؤمنين غالبًا ما عملوا خلف الكواليس. وتظهر بعض هذه الأسماء مرة واحدة فقط في الكتاب المقدس ولا يُعرف عنها الكثير. لكن انتهي لما يقوله بولس عن أصدقائه: "أَنيسِيفُورُس... لَأَنَّهُ مَرَارًا كَثِيرَةً أَرَا حِنِي وَلَمْ يَخْجَلْ بِسِلْسِلَتِي" (٢ تيموثاوس ١: ١٦). "إِنِّي أَفْرَحُ بِمَجِيءِ اسْتِفَانَسَ وَفِرْتُونَتُوسَ وَأَخَائِيكُوسَ... إِذْ أَرَا حُوا رُوحِي" (١ كورنثوس ١٦: ١٧ و١٨). "أُخْتِنَا فِيبِي الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ" (رومية ١٦: ١). ربّما قاموا بأعمالٍ صغيرة، ولكن كان لمحبتهم لبولس تأثيرٌ مهمٌ.

إنَّ هذا التفاني الهادئ يستحقُّ التقدير! أقومُ أحيانًا بأمرٍ خلف الكواليس، مثل مساعدة والدة مشغولة في التحضير للشركة والصلاة والصوم لأجل الاجتماعات الانتعاشية في الكنيسة، وإزالة شبكة العنكبوت الحديثة عن الجدران صباح الأحد. لا ينبغي أن أتضايق إذا نسيت الأم أن تُخبر الآخرين عن مساعدتي لها، أو إن لم يُعترفَ بأنني ساهمتُ في النهضة، أو إن لم يُلاحظ أحدٌ أن قاعة الكنيسة نظيفة جدًا صباح أيام الآحاد. فإذا كان الله يريد أن يجعل هذه الأمور ظاهرة، فسيقوم بذلك في الوقت المناسب وبطريقته الخاصة. وإن كنتُ لا أستطيع أن أعمل خلف الكواليس، فعليّ أن أراجع نفسي لأرى إذا كنتُ أشعر بالرضى من خلال اعتراف الآخرين ومن خلال التصفيق لي أكثر ممّا أشعر به عندما أخدم الرب. فغالبًا ما تعمل المحبة خلف الكواليس. 

"أَلَيْسَتْ حَمْسَةً عَصَافِيرَ تَبَاعُ بِفَلَسْتِينِ
وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ اللَّهِ؟ ... فَلَا تَخَافُوا. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ
عَصَافِيرِ كَثِيرَةٍ! لَوْ قَا ١٢: ٦ و ٧

كانت تلك إحدى المرّات التي فيها كنتُ عاطلة عن العمل وأتساءل أين أستطيع أن أجد وظيفة جديدة. بدا كلُّ الجهد الذي بذلتهُ كي أجد عملاً آخر غير مُجدٍ. وكنتُ أصلي لأجل هذا الموضوع، ولكنني فقدت الصبر عوضاً عن انتظار الله.

قاطع رنين الهاتف حبل أفكارِي المضطربة. فنسيتُ همومي فيما تحدّثتُ إلى صديقتي. لقد أخبرتني كم هي حزينة على أختها التي كانت تُصارع مرض السرطان وتُحتَضِر في دار الرعاية. لكنّها ختمت حديثها معي قائلةً: "أتعلمين، إنَّ هاتي دائماً سعيدة رغم مرضها، فلقد قالت لي ذات مرّة قبل أن أغادرها: 'إنَّ الله يعتني بالعصفور الدوري الصغير، ولذلك أعلم أنَّه يهتم أيضاً بي وأنا على هذا الفراش.'"

شعرتُ بالخجل والتّوبُّخ بسبب أفكارِي المحبطة عندما رأيتُ كيف وثقت هاتي بالله رغم ظروفها هذه. صحيح أنه لم يكن لديّ وظيفة، لكنني أتمتع بصحة جيّدة، واستطعتُ مؤخراً أن أقوم ببعض الحياكة. وعوضاً عن الاستمتاع بوقت فراغي، كنتُ دائمة القلق. لذا قرّرتُ أن أضع ثقتي بالله، فمنحني بالمقابل السلام وسدّ احتياجاتي.

"تَدْعُو فَاَنَا أُجِيبُكَ. تَشْتَاقُ إِلَيَّ عَمَلِ يَدِكَ."

أيوب ١٤: ١٥

"يا رب، لقد شاركتُ الليلة في خدمة الترنيم. ورغم وجود أناسٍ آخرين كثيرين، شعرتُ بالوحدة. إنَّ كارول وجانيت وريبيكا لديهنَّ بعضهنَّ بعضاً. فبارك هذه الصداقة يا ربِّ وأرشدنَّ في اختيارات حياتهنَّ. إنهنَّ شاباتٌ وما زال أمامهنَّ خطواتٌ كثيرة غامضة. وبارك كلَّ ثنائيٍّ ممَّن يتواعدون كانا حاضرين هذه الليلة. لقد بدوا سعداء، لذا أرجو أن تساعد محبتهم لتنمو وتتعمق أكثر. كُنْ مع المتزوجين الشباب وأولئك الذين لديهم أولادٌ صغارٌ، ليؤسسوا منازلَ تزدهر فيها العائلات المسيحية. وأرجو أن تُبارك الأجداد في كنيستنا. ساعدهم ليكونوا مثلاً جيِّداً لنسلهم كلَّ يوم. ومن ثمَّ يا رب، هناك أشخاص لم يستطيعوا المجيء الليلة. كن مع أهل الطفل الجديد ومع آنا التي تعاني مشاكل صحية. أعطهم القوة كلَّ يوم."

"يا ربِّ إنِّي أحب الترنيم، وقد ألهمتني خصوصاً الترنيمة الجديدة. وكنتُ سعيدة لمجيئي، ولكنني شعرتُ قليلاً بالوحدة. لستُ أشعر بالأسى تجاه نفسي، لكن ليس لديَّ أيَّ شخص على الأرض لأشركه في هذا الشعور بالوحدة. أعلم أنك تفهمني. أشكرك على جميع البركات التي ترسلها لي. باسم يسوع، آمين." ❧

"لِتَكُنْ سِبِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ.

كُونُوا مُخْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّهُ قَالَ: 'لَا أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ.'"

عبرانيين ١٣: ٥

كثيراً ما يكون غيابُ الرضى مرتبطاً بالعزوبة. إذ نتخيّل أحياناً أنّ الشخص العازب لا يستطيع أبداً أن يتمتع بحياة راضية ومكتفية. لكن هذا ليس صحيحاً. فلماذا نميل إلى التفكير بهذه الطريقة؟

لقد أعطى الله البشر رغبةً طبيعيّة في الرفقة. لذا من الطبيعي أن يتمنى الإنسان الزواج. لكن التحدي يكمن في عدم تمني الحصول على شيء مختلف باستمرار أو شيء أكثر. فعلينا أن نضع يومياً كلّ ما عندنا على المذبح عندما نواجه صعوبة في تقبّل حالتنا في الحياة. نستطيع أن نستريح في الرب يسوع المسيح، عالماً أنّهُ مرافقنا الدائم. ونستطيع أن نثق به لأنّ كلمته تقول: "وَهَا أَنَا مَعَكَ وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ... لِأَنِّي لَا أَتْرُكُكَ" (تكوين ٢٨: ١٥).

نستطيع أن نجد الرفقة أيضاً بين العازبات الأخريات، وخصوصاً اللواتي يتمتّعن بالإيمان ولهنّ الاهتمامات ذاتها. وفيما تمرّ السنين نستطيع أن نردّد مع المرنم: "أَيْضاً كُنْتُ فَتَى وَقَدْ شَخْتُ وَلَمْ أَرِ صِدِّيقًا تُخَلِّي عَنَّهُ وَلَا ذُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ حُبْرًا" (مزمور ٣٧: ٢٥).

"رَبِّي الحبيب، ساعدني لكي أكتفي بمكاني المتواضع هنا على الأرض. وحتى لو بدت غير مهمّة، فأنا أعلم أنّي مميّزة في نظرك. ساعدني كي أدرك احتياجات الآخرين حتى تكون حياتي أفضل ومكتفية. اجعلني أتذكّر أنّي لست وحيدة أبداً لأنك أنت دائماً معي، ولأنك مستعدّ لتمنحني المحبة والرجاء والتشجيع. شكراً لك. باسم يسوع، أمين."

أيلول

٢٠

"ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً."

متى ٢٦: ٤٣

"ثُمَّ إِنَّ سِمَعَانَ بَطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَبِّيسِ

الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى." يوحنا ١٨: ١٠

"قَابَتَدَأَ جِينَيْذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: "إِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّجُلَ!" وَبِلَوْقَاتِ صَاحِ الدَّيْكَ."

متى ٢٦: ٧٤

لقد رافق سمعان بطرس الرب يسوع طوال ثلاث سنوات، متكلمًا معه ومُصغيًا إليه. لكن هنا في البستان أظهر شخصيَّة لا تُشبه أبدًا شخصيَّة الرجل الذي تبعه. لقد عَلَّمَ الرب يسوع تلاميذه عدم المقاومة، بالكلمة وبالفعل. ولكنَّ بطرس فشَلَ حين أُتيحت له الفرصة لاتباع هذه التعاليم.

ربِّما لم يفهم بطرس إصرار الرب يسوع وإلحاحه عندما قال: "امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي." أو ربِّما لم يدرك أنَّ السهر مع الرب كان من الممكن أن يوفِّر عليه الكثير من الأحزان. لكن مهما كان السبب، لم يسهر بطرس وارتكب أخطاء جسيمة.

ما الفرق الذي كان سيحدث في تصرفاته لو بقي صَاحِيًّا؟ إِنَّ البقاء صَاحِيًّا والصلاة اللذين طلب منه الرب يسوع أن يقوم بهما كان من شأنهما أيُّ يُعطيَاهُ القوَّة ليقف بحزم. ولكن رأى مخلصه مُعَانِيًّا، وكان شعر في قلبه بإخلاق رهيب. فلو لم يَنَمْ، لكان سمع الرب يسوع يقول: "وَلَكِنْ لَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ" تاركًا في ذهنه صورة لا تُنسى عن التسليم الكلِّي. ولو اختبر هذه الأمور لبقى مسألًا مثل يسوع عوضًا عن تولِّي الأمور بنفسه.

ماذا يعني أن نسهر مع المسيح؟ يعني أن نبقي صَاحِيًّا روحِيًّا. ويعني أحيانًا أن نبقي صَاحِيًّا جسديًّا لنُصَلِّي من أجل شخص، أو لنقدِّم مساعدة جسديَّة. ويعني أن ندرس الكلمة لتتكوَّن لنا صورة أكثر وضوحًا عمَّن هو الله. ويعني أن نمضي وقتًا في الصلاة لنحرز الانتصار. فحيثما يوجد سهر، يوجد سلامٌ وسكينة عوضًا عن العنف والاضطراب.



"لِتَكُنْ بِسَبْرَتِكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ.
كُونُوا مُخْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّهُ قَالَ: 'لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكَكَ.'"

عبرانيين ١٣: ٥

ألم نحُض جميعنا حالة يأس، حيث فقدنا الشجاعة وهددتنا الكآبة؟

إنَّ عوامل كثيرة تُسبِّبُ الإحباط. قد تكون موقِّتة مثل مهمَّة كبيرة أو مرضٍ عابرٍ. وقد تُتَبَّطْنَا ظروفٌ أخرى مدَّةً أطول، مثلًا: صراعٌ مستمرٌّ في علاقةٍ ما، يبدو أنه لن يصل إلى نتيجة بل يُشكِّل عوائق كثيرة أمامك. ربِّما لا تعلمين إلى أين تذهبين، أجل الحصول على المساعدة. أو قد تستسلمين للإحباط نتيجة وجودك مع شخصٍ يشعر بالإحباط. وربِّما هناك مَنْ لا يقوم بدوره في العمل، مثلما شعرت مرثا عندما كانت مستاءة من تصرّف مريم. كما أصبح إيليا مُتَبَّطًا وتمنّى لنفسه الموت عندما شعر بأنّه وحيد في هذا العالم الشرير.

إنَّ خيبات الأمل هي جزءٌ من الحياة. فسوف تأتي أوقاتٌ مُتَبَّطَةٌ حتمًا، ولا تجري الأمور دائمًا بسلاسة. فقد نصاب بمرضٍ، ولدنيا أعباء لنحملها. كيف نستطيع أن نتغلّب على هذه الصعوبات؟ وإلى أين علينا أن نذهب للحصول على المساعدة؟

علينا أن نتشجّع ونرضى بالتجارب ونُصَلِّي لأجل مساعدة الله لنا. وعلينا أن نثق به ونتذكّر المكافأة في نهاية الحياة. فالسماة تستحقّ كلّ الآلام التي علينا أن نمرّ بها للوصول إلى هناك. لذا شدّدي يديك المرتخيتين وابدلي جهداً لترتفعي فوق الظروف. وشجّعي الآخرين وأطلعي على صراعاتك صديقةً لك. تذكّري أنّ الله موجودٌ. وإن كان هو معك، فماذا - أو مَنْ - يستطيع أن يكون عليك؟

"قَبْلَ الْكُسْبِ الْكِبْرِيَاءِ وَقَبْلَ
السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ." أمثال ١٦: ١٨

تَذَكَّرْ هذه الآية واحداً من قوانين الله المتعدِّدٍ تغييرها. لقد وضع الله قيد التنفيذ مثل هذه القوانين ولا يستطيع أحد أن يوقفها أو يتعدَّها.

فقانون الزرع والحصاد صحيحٌ من حيث الطبيعة. فإذا زرعتِ البازلاء، فستحصدين بازلاء وليس شمندراً أو ذرة. وإذا زرعتِ بذور الكبرياء فستحصدين حصداً مرّاً.

وبحسب قانون الجاذبيّة، ما يرتفع يسقط. فعندما نقفز نتوقّع أن نرجع إلى الأرض مجدّداً، لا أن نطوف في الفضاء. وكلّما قفزنا أعلى، سقطنا أبعد وأسرع. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الكبرياء. فعندما نسمح بوجودها في حياتنا، يجب أن نتوقّع أن يذلنا الله فنشعر بالخزي.

تتضمّن الكبرياء أن نسعى لنكون عظيمات في نظر الناس. فتشامخ الروح له دلالة من خلال الهزء بالآخرين. ربّما تريدان أن ترفعي نفسك، لكنّ الكتاب المقدّس يؤكّد أنّ النتيجة ستكون معاكسة - فستسقطين. ربّما لاحظتِ أنّه عندما يحاول أحدٌ ما أن يثير إعجاب الآخرين من خلال التباهي و القيام بأمور تجذب الانتباه، تأخذ الأمور المنحى المعاكس تماماً. فالتفاخر يُخفّض من قيمة الإنسان في أعين المتفرّجين، والتبجّح شيءٌ بغيض.

"لأنّ كلّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (لوقا ١٤: ١١).

نجدُ بين الحزم الذهبية راعوث المتواضعة جامعةً البقايا، وظهرها مَحْنِيٌّ وعيناها الحريصتان تبحثن عن السنابل المتخلفة عن الحصادين. فالشمس المُحرقة في نصف النهار لم توقف سعيها في توفير الطعام اليومي لها ولحماتها. واللِّقَاط الضئيل الذي تركه الحصادون لم يُحبطها، بل استمرت في البحث حتى المساء. وببطءٍ، ولكن من دون شك، ثَقُلَ وزن الكيس المتدلي من على كتفها أكثر فأكثر، ممتلئًا بالحَبِّ الثمين فيما جالت ذهابًا وإيابًا في الحقل، وداخل الحزم وخارجها. فأنتج كدّها ثمارًا كثيرة. وفي المساء عندما حَبَطَت الشَّعِير، كان لديها نحو ثلاثين كيلوغرامًا لتأخذها إلى نعمي.

الله يحتاج إلى المزيد من الأشخاص مثال راعوث للحصاد في حقله، ويحتاج إلى جامعي بذور مثابرين ليبحثوا بين الحزم وعلى طول خطوط السياج لأجل جمع القمح المتروك. حتى لو عاد العامل بغلةٍ قليلة، فكلَّ حَبَّة هي ثمينة في نظره. ومن خلال المثابرة على العمل نستطيع أن نجمع للسيد كيسًا من الحبوب الضائعة. قد يدعو الله الآخرين ليجمعوا في الحزم الكاملة، في حين أننا تُركنا لجمع اللِّقَاط في وسط الجُدَامة وعند حدود الحقل، لكنَّ الله يعتبرنا جميعًا كجامعي البذور الملكيين خاصته. فالأمانة مهمة بالنسبة إلى الله أكثر من الفعالية والكمية. إنَّه يطلب منَّا فقط أن "نلتقط في الحقل إلى المساء".

"الذَّاهِبُ ذَهَابًا بِالْبُكَاءِ حَامِلًا مِبْدَرَ الزَّرْعِ مَجِيئًا يَجِيءُ بِالترُّنْمِ حَامِلًا حَزْمَهُ" (مزمو ١٢٦: ٦).


"فَلَا تَنْتَمُّ إِذَا كَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرُ وَنُضَخُ."

اتسالونيكي ٥: ٦

عندما يرجع أحد أفراد العائلة في وقت متأخر من الليل، أبقى مستيقظة أنتظر عودته. ولا أكاد ألاحظ حلول الظلمة، لأنني أراقب باهتمام كبير أضواء سيارة معينة. وحين أرى أضواء آتية باتجاهي ولكنها تنطفئ قبل أن تصل إلى ممرنا، أعلم أنها ليست السيارة التي أنتظرها.

إنني أيضًا منتظرة مجيء المسيح. فينبغي أن يشغل رجوعه فكري ليمعني من الوقوع في السبات الروحي. فإذا كان مجيئه يحتلّ المقام الأول بالنسبة إليّ، فظلمة العالم المتزايدة لن تقلقني. بل سأتجاوزها فيما أنتظر رجوعه المبارك.

سيظهر كثير من الأنبياء الكذبة. ويمكن تمييز تفاهة كلماتهم من خلال مقارنتها بكلمة الله. فإذا كانت عيناى تنظران إلى المسيح وإلى كلمته، فلا شيء آخر يهّم.

باختصار، إذا كان مجيء المسيح له الأولوية في ذهني، فأنتظره بيقظة. ولن أتضايق من الغم، بل سأبقى في انتظار مجيئه إلى أن يتحقق أخيرًا. وسأظلّ بالقرب ممن هو الحق، كي أميز الكذب بسهولة. وسأرفع رأسي لأنّ خلاصي قد اقترب! 

"وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِمْ،
وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَخٌ وَلَا وَجَعٌ
فِي مَا بَعْدَ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ قَضَتْ." رؤيا يوحنا ٢١: ٤

إذا كنّا أمينات، فسنتقف يوماً ما في عظمة العالم الجديد الباهرة. وسيؤفر الله لنا جميع احتياجاتنا من دون أن نغرق ونكدح ونلهث وندّخر. ولن يكون هناك تأثيرٌ خارجيٌّ شري، ولا إغراء داخليٌّ للخطية. ولن يكون هناك أيُّ إمكانيةٍ للحياة عما هو صحيح. ولن نشعر أبداً بالحرّ أو البرد أو الجوع أو الوحدة. ولن نعود بحاجة إلى العمل أو النوم. ولن يكون هناك حروب أو مجاعات أو حوادث أو زلازل. ولن نشعر بالقلق أو الهمّ بشأن أيّ شيء. ولن نواجه الشكوك المرهقة أو المسؤوليات الثقيلة أو خيبات الأمل المدمّرة. سيصبح الإحباط شيئاً من الماضي، وكذلك الخلافات والإشكاليات والتعب والألم. ولن نخشى أيّ شيء في ما بعد. فالفشل مستحيل. وسيلبسنا الله لباساً أبيض، ولن تتسخ ثيابنا أبداً.

في السماء، سنسبح مخلصنا على الدوام وسنعبدُه من دون تعب. ولن نُصلي في ما بعد بالإيمان، لأننا سنرى الرب يسوع ونحيا معه. ولن نحتاج إلى التأديب، فسنتريح إلى الأبد. ولا إلى النضال لننمو، بل نشبهه لأننا سنصبح مثله. أمّا الإيمان والرجاء والتوقُّع، فستغدو بركات من الماضي، إذ سيحل مكانها واقعٌ من دون خوف من أن سعادتنا ستنتهي. وستمضي الأبدية مع الشخص الذي يحبنا محبةً كاملةً والذي يجعلنا سعيدات للغاية. وسنختبر الفرح الكامل ومنتهى السعادة كما لم نختبرهما من قبل. فالسماة تستحقُّ حقاً هذا العناء كله!



"فَلَا تَنْتُمْ إِذَا خَالِبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرُ وَنَبْضَحُ."

اتسالونيكي ٥: ٦

السكون؟ إنني أحتج ضد هذه الفكرة. أقول للرب إنني بحاجة لأعرف الجواب الآن. لا أستطيع أن أجلس لأن لدي أموراً أخرى وكثيرة لأقوم بها. لكنه يُناديني ويذكرني أنه ليس من طريقة أخرى أستطيع فيها أن أسمع صوته وأشعر بالهدوء. فلم يرد الشعب في أيام إشعياء أن ينتظروا؛ بل أرادوا الهروب. ولكنهم بذلك خسروا بركة. يرد في لوقا ٢١: ١٩: "بَصِّرْكُمْ افْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ". فالله يُعلّمنا عندما نكون ساكنات أمامه. وهو يقول: "كُفُوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللَّهُ" (مزمور ٤٦: ١٠). فهذا يحصل عندما نهدأ وننال قوة جديدة. "وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً" (إشعياء ٤٠: ٣١).

علينا أن نجلس أيضاً عندما نمر في تجربة عظيمة أو محنة. فيجب ألا نصاب بالذعر أو اليأس، بل أن نلزم الصمت كي نسمع صوت الله ووعوده، ومن ثم يأتي ثمر الصبر. "عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يَنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ" (يعقوب ١: ٣ و٤). من منا لا يرغب بالكمال؟ هذه هي الطريق للوصول إلى الكمال. اسمحي لله بأن يقوم بعمله من خلال جميع اختبارات الحياة. وجدي القوة التي تأتي من السكون.

"لَيْلًا يَطْمَعُ فِيْنَا الشَّيْطَانُ، لِأَنَّ لَّا نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ."

أكورنثوس ٢: ١١

كنتُ جالسةً بهدوءٍ لا أرتاب في أيِّ شيءٍ، عندما سقطتُ فجأةً شيءٌ ما على كتفي وعلى فستانني. ارتعدتُ برعبٍ صامتٍ. أهو دُبُور؟ كنتُ أواجه مشكلة دخول الدبابير إلى منزلي، ولذلك كانت الفكرة الأولى إلقاء اللوم على هذا المخلوق باجتياح هدوئي وصمتي. ولكن بعد أن توقفتُ الشيء عن الانزلاق وهبط في حضني، رأيتُ أنه كان مجرد دُبُوس شعر غير مؤذٍ أفلتت من شعري.

وبعد أن ابتسمت وأنا مطمئنة، فكّرت كم من الأحيان يُرهب الشيطان الناس من خلال جعلهم يُصدّقون ما ليس صحيحًا. قد يعتبر بعض الناس أنفسهم مذنبين بالخطيئة عندما يقعون في تجربة قويّة. وقد يشعر آخرون بأنهم أخطأوا في عملٍ ما لأنّ شعورًا رهيبًا يتملّكهم، إلا أنهم لا يستطيعون أن يُحدّدوا ما هو هذا الخطأ. ويبدو أنّ بعض الأشخاص يسمعون أصواتًا في ذهنهم تقول لهم: "أنت لا تنتمي إلى هنا" أو "أنت نكرة". يعلم الشيطان أيُّ تكتيك يُرهب المرأة ويجعلها تظنّ أنّها خاطئة أو أنّها نكرة، في حين أنّ هذا ليس صحيحًا. فلا يستطيع الشيطان أن يُرهب أولاد الله الذين يثبتون في مشيئته، ولكنّه ما زال يبذل مجهودًا صامتًا ليحدث الشكّ والحيرة في أنفسهم بغية إفساد حياتهم.

عندما أدركتُ أنّ دُبُوس الشعر هو الذي هبط على حضني، لم يعد يُخيفني إذ رأيتُ ما هو. فإذا كنتُ متألّفة مع الله ومع كلمته، فلا داعي لِأُدعر بسبب المشاعر المضطربة التي تنتابني. وإذا أَلقيتُ نظرة إليها عن كثب، فسأرى أنّ الخوف يتكلّم، وليس الله. أستطيع إذاً أن أضع ثقّتي فيه عوضًا عن العيش في الخوف.



"وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ خَضِيَاءَ الْجَلْدِ
وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ خَالِكُوا بِإِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ".

دانيال ١٢: ٣

ما هو أكثر إلهامًا من الذهاب إلى العراء في ليلة صافية والتأمل بالسماء المتلألئة؟ بعدما خلق الله الشمس بحرارتها وضوئها لحكم النهار، والقمر الرمادي لحكم الليل، خلق أيضًا النجوم (تكوين ١: ١٦). حتى لو لم يخلق الله النجوم أولًا، يمكنك أن تتأكد أنه خلقها لغاية وبذكاء وبتصميم دقيق. فهو يقوم بكل شيء بكمال وحماسة.

نحن أيضًا مثل النجوم، قد نبدو من بعيد بلا أهمية ولكننا نستطيع أن نعكس نور الله للذين حولنا. فالنور الحقيقي الذي يشع منا يضيء ظلام ليل الخطيئة ويضيف إشعاعًا ليدل على الطريق المؤدية إلى الله. ومن دون النور الحقيقي "الذي يُبَيِّرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ" (يوحنا ١: ٩)، نحن لسنا بشيء. فمن دونه لا نستطيع أن نُؤدِّد النور مطلقًا. الرب يسوع يُؤدِّد النور الذي يشع عبرنا ويعكس محبة الله.

غالبًا ما كان الرب يسوع يصف أتباعه بكونهم نورًا: "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (متى ٥: ١٤). "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ١٦). ولقد ذكر بولس أيضًا: "وَسَطِ جِبِلِّ مُعَوِّجٍ وَمَلْتَوِ، تُضِيئُونَ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ" (فيلبي ٢: ١٥).

يمكن أن يحجب السحاب ضوء النجوم. فالضبابية في حياتنا الروحية يمكن أن تكون نتيجة سماحنا لشيء ما بأن يفسد علاقتنا بالمسيح ويحجبها. فإذا أردنا أن نشع بسطوح، فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار علاقتنا به كل يوم. وعندئذٍ نصبح قادرات على إلهام الأشخاص حولنا.


أيلول

٣٠

"وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ دَخَلَ قَرْيَةً
فَقَبِلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَتْ لِهَيْدِهِ أُخْتُ تَدْعَى مَرْيَمَ
الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلَامَهُ."
لوقا ١٠: ٣٨ و٣٩

هل غَبَطْتِ مرَّةً مريم ومرثا ولعازر؟ كان لهم امتيازٌ إضافةً الرب يسوع في منزلهم. بدأ أن منزلهم احتوى امرأاً مميّزاً جداً له، وعلى الأرجح أن قلوبهم ابتهجت فيما اتَّجه نحو منزلهم. فاستطاع هناك أن يستريح من ضغوط النهار ويسترخي ويأخذ قسطاً من الراحة. أحياناً، كان بحاجة إلى مكانٍ حيث يستطيع أن يريح جسده المرهق أو إلى مكانٍ هادئٍ يستطيع فيه أن يتأمل ويصلي. وقد علم أنه كان مرحّباً به دائماً في منزل أصدقائه.

ألن تشعرني بسعادة غامرة لو قرع الرب يسوع بابك وأراد الدخول؟ لكنك حاولتِ بكلّ جهدك أن توقري له ما يحتاج إليه. ولغمرتك المشاعر بسبب وجوده، بحيث إن برنامج نهارك لن يعود له أهمية.

إنّ الخبر السارّ يكمن في أنّ الرب غالباً ما يأتي إلى بابك. ربّما لا يدخل برداء لامع سماويّ، بل برجلين تعبّتين ومغبرّتين كما دخل إلى ذلك المنزل في بيت عنيا. أتعرضين عليه الراحة؟ ربّما يأتي متوسلاً لقلب يستمع إليه. أنتسمعين إليه؟ قد يأتي حاملاً حملاً ثقيلاً. أنساعدين في التخفيف عنه؟ "بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فِي فَعَلْتُمْ" (متى ٢٥: ٤٠). 

تشرين الأول

1

"هُوَذَا أُمَّكَ."

يوحنا ١٩: ٢٧

بدأ الرابط بيني وبين أُمِّي قبل أن أُولد. أمَّا الولادة والنموَّ فعزَّزًا هذا الرابط. وتمحورت ذكريات طفولتي حول نشاطات كانت أُمِّي حاضرة فيها دائمًا. وطوال سنوات دراستي، وفي صراعات المراهقة، إلى مَنْ كُنْتُ أَلْتَجُّ غير أُمِّي؟ ثمَّ بعد أن غادرتُ المنزل، كان من الرائع أن أعرف أن أُمِّي ما تزال تُفكِّر فيَّ وتُصَلِّي لأجلي.

إنَّ الذكريات ثمينة، ولكننا نفتقد فيها مشاعر المرأة البالغة التي تُخالِجنا فقط عندما نصبح أمهات وعندئذٍ يتغيَّر منظورنا للأمور.

يبلغ ابننا خمسة أشهر من عمره فقط، ولكن آلامه وجراحه تصبح آلامي وجراحي. ويتوق قلبي لرؤية الطفل الذي في حضني يصبح في المستقبل رجلًا محترمًا يخاف الله. ثمَّ أفكِّر في أُمِّي. أكانت تتوق لذلك من أجلي؟ أكانت تُصَلِّي غالبًا لأجل طفلتها؟ هل حلمت بالوقت الذي سأبادلها فيه المحبة التي أغدقتها عليَّ بكرم؟

لقد فقدَ بعضُ أمهاتهم عند الولادة، أو خلال الطفولة، أو في سنِّ المراهقة. قد تبهَّت الذكريات لدى هؤلاء، ولكن أيَّ إنسان فقدَ أمه يشعر شعورًا شديدًا بالفقدان. وما زالت أمهات معظمنا على قيد الحياة. وهنَّ صليِّن من أجلنا طوال سنوات عديدة. فهل نشكر الله من أجل محبتهنَّ التي لا تُقدَّر بثمن؟ أنعامهنَّ باحترام؟ أيعلمن أننا نحبهنَّ؟

إذا كانت لدى أُمِّي آمالٌ وأحلامٌ لكلِّ من أولادها الثمانية مثلما لديَّ أنا آمالٌ وأحلامٌ لابني، فإنها بالتأكيد تستحقُّ أن أعطيها كلَّ التقدير من أجل محبتها ودعمها.

ترك الرب يسوع، خلال ساعات موته، رسالةً علينا أن نأخذها على محمل الجدِّ: "هُوَذَا أُمَّكَ!"

تشرين الأول

ر

"أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ
وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ لِأَنَّكُمْ بَدَوْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ
أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا." يوحنا ٥: ه

إنَّ المشتل مكانُ زيارته مُنْعِشَةٌ. ففي الخريف تُغْطِي آلاف نباتات الأقحوان بألوانها المختلفة أرض البيت الزجاجي والحقل في الخارج. وألوانها الغنيّة وبراعمها المتفتحة تُخبر قصة بيئة النمو الرائعة.

ثمَّ قرب نهاية السنة، تكسو زهرة البونسيّة الرفوف. عِرْقًا بعد عِرْقٍ وَقُنَابَةً بعد قُنَابَةٍ، تُزهر البونسيّة بألوان الأحمر والأبيض والزهر المتألّقة.

ثمَّ تنمو في الربيع أوراق النبات الصغيرة يومًا بعد يوم. فيتبدّل مظهر الشتاء وتحلّ مكانه صوانٍ من نباتات الخضر والأزهار والسلّات المعلّقة والنباتات المنزليّة.

وتُزهر كلّ نبتة بمزيج التربة المناسب للنمو وبكميّة الرطوبة المناسبة. فترى أعين المسؤولين الأوراق الميتة الكثيرة أو العناكب الصغيرة. وعندما يتمّ تحديد المشكلة، تُرشّ النباتات بالأدوية المناسبة. يجب أحيانًا أن يتمّ نقلها إلى موقع آخر أو تعديل الحرارة. فحتاج كلّ نبتة إلى الكميّة المناسبة لها من نور الشمس أو الظلّمة لتتفتح حتّى يكمل جمالها. وإذا زُرعت نبتة في مشتلٍ صحيّ، مجذورة بصورة صحيحة ومزروعة في الوقت المناسب، وإذا حُفِظت من أي مرضٍ وتمّ ريؤها جيّدًا، نستطيع عندئذٍ أن ننتظر زهرة سليمة وجميلة. وإذا غاب عنصر واحد من هذه الأمور، فقد يعني ذلك موت النبتة أو موت المحصول بأكمله.

إذا غدّينا أنفسنا كما نُغدّي النباتات، فسُزهر نحن أيضًا لنصبح جميلات وسننتج ثمارًا. ولكن يتطلّب ذلك مجهودًا. فعلينا أن نحترس من مواضع الخطيئة الصغيرة أو من أعمالٍ غير لطيفة في حياتنا. وعلينا أن نطلب من الله أن يساعدنا لتتخلّص من هذه الأمور قبل أن تُدمرنا أو تؤذي من حولنا. وعلينا أن نُغدّي أنفسنا بكلمة الله ونسقيها بالصلوات، وإلاّ فسنبص غير منتجات. لذلك، نحتاج إلى فكر المسيح كي تستنير حياتنا لمعرفة مشيئة الله.

تنمو النبتة السليمة وتنضج وتعطي ثمارًا كثيرة. وبعد أن تموت النبتة بزمن، ما نزال نفرح بعودتها من جديد. وعلى هذا المنوال، غايةُ الله لنا هي أن تأتي بثمرٍ كثير. فعندما نثبت في الكرمة، أي الرب يسوع المسيح، نستطيع أن نحمل الثمار لمجده. ثمَّ بعد أن نُغادر هذا العالم، تستمرّ ثمار حياتنا بالتأثير في الآخرين.

تشرين الأول

٣

"فَوَثَّبَ وَوَقَّفَ وَصَارَ يَمْشِي وَدَخَلَ
مَعَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَطْفَرُ وَيَسْبُحُ اللَّهَ. وَأَبْصَرَهُ
جَمِيعُ السَّنْعِبِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَسْبُحُ اللَّهَ." أعمال ٣: ٨ و ٩

هل بالغ هذا الرجل بتقديم الشكر؟ كان لديه ما يشكر عليه، ولم يخجل بأن يعرف الآخرون ما حصل له. وربما بسبب امتنانه نسي أصلاً أن هناك مُشاهدين.

أيستطيع الأشخاص من حولنا أن يستنتجوا من خلال حياتنا أننا نُقدِّر ما فعله المسيح لأجلنا؟ أنعبّر عن شكرنا لله؟ أو نشبه البُرسَ التسعة الذين رغم سعادتهم بالشفاء، نسوا أن يقولوا "شكراً"؟

أنركِّز على المنافع التي يُقدِّمها الله لنا، أم نفكر سلبياً؟ أنرفع قلوبنا بالشكر، أم نحن عرضة للاستياء؟ إنَّ ظروفنا لا تُحدِّد ما إذا كنَّا فرحين أم لا. فكما يقول القول المأثور: "إذا كان المؤمنون لا يفرحون، فالسبب يعود إلى كونهم لا يعيشون بحسب امتيازاتهم." فليكن هذا اختبارنا المتَّبَع: لنُقدِّم الشكر في كلِّ شيء.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تشرين الأول


ع

"انظروا الآن! أنا أنا هو وليس إله معي.
أنا أميت وأحيي. سحقت وإتي أشفي
وليس من يدي مُخلص". العدد ٣٢: ٣٩

إن إلهنا إله المحبة، لا يعطي ويأخذ بصورة عشوائية. فكل ما يقوم به له غاية، وهو يوفر التوازن في حياتنا.

فيما أُعيد النظر إلى الماضي، يتعاطف قلبي مع جميع معارفي اللواتي اختبرن علاقة غير ناجحة وانفصالاً مؤلماً عن الشخص الذي كنّ يتعلمن أن يحبينه.

تصبح ذكريات الأوقات المميّزة التي أمضاها اثنان معاً مؤلمة جداً بعد علاقة منقطعة. فإذا اختبرتِ أمرًا من هذا النوع، فمن الأهمّ أن تنظري إلى الرب يسوع لأجل الراحة والشفاء. وخلال هذا الوقت الحرج في حياتك، عندما تحاول جميع أفكار الإحباط أن تغمر ذهنك، يوهمك الشيطان بأن هدف حياتك قد انتهى. ولكن هذا ليس صحيحاً البتة. ففيما تمدين يدك للآخرين، ستجدين فرصاً عديدة لتكوني فيها نافعة. ستجدين نساءً أخريات يشعرن أيضاً بالألم وهنّ بحاجة إلى كلمة تشجيع منك. فمن خلال المشاركة معهنّ، ستشجعينهنّ وسوف تشجعين أنتِ أيضاً.

لذلك، حددي هدفاً لحياتك. أبقى ذهنك منشغلاً وانظري ماذا يمكنك أن تفعلي لتجلبى الفرح للآخرين. وبذلك ستباركينهنّ وتختبرين الفرح أنتِ أيضاً. 

تشرين الأول

٥


"حِينَئِذٍ قَدَّمْ إِلَيْهِ أَوْلَادَ لِكَيْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُضَلِّي فَيَنْتَهَرَهُمُ التَّلَامِيذَ. أَمَا يَسُوعُ فَقَالَ: دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." متى ١٩: ١٣ و ١٤

تبدو المقاطعات مضيعة وقت. فمن المزعج أن يُخفق مشروع أو برنامج مخطط له جيّدًا. لقد ظنّ التلاميذ أيضًا أنّ عليهم أن يلتزموا برنامجًا معيّنًا. فلماذا يُتعبون أنفسهم بأُمور تافهة مثل الأولاد المزعجين؟ لكن الرب يسوع لم يوافقهم في الرأي. فقد كانت قيمته مختلفة. فهو كان هنا على الأرض ليتمّم مشيئة الآب وليتبع برنامجه هو.

إذا كنتُ مستقلّة وأظنّ أنه يحق لي أن أتبع برنامجي الخاص، فعليّ أن أتأمل في حياة المسيح. فمع أنّه كان يعلم أنّ فترة حياته هنا على الأرض محدودة، قام بكلّ هدوء بما هو ضروريّ في وقته. فقام تارة بما ينبغي القيام به، وطورًا لفت الانتباه إلى وجوب المقاطعة.

عندما أطلب من الرب أن يوجّهني خلال النهار، لا ينبغي لي أن أفاجا أو أتدمر في حال نشأت العوائق وأُعيد ترتيب خططي الموضوعة بشكل جيّد، أو إلغاؤها، بل عليّ أن أحافظ على هدوئي وأتذكّر لمن يعود النهار ومن يخطّط له. فلا بدّ من أنّ الله يعتبر المقاطعة أهمّ بكثير من العمل الذي خطّطت القيام به.

إنّ الله يُشكّل شخصيتي من خلال إرسال الظروف المجرّبة. فعندما تبيت مادّة غريبة داخل بعض أنواع صدفة المحار، لا يُخرجها المحار خارجًا بل يُطوّقها بغطاء جميل. وهذا ما يُشكّل اللؤلؤة اللامعة المرغوب فيها.

أريد أن أسمح لله باستخدام هذه "الموادّ الغريبة المزعجة" ليُشكّل حلية ثمينة في روحي. 

تشرین الأول

٦

"وَأَدِينُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
بِالْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ."


رومية ١٢: ١٠

عندما يتم إعطاؤك منصبًا سلطويًا، فإنك حتمًا ترغبين بالنجاح. ولتحقيق هذا الهدف، أنت بحاجة إلى احترام الأشخاص الذين يعملون تحت سلطتك وإلى تعاونهم معك.

فكيف تكتسبين احترام الأشخاص الذين أنت مسؤولة عنهم؟ من المهم أن تراعي مشاعر الذين يتأثرون بقراراتك. لذا، كوني متسقة وعادلة فيقدرك الآخرون. أثني على الأشخاص الذين قاموا بأفضل ما عندهم، حتى لو كنت ترين الحاجة إلى التحسن. فالشخص المنتقد يصعب احترامه. وإن قدرت الأشخاص الذين تعملين معهم، فمن المرجح أنك لن تواجهي عدم الاحترام من قبلهم.

وماذا لو ارتكبت خطأ؟ أتخشين أن تخسري احترام الآخرين؟ إن اعتذرت عن فشلك، فستكتشفين أن الاحترام لا يُفقد بسبب عثرة واحدة. فلا يصعب احترام الإنسان المتواضع.

قد تتساءلين أحيانًا لماذا لا يحترمك شخص ما. لا تلومي الآخرين إذا فشلت نوعًا ما، بل تحملي المسؤولية واسعي كي تستحقّي الاحترام. أنشئي علاقات جيدة وازرعي المحبة في حياتك، لأنه يمكنك بكل سهولة أن تخسري الاحترام إذا أظهرت المحاباة لبعض الناس ملبية رغباتهم لكسب التأييد.

وأخيرًا، إذا أردت أن يحترم الآخرون منصبك، فمن الضروري أن تحترمي الأشخاص الذين لديهم سلطة عليك. وفوق الكل، قدّمي الوقار لله. ستصبحين قادرة أكثر على احترام الآخرين إذا اعترفتِ بسُلطان الله عليك. 

تشرين الأول

V

"وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا يَبْرِي أَنَّهُ
لِلْفَرَجِ بَلٍ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَذَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بَرٍّ لِبِلْسَلَامٍ."

عبرانيين ١٢: ١١

إذا مررت في أوقات حزن، تعلمين كم يمكن أن يُشكّل هذا الحزن حاجزًا كبيرًا. لقد
فَقَدَ بعضنا قريبًا أو صديقًا عزيزًا بسبب الموت، أو قد نعرف الحزن الذي ينتج عن قطع
صداقةٍ مميّزةٍ.

عندما تكونين حزينة، فقد تتصارعين مع الأسئلة التالية: كيف سأقدر أن أكمل حياتي كما من
قبل؟ كيف أستطيع أن أعيش يومًا آخر مع كلّ الذكريات التي كانت عزيزةً عليّ ولكن لم تعد
الأهمّ في حياتي؟ إنَّ الله مليءٌ بالمحبة والحنان تجاهنا. ولن يتركنا عندما تُشَلُّ قلوبنا النازفة
بالحزن، بل سيظلُّ يرافقنا في كلِّ خطوة نقوم بها، إذا اقتربنا منه. إنَّ الوقت طيب رائع. وفيما
يطلع نهارٌ جديد، تصبح ذكرياتنا أبعد عنّا يومًا آخر ممّا كانت بالأمس. ويستمرُّ الله في شفائنا
برحمته كلِّ يوم. وتدرجيًّا تعود حياتنا إلى مجراها. وتزول الصدمة وتأخذ أمورٌ أخرى مكانها في
محيطك. فالوقت يُلطّف ويريح أوجاع القلب التي تسببت لنا بألم رهيب.

حتى لو كنّا سنحمل دائمًا ذكريات علاقة ثمينة أو اختبار ثمين، فمع الوقت تفقد هذه
الذكريات حدتها. لذا تشجعي يا أُختي. الله يسمح للوقت بأن يُلَاشِي هذه الذكريات سنّة
بعدَ أخرى. وسيأتي الوقت الذي فيه نستطيع أن نمضي قدمًا في تنفيذ دعوة حياتنا بكلِّ
سرور وسعادة.

تشرین الأول


٨

"ثُمَّ جَاءَ أَيضًا الَّذِي أَخَذَ الْوِزْنَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ:
يَا سَيِّدُ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ تَخْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَرْرَعْ
وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزَنْتَكَ فِي الْأَرْضِ.
هَؤُذَا الَّذِي لَكَ." متى ٢٥: ٢٤ و ٢٥

على الرغم من أن الرب يعطي كل واحدة منا مجموعة مواهب أو مهارات أو مسؤوليات، نتردد أحياناً في تميمتها وفي استخدامها إلى أقصى طاقتها. قد تشعرين أن الله يدعوك إلى القيام ببعض المهام التي تفضلين عدم القيام بها، أو قد تحببتين موهبتك لأنك تحشين الفشل. أو لعلك تعتبرين الآخرين أكثر موهبة منك، فتميلين إلى الانسحاب غير مستخدمة هبتك الثمينة من الرب. لاحظي أن العبد قال "أَخْفَيْتُ وَزَنْتَكَ". فالموهبة هي ملك الرب وأنتِ خادمته فقط.

لم يستخدم العبد بحكمة ما ائتمنه سيده عليه. لقد كان خائفاً من أن تسير الأمور بشكل سيئ لو حاول استخدام وزنته. ولذا بقيت وزنته خاملة ولم يستفد منها أحد. ومن بين جميع الأعدار التي قدمها، لم يُنقِده عُذْرٌ واحدٌ من أن يُدعى عبداً بطالاً.

أنتِ أيضاً عبدة للرب، وهو يريد أن يستخدمك لتكوني نافعة لملكوته. وعندما يأتي ثانية لن يهّم إذا كنتِ متعدّدة المواهب أو إذا كنتِ تتمتعين بموهبة واحدة. فما يهّم حينذاك هو ما إذا خَطوتِ خطوة إيمان واستخدمتِ موهبتك.

إذا ترددتِ لأنك تظنين أن موهبتك موهبة روحية، فتذكّري أن كل ما تفعلينه لأجل المسيح هو عملٌ روحيٌّ. فلا يهّم إذا كان النشاط هو خبز البسكويت أو غسل الأطباق أو الشهادة لأحد. يمكنكِ أن تعلمي جميع هذه الأعمال لتمجيد الله. فالله يهتم بحياتنا الجسدية، والخدمات التي نوّديها بأجسادنا هي مهمة عنده أيضاً. "وَكُلُّ مَا عَمَلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللَّهَ وَالْآبَ بِهِ" (كولوسي ٣: ١٧). 

تشرين الأول

٩

"يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ وَيَجْبِرُ
حَسْرَتَهُمْ". مزمور ١٤٧: ٣

هل تمنعتِ مرّةً عن شيء يصعب التخلّي عنه؟ إذا فعلت ذلك فقد تشعرين أنّ قلبك قُطِعَ لأجزاء وأنّ الحياة لن تكون سعيدة بعد الآن.

كان لي امتياز الاهتمام بأولادٍ يتامى ينتظرون الذهاب إلى منازل دائمة. فكان الأمر الأصعب عليّ أن أتخلّى عنهم واحدًا تلو الآخر. لقد أحببتُ هؤلاء الأولاد بشدّة. أطعمتهم ونظفتهم وأدبتهم. وبقيتُ مستيقظة معهم في الليل. ورأيتُ ابتسامتهم الأولى وخطواتهم الأولى. فباتوا جزءًا حقيقيًا منّي. ثمّ جاء اليوم الذي فيه سلّمتهم لأشخاص آخرين. وقد حاولتُ أن أجهّزهم وأجهّز نفسي. وتعلّمتُ أن أتعرّف جيّدًا على كلّ أمّ جديدة، وكنتُ عادةً أسلّم الطفل عن طيب خاطر (ظاهريًا على الأقل). فكان مفرحًا أن أرى التعابير السعيدة على وجوه الأهالي الجدد وهم مدركون أنّ هذا الطفل أصبح ابنهم ليحبّوه ويهتمّوا به.

ثمّ يرحلون فأشعر بالفراغ وكأنّ هناك جرحًا في أعماقي. لقد ساعدتني الدموع قليلًا، لكنني تمسّكتُ بالوعد الوارد في المزمور ١٤٧: ٣. وكان الوقت شافيًا أيضًا. فتعلّمتُ أن أشكر الله على كلّ طفلٍ أثر في حياتي. فكلّ واحد منهم علّمني الكثير! وأشكر الله دائمًا على كلّ طفلٍ وجد الأمان في منزلٍ مؤمنين بالمسيح. أمّا الذين لم يجدوا هذا النوع من الأمان في منزلٍ مؤمنين، فأضعهم تحت رعاية الله من خلال الصلاة لأجلهم. وأشكر الله أيضًا لأنّه يشفي جروحي.

إذا كان التخلّي عن أمرٍ ما يُسبّب لك الألم، فتشجّعي. وانظري إليه باعتباره مشيئة الله المثلى، وثقي بأنّ الله سيشفي ألمك. وسيفعل لأنّه يهتمّ بأمرك.

تشرين الأول

١٠

"مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ وَأَعَمَّقَ جِدًّا
أَفْكَارَكَ. الرَّجُلُ الْبَلِيدُ لَا يَعْرِفُ وَالْجَاهِلُ لَا يَفْهَمُ هَذَا."

مزمو ٩٢: ٥ و٦

ما زالت هجرة الفراشات الملكية من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي تُشكّل لغزًا للعلماء الذين يدرسونها. ترفرف الفراشات الملكية فوق رمل كايب كود في ماساشوستس قبل أن أن تباشر الطيران فوق البرّ في شهر آب. فتطير عبر نهر ميسيسيبي وفوق السهول وعبر تكساس قبل أن تبلغ غايتها، أي المكسيك. وقرابة نصف تشرين الأول، يرى المراقبون صفوفًا طويلة من الفراشات التي تطوف فوق المكسيك لتستقرّ في أشجار التنوب في وسط المكسيك.

كيف تستطيع هذه الفراشات الجديدة على هذه المنطقة أن تُميّز الأشجار نفسها التي أتى إليها أسلافها من قبلها طوال سنواتٍ عديدة؟ فهذه الفراشات لا تعيش طويلًا كي تقوم بهذه الرحلة مرّتين. ما الذي يجذبها إلى هذه المنطقة الصغيرة؟ وكيف تتحمّل مسيرة رحلتها التي تبلغ ٤٠٢٣ كيلومترًا؟

معجزةٌ أخرى حدثت منذ مئات السنين وما زالت تحدث. وهي هجرة السنونو إلى أنقاض كنيسة قديمة تبعد ستة أميال جنوبي لوس أنجلوس. تصل معظم هذه الطيور في ١٩ آذار من كلّ سنة، إذ تكون قد قطعت آلاف الأميال لتصل إلى ذلك المكان. فيحتفل سكّان البلدة بعودة السنونو كلّ سنة في هذا التاريخ. وبعد أن تُمضي هذه الطيور الصيف كلّ في بناء الأعشاش بين أحجار أنقاض الكنيسة، ترحل مجددًا في ٢٣ تشرين الأول. كيف تعرف هذه الطيور متى يكون ١٩ آذار أو متى يكون ٢٣ تشرين الأول؟

هناك لغزٌ آخر في الطبيعة يتعلّق بالسلاحف البحريّة. تعيش السُّلحفاة البحريّة في الماء وتخرج إلى البرّ عندما تضع بيضها. فعندما يفقس البيض، تشقُّ السُّلحفاة ذات الخمسة سنتمترات طريقها على الرمل نحو المحيط بسرعة. لكن لا يعلم أحد أين تأكل هذه السلاحف الصغيرة. فتذهب إلى أعماق المحيط ولا يعود يراها أحد إلا عندما يصبح وزنها حوالي خمسة كيلوغرامات أو أكثر. قد نظنّ أنّ صيادي السمك والبّحارة يحظون بفرصة رؤية هذه السلاحف النامية، ولكنهم لا يرونها البتّة. تُفترس بعض السلاحف الصغيرة قبل أن تبلغ المكان السريّ لنموّها، أمّا البقية فلا نراها مجددًا إلا عندما تصبح تقريبًا كاملة النموّ.

تجعلنا ألغاز الحياة في الطبيعة أكثر إدراكًا بأنّ أفكار الله هي أعمق من أفكارنا. فنقف في إندهالٍ أمام قدرته. "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ!"

تشرين الأول

||

"وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَقْصُوتٌ وَدَعَتْ مَرْيَمَ
أُخْتَهَا سِرًّا قَائِلَةً: 'الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ يَدْعُوكِ'."

يوحنا ١١: ٢٨

"المعلم يدعوك". كم كانت هذه الكلمات مهدئة وثمينة عندما سمعها قلب مريم المنفطر. فالسيد الذي عني لها أكثر من أي شخص آخر، كان يهتم بأمرها كفاية بحيث يأتي إليها في حزنها. وهو لم يبذل مجهودًا مميّزًا ليأتي فحسب، بل كان لديه رسالة مميّزة يُبلّغها بعيدًا عن الأعين والآذان الفضوليّة. ولا عجب أنّها قامت بسرعة وأتت إليه. وسكبت قلبها عنده، نعم بالفعل، كان لديه رسالة مميّزة تُبيّن كم يهتم باحتياجاتها وبالطرق التي يستطيع مساعدتها فيها.

ألديك احتياج خاص مثل مريم؟ إنَّ سيّدك يدعوك أيضًا. إنّه يهتم بأمرك ولديه رسالة خاصّة لك إذا ذهبت إليه وأخبرته بحاجاتك. ربّما ذهبت إليه عدّة مرّات من قبل، وقد تظنّين أنّه مرهق من طلباتك المستمرة، أو أنّه لا يستطيع مساعدتك في مشكلتك. لقد لبّى الرب يسوع احتياجات مريم من قبل وكان مستعدًا بكلّ شوق أن يُساعدها مجددًا.

أمّا اليوم، فهو لا ينتظرك في بيت عنيا في فلسطين. إنّما قد تكون بيت عنيا بمثابة منزلك، حيث تلتقيه بالصلاة وتأمّلين في كلمته. أو قد تكون الكنيسة التي فيها تعبدن الله. إنّهُ سيلتقيك حاملًا رسالة أينما ذهبت إليه.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تشرین الأول

۱۲

"وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ وَكَانُوا
يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ."

يوحنا ٤: ٢٧

إذا كنتِ تدرسين التاريخ، تعلمين لماذا تعجب التلاميذ عندما تكلم الرب يسوع مع المرأة السامريّة. حتّى هي تعجبت كيف طلب منها يهودي أن يشرب. كان اليهود يحتقرون الشعب السامري، وتجنب بعضهم السفر عبر السامرة. أمّا الرب يسوع الذي كانت محبته تشمل جميع الناس من كلّ الفئات والطبقات، فلم يمانع السفر عبر السامرة.

وقضى وقتاً في التحدّث إلى هذه المرأة التي تعيش في حالة زنى، وأخبرها عن الماء الحيّ الذي يُعطيه هو. فتلقت الكلمة، وكانت شهادتها سبباً لإيمان أشخاص كثيرين. حتّى إنهم طلبوا من الرب أن يبقى في مدينتهم يومين إضافيين.

علينا نحن أيضاً أن نخبر الآخرين عن هذا الماء الحيّ الذي يستطيعون شربه. ولا ينبغي لنا أن نُقيّم الآخرين أبداً على كونهم خطأً أو صالحين لكي نخبرهم عن محبة الله لهم.

أخبرني جدّي عن يهودي كان يعرفه، أتى إلى البيت من وقت إلى آخر باحثاً عن الخردة في النفايات. وغالباً ما كان جدّي يحاول أن يتكلم مع ذلك الرجل عن الرب يسوع ولكنه لم يبد مهتماً البتّة. وعندما لاحظ جدّي أنّ هناك خطباً ما، صلّى لأجل الموضوع ذات مساءً بعد أن رحل الرجل. وكان جواب الله لصلاته: "أنت لا تحبه محبة حقيقية".

اعترف جدّي لله بكبريائه وتوسّل إليه لأجل المحبة الحقيقيّة ولأجل فرصة ثانية ليبيّن محبته لهذا الرجل. وذات يوم رآه أتياً في الممرّ مجدداً. وفيما خرج جدّي ليلقي الرجل صلي "يا الله ساعدني لأحبه". وفي ذلك اليوم بدا الرجل منفتحاً أكثر من ذي قبل، وتكلّم عن الله على مدى ساعة. فما الذي أحدث فرقاً؟ لقد شعر الرجل بمحبة جدّي واهتمامه به.

أنخصّ وقتاً للتكلم مع النساء اللواتي ننظف بيوتهنّ أو الزبائن الذين يأتون كل أسبوع؟ أنحبهم بهذا القدر؟ أنحب جيراننا كفاية لنخبرهم عن الله؟ نلتقي خلال حياتنا أناساً كثيرين سيُقابلون كلهم الله يوماً ما. أنخبرهم عنه؟ ويوماً ما سنلتقي الله نحن أيضاً. فهل نخجل عندئذٍ لأننا لم نخبر نفوساً عنه أكثر؟

تشرين الأول


١٣

"قَنْ لَّهُ الْعُرُوسُ فَهَوَ الْعَرِيسُ وَأَمَّا
صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ.
إِذَا فَرِحَ هَذَا قَدْ كَمَلَ." يوحنا ٣: ٢٩

أتى تلاميذ يوحنا إليه متضايقين. "يا يوحنا، إنَّ الذي كان معك في عبر الأردن، مَنْ شهدتْ له، هوذا يُعَمِّدُ، والناس يتبعونه". فأظهر جواب يوحنا عن ذلك أنَّه رجلٌ في سلام مع نفسه ومع خُطَّةِ الله. "الرب يسوع هو العريس. وأنا صديقه. وسأبقى بعيداً وأدعه يأخذ عروسه وأفرح معه بسعادته. فسعادتي تكمل بهذه الطريقة."

لم يكن في قلبه أيُّ أثرٍ من الحسد، ولا جذورٌ من المرارة، بل فرح وابتهاج لكونه يستطيع أن يشهد فرح العريس. وقال لاحقاً: "يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنْيَ أَنَا أَنْقُصُ".

أأنتِ قادرة على المشاركة في فرح العريس والعروس؟ يمكن أن يكون للزواج تأثيرٌ عاطفيٌّ بالنسبة إلينا لأنَّ التغيير الذي يصحبه هو نهائيٌّ بالنسبة للعلاقة. لكن العلاقات هي جزء مهمٌ من خُطَّةِ الله. لذا، يمكننا أن نصلي كي نرى جمال هذه الخُطَّةِ، لنفرح بها ويصبح لدينا جدول أعمال جديد.

حتَّى لو بدا لبعضهم أنَّ الرب يسوع سلبَ يوحنا خدمته، فإنَّ يوحنا كان متأكداً من أنَّ توقيت الله هو صحيح. وإذا كُنَّا مقتنعين بشأن توقيت الله في حياتنا، فسنجد النعمة لتقبُّله. 

تشرین الأول


١٤

"فَلَمَّا رَأَى بُطْرُسُ هَذَا قَالَ لِيَسُوعَ: 'يَا رَبُّ وَهَذَا مَا لَكَ؟' قَالَ لَهُ يَسُوعُ: 'مَاذَا لَكَ؟ اتَّبِعْنِي أَنْتَ.'"

يوحنا ٢١: ٢٢ و ٢١

أظنُّ أحياناً أنني أعلم ما يحتاج إليه الآخرون لبناء شخصيتهم. وأميل إلى الشعور بأن ما يستخدمه الله ليحسِّن حياتي يجب أن يُستخدم أيضاً في حياة الآخرين. فأحياناً، عندما أشعر أنني متروكة ووحيدة، أودُّ لو يجعل الرب الآخرين يمزون بالتجربة ذاتها كي يعرفوا ماهية هذا الشعور. وأتساءل لماذا يتمتع الآخرون بامتيازات معينة أكون أنا محرومةً منها.

ثم أتذكر الكلمات: "مَاذَا لَكَ؟ اتَّبِعْنِي أَنْتَ." فلم يكن من شأن بطرس أن يعرف ما كان الرب يسوع يُريد من يوحنا أن يفعل، وكذلك ليس من شأني أن أعرف ماذا يريد الله من مؤمنات أخريات أن يفعلن. هنَّ أيضاً يسمعن كلمات الرب فيما ينظرن إلى الآخرين، وربما إليّ أيضاً. فكلُّ من أولاد الله هو مميّز وثمانين في نظره، وهو يعامل كلَّ واحد كابنٍ له كما يُعامل الأهل أولادهم.

إذا أردتُ فعلاً أن أشابه صورة المسيح، فسوف أتضع أمامه بالتسبيح والشكر على كلِّ لمسة تحسّن يضيفها إلى حياتي، سواءً أمنيح عني شيئاً أم منحي إياه. فإن كان يسمح لي بأن أقوم بكلِّ ما يقوم به الآخرون وأن يكون لديّ كلُّ ما يملكه الآخرون، فلن أتعلّم أن أرغب فيه وحدّه. وسأشبه طفلاً مدللاً لديه كلُّ شيء ما عدا الطبع الجميل. إنَّما يعلم الله كيف يباركني ويساعدني لأنمو، وستغدو اختباراتي هي ترتيب الله الفريد لي. 

"أَجْبَائِي وَأَصْحَابِي يَقْفُونَ نَجَاهَ
صُرَّتِي وَأَقَارِي وَيَقْفُوا بَعِيدًا."

مزمور ٣٨: ١١

كنتُ وحيداً تماماً. فكانت تكتكُ الساعة وفرقة النار بين الفينة والأخرى مرافقتي الوحيدتين. كنتُ مستلقية في حين خرجت العائلة لبقية الأمسية. فتخبطت في اليأس الشديد فيما اضطجعتُ هناك أفكر في نفسي وألمي والساعات الآتية.

يُمكنك أن تشعر بالوحدة حتى في مستشفى مكتظ أو في مطار مزدحم بالناس الذين يحومون حولك. فالشعور بالوحدة يمكن أن يوافيك في أي مكان لا يكون لك فيه أي اتصال بالناس ذي معنى.

يمكن للوحدة أن تأخذك إلى مكان لا تريد التواجد فيه. فهي تجعلك تمشين من نافذة إلى أخرى تنظرين إلى الخارج من دون أن تري شيئاً. وهي تحثك على البحث في رفّ المجلات، من دون أن تجدي ما هو مُشوّق للقراءة. والوحدة هي أن تتمني لو يرنّ جرس الهاتف. فهي تزداد لدرجة أنه لا يعود بوسعك أن تتحمليها.

يجب ألا تُسبب الفترات القصيرة من الوحدة القلق. لكن عندما ننشغل بهذه الأفكار ولا نجد إلا عزاءً ضعيفاً، فهذا من شأنه أن يقودنا إلى رثاء الذات. لذا، علينا ألا نفكر في أنفسنا، بل في الله. وعلينا أن نفكر في الآخرين ونفعل شيئاً لأجلهم، أو معهم، قبل أن نخالجننا أفكاراً خاطئة تقودنا إلى الإحباط.

شعر الرب بالوحدة. ورغم أن الحشود تجمعت حوله عندما كان يساعدهم، من وقف إلى جانبه وشجعه خلال كربه في البستان؟ لا أحد. رحلت الحشود فيما نام التلاميذ. لقد واجه صليبه بمفرده. لكن الرب يسوع تلقى قوة من علاقته بالله من خلال الصلاة. فخلال خدمته، كان يمضي وقتاً بمفرده ليصلي، وحين واجه الموت، أصبح ذلك مصدر قوته (متى ١٤: ٢٣).

اجعلي الصلاة مصدر القوة حينما تشعرين بالوحدة.


تشرین الأول

١٦

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ
وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ." يوحنا ١: ١

"الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعْيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ،
وَلَمَسْنَاهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ." يوحنا ١: ١

يُعتقد أن يوحنا كتب رسائله لِيُدحضَ التعاليم الزائفة التي كانت تواجهها الكنائس. فرغم كلِّ الذين سَعَوْا إلى تشويه الإيمان المسيحي، ظلَّ يتمتَّع بإيمانٍ واثقٍ كالسابق عندما كتبَ عن حياة المسيح. فكان مقتنعًا جدًّا لدرجة أنه لم يستطع إلا أن يتكلَّم عن الأمور التي رآها وسمعها. لقد علم أن الرب يسوع هو ابن الله الذي يُعطي حياةً أبديةً، وكانت هذه رسالته مهما بدت الأمور. يقول ترتوليان إنَّ يوحنا غُطِسَ بزيتٍ ساخنٍ قبل أن يُنْفَى إلى جزيرة بطمس ولكن لم تغيَّر رأيه أياً من هذه المشقات. بل إنَّ مرور السنين وتغيُّرات الظروف شدَّدت إيمانه وثبَّتته.

تعلُن حياتي أيضاً رسالةً لأنني اخترتُ أن أؤمن بأنَّ الرب يسوع هو ابن الله. والرسالة هي أنه ربُّ في حياتي. وعليَّ أن أبقى مقتنعة أكثر من أيِّ وقتٍ مضى بالأمور التي رأيتها وسمعتها، وذلك في مواجهة المعلمين الكذبة والخداع. وجميع أفكارٍ ودوافعٍ ستصبح تحت سلطان المسيح إذا آمنتُ فعلاً بأنه ابن الله. وبعد ذلك أستطيع أن أبقى أمينة مهما يجري اليوم أو يطرأ في المستقبل. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تشرين الأول

١٧

"لَا يَسْتَهِينُ أَحَدٌ بِحَدَاثِكَ، بَلْ كُنْ

قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي

الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ." اتيموثاوس ٤: ١٢

عندما كان زوج أختي يستعدّ لزوجهِ، طبع بطاقة الدعوة وأدرج فيها بعض الترانيم. لكنّه ارتكب خطأ مطبعيًّا صغيرًا في حرفٍ لم يلاحظه أحدٌ إلّا بعد أن تمّت طباعة البطاقات. لكنّ الأمر المدهش حيال ذلك كان عدد حفلات الزواج التي حضراها لاحقًا والتي كان الخطأ المطبعي نفسه موجودًا في نشراتها. فكانت أختي تقول: "أستطيع دائمًا أن أعرف هل استخدم أحدٌ نسختنا لمجرد أن أرى فيها الخطأ المطبعي."

كان الخطأ صغيرًا جدًّا لدرجة أنّ الآخرين استمروا في نسخه. وكم هو خطرٌ أن نقوم باختياراتٍ خاطئة، ثم نرى أشخاصًا يكرّرون خطأنا.

سيتبع الآخرون مثلنا غير مدركين دائمًا ما يفعلون. فهل يمكنهم أن يتبعوا خطواتنا من دون أن يخافوا الوقوع في خطأ؟ عندما يبلغ الأولاد الذين لنا تأثيرٌ فيهم سنّ الرشد، فهل نريد لهم أن يفكروا مثلنا ويقولوا الكلمات التي نقولها ويحبّوا الأشخاص الذين نحبّهم ويذهبوا حيثما نذهب؟ فهناك من يراقبنا ويتبعنا. فإننا نستطيع التحكّم بتصرّفاتنا، ولكن لا يمكننا التحكّم بمن يتبعنا. ﴿


"مِنَ الرَّبِّ خَطَوَاتُ الرَّجْلِ. أَمَّا الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ
يَفْهَمُ طَرِيقَهُ؟" أمثال ٢٠: ٢٤

"افْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَفْعَةٍ وَلَا مَجَادَلَةٍ." فيلبِّي ٢: ١٤

كان منظر منزلي من أعلى التلّ مختلفًا. فعوضًا عن النظر إلى البيت والحظيرة أفقيًا، كنتُ أنظر إليهما من فوق إلى أسفل. وعوضًا عن رؤية رُفَعٍ وُبُقَعٍ، رأيتُ المكانَ بأكمله. فحظيتُ بمشهدٍ بعيدٍ وشاملٍ بدلًا من المنظر القريب. وكم كان ذلكَ منعشًا!

ومرّةٍ أُخرى، كان لديّ امتياز النظر من فوق إلى مئاتٍ من قمم الأشجار. فاختلف المشهد تمامًا عن النظر من خلال أغصان الشجرة وأوراقها. فشعرتُ بالتواضع والرهبة وأنا أتأمل البحر الأخضر المتموج ورائ الأشجار. فقد أثار المنظر إعجابي وجعلني أدرك أن الله يرى كلَّ ورقةٍ من بين ملايين الأوراق تحتي. ثمّ فكّرتُ كيف أنه يراني ويهتمُّ بي.

إنّ المنظر من الأعلى يختلف. فهو يُظهر الخطّة بأكملها والتصميم الكامل. أمّا المنظر من الأسفل، فيُظهر فقط بُعَعًا ورُفَعًا. المنظر المحدود من الأسفل يسمح لنا بأن نرى فقط الأشياء بسطحيتها، في حين أنّ المنظر الشاسع من فوق يسمح لنا بأن نرى عمق الأشياء.

قد تتساءلين لماذا وضعك الرب في مكانٍ معيّنٍ أو في ظروفٍ معيّنة. ولعلّك لا تفهمين الصراع الذي تواجهينه. لكنّ الله يملك تصميمًا مثاليًا وخطّةً شاملةً ثلاثيّة. فهو لا يتوقّع منك أن تفهمي كلَّ شيءٍ، لأنّك لا ترين المشهد كما يراه هو. ولكنّه يتوقّع منك أن تثقي برؤيته وبخطته. ففي الكتاب المقدّس يكشف ما يكفي من خطّته ليُعطيكَ منظرًا منعشًا، حتّى لو لم يكن لديك الموقع السامي مثله. ثمّ يومًا ما، إذا ظللتِ تؤمّنين، فأنتِ أيضًا سترين الأمور من وجهة نظر سماويّة وسترين أنّ خطّته كانت مثاليّة. 

تشرين الأول

١٩

"لأنَّ بَخْلِكَ هُوَ صَانِعُكَ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ."
إشعياء ٥٤: ٥

صانعي وكل ما لي

كنتُ أرثي لحالتي،
أنا العفيفة والوحيدة؛
نعم استسلمتُ للإحباط،
أما الآن فأعلم، عازٌّ عليّ.
لو تمنيتُ أن أُعبرَ
عن إحباطي، يا صديقاتي،
فهناك ما أقوم به
أو أخسر ربحي.

بعلكِ هو صانعك،
الربُّ الإله اسمه!
متأملَّة في كلمته، وجدتُ الآية؛
فساعدتني لأبارك اسمه.
مثل جميع العلاقات،
هناك طريق ذات اتجاهاين،
عليّ أن أناضل دائماً كي أكون
لطيفة، رقيقة، طاهرة، ومُحِبَّة.

وحين توقفت قليلاً لأفكر،
علمتُ أن عندي الأفضل
فأية راحة
قد يعطيني إياها بشر،
أعلم أنه يُسكنني
بكلِّيتي فيه،
ولا شيء في أبداً
مخفي عن معبودي.

مَن يمنح الفرح الجميل والاكتفاء
مثل معبودي؟
ومن يهتم بي
كابن الله الكامل؟
هو في المقابل يمنحني
ما يفوق سؤلي؛
وهو مستعدُّ دائماً
ليرشدني في آية مهمَّة.

بعلكِ هو صانعكِ،
آه، كم يُبهج هذا قلبي!
يساعدني سريعاً لصدِّ
سهام الإحباط الحادّة.



صديقٌ حميمٌ هو،
قريبٌ على الدوام،
مُعطٍ رائعٍ بسخاء،
فلماذا عساي أخاف؟

إنَّه عزائي المبارك
عند هبوب العواصف؛
لن يمسنني شيءٌ أبداً
فيما يحمي نفسي.

تشرين الأول

"وَفِي كُلِّ أَمْرٍ حِكْمَةٌ فَهَمَّ الَّذِي
سَأَلَهُمْ عَنْهُ الْمَلِكُ وَحَدَّاهُمْ عَشْرَةَ أَضْعَافٍ فَوْقَ كُلِّ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ
الَّذِينَ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَلَكِيَّتِهِ." دانيال ا: ٢٠

يا لهذا الاختبار الذي واجهه دانيال وشدخ وميشخ وعبدنغو! لكنهم نجحوا في الاختبار بأمانة ثابتة ما زالت تُلهمنا إلى يومنا هذا.

عندما أتأمل في حياتهم، يتعزز إيماني، عالمةً أن شعب الله يستطيع أن يكتسب حكمته. فلم تأتِ حكمتهم ومعرفتهم من مملكة بابل. بل كانوا عشرة أضعاف أكثر حكمة من السحرة والمجوس البابليين، لأن حكمتهم أتت من عند الله. فكانت تكفيهم لكل ما دُعوا للقيام به، سواء تدبير شؤون المملكة، أو تفسير الأحلام، أو الجلوس في باب الملك. فالله الذي رفضوا أن ينكروه حتى في المدينة الوثنية، كان مصدر قوتهم وثقتهم. وكانت الروعة والعظمة من حولهم أمرين ميتين مقارنةً بالقدرة والحياة اللتين زودهم بهما الله. ولهذا السبب لم يتأثروا عندما نظروا إلى التمثال العظيم والباهر الذي أعده الملك. واستطاعوا أن يظلوا واقفين، في حين أن الآخرين خروا ساجدين له، واستطاعوا أن يفسروا بكل ثقة تصرفاتهم أمام الملك الغاضب.

تلهمني وتدهشني طاعتهم الثابتة واللامتغيرة عندما رفضوا طعام الملك. فلم تكن الظروف غير العادية عذراً للمخالفة ولو قليلاً. فلو خالفوا ولو قليلاً، لكانت النتائج مأساوية، ولتسببت بموتهم. أو لكان انقطع مصدر حكمتهم، ولكان عجز دانيال عندئذٍ عن تفسير حلم الملك. ثم لكان الملك أصدر قراراً بقتل جميع الحكماء.

في بعض الأوقات، أنخيل نفسي في أرض غريبة، حيث أواجه بين الفينة والأخرى ظروفاً مروعةً ومَلَكًا غاضبًا يُدعى إبليس. فإذا تدرعتُ بأعذار لأخطئ ولو قليلاً، فسأصبح في خدمته. وسيصدر عليَّ أحكامه الفتاكة. ولكن إذا كان قلبي مثبتاً على إله دانيال، فلن أتأثر: لأنني أعلم أنه سيمنحني الحكمة، وأعلم أنه سيمنحني القوة لأقاوم الإغراءات الخادعة، سامحاً لي بأن يكون لدي شهادة متوهجة في وجه ملكٍ غاضبٍ.


تشريرين الأول

٢١

"وَاللَّهُ نَفْسَهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ
وَسَيَمْسَخُ اللَّهُ كُلَّ دَفْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا
يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ قَضَتْ."
رؤيا يوحنا ٢١: ٣ و ٤

غالبًا ما نقضي وقتنا ونحن نحلم ونُخطِّط لأحداثٍ مستقبليةٍ. ولكن كم من الوقت نُمضي ونحن
نُفكر في منزلنا المستقبلي في السماء؟

إذا قارنًا الحياة هنا على الأرض بمنزلنا المستقبلي في السماء، يجعلنا هذا نتوق إلى العيش
هناك. فعلى هذه الأرض نحزن من أجل أخٍ أو أختٍ ضالين. ونختبر الألم في المرض. وغالبًا
ما نذرف دموع الحزن. وأحيانًا ينبغي لنا أن نُودِّع أصدقاء، أو أشخاصًا نحبهم، غيبهم الموت.
ونتصارع مع أسئلة لم يتم الإجابة عنها.

أما في السماء، فستختفي كلُّ الأحزان. ولن ينتهي الفرح الناتج من العيش في مكانٍ ننتمي إليه،
حيث تكون المحبة كاملة. وسنكون مع مَنْ يمنح الإجابة عن كلِّ أسئلتنا، ونعيش في حضرته
إلى الأبد. لا نستطيع في أجسادنا الفانية أن نستوعب فكرة وجود مكانٍ مجيدٍ كالسما. ولكن
إذا سمحنا لأذهاننا بأن تشغل بالسعادة والهناء اللذين ينتظراننا هناك، فسنتشجع على احتمال
التجارب بأمانة حتى النهاية. 

تشرين الأول

٢٢

"لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ غُبْنَا فَأَيْنَ السَّمْعُ؟
لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعًا فَأَيْنَ السَّمْعُ؟"

أكورنثوس ١٢: ١٧

لقد قام السيّد هاندرسون بعمله جيّدًا. فكان يأتي دائمًا إلى العمل في الوقت المحدّد. ولم يكن يتكلّم كثيرًا، بل يركّز على عمله. وفي أيّ وقت كان الطاقم يُعيد ترميم الأبنية القديمة، كان السيّد هاندرسون من يُعيّن في عمل التأسيس، أي العمل القذر في الخنادق، حيث لا يرغب أحد في التواجد.

فسأل أحد العمّال ربّ العمل مرّة: "لقد عمّل السيّد هاندرسون لديك طوال سنوات عديدة. لماذا ما يزال يقوم بعملٍ وسخٍ كهذا؟ لماذا لم يحصل على ترقية إلى منصبٍ أهمّ من حفر الخنادق؟" فهتفّ صاحب العمل وهو مندهش: "السيّد هاندرسون، عامل الأساس لديّ؟ لا أستطيع أن أوكل رجلاً أقلّ أمانة منه للقيام بالعمل الأهمّ في موقع البناء!"

قد يُطلب منك أن تُنظفي مبنى الكنيسة، أو أن تغسلي الأطباق بعد وجبة الشركة. وقد يُطلب منك أن تقوم ببعض الطباخة للخدّام. أو قد تتضمّن أعمال خدمتك الاهتمام بالأولاد في حين أنّ بعض الأهالي يحضرون اجتماعًا في المدرسة. إنّ هذه أعمالٌ صغيرة، ولكن ماذا لو لم يقدّم أحدٌ بها؟ هناك أمورٌ عديدةٌ وصغيرةٌ لا تلاحظ عندما يُقام بها، ولكن عندما تُهمل تصبح لافتةً للانتباه جدًّا.

لا يستطيع الجميع أن يكونوا نجارين على سطح المبنى، أو أن يخدموا على مائدة العرسان في الزفاف. فعلى بعض أن يحفروا الأساس أو أن يحضّروا الطعام، حيث لا يلاحظ أحد ذلك.

لذا، كوني مثل السيّد هاندرسون: أمانةً في الركن الخاص بك!


تشرین الأول

٢٣

"وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَا: إِنَّ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ."

ايوحنا ٢: ٣

عندما سمع الخصيُّ الحقَّ، طلب المعموديَّة. وعندما علم زكَّا بالحقِّ، نزل عن الشجرة مسرعًا ليفعل ما يريد الرب يسوع منه. وعندما علمت مريم أنَّ الروح القدس سيُظللها وأنها ستحبل بطفل، قالت: "لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" (لوقا ١: ٣٨). إننا لا نرى هؤلاء الأشخاص ينتظرون سنواتٍ عديدةً كي يقوموا بما يعلمون أنه الأمر المناسب. لقد تكلم الله، فأطاعوه فورًا.

لعلنا نظنُّ أنه من الأسهل لو أتى الرب يسوع إلى منزلنا اليوم وقال لنا ماذا يجب أن نفعل بالضبط. لكنَّه وعدنا بأنَّ الروح القدس يقودنا إلى الحقِّ. أحيانًا، نرى العديد من المستلزمات الماليَّة والجسديَّة من حولنا لدرجة أننا نُصاب بالحيرة. ماذا ينبغي لي أن أفعل الآن؟ ما الأمر الأكثر أهميَّة اليوم؟ عندما طرحْتُ على نفسي هذين السُّؤالين، قرَّرت أن أبدأ بالصلاة صباحًا: "يا ربَّ ما هي خطئُك لي اليوم؟" عندما تطلبين توجيهه وُيرشدكِ إلى حاجةٍ ما، فلا تتجاهلي توجيهه. ربَّما لا تستطيعين أن تكتبي الرسالة في غضون ساعة واحدة، ولكن يمكنك أن تضعيها في لائحة الأمور التي يجب القيام بها، ثمَّ تبذلي كلَّ جهدك كي تضعيها في البريد بأسرع وقت. وسُتذهلين بما تُنجزين عندما لا تختلقين أعذارًا لعدم الاتِّصال بصديقة أو زيارة أرملة اليوم. فإذا كنَّا نشعر بتنبهات الروح القدس، فسيأتينا ذلك ببركاتٍ لا توصف في حياتنا، تمامًا مثلما تجعل الطاعة الولد سعيدًا. 

تشرین الأول

٢٤

"وَإِذَا بِالرَّجُلِ اللَّابِسِ الْكُتَّانِ الَّذِي
الدَّوَاهُ عَلَى جَانِبِهِ رَدَّ قَائِلًا: 'قَدْ فَعَلْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي'."

حزقيال ٩: ١١

كان للرجل الممسك بالمِحْبَرَة مهمة غريبة. فكان ينبغي عليه أن يعبر في مدينة أورشليم ويضع علامة على جبين كل الذين كانوا يحزنون على آثام الأمة القديمة. أما الأشخاص الذين لم تكن لديهم العلامة، فيقتلهم الرجال الخمسة الذين يرافقونه.

لا بد أن الله أعطى حكمة مميزة لهذا الرجل، إذ كانت لديه مسؤولية في غاية الأهمية. فالرجل الذي لا يضع عليه علامة يُقتل.

لقد أعطاك الله أنت أيضاً دواة كاتب. ويريد أن يكون لسانك قلم كاتبٍ ماهرٍ (مزمور ٤٥: ١).

فهل قمت بواجبك تجاه أخ أو أختٍ فاترين في الكنيسة؟ يمكنك أن تُصلي لأجلهما، أو تكتبي إليهما، أو تتكلمي معهما. هل صليت من أجل الشباب في كنيسةك وشجعتهم على الأمانة؟ هل تكلمت مع جارتك غير المؤمنة، أو كتبت رسالة لقريبك غير المخلص؟ سوف يهلكون إلى الأبد إن لم يختاروا أن يتبعوا المسيح. أيعلم أفراد عائلتك أنك تحبينهم؟ عليك أن تخبرهم بذلك.

مهما طلب الله منك أن تكتبي، فتأكدي أنك تكتبينه. ثم عندما تُبلِّغين الله بالموضوع، يمكن أن يصبح لديك الشهادة ذاتها مثل الكاتب: "قَدْ فَعَلْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي."


"إِمْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدْهَا؟ لَأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللَّائِيَّ."

أمثال ٣١: ١٠

إِنَّ كُلَّ حَيَاةٍ مَكْرَسَةٌ لِلَّهِ تُصْبِحُ فَاضِلَةً. وَسَيَعْمَلُ اللَّهُ فِي حَيَاةٍ كَهَذِهِ، خَالِقًا قَلْبًا يَشَعُّ بِالْحِنَانِ وَالِدْفَاءِ وَالتَّفَهُّمِ وَالْجِدَارَةِ بِالثِّقَةِ.

وَسَيُظْهِرُ هَذَا الْقَلْبُ نَفْسَهُ مِنْ خِلَالِ حَيَاةِ اجْتِهَادٍ. تَشْتَغَلُ الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ بِيَدَيْنِ رَاضِيَتَيْنِ، أَكَانَتْ الْمَهْمَةُ مُتَوَاضِعَةً أَمْ رَفِيعَةً. فَسَيُعْطِيهَا اللَّهُ عَيْنَيْنِ تَرِيَانِ الْاِحْتِيَاجَاتِ، وَحِكْمَةً لَتَعْلَمَ كَيْفَ تُلَبِّي هَذِهِ الْحَاجَاتِ.

لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَتَوَقَّفُ هُنَا، بَلْ يُعْطِي الْمَرْأَةَ الْفَاضِلَةَ قُوَّةَ رُوحِيَّةٍ لَتَحْتَمِلَ الْعَوَاصِفَ وَالْاضْطِرَابَاتِ. فَتَرْفَعُ الْآخَرِينَ بِالصَّلَاةِ وَتُخَفِّفُ أَحْمَالَهُمْ. وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مِشَارَكَةِ الْآخَرِينَ الْاِسْتِشَارَةَ الْحَكِيمَةَ وَالتَّشْجِيعَ. وَيُعْطِيهَا اللَّهُ نِعْمَةً لئَلَّا تَطْلُبَ الزِينَةَ الْخَارِجِيَّةَ أَوْ مَدْحَ جَمِيعِ النَّاسِ لَهَا. فَلَا يَتَحَكَّمُ فِيهَا قَيْدُ مَحَاوَلَةِ إِرْضَاءِ الْجَمِيعِ.

إِنَّ عَمَلَ اللَّهِ عَجِيبٌ وَإِنْقَازِيٌّ فِي الْحَيَاةِ الْمَكْرَسَةِ لَهُ. وَهُوَ يَأْتِي التَّنْقِيَةَ وَالنِّعْمَةَ لِهَذِهِ الْحَيَاةِ، وَيَجْعَلُهَا بَرَكَةً لِلْكَثِيرِينَ. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تشرين الأول

ن

"لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ. لَا تَتَلَفَّتْ لِأَنِّي
إِلَهَكَ. قَدْ أَيْدَتُكَ وَأَعْنَتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بَرِّي. أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ الْمُمْسِكُ
بِيَمِينِكَ الْقَائِلُ لَكَ: لَا تَخَفْ. أَنَا أَعِينُكَ." إشعياء ٤١: ١٠، ١٣

إنَّ الصورة في هاتين الآيتين باركتني مرّاتٍ عديدة. فعندما تمشي صديقتان جنبًا إلى جنب، تكون يد الواحدة اليمنى في يد صديقتها اليسرى. فإذا قال الله إِنَّهُ سيمشي إلى جانبي بهذه الطريقة، فالجانب الآخر البعيد عنه قد يكون معرّضًا للخطر.

لكن الله يقول إِنَّهُ سيمسك يميني بيمين برّه. فيضعني هذا الوضع أمامه كطفل يقف والدّه خلفه ماسكًا يديه فيساعده في تعلّم المشي. ففي وضعيّة الأب هذه، لا يستطيع أيّ شيء أن يصيب أو يؤذي الولد من دون ملاحظة الأب. فهل من صورة أفضل من تلك التي رسمها الله عن حمايته واهتمامه؟

لقد توضّحت لي هذه الصورة صباح أحد أيام الاثنين. سمعتُ صوتَ الجليد المزعج وأنا أقترّب من جبل شيناندوا. فالقيادة على طريق منزلي ليست فكرتي المثلى عن إمضاء وقت ممتع! وكان الله يُساعدني في التغلّب على خوفي من أوضاع الطريق الخطرة، لكنني بالتأكيد لم أستمتع بفكرة وجود جليد على الطرقات الشديدة الانحدار مُنتشرٍ على أربعة جبال بين منزلي والمدرسة، حيث كنتُ أعلم. لكن كانت المدرسة ستفتح أبوابها بعد بضع ساعات، لذا أكملتُ طريقي.

شعرتُ بالراحة عندما أصبح جبل شيناندوا خلفي. فمنعطفاتُ الحادّة كانت أسوأ من منعطفات الجبال الأخرى، ولم أعد الآن أشعر بأنّ الطرقات منزلقة.

ولكن فيما توجّهتُ نحو الجبل الثاني، شعرتُ بالعجلات تنزلق من جديد. فانتابني الذعر. لم أكن أعرف أيّ منزلٍ قريبٍ أستطيع أن أركن سيّارتي بقربه وأبحث عن ملجأ، ولم أريد أيضًا أن أتوقّف إلى جانب الطريق وأنتظر. فالظروف كانت على الأرجح ستؤول إلى أسوأ.

وفيما تابعتُ طريقي بكلّ حذر، مرّت بذهني الآيات المذكورة أعلاه، ومعها راحتُ تُدخلني أفكارٌ معرّية: إنَّ الله ممسكٌ بيدي مثلما يُمسك الأب بيد ابنه، سامحًا له بمساعدته في القيادة، ولكنّه يُبقي يديه بحزم على اليدين الصغيرتين الممسكتين بعجلة القيادة. يعلم الله كيف يتحكّم بالسيّارة، حتّى لو لم أكن أعرف أنا. فلا ينبغي لي أن أخاف.

تشرين الأول

٢٧

"عَلِّمْنِي يَا رَبِّ طَرِيقَكَ وَاهْدِنِي

فِي سَبِيلِ مُسْتَقِيمٍ." مزمور ٢٧: ١١

"عندما أشعر بالوحدة والإهمال، تكون أنتَ معي يا ربِّ لتعزِّيني. وعندما أكون ضالَّةً ومتحيرة، فأنتَ توجِّهني. وعندما أكون مُتعبَةً وقلقةً، تكون أنتَ قوَّتي. فمن أجل جميع هذه البركات، أشكركَ.

"أريد أن أسلك في سبيلك، يا ربِّ. لذا، دعني أضع جميع أحمالي جانبًا. وأظهر لي أهميَّة أن يكون لديَّ قلبٌ خادِم.

"اثنِ إرادتي يا ربِّ وشكِّلها طبقًا لإرادتك. علِّمني طُرقَكَ حتَّى عندما تكون قاسيةً ويصعب تسلُّقها. وامنحني المثابرة، حتَّى عندما لا أرى ثمرَ أعمالي. اجعلني أكتفي بالأُمور الضروريَّة في الحياة. ودع شهيتي للمتعة والراحة تتقلَّص، لأنَّني أريد أن أكون امرأةً فاضلةً تعيش لك فقط. فنمَّ حياتي الروحيَّة وساعدني لأن أكون طاهرة. أودُّ أن أكون مستعدَّة لمجيئك.

عندما أرى الآخرين سعداء في زواجهم، فساعدني لأفرح معهم. وإذا بكت صديقةٌ بسبب ألم شديد في القلب، فدعني أتعاطف معها. وأعطني قلبًا حسَّاسًا تجاه احتياجات مَنْ حولي، واجعلني أناضل كي أسدِّها بنعمتك. وفيما توضح الطريق أمامي، ساعدني كي أسير فيه بفرح. فليُلهمني حضورُك حتَّى أكون أمنيَّة." ❖

لماذا لا يرغب أحد في صحبتي؟ ليت لدي زوجًا ليحبني. من المحتمل أن أفكارًا من هذا النوع خطرت في بالك لما شاهدت صديقاتك يُواعدن ويتزوجن، في حين أن الشباب يتجاهلونك. هل نستطيع أن نكون سعيدات ونحن نواجه الحياة بمفردنا؟

أن نكون وحيديات تمامًا أمر لا يجلب السعادة. ولكن مع الله ليس من الضروري أن نواجه الحياة لوحدها، حتى لو لم نتزوج. فبالنسبة إليّ، المفتاح الأول للفرح هو اليقين بأن الله يحبني. يبدو هذا الكلام متداولًا كثيرًا، ولكن تمهلي دقيقة وفكري في الله الذي بكلمة منه خلق الجبال والمحيطات والنجوم والكون: الله الذي يتحكم بالطبيعة والبشر، الله الذي تعبه الملائكة، هذا الإله القدير يحبني شخصيًا! لقد أحبني الرب يسوع حبًا فائقًا حتى مات عني، وقد وعد بأنني سأكون جزءًا من عروسه إلى الأبد إذا كنت مؤمنة به. وبما أنه يحبني بهذا المقدار، فلا يبدو مهمًا إذا أحبني الآخرون أو لا.


ولأن الله يحبني، فهو يريد أن يباركني وأن يعطيني أسبابًا لأفرح. وبما أنه خلقني، فهو يعلم تمامًا ما هي الأشياء التي تُفرحني. فإذا اختار لي أن أبقى عازبة، فإنني متأكدة أن السبب هو علمه بأنه سيكون لي فرح أعظم في خدمته إن كنت عازبة.

إنني سعيدة، ليس فقط لأنني أعرف أن الله يحبني، بل أيضًا لأنني مؤمنة بأنه يتحكم تمامًا في حياتي وظروفي. فإنه لا يعلم فقط ما الذي يسعدني أكثر، بل إنه قادر أيضًا على تنفيذ خطته. فإذا كانت خطته تشمل المواعدة والزواج، فسيرسل الله إلى حياتي الشخص المناسب، في الوقت المناسب. لذا، ليس عليّ أن أمضي وقتًا وأصرف طاقتي في القلق حول ما إذا كان سيظهر الصديق المميز أو كيف أستطيع أن أجده. أستطيع أن أسلم هذه الأمور ليدي الله وأحيا سعيدة الآن، شاغلة المكان الذي أعطاني إياه اليوم.

ثمة سرٌّ آخر للفرح، إنه خدمة الآخرين. لا يريد لي الله أن أعزل نفسي عن الآخرين، فقط لأن ليس لدي زوج وأولاد. إنَّما أكد في ١ كورنثوس ٧: ٣٤ أن لديّ متسعًا من الوقت لأخدمه ما دمْتُ عازبة. وهناك طريقة واحدة يريد لي أن أخدمه بها، ألا وهي أن أستخدم الفرص التي تسنح



لي لأقوم بأعمالٍ صالحةٍ للجميع، ولا سيِّماً لأهل الإيمان. فأن أُسعدِ الآخرين أمرٌ يُضفي معنًى على حياتي.

كيف أستطيع أن أكون سعيدة من دون أن أُوعد شاباً ما؟ من خلال الاستراحة في محبة الله لي، ومن خلال تحكُّمه بظروفي ومكان الخدمة الذي رسمه لي. فعندما أستريح على هذه الأمور، يمنحني الله الفرح. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....


.....

.....

لقد صَلَّى إيليا، فأرسل الله المطر، على الرغم من أن السماء لم تمطر طوال أكثر من ثلاث سنوات. كما صَلَّى كي تُحْرِقِ النار المذبح، وهذا ما حصل. فقد عمل الله من خلال إيليا لِيُبَيِّنَ قدرته للآخرين.

إِذَا لماذا هرب عندما تلقى تهديد إيزابل بقتله؟ حَتَّى إِنَّهُ تَرَكَ خَادِمَهُ وَذَهَبَ إِلَى القفر بمفردهِ وجلس تحت شجرة الشيخ وتمنّى الموت لنفسه. فتغيّرت الصورة بشكل جذري من الانتصار إلى الانهزام، ومن الشجاعة إلى اليأس، ومن الشركة إلى الوحدة.

وفيما هو في القفر، استمع مجددًا إلى صوت الله المنخفض الخفيف. فذكّرهُ الله أَنَّ الحالة لم تكن مأساوية كما تخيلها هو.

عندما تواجهين وقتًا صعبًا في حياتك، أبقِ ذهنك مركّزًا على الله، وهو سيُبقيك في سلام كاملٍ. ولا تستخدمِ نشاطك ومجهودك لتهربي من الصعوبات، بل ابقِ حيثما أنتِ وصلي إلى أن تسمعي الله يُوجِّهك بصوته المنخفض الخفيف. وعندما يملأ سلام الله حياتك، تستطيعين أن تُواجهي أيّ ضغط يأتيك. 

تشرين الأول

٣

"إلى بابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يُقَدِّمُهُ
لِلرَّضَا عَنْهُ أَقَامَ الرَّبُّ." لاويين ١: ٣

إنَّ استخدامَ مصطلح "الخدمة" منتشرٌ على نطاقٍ واسعٍ. فهو يُستعملُ عندما نتكلَّم عن أولئك الذين يُكرِّسون أنفسهم للمساعدة في مجتمعٍ آخر على مدى سنةٍ أو اثنتين. ثمَّ حين يرجعون، نقول إنهم أتوا "إلى البيت من الخدمة".

قد تعتبرين معلِّمةً أو زوجةً خادماً كخادمة. وعندما تقرِّين مقالاتٍ أو تسمعين رسائلٍ لنساءٍ عازبات، غالباً ما يتمُّ ذكر مصطلح الخدمة. فبطريقةٍ أو بأخرى، لدينا جميعنا فرصاً لخدمة شخصٍ أو مجموعةٍ من الأشخاص.

لقد أمر الشعب في القديم أن يُقدِّموا خِرافاً من دون عيوب. إنَّما كانت التقدمة تتمُّ بإرادة المالك الحرّة.

تحتاج الكنيسة إلى نساءٍ مستعدّاتٍ لخدمة شعب الربِّ، وإلى نساءٍ يُضحّين بأنفسهنَّ لأجل الآخرين، وإلى نساءٍ يخدمنَّ بكلِّ رضى. فاللواتي يُضحّين لأجل الغير فقط بداعي الواجب، لن يَختبرنَّ الفرح الحقيقيَّ النَّاتج من العطاء. فالبركات هي نتيجة القيام بمشيئة الله برضى.

إنَّ خدمة الآخرين عملٌ مهمٌّ. وغالباً ما تكون هذه الخدمة مجانيةً. وأحياناً يبدو حتى قولُ كلمة "شكراً" اضطرارياً. مع ذلك، علينا أن نطمئن إلى أنَّ المكافأة التي سنلقاها في نهاية الحياة تستحقُّ الجهد.

تشرین الأول

٣١

"كَانَ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ عِنْدَ قَجِيءٍ خَبِيرٍ
شَاوَلٍ وَيُونَاثَانَ مِنْ يَزْرَعِيلَ، فَحَمَلَتْهُ مَرْيَمُتُهُ وَهَرَبَتْ."

اصموئيل ٤: ٤

كم كان مخيفاً لهذا الصبي الصغير أن يسمع خبر مقتل والده. أصبح فجأةً وحيداً وفي خطر كبير. ولكن اهتمَّ شخصٌ بهذا الولد، وهو مربيته. فحملته وهربت إلى مكانٍ آمنٍ كي تُنقذ حياته. وهكذا عاش، وبعد عدة سنواتٍ أُعطي الأرض التي كان يملكها والده. وأكل أيضاً على مائدة الملك كل يوم.

إذا كنت عازبة، فقد تتوقين أحياناً إلى المحبة التي تتلقاها الأم من طفلها. فعندما تشعرين بهذا التوق، تكلمي عنه إلى الرب يسوع. فسوف يلبي رغبتك ويحوّلها إلى مشيئته. قد تتضمن دعوتك لك العمل بين الأولاد بطرقٍ متعدّدة. فابقي منفتحة للإمكانيات الخلاقة التي يكشفها الله لك.

إننا نترك انطباعاتاً دائماً لدى الأولاد في حياتنا. فاحرصي على أن تبحي عن قدراتهم؛ وبيني لهم أنك تهتمين بأمرهم من خلال إظهار اهتمامك بمجهودهم وقدراتهم. وكرسي وقتاً للأمور البسيطة التي يريدون أن يظهروها لك. علينا أن نساعدهم في شوقهم إلى الله من خلال التصرف اقتداءً بالرب يسوع، ومن خلال إكرامه.

نستطيع أن نصلي لأجل هؤلاء الأولاد فيما يكبرون ويبلغون سنّ الرشد. فالمحبة والاهتمام اللذان نبينهما لهم سيحدثان فيهم تأثيراً كبيراً وبعيد المدى، وسيساعدانهم على اتخاذ القرارات التي تسمح لهم بأن يكونوا في حضرة الملك مدى الأبدية.



تشرین الثاني

1

"ثُمَّ أَخَذَهُ أَيضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ

عَالٍ جَدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجَدَّهَا." متى ٤: ٨

"وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ." لوقا ٤: ١٤

لقد جُرَّبَ الرب يسوع بأن يصير شخصًا بارزًا. فكان باستطاعته أن يلفت الأنظار كثيرًا لو استخدم الفرصة ليُبين قدرته. وكان بوسعه أن يصنع اسمًا لنفسه، ولكنه صَبَّ تركيزه على مهمته الأساسية. فهو لم يأت ليكتسب دويًا وشهرة وتصفيقًا لنفسه. فلو استسلم للتجربة، على سبيل الافتراض، لكانت شهرته قد قضت وكان خسر قوته. لقد انتصر على التجربة لأنه أبقى عينيه على حقيقة أنه لم يأت كي يفعل مشيئته بل مشيئة الآب. ولذلك نقرأ كلمات الغلبة: "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ."

إنَّ الدرس واضحٌ لنا. فعندما نُجرب لنصل إلى التميُّز ولفَت الانتباه إلى أنفسنا، علينا أن نتذكَّر مثال الرب يسوع. فالتصفيق الذي يمكن أن نحصل عليه سيكون عابرًا، وينكشف غياب قوتنا الحقيقية. ونُظهر أنَّ الجسد يتحكَّم بنا عوضًا عن روح الله.

كان الرب يسوع يملك كلَّ القدرة، ولكنه أراد أن ينتظر توجيهات أبيه ليُظهر هذه القدرة. فكان مستعدًّا أن ينتظر ولم يَحْتَرِ الأمور الزمنية الجاذبة. ولذلك اكتسب الكرامة والمجد والتكريس والعبادة على خلاف ما كان يريد إبليس أن يُقدِّم له. مرَّت مئات السنين ولكنه ما زال حتَّى اليوم يتلقَى المجد، وسيظلُّ يتلقاه طوال سِنِي الأبدية غير المنتهية.



تشرين الثاني

٢

" كَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ."

مرقس ا: ٤٥

ما الذي جعل الرب يسوع جاذبًا لهذه الدرجة؟ هل هو منظره الخارجي؟ لا أظن ذلك.

خلال هذه الفترة من التاريخ، عمّ الخوف والاضطراب. وبطريقةٍ ما ربح يسوع قلوب المتواضعين وفرض الاحترام حتّى لدى الأشخاص المريبين والمشاكسين. كانت شخصيته صادقة وصریحة ومنفتحة وملتزمة بالاتّضاع. ولم يكن في أسلوبه كذبٌ وتعصّب أعمى وخداع. ولا مكان في حياته للخوف والقساوة والتحيز. فلمس قلبه الحنون الأرملة والمُذنب والمتألّم والمريض والجائع. وكان الأولاد يجلسون في حضنه. فشخصيته الجاذبة قرّبت الناس منه، فخاف أعداؤه من أنّ يتبعه الناس. لكنّه لم يتغاض عن الخطيئة، ومع ذلك قبل الخاطي. وتذكر من حين إلى آخر بعض النساء اللواتي تبعنه بسبب الاحترام الذي كنّه لهنّ.

اليوم ليس الرب يسوع حاضرًا بجسمه على الأرض، وقد أعطانا المسؤولية لتكمّل عمله. فهل نجذب الناس كما فعل هو؟ نستطيع أن نقوم بذلك فقط من خلال إمضاء الوقت مع الآب كما فعل هو. فلقد أرسل روحه ليُوجّهنا ويُعلّمنا، مُغيّرًا ومألّمًا إيانا بصفاته الحسنة. أنسمح لروحه بأن يملأنا ويغيّرنا يوميًا؟



تشرین الثاني

٣

"ثُمَّ حَتَبَ الْمَلِكُ دَارِيُوسَ إِلَى كُلِّ
الشُّعُوبِ... مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانٍ مَمْلَكَتِي يَزْتَعِدُونَ
وَيَخَافُونَ قُدَامَ إِلَهٍ ذَانِيَالٍ لِأَنَّهُ هُوَ إِلَهٌ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الْأَبَدِ وَمَلَكُوتُهُ لَنْ
يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى." دانيال ٦ : ٢٥ و ٢٦

لمست أمانة دانيال، وحماية الله له عندما رُمي في جبِّ الأسود، قلب الملك داريوس. فقبل هذا الحادث لم يكن الملك يثق بإله السماء، ولكنه اقتنع الآن ومن دون أي شك بأن الإله الوحيد الحقيقي كان يتحكم بكل الأشياء. وآمن بأهميَّة هذا الأمر القصوى حتى إنه أصدر أمرًا يلزم جميع الذين تحت سلطته القضائيَّة أن يعبدوا الله أيضًا.

يمكننا أن نخمن فقط ما كان سيُصيب دانيال لو لم يبق أمينًا. لعله كان سيخلص من جبِّ الأسود، ولكن ما كان الملك اختبر قوَّة الله وجهًا لوجه. ولاستمرَّ الملك داريوس في التفكير بأنه هو كلي القوَّة وأنه يستحق العبادة. ولَبَقِيَ الرعايا وثنيين، من دون معرفة الله.

إنَّ أمانتكَ تقوي الآخرين في التجارب. وقد تُفضي إلى نقل مؤمنةٍ ما من علاقة فاترة بالله إلى علاقة حارَّة. أو ربَّما ترى أخرى أنك تتمتعين بالقوَّة التي كانت تتمتع بها في الماضي، وسترى أنه يمكن الحفاظ عليها. وقد تُشاهد فتاة غير مؤمنة حياتك، فتدهش بكيفيَّة بقائك هادئة وفرحة. فكوني أمينة! قد يستخدم الله تعاملك مع التجربة ليكشف ذاته لمن حولك.

على الرغم من الصعوبات الكبيرة والمستقبل المجهول، صلى دانيال ثلاث مرَّات في النهار بثباتٍ. وهنا ظهرت قوَّته الساكنة. فكانت شركته المباركة مع الله أكثر قيمة من أن يخسرها، حتى لو عني ذلك أن يُرمي في جبِّ الأسود. مَنْ يعلم أيُّ مُعزِّين سماويين أحاطوا به هناك؟ فحياته المؤثِّرة المملوَّة بالصلاة حافظت على جسده ونفسه وجعلت أمة تعرف الله.



تشرین الثاني

٤

"أَعْلَمَكَ وَأَرْشَدَكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا.
أَنْصَحَكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ." مزمور ٣٢: ٨.

أرى هنا عملية تحضير ووعده بإرشاد سيبي نحو المستقبل. يقول الله إنه سيقوم بذلك وعينه علي. هل أستطيع أن أثق بعين لتقودني؟ لأنَّ نظر الله ليس محصوراً بنطاق رؤيتي، أستطيع إذًا بالفعل أن أثق بعينه التي ترى كلَّ شيء لكي ترشدني.

في العلاقات الوطيدة، يمكن أن تتكلم العين كثيرًا. فعندما أتمتع بعلاقة وثيقة بالله، تستطيع عيناه أن ترشداني بقوة. ولأنَّ انتباهي مركَّز عليه، أستطيع أن أفهم توجيهه ومشيتته. فما هو الأمر الذي يُركِّز الله عليه؟ إنه يُوجِّهني أحيانًا إلى مساعدين آخرين، أو ربَّما إلى الاستشارة أو التجربة أو الاختبار. ففي سيرتي مع المسيح، يمكن أن يلهمني كتابٌ أو عظةٌ إلى حدِّ بعيد. فعلي أن أبقى مركَّزة على مجال رؤيته للأمور، حتَّى لو لم أفهمه. فإن لم أبقِ رؤيتي متَّسقة مع رؤيته، فسُيحجَب نظري وسأضلُّ الطريق. إننا نحافظ على أعيننا الطبيعية ونحميها بكلِّ انتباه. فهل نحن مجتهدات بهذا القدر في الحفاظ على رؤيتنا الروحيَّة؟

تدهشني الآيات العديدة التي تتحدَّث عن عيني الله. وأشعر بالبركة إذ أعرف أنه يرى كلَّ شيء ولا يفشل أبدًا. فالله أمين وهو يعدُّنا بأن يقودنا حتَّى خلال الموت.



تشرین الثاني

٥

"هَلِّلُوْنَا. اَحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لَأَنَّ
إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ... اسْرِعُوا فَنَسُوا أَعْمَالَهُ. لَمْ يَنْتَظِرُوا مَشُورَتَهُ."

مزمو ر ١٠٦: ا، ١٣

قد يبدو الأمر غريبًا، إلا أنني كنتُ مثقلة بالبركات. لقد كنتُ شاكرة على الكثير. وكانت لائحة بركاتي طويلة وفاض قلبي بتقديم الشكر، لكنني شعرتُ بعدم الارتياح الذي منعهني من الفرح الكامل. فكان لدي خوف مقلق من أن هذه البركات لن تستمر طويلاً وانتابني شعور كبير بالذنب لأنني كنتُ أملك الكثير.

اتبعت نمط التفكير هذا لفترة وجيزة، ولكن وراء هذه الأفكار أتت فكرة أخرى، وهي حقيقة من عند الله. كان الأمر بسيطًا، لكن عميقًا أيضًا لدرجة أن الشعور بالذنب وبعدم الراحة انقطع أمام عظمته. فالأمر كان التالي: هذه بركات من الله. هبأتُ قدمها لي لأفرح. كم ذلك جميل! واختفت حينئذ المشاعر السلبية وحل مكانها الامتنان الهادئ المقترن بالمسؤولية.

يسكب الله بركاته السخية علينا أكثر مما نستحق، لأنه أب لطيف ورحوم. ولكنّه، مثل أي أب، يتوقع منا التقدير للأمور التي يُعطينا إيّاها. وعندما نتلقّى جوابًا لصلاتنا أو مفاجأة سارة أو آية بركة، علينا ألا ننسى أن نشكر الرب وسط الابتهاج العظيم. وعندما نتكلم عن بركاتنا، علينا من دون تردد أن نشهد للرب أمام الشخص الذي نخبره أكان مسيحيًا أم لا. فالله يتمجد من خلال ذلك.

إنّ عدم الشكر ينتج من نسيان الله. وعندما يحصل ذلك، يعطي الناس المجد لغير الله، فتؤول النتائج إلى تدهور وفساد. فإعطاء المجد لله يُنتج الفرح والاكتفاء.



تشرين الثاني

٦

"وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بِنْتِ صَهْيُونَ كُلُّ
بَهَائِهَا. صَارَتْ رُؤْسَاؤُهَا كَأَيَّالٍ لَا تَجِدُ مَرَعَى فَيَسِيرُونَ
بِلَا قُوَّةٍ أَمَامَ الطَّارِدِ." مراثي إرميا ا: ٦

نجد أنفسنا أحياناً في أماكن النواح مثل تلك المذكورة في هذه الآية. نكتشف الأميرة أن جمالها الذي كان ساحراً بدأ يزول. ولم يعد أيلٌ قويٌّ يجد مرعى ليأكل منه، ولذلك يُصبح أكثر ضعفاً وبؤساً مع مرور الأيام.

لعلك تعرفين الشعور ذاته. قد تشعرين أحياناً بأن الموت الجسدي أو العاطفي يُطاردك وأنك لم تعودى تتمتعين بالقوة للهروب. فعندما تتحولين إلى أقل مما كنتِ عليه سابقاً، يمكن أن تكون الحالة بائسة، ولكنها تبقى واقع الحياة، موقته كانت أم دائمة. لقد خدمت الآخرين، وضحيته لأجلهم، واهتممت بأمرهم. والآن فجأةً فرغ كأسك واضمحلّ جمالك، ولا تستطيعين أن تجدي مرعى أخضر منعشاً، وفنيت قوتك. ولست متأكدة من الخطوة التالية التي يجب أن تقومي بها، وقد تعبت من محاولة اكتشافها.

تستطيعين أن تتعلقي بحقيقة أنه يوجد رجاء. تقبلي فترات الكآبة القصيرة، ثم اسألي نفسك: "هل أشعر هكذا لأنني لست بخير اليوم؟ أتنبع مشاعري من مشكلة جسدية، أم تأتي من مشكلة عاطفية أو روحية؟" امنحي نفسك بعض الوقت ولا تتخذي أبداً قراراً مهماً عندما تشعرين بأنك مطاردة، أو بأن قوتك قد اختفت. أمضي الوقت في الصلاة ثم جدي شخصاً تشاركينه في همك لكي تبدي بالتعافي.

اقرأي إشعياء ٤٠: ٢٨-٣١. فعندما يجدد الله قوتك سيحصل تغيير جذري في نظرتك للأمر.



تشرين الثاني

V

"هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَوْصِ بِيَدِكَ
لَأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَا تَعِيشُ." املوك ٢:٠١

عندما أنتظر زوارًا، أرتب منزلي. فأوضب الأشياء التي تجاهلت ترتيبها في وقت سابق. وأشغل المكنسة الكهربائية لتنظيف السجادة وأمسح أرض المطبخ. ثم أضع الصحون والأطباق المقدسة في مجففة الأطباق في مكانها. حتى لو كانت مغطاة بمنشفة، فوجودها ظاهرٌ.

ويومًا ما، سيدعوني الرب يسوع لأغادر الأرض، سواء من خلال الموت أو من خلال مجيئه. عندئذٍ، لن يعود هناك شيء أهم من ترتيب منزلي الروحي. فلا أريد أن يكون هناك أمورٌ مبعثرة عندما يأتي، مثل الصلوات المهملة وصوت الروح القدس المتجاهل والتدريبات الروحية المؤجلة، وتكاثر عدم الطهارة في حياتي وتكدس أمورٍ كان يجب وضعها في مكانها المناسب منذ وقتٍ طويل، مثل الشكوى والازدراء وسوء الفهم، تلك التي لم يُسامح بها. ربّما استطعت أن أُعطيها بحجاب التظاهر، ولكنها ظاهرة بالكامل أمام الرب.

لن تتاح للرواسب فرصة بأن تتشكل إذا تمت إزالتها عند ظهورها. فالصيانة الروحية المنتظمة ستضمن أنني مستعدة متى يدعوني إليه.



تشرين الثاني


٨

"وَأَثْبَتَهُ وَتَدَا فِي مَوْضِعِ أَمِينٍ وَيَكُونُ
كُرْسِيِّ مَجْدٍ لِبَيْتِ أَبِيهِ." إشعياء ٢٢: ٢٣

أحياناً، تجد الفتاة العازبة نفسها تائهة من دون منزل أمين. فليس لديها مسؤوليات عائلة تُلزمها البقاء في مكان واحد. وقد يكون ذلك سبب بركة للذين تخدمهم لأنها متعدّدة البراعات. فهي تستطيع أن تخدم في نواح كثيرة، لأن ليس لديها مسؤوليات العائلة.

غير أن المؤمنة "التائهة" لا تعلم بأمر التعديلات التي تواجه الفتاة المتجذرة بأمان في حياة عائلية. تتضمن هذه التسويات عملية التنسيق الجارية مع الآخرين وخصوصاً في طريقة عيشهم. فالعازبات اللواتي يُقمن معاً يعلمن بعضهن حقيقة بعضاً، ومن المجازفة أن تسكن واحدة مع أخرى. وإذا كانت العازبة تسكن مع عائلة، فعليها أن تتقبل ضعفات هذه العائلة وأخطاءها، ويتطلب الأمر الكثير من العطاء. ومنهنّ من يعتبرن أن هذه الرحلة سلسة، في حين قد تشعر الأخريات بالحيرة بسبب تواجدهنّ في عائلة ليست عائلتهنّ الأصليّة. لكن مهما كانت الحال، يتطلب الأمر وقتاً لتوطيد العلاقات وتعزيز الثقة.

في وقت مثل هذا يقول الله: "وَأَثْبَتَهُ وَتَدَا فِي مَوْضِعِ أَمِينٍ". يدلّ الوجد على القوّة والفائدة. أمّا الموضع الأمين فيدلّ على الأمان. يا لهذا الوعد! في الآيّة السابقة يعدّ الله بالفرص التي لن تُنتزع. ثمّ في آية اليوم يعدّنا بالبركات المستمرة: "وَيَكُونُ كُرْسِيِّ مَجْدٍ لِبَيْتِ أَبِيهِ".

بالنسبة إلى العازبة، رُغم حرمانها من الإنجاب، إنّ هذه راحة مباركة. سيبارك الله مستقبلها ويجعله آمناً. إذ لديها مكان لتشغله: "وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهِ كُلَّ مَجْدٍ بَيْتِ أَبِيهِ" (الآية ٢٤). هناك مستقبل للعازبة في خدمة الرّب. فنجارة الله جديرة بالثقة. وعندما يُثبّت شخصاً في موضعٍ آمن، لن ينهار عمله أبداً. 

تشرین الثاني

٩

"هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ
النِّسَاءِ لِأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلَاءِ
اسْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بِكَوْرَةٍ لِيْلِهِ وَلِلْحَمَلِ."
رؤيا يوحنا ١٤: ع:

لا يتبع بعض الأشخاص الرب يسوع لعدم وجود مكان مضمون يسندون إليه رؤوسهم، ولا مسكن آمن على هذه الأرض. أما العذارى فيتبعن يسوع لأنهن يرين فيه مكاناً ليسندن رؤوسهن، مسكناً آمناً لأنفسهن ومصدر إشباع لجميع احتياجاتهن.

يشعر بعض الناس أنّ لديهم واجباً أرضياً ما يؤدونه قبل أن يتبعوا الرب يسوع. أمّا العذارى فيتبعن الحمل لأنه فداهن من الأمور الدنيوية وهو الآن فرحهن. إنه يسمح للواتي يتبعنه بأن يكون لديهن أولويات مناسبة. إنه يعطي التوجيه والقوة ليحقق الطلبات والواجبات.

يقدم الآخرون أعذاراً بسبب القيود العائلية. ولأن العذارى يُنفذن مشيئة الحمل، فهن أخوات له وهو أخ لهن. فسيهتن بهن ويوفر لهن جميع احتياجاتهن.

إنّ الذين "يتبعون الحمل حيثما ذهب" وسوف يتبعونه إذا قادهم إلى أماكن عزلة للتأمل والصلاة. إنهم يتبعونه، حتى لو قادهم إلى غرف ساكنة، حيث تُخيم الظلال، في حين أنّ الآخرين يفرحون بأعمالهم تحت أشعة الشمس الساطعة. إنهم يتبعونه إذا قادهم إلى أماكن وظروف حيث المدخول منخفض، حتى لو كان الآخرون يجنون مالاً يفوق مكسبهم. وإن قادهم من مكان إلى آخر، فسوف يتبعونه، حتى لو بدا أنّ لدى الآخرين مسكناً دائماً. سيتبعونه حتى يقودهم إلى مسكنهم الأبدي.

تشرين الثاني

١٠

" وَتَكُونُ مَظْلَّةً لِلْقِيَمِ نَهَارًا مِنَ الْحَرِّ وَلِمَلْجَأٍ
وَمَخْبَأٍ مِنَ السَّيْلِ وَمِنَ الْمَطَرِ. " إشعياء ٤: ٦

قد يشعر المتنزه الذي يمشي في مسارات محمية بوينت لوبوس الحكومية، في مونتيري في كاليفورنيا، بحدة أشعة الشمس. لكن مسار سايبرس غروف سيقوده في النهاية إلى ظل أشجار السرو النامية على طول الساحل الوعر. ويمكن أن تصل الحرارة خمس عشرة درجة أكثر انخفاضًا تحت ظلال هذه الأشجار المتشابكة. يا لهذا الملاذ من الحر، وكم يكون المتنزه شاكراً على هذه الراحة! فبوسعِه أن يجلس ويشرب من زجاجة الماء خاصته، وينظر إلى مشاهد المحيط البانورامية وينتعش قبل أن يكمل طريقه.

أحياناً، في أثناء مسيرنا في الحياة، تصبح المشكلات حادة جداً لدرجة أننا لا نكاد نستطيع أن نستمتع بالرحلة أو نرى أي جمال في الحياة. ويحاول الشيطان أن يُعْرِقِلَ تقدُّمنا بإثارة الشك والقلق في طريقنا. لكن الله يؤمِّن لنا دائماً ملجأً يحمينا من عواصف الحياة. فالدخول إلى محضره والراحة عنده تُعَشِّاننا وتُقَوِّياننا لكي نمضي قدماً.

بوسع قراءة كلمة الله أن ترفع أرواحنا حتَّى عندما نكون متعبات. وتستطيع الصلاة أن تُزيل عنَّا الضغط. حتَّى الصلاة القصيرة خلال وقت الاضطراب تقربنا من محضر الله الهادئ. ففيما نجلس في ظلِّ الله، يُسكِّن رُوْحُه الساكن فينا نفوسنا، ويساعدنا في رحلتنا نحو الكمال.



تشرين الثاني

II

"الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ

وَالْإِنْسَانُ يُحَدَّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ." أمثال ٢٧: ١٧

كان السكين الذي أمسكته غير مجدٍ وغير فعّال. فلم يكن بوسعي أن أقوم بالمهمة إلا من خلال الضغط. عقدتُ حاجبِي بسبب الإحباط ثم تذكرتُ أنه لديّ مسنن في الدُرَج. وبعد أن شحذتُ السكين، انزلق بشكلٍ مُدهشٍ. وانتهى عملي تقريباً ببذل مجهودٍ قليلٍ فقط.

خطر في بالي كم أنّ كلمات قليلة من قبل صديقةٍ قد تُحدثَ فرقاً. فعندما أشارك في العبء الذي يُحبطني ويجعل حياتي صعبة، يختفي بسرعة. وأستطيع أن أبتسم مجدداً وتنجلي الحالة المحيرة. وأتشجّع بلمسة صديقتي أو بتلويحة يدها أو بكلمات قليلة. إنّ هذه الأمور تقول: "أنا سعيدة لأنك حيّة على الأرض في الوقت نفسه الذي أحيأ أنا فيه أيضاً"، ثم أجد من جديد الحماسة لأعيش. إنّ الله الذي يؤمن لي جميع احتياجاتي غالباً ما يؤمنها من خلال اهتمام صديقةٍ لي.

وما دام "الإنسان يُحدّد وجه صاحبه"، فأرى أنّ مهمة الحدادة ليست أحاديّة الاتجاه. فلا أستطيع أن أهرب من مسؤوليّة تحديد الآخرين أيضاً. ولا يمكن الاستفادة من إنسانٍ إذا كان حزيناً أو قلقاً أو وحيداً أو مُحبطاً. فعندما تُكافح فتاةً بشدّة، ينعدم نشاطها الروحي. وفي هذه الحال، ينبغي لي أن أتواصل معها بشكل هادف، متذكّرةً ما الذي أُنمّنه عندما يجب أن يُحدّد وجهي.

صليّ طالبةً من الله أن يُحدّد وجه صديقتك. فهو يستطيع أن يعطيك توجيهاً شخصياً لما تحتاج إليه في هذا الوقت، وستصبحين قادرة على مساعدتها للعيش بقدراتها الكاملة.






تشرين الثاني

١٢

"لَأَنَّ فَرْحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ."

نحميا ٨: ١٠

يمكن وصف خصائص الفرح على الرغم من عدم وجود تعريف معيّن له. إنه البهجة التي نختبرها في محضر الله. إنه ملكيّة منحك إياها الله ولا يستطيع أحد أن يأخذها منك. إنَّ الفرح هو شعورٌ يُخالِجُك عندما تحصد الخير الذي زرعتِه. إنه النور الذي ينتقل من شخصٍ إلى آخر عبر الابتهاج. فعندما تكونين في المكان الذي يريده الله، تشعرين بمنتهى السعادة .

لا يعتمد الفرح على سير الأمور كما تبتغين. إنّما يعتمد على قلبٍ متّكل على الله. فالفرح هو أن تكوني في سلام مع نفسك، حتّى في الحالات الغريبة وغير المريحة، وذلك عندما ترغبين أن تكوني في مكانٍ آخر. ويعني الفرح أن تشعرين بأنك في منزلك وأنك تتنفسين بكلّ حريّة عندما تكونين برفقة الغير. وهو الاكتفاء والافتتان والابتهاج بأن تكوني كما أنت. فالمرأة الفرحة تعيش حياة مملوءة بالروح القدس. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تشرين الثاني

١٣

"الْبَائِسُونَ وَالْمَسَاكِينُ طَالِبُونَ
مَاءً وَلَا يُوَجَدُ لِبِئْسَانَهُمْ مِنَ الْغَطْشِ قَدْ يَبَسَ. أَنَا الرَّبُّ أَسْتَجِيبُ لَهُمْ.
أَنَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَا أَتْرُكُهُمْ." إشعياء ٤١: ١٧

فكيف يجذبك إلى قلبه الأبوي،
إن لم يستدعك غالبًا إلى الانفصال عن العالم؟
فأحيانًا يرفض أن يمنحك الأشياء التي
تتوقن إليها
عالمًا أنها ستستعبد روحك.

وكثيرًا ما تصلين: "يا رب، ساعدني لأنمو؛
ساعدني لأشبهك، أنت القدوس."
لكنه يستخدم أساليب صعبة ليستجيب صلاتك
وليجهزك للخدمة وتبليغ رسالته.

لذا، عندما تميزين صوته،
اخضعي له، فتتلقى جائزة:
سيحيط بك النور ويملأك،
فترين خطته على نحو قوي.

هل أنت جائعة ومحتاجة وفقيرة،
تتعطشين لشركة متينة ومضمونة؟
هل نصيبك الوحدة والدموع والرفض،
وتجربك المرارة من خلال الكلمات والأفكار؟

لا أحد يطرق بابك مبتسمًا
ويدخل ليتحدث معك قليلًا؛
لا أحد يتصل بك للسلام،
ليدعوك لتمضية النهار معه.

أنشعرين في قلبك بعاطفة جياشة
تنم عن توقك للعثور على السلام؟
حتى لو كان الأمر صعبًا، اجلسي واستكيني،
فهذه هي الحياة التي يريدها الله لك.

يسوع يمنح النور وهو يُنير لك،
ويستطيع أن يضيء على حياتك طابعًا سماويًا؛
ويود أن يُريك أنه الأفضل،
ولا أحد مثله يمنح الراحة.

"لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت
يا رب عرفت ما قلها." مزمور ٣٩: ٤

أنفكر في الآخرين أفكاراً شريرة من دون أن يعلموا ذلك؟ استمعي إلى ما تقوله هذه الآيات:
لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار. (أخبار ٢٨: ٩).
لأن عينيه على طرق الإنسان وهو يرى كل خطواته... لكنه يعرف أعمالهم. (أيوب ٣٤: ٢١، ٢٥).
لأن الرب إله عليم، وبه توزن الأعمال. (اصموئيل ٢: ٣).
لأن عينيه على كل طرقهم. لم تستر عن وجهي ولم يخبث إثمهم من أمام عيني. (إرميا ١٦: ١٧).
إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب؟ أما أملاً أنا السماوات والأرض يقول
الرب؟ (إرميا ٢٣: ٢٤).
عينك مفتوحتان على كل طرق بني آدم. (إرميا ٣٢: ١٩).
هو يكشف العمائق والأسرار. يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور. (دانيال ٢: ٢٢).
لأن الرب يعلم طريق الأبرار. (مزمور ١: ٦).
لأن كل طريقي أمامك. (مزمور ١١٩: ١٦٨).
لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبيله. (أمثال ٥: ٢١).
فعلّم يسوع أفكارهم. (متى ١٢: ٢٥).
يعلّم الرب الذين هم له. (٢ تيموثاوس ٢: ١٩).

أما زلت تريد أن تفكري في الآخرين أفكاراً شريرة وهم يجهلون ذلك؟

تشرين الثاني

١٥


"فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ
حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ." لوقا ١٠: ١٧

إنَّ طرق الرَّبِّ تنجح دائماً! لقد أرسل سبعين عاملاً وأصدر إليهم التعليمات عن كيفية التصرف،
وعمَّا يجوز أو لا يجوز فعله. فنجحت مهمَّة السبعين ورجعوا فرحين.

لقد أشار الرب يسوع عليهم بالألا يحملوا معهم أمتعة زائدة يمكن أن تعوق تقدّمهم وتُسبب
همومًا زائدة. وما زالت الأمتعة الزائدة تقوم بذلك. فالرب يطلب منّا أن نخطو خطوة إيمان
ونطمئنَّ إلى أنه سيُلبي احتياجاتنا. فعندما نشكُّ أو نقلق، نحمل أمتعة زائدة تشدُّنا للأسفل.

وطلب الرب يسوع من الرجال أن يكونوا رسل السلام. ولنشر السلام، على الشخص أن يشعَّ منه
سلام الله. واتَّباع تعليمات الله بالرضى بما أعطانا إياه، يؤدِّي دورًا مهمًّا في إنشاء السلام. فلا
يتحقَّق عمل الرَّبِّ من خلال التدمر.

لقد أصدر الرب أيضًا التعليمات للسبعين كي يُخصِّصوا وقتًا لشفاء المرضى. فإن لم نُكرِّس وقتًا
لزيارة أولئك الذين هم وسط التجارب، ونساعدهم، ونشجِّعهم، فإننا نتجاهل جزءًا مهمًّا من
عمل الرَّبِّ.

قد تختلف تفاصيل تعليمات الله الفردية لنا، ولكن مهما كانت، فإن تبعناها فسوف تُعطي
أفضل النتائج. 

تشرين الثاني

١٦

"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ
نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي." لوقا ٩: ٢٣

يتحدّث الكتاب المقدّس عن الموت اليوميّ وعن حمل صليبنا. لكن ما هو الموت اليوميّ هذا وما هو الصليب اليوميّ؟

إنّ أيامي مُسرّة. فإنّني أعيش بمفردتي، وقلّما أواجه موقف التكيّف مع أمنيّات الآخرين. فالتضحية بالذات ليست ضروريّة من جهتي كما هي بالنسبة إلى الأمّ التي يكبر أولادها حتّى تضيق عليهم ملابسهم ويبدو تحضير الطعام لهم غير متناةٍ، وطلبات أطفالها الصغار كثيرة. لديّ وظيفة مريحة تمنحني أمسيات فراغ ونهاية أسابيع حرّة. ويكفي مدخولي لتأمين الطعام الجيّد والأثاث المريح للمنزل. كما يسمح لي برنامجي بالتمتّع بالقراءة وبمكالمات هاتفيّة مطوّلة وبنوم كافٍ.

ولكن لسبب ما، عندما أتلذذ بوسائل الراحة الجسديّة هذه، تتحرّك شهيتي الجسديّة. آه، أليس جيّدًا أن يكون لديّ...؟ وسرعان ما تأخذ المخيّلّة الشهوانيّة هذا المنحى خصوصًا إذا كنتُ أشبع نفسي بقراءاتٍ غير مقدّسة. هل امتلاكي للعديد من وسائل الراحة يجعلني أجد صعوبة في تقبّل أنّ هناك ما لا أملكه؟

لقد تعلّمتُ أنّني إذا هدّبتُ نفسي بضبطٍ صارمٍ للجسد، أستطيع أن أحافظ بشكلٍ أفضل على انضباط أفكاري. ولهذا السبب، نادرًا ما أشتري السكاكر، ولا أسمح لنفسي أن أقرأ رواية طوال الأمسية. إنّها تؤثر في خيارتي جعل حياتي حافلة بالتواصل مع الآخرين. وهذا سبب جيّد للصوم باستمرارٍ. فإنّني بحاجة إلى جرعة من إنكار النفس والتضحية الذاتيّة كلّ يوم لأجل استمرارتي. إنّني أميت ذاتي يوميًا. فما أغنى الحياة!



تشرین الثاني

١٧

"لَهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الْأُمُورَ أَيْضًا.
لِكَيْنِي لَسْتُ أَخْجَلُ، لِأَنَّي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمَوْقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ
وَذِيَعْتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ." كَ تيموثاوس ١: ١٢

لم يكن إنمًا للشعب أن يُدركوا احتياجاتهم فيما سافروا عبر القفر. ولم يكن إنمًا أن يواجهوا واقع الصحراء الحارّة والجافّة وحاجتهم إلى الطعام والماء. ولم يكن خطأ أن يُقدّم الجواسيس تقريرًا عن وجود مدنٍ لها أسوار وعن وجود عمالقة في أرض كنعان. إنمًا كمنت خطيتهم في عدم وضع ثقتهم بالله في ما يتعلّق بهذه الأمور. وعندما فشلوا في وضع ثقتهم به، قالوا إنّه ليس بوسعِه أن يسدّ احتياجاتهم. وسبّب لهم عدم الطاعة أن يروا فقط الصحاري الحارّة وعماليق والمدن المسوّرة. وبدعم الإيمان بالله، بدا الوضع ميؤوسًا منه.

ومثّل الشعب في القديم، كذلك حالي. فإنّ إدراكي أنّ الحياة ليست سهلة وأنّ لديّ احتياجات روحية وجسديّة ليس إنمًا. ولكن عندما تظهر هذه الاحتياجات، عليّ أن أسلمها لله. فبوسعِه أن يُلبّي هذه الاحتياجات بالطريقة الصحيحة. فإذا سلّمته إيّاها، فهذا يعني أنّني أثق به وبأنّه سيستجيب بالطريقة التي يراها هو فضلى، حتّى لو بدت هذه الطريقة عمليّة طويلة تستغرق وقتًا.


لقد انتحب الشعب ورثوا لحالهم لوجود العمالقة في أرض كنعان. كم تدلّ هذه العلامة بوضوح على انهزاميّتهم أمام المعركة! إذ كان بوسعهم أن يتغلّبوا بقوة الله. ولكنهم رأوا فقط العمالقة وليس غنى الأرض التي كان يمكن أن تصبح ملكهم. فهذا ما يريد الشيطان منّي أن أفعله عندما أواجه العمالقة والأسوار الروحية. إنّه يريد أن أتخبّط في اليأس الشديد لدرجة أنّني لا أفكر في تسليمها لله. وعندما أخضع لفقدان الأمل، أفوّت عليّ ما وعد الله بأن يُعطيني.

ستواجه المؤمنات الصحاري والأسوار والعمالقة، ولكن عندما يلتجئن إلى الله بثقة هادئة والتزام، ستكون النتيجة الانتصار والفرح والابتهاج.

كانت ابنة فرعون تقوم بأموها العادية إلى أن لاحظت أمرًا غريبًا: رأت سلاً بين الحلفاء. فتحرك حنانها حين رأت الطفل موسى يبكي. فكانت النتيجة أنها أنقذت الطفل وأمنت له منزلاً وتعليمًا. عندما تكونين مزينة بجوهرة التعاطف، تملكين جمالاً نادرًا. تبدأ بذرة التعاطف في قلبك، وهي تنبت وتنمو من خلال الاهتمام بالآخرين.

وعندما تُنمّين اهتمامًا بالأشخاص من حولك، تبدئين بملاحظة الاحتياجات. أمّا إذا تغاضيت عن احتياجاتهم، فأنت لا تتمتعين بمحبة الله في قلبك.

تمتعت طابيثا، أي غزالة، بالحنان عندما كانت تحوك الثياب للأرامل. وتعاطفت فيبي مع أناس كثيرين، بمن فيهم الرسول بولس وواحد من شيوخ الكنيسة. وتمتعت أستير بالحنان تجاه شعبها، فأنقذتهم من الدمار.

فالحنان في قلبك سيظهر في أعمالك. 

تشرين الثاني

١٩

"فَلْتَقَدِّمِ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لِكَيْ
نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ."
عبرانيين ٤: ١٦

عرشان

وإذا جاء أحدٌ مرتعشٌ بطلبٍ،
وتمتلكهُ الرغبةُ القويّةُ والتوقُ،
يُسمحُ لهُ بالاقترابِ من العرشِ
من دونِ خوفٍ في قلبه،
لأنَّ الملكَ الشفوقَ
لن يطلبَ منه الرحيلَ.

الملكُ جالسٌ على عرشِ النعمة،
عرشِ الراحة، مكانٍ رائعٍ جميلٍ؛
وفيه نجدُ الرحمةَ والتعزيةَ والقوّةَ؛
والملكُ لا يمانعُ إذا لبّينا
هناكَ وقتًا طويلاً.

الملكُ مُحبٌّ ويتفهّمُ رغباتنا
ويمكنُ الوصولُ إلى صولجانه متى طلبنا،
والذين يأتونُ إليه بطلبٍ أو توسّلٍ
يبتهجونُ لأنَّهُ يمنحُ الانتصاراً!

في قصرٍ كبيرٍ في عرشٍ متلألئٍ،
أصدرَ الملكُ أحشويروشَ أمرًا؛
كان متعجرفًا ومتعجّر القلبِ وقاسيًا
وهكذا صمّمَ خطّتهُ الشريرةَ.

كان حكمه صارمًا ومميّتا،
للحرِّ كما للعبدِ؛

لا رجل ولا امرأة، عظيم أو متواضع،
يقدر أن يقفَ بوجهِ هذا القرارِ.

لو لم يدعَ أحدٌ بحسبِ مشيئةِ الملكِ،
لمنعَ عنه صولجانُ الذهبِ.
فيكونُ تحقيقُ مطلبه عبثًا!
وبغضبٍ يأمرُ الملكُ بقتلهِ.

ملكٌ آخرٌ يجلسُ على عرشٍ متلألئٍ،
أصدرَ أيضًا أمرًا
بأنَّ كلَّ إنسانٍ عظيمٍ أو متواضعٍ،
يأتي إليه ساعةَ إيشاءٍ ويدعوهُ.

تشرين الثاني

٢١

"لَأَنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلَهِي
يُنِيرُ ظِلْمَتِي. لِأَنِّي بِكَ اقْتَحَمْتُ حَيَاشًا وَبِإِلَهِي تَسَوَّرْتُ أَسْوَارًا. اللَّهُ طَرِيقُهُ
كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَفِيٌّ. تَرَسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ." مزمو ٢٨: ١٨-٣٠

كنت متأكدة من أنني لن أقدر على اجتياز هذا السور أمامي. كيف سيكون بوسعي أن أقود مسافة ٥٦٣ كيلومتراً لأصل إلى المنزل الجديد والوظيفة الجديدة؟ فقد أتعب لأنه ليس هناك من أتكلّم معه. وكنت أخاف من أن أغفو أو أن أعلق في ازدحام مُضِيع للوقت، أو أن يُثَقِبَ إطار سيارتي. حقاً، لم أكن أستمتع بالقيادة بمفردتي. إنّما علمت أنه ينبغي عليّ أن أتكل بالكامل على نعمة الله. لذلك لجأت إلى المزمور ١٨ وقرأت اختبار المرنّم. فعندما احتاج إلى المساعدة كان الله معه. فحلّ الهدوء مكان مخاوفي، فيما تأملت في الآيات أعلاه مدركة أنّ الله لم يتغيّر مذكاً.

هل أنت في مواجهة سورٍ ما اليوم؟ ربّما طلب منك أن تُقدّمي محاضرة، ولكنك تشعرين بعدم القدرة على التكلّم. قد يكون تركك منزلك لتتكيّفي مع نوع آخر من الخدمة أو لقاء شخصٍ مؤخراً لم يكن لطيفاً معك. ثقي بأنّ الله يستطيع مساعدتك. فسيضيء الطريق المظلم أمامك. ويُساعدك على عبور هذه الصعوبات وعلى تسلّق هذا السور. حتّى لو بدت الطريق مستحيّلة، تذكّري أنّه عندما يقودك الله فإنّه سيرافقك. فطريق الله مثالي، وسيمنحك القوّة التي تحتاجين إليها لتتّمي المهمة.

أخبري الله بمخاوفك وسلّميه إيّاها واخطي بشجاعة الخطوة الأولى التي ستجعلك تجتازين السور.



تشرين الثاني

٢٢

"وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَصْلُونَ بَيْتَنَا بَيْتِي
وَيَقْرُبُونَ حَقْلًا بِحَقْلِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَوْضِعٌ. فَصِرْتُمْ
تَسْكُنُونَ وَحَدَّكُمْ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ." إشعياء ٥: ٨

يُرَكِّزُ بعض الأشخاص كثيرًا على جني الأموال، لدرجة أنهم يبنون حائطًا حولهم. وفيما يبنون المنازل ويكسبون الأراضي، يفضلون أن يبقوا بمفردهم ويتركوا الآخرين وشأنهم. فكلما طال تركيز الشخص على هذه الأمور، صَغُرَ عالمُه.

لذا، حذارِ إضافة المزيد من الحقول في عالمك المادي، في حين أن اهتمامك بالآخرين يتقلص. فذلك يسير على عكس ما تتوقعين. وعلى الرغم من أنك تكسبين أرضًا، فقد تجدين نفسك فجأة وحيدة ومن دون أصدقاء.

ربما تعملين بجهدٍ وتجنين المال. وقد تظلين خلال الأسبوع مركزة جدًا على عملك الخاص لدرجة أنك عندما يحلّ يوم الأحد تشعرين بالوحدة. لماذا؟ لأنك خصّصت وقتًا لنفسك فقط ولأمورك الخاصة خلال الأسبوع. فعندما تُخصّصين وقتًا لتنمي صداقاتك، ستُكافئين أضعافًا. ثم عندما تحتاجين إلى تشجيع، ستجدين من يساعدك ويقف إلى جانبك.

قد يعني تكريس الوقت لإنشاء العلاقات أن يكون لديك مالٌ أقل في حساب مدّخراتك. وقد يُكلّفك الأمر مكالمة هاتفية أو العديد من الطوابع لترسلي جميع رسائلك عبر البريد. ولكن فكري في خيارك الآخر، أي الوحدة وعدم وجود رسائل ولا أصدقاء ولا أحد لتتصلي به. سيكون لديك حقولٌ ومنازل فقط، وستنزلين تمامًا في عالمك الخاص.



تشرین الثاني

٢٣

"وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَكْبَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ
سِمَانِهَا. فَانظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ وَلَكِنْ إِلَى قَائِينَ وَقُرْبَانِهِ
لَمْ يَنْظُرْ." تكوين ٤: ٤ و ٥

كانت حجة قايين غير مقبولة لدى الله. بما أنه كان عاملاً في الأرض، ربّما لم يكن لديه حيوانٌ ليقدمه. لكن لو كانت رغبته بحسب فكر الله، لكان بكل سهولة حصل على حيوانٍ. لم تكن قوته في الاهتمام بالحيوانات، ولكن كان بوسعه أن يأتي بمحاصيل إلى هابيل ليبدّلها بحيوانٍ ليقدمه.

أشعر أحياناً بعدم رضى الله في حياتي، لأنني لم أقم بالتضحية التي طلبها مني. فإذا كانت رغبتي تتوافق مع الله، فسأسعى بشكلٍ جدّي لأعرف ما الذي يُخيب أمله. فإذا قال لي إنني لا أمضي الوقت الكافي معه، فربّما ينبغي لي أن أتخلّى عن المطالعة وعن هواياتي، أو عن عملي، كي أستطيع أن أحقق مطلبه.

ربّما لا أتمتع بالقدرة التي تتمتع بها امرأة أخرى، ولكنني أستطيع أن أستخدم قدراتي. فإن لم يكن لدي القدرة لأعلم في المدرسة، أستطيع أن أستخدم الصحة والقوة التي أعطاني إياها الله لأنظف غرفة الصف للمعلمة أو أساعدها في لوحات الإعلانات. ربّما لا أتمتع بقدرات إدارية، لكن أستطيع أن أشجّع الذين يعملون في مثل هذا المنصب وأشدّد أياديهم. ربّما لا يكون لدي دائماً القدرة على تلبية حاجة شخص ما، ولكن أستطيع أن أكلف شخصاً آخر له إمكانية تلبية هذه الحاجة.

لم يكن عدم رضى الله عن حياة قايين متعلّقاً بعدم قدرته، بل بغياب رغبته لطاعته. فلو كان مستعداً أن يتبع الربّ بالكامل، لكان الله زودّه بطريقةٍ يستطيع بها أن يخدمه كما يجب. وسيقوم بذلك أيضاً من أجلي!

"لأنه إن كان النشاط موجوداً فهو مقبول على حسب ما للإنسان، لا على حسب ما ليس له"
(٢ كورنثوس ٨: ١٢).

تشرين الثاني

٢٤


"قَالَ الْآنَ أَنَا نَبُوخَذَنْصَرُ أُسَبِّحُ وَأُعَظِّمُ
وَأَحْمَدُ قَلْبِكَ السَّمَاءِ الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطَرِيقِهِ عَدْلٌ وَمَنْ يَسْأَلُكَ
بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يُذِلَّهُ." دانيال ع: ٣٧

ما الذي جعل نبوخذنصر يصل إلى هذا الاستنتاج، وينطق بهذه الشهادة المثيرة للعجب؟ لقد
بيّن له الله عجزه عبر وسائل استثنائية.

ففيما جال بنظره بكبرياء على المدينة الغنيّة، وهو معتزّ بنفسه وبإنجازاته، تكلم بكلّ افتخار
ورّدّ المجد كلّهُ لنفسه. ثم فجأة كلمه صوتٌ من السماء قائلاً إنّ المملكة لم تعد ملكه.

ففقّد الملكُ ذاكرته وفهمه في الحال. كان ما يزال مظهره يبدو كإنسان، ولكنّه بدأ يتصرّف
كوحش بريّ وخرج إلى الحقل ليأكل العشب. ثمّ أصبح مظهره مثيراً للشفقة وطالّ شعره،
وكذلك أظفاره، إلى حدّ كبير. كلّ ذلك يُظهر لنا غرور مجد الإنسان وعظمته. فعندما نُغرى
بأن نُعطي المجد لأنفسنا، فلنتوقّف لحظة ونفكر في الملك نبوخذنصر ونذكر موقف الله
حيال الكبرياء.

وبعد مرور سبع سنين على هذه الحالة المريعة، نظر الملك إلى فوق نحو السماء، متواضعاً
وتائباً أمام الله. فرجع إليه عقله، وطلبه مُشيره وعظماؤه مجدداً.

فما كان ردّ فعله عندما أعاد الله له عقله السليم؟ لم يعد يعلن عظمتَه الشَّخصيَّة بعد. ولعلّ
خدّامه غالباً ما كانوا يقولون له: "يا أيّها الملك، عش إلى الأبد!" ولكن الآن سبّح نبوخذنصر الملك
الوحيد الذي يعيش إلى الأبد والذي تدوم مملكته. فقد رأى صغره. ولم يشعر بالمرارة تجاه الله
لأنّه أنزل العار عليه، بل كانت شهادته لا اختباره المتواضع هي الحقيقة البسيطة، لكن العميقة:
"وَمَنْ يَسْأَلُكَ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يُذِلَّهُ." 

تشرين الثاني

٢٥


"بَلِّ بِالْأَوْلَىٰ أَعْضَاءَ الْجَنَدِ النَّبِيِّ
تَظْهَرُ أَوْعَفَ هَيْبَةٍ صَرُورِيَّةٍ".

اكورنثوس ١٢: ٢٢

كم تتحرّك الأشرطة والأصابع بليوننة! كنت أقوم بجولة في مصنع "لونغابغر" للسلال وكان مدهشاً أن أرى ما يستطيع أن يُحقِّقه الناسج في وقتٍ قصير. تكدّست السلال الجميلة والمتينة في أنحاء المصنع كافة. فكان هناك سلالٌ مسطحة وسلالٌ دائريّة، وأخرى كبيرة وصغيرة. وكانوا يشحنون ست شاحنات مليئة في اليوم الواحد. وكانت كلّ سلّة تُظهر البراعة في العمل.

وفيما انتقلنا إلى أقسام المصنع المتعدّدة، وصلنا إلى محطةٍ حيث كانت السلال تُطلى بطبقة طلاء نهائيّة. وهنا وضع العامل السلال على علاقات متحرّكة تحملها عبر مقصورة حيث يتمّ رشّها. ولأنّ مهمّة العامل بدت سهلة ظننتُ أنّ عمله قد يناسبني أكثر من حياكة السلال. وفيما فكّرتُ بذلك، أصبحت المهمّة التي بدت سهلة هي الأهمّ في رأيي. فقد تكون السلال الجميلة والمثيرة للدهشة والمحبوكة بأيدي الحائكين المحترفين مكدّسة حتى السقف، ولكنّها لن تكون نافعة إلّا عندما يجعلها العامل الآخر تُغشى بطبقة طلاء نهائيّة.

إذا كنتِ تظنّين أنّ مكانك في الحياة تافه، ففكّري في النتائج البعيدة المدى التي ستظهر إذا رفضتِ فجأة أن تقومي بأمرٍ ما. فقد تكون العظائم التي تسمعيها مشجّعة ومُلهمة، ولكنّها ربّما لا تبقى كذلك إذا توقفتِ عن الصلاة. وقد تفقد الكنيسة تميّزها عن العالم إذا لم تعودٍ مثلاً أميناً فيها. وسينقص الحضور في الكنيسة إذا لازمتِ المنزل بسبب أمورٍ مزعجة صغيرة. وقد ينحرف ذهن شخص بعد آخر إلى أمورٍ مُغايرة لكلمة الله إذا رأوكِ فريسة أحلام اليقظة. وقد ترتخي الأيدي وترتعش الرُكب إن لم تبدئي بسلسلة الابتسامات وكلمات التشجيع.

في المرّة التالية التي تميلين فيها إلى الشعور بأنّ حياتك لا تُحدث فرقاً، تذكري العامل البسيط، لكن المهمّ، في مصنع السلال. 

تشرین الثاني

٢٧

"لأنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَخْلَهُ
إِلَى شِبْهِ قَلَالِكَ نُورًا" كورنثوس ا: ١٤

على الرغم من أنني لم أرغب في وجود شبكة العنكبوت في منزلي، فقد رحلت أتأمل بها بافتنانٍ. ربّما يعود السبب إلى الخطوط المتوازية أو إلى الفراغ بين هذه الخطوط. لكن مهما كان الأمر، فهناك شيء جميل في ما يتعلّق بهذه الشبكة البشعة. وقد جعلني تفكيرٌ غريبٌ في داخلي أرغب في تركها حيثما هي. ولكن طريقتي في التنظيف والترتيب غلبت هذه الفكرة، فأزيلت الشبكة في النهاية. أحياناً، تجذب انتباهنا أمورٌ تكون خطرة أكثر بكثير من شبكة عنكبوت ضعيفة، وذلك بسبب تصميمها الفاتن. ففيما نُحدِّق إلى ما هو ممنوع، يجعلنا تفكيرٌ مقنّع في داخلنا نرغب في الحصول عليه أو الاستمتاع به. وبعد فترة، لا نعود نراه بشعاً كما فعلنا في الأوّل.

لماذا أنجذب إلى قراءة كتابٍ معيّن عالمه أنّه لا يجوز لي أن أقرأه؟ قد يلفت انتباهي غلافه الجميل أو محتواه التربويّ. ولماذا أشغل بالي بأفكار رثاء الذات؟ ربّما هذه طريقة تُستخدَم لجذب الانتباه إلى الجسد الضعيف. ولماذا أكتفي بتقديم صلاةٍ سريعة عوضاً عن خوض حديثٍ عميقٍ مع الله؟ ربّما يعود السبب إلى أنّ الأمور الماديّة أصبحت أكثر جاذبيّة وأهميّة من الأمور الروحيّة.

في البداية ولدت في رؤية شبكة العنكبوت اندفاعاً لإزالتها بسرعة. فلو أزلتها مباشرة، لمّا كنتُ سألاحظ تصميمها المثير للأنظار. ولو تركتها مكانها، لمّا كانت ستختفي بمفردها. ولكن التصميم الجميل، سيتحوّل في النهاية إلى شيءٍ مخزٍ. ولكانت الشبكة علامة تدلّ على افتقاري إلى الاجتهاد كمدبرة منزل. ولكنني مسرورة بأنّها اختفت لأنّ المكان الذي كانت فيه، أصبح أفضل بكثير.

كذلك أختار أن أبقى هيكلتي الروحيّ الداخليّ طاهراً. إنّه المكان الذي يسكن فيه الروح القدس الذي يستحقّ مكاناً خالياً من الزوايا الوسخة.

تشرين الثاني

٢٨

"بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَخِي إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ
الْأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ." متى ٢٥: ٤٠

إذا كنتِ تعيشين بمفردكِ، فعلى الأرجح أنكِ ستجدين الأمسية التي تنتظركِ طويلة. ففي مطبخكِ الهادئ وضعتِ جانبًا آخرِ صحن العشاء، وما زالت الساعة الخامسة بعد الظهر. قد يكون لديكِ بعض الأعمال المنزليّة لتقومي بها، ولكن يبدو أنّ التحفيز قد اختفى. وفيما تجلسين لتقري كتابًا من جديد، تتساءلين عمّا تفعل صديقاتكِ في هذا الوقت. فيتسرّب إليك الحسد وأنتِ تفكرين بالأمهات اللواتي يقلنَ إنّ برنامجهنّ حافلٌ جدًّا لدرجة أنّ النهار ينتهي قبل أن يُتمّمنَ العمل.

استيقظي! هل الجلوس والشعور بالأسى تجاه نفسكِ يساعدانكِ؟ لقد حان الوقت لتقومي بأُمورٍ أكثر لأجل الآخرين.


اذهبي وساعدي تلك الأم المشغولة التي لا تكاد تجد وقتًا لتستريح فيه. زوري الأرملة أو الأجداد الذين أمامهم أيضًا أمسية طويلة. يُمكنكِ أيضًا أن تزوري أو تُخابري الأخت التي كانت مريضة وفاتها الاجتماع السابق؛ وأن تخطي بعض الملابس لأجل الأم التي لا تستطيع مجاراة عائلتها المتنامية. أو اكتبي رسالة إلى الأخت التي تخدم، أو إلى أختٍ تعلمين أنّها بحاجة إلى التشجيع. فمساعدة الآخر من خلال تخفيف الحمل عنه هي بالتأكيد طريقة تجعل الأمسيات الطويلة أقصر. وتذكّري أنّكِ تكونين قد قمتِ بعملٍ للمسيح إذا ما فعلتهِ للآخرين.



نُحِبُّ أَنْ نُكُونُ عَلاَقَاتٍ وَصَلَاتٍ وَنَتَعَرَّفُ بَعْضُنَا بِأَقْرِبَاءٍ بَعْضٍ. لَكِنْ مِنَ الْمَحْتَمَلِ أَنَّكَ تَعَرَّفْتَ بِأَنَاسٍ لَمْ تُكُونِي مَعَهُمْ عَلاَقَةً. فَلَمْ يَعْرِفُوا أَسْمَى وَالذَّيْكَ أَوْ جَدَّيْكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا قَطُّ بِمَكَانِ إِقَامَتِكَ. وَبَعْدَ مَحَاوَلَاتٍ فَاشِلَةٍ لِتَكْوِينِ صِلَةٍ، تَبْدِئِينَ تَشْعُرِينَ بِأَنَّكَ غَيْرَ مَهْمَةٍ وَغَامِضَةٍ.

يَبْدُو النَّبِيِّ يُوْثِيلَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ. نَعْلَمُ أَنَّ اسْمَ وَالِدِهِ كَانَ فَتُوْثِيلَ وَلَكِنَّا لَا نَقْرَأُ الْبَتَّةَ عَنْ وَالِدَتِهِ. وَلَا نَعْلَمُ مِنْ أَيِّ سِبْطٍ هُوَ. وَلَا نَعْلَمُ حَتَّى أَيْنَ كَانَ يَعِيشُ.

لَكِنَّا نَعْلَمُ أَمْرًا وَاحِدًا أَكِيدًا، وَهُوَ أَنَّ يُوْثِيلَ كَانَ نَبِيًّا وَأَعْطَاهُ اللَّهُ رِسَالَةَ مَهْمَةٍ لِلشَّعْبِ. لَقَدْ بَلَغَ يُوْثِيلَ الرِّسَالَةَ وَبَعْدَ ذَلِكَ بَدَأَ أَنَّهُ عَاشَ حَيَاتَهُ فِي غَمُوضٍ.

رَبِّمًا لَا يَتِمُّ اخْتِيَارُكَ أَبَدًا عِنْدَمَا تَخْتَارُ الْكَنِيسَةَ مُعَلِّمَةً فِي مَدْرَسَةِ الْأَحَدِ. وَرَبِّمًا لَا تَتَلَقَّيْنَ أَيَّ اتِّصَالٍ مِنْ مَسْئُولِي الْخِدْمَةِ لِلذَّهَابِ إِلَى حَقْلِ خِدْمَةِ أَجْنَبِيٍّ. وَرَغْمَ أَنَّكَ تَحْبِبِينَ الْأَوْلَادَ، رَبِّمًا لَا يَطْلُبُ مِنْكَ أَيُّ شَخْصٍ أَنْ تُعَلِّمِي فِي مَدْرَسَةٍ. وَلَكِنْ الْأُمُورُ الَّتِي تَقُومِينَ بِهَا هِيَ مَهْمَةٌ. وَبَعْدَ مِئَةِ سَنَةٍ مِنَ الْآنَ، رَبِّمًا لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَنْ كُنْتِ، تَمَامًا كَمَا أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ النَّبِيُّ يُوْثِيلَ. وَلَكِنْ مَا زَالَتْ حَيَّةٌ أَفْعَالُهُ وَرِسَالَتُهُ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا. 

تشرین الثاني

٣٠

"وَكُونُوا لَطْفَاءً بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ".

أفسس ٤: ٣٢

جميعنا نخاف من شيء معين. من جهتي، تُمثّل الظلمة أسوأ مخاوفي. صحيح أنني لم أعد طفلة، ولكنني أعجز عن التخلص من هذا الخوف. ففي الظلمة، يُطلق العنان لمخيلتي. إنني مرتعبة ولا ينفعني أن يقول لي أحدهم بكل بساطة: "الله سيسهر عليك. لا تخافي. لا يوجد أي شيء في الخارج." بل إنني أحتاج إلى طريقة عملية لأواجه مخاوفي.

نستطيع أن نساعد بعضنا بعضاً في التغلب على المخاوف. ربّما يواجه شخصٌ في حياتك خوفاً حقيقياً. فقد يخشى الأهلالي من عدم تعليمهم أولادهم كل ما يجب. وربّما تخاف صديقتك من ردة فعلها في زفاف أختها. أو قد يكون لديك أخٌ تلقى جواباً سلبياً من الفتاة التي يريد أن يطلب يدها للزواج. وقد تخاف صديقةٌ ما من قيادة سيارة بناقل حركة يدوي.

اطلبي الحكمة من الله لكي تعرفي كيف تساعد الناس من حولك في التغلب على مخاوفهم. فبالنسبة إلى الأهل، يمكنك أن تُثني على نقاط القوة التي تُميّز أولادهم؛ فقد يشجعهم ذلك، ثمّ قولي للفتاة التي تخاف من زفاف أختها إن الأمر لن يكون سهلاً، وإنك كنت مكانها مرّةً، فالدموع في الزفاف ليست غير لائقة. وربّما يحتاج الشاب الذي يخاف من جواب الفتاة إلى رأيك في ما يتعلّق بطريقة تفكير الفتيات. فشاركه في أفكارك حول الموضوع، حتّى لو لم يكن بوسعك أن تعرفي النتيجة، وأخبريه أنك ستصلين لأجله. وتستطيعين مساعدة الصديقة بطريقة عملية من خلال تكريس بعض الوقت لتعلّمها قيادة سيارة بناقل حركة يدوي.

إنّ الشخص الذي يساعدني أكثر الكلّ في ما يخصّ جزعي من الظلمة هو الذي من دون أيّ أسئلة أو استفسارات يقول لي: "انتظريني، سأرافقك." فيتقلص خوفي من الظلمة كثيراً إذ يوجد شخصٌ إلى جانبي. و قد يصبح حتّى التنزه في الليل ممتعاً برفقة الغير. إنّ المخاوف حقيقية، ولكن كذلك الراحة التي يمنحها الله ونشعر بها من خلال صديق.

كانون الأول

"أَصْحُوا وَاشْهَرُوا لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ

حَاسِبٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِغُهُ هُوَ." ابطرس ٥: ٨

إنَّ وسيلة الأسد في الصَّيد هي الانفراد بفريسته. فمن دون دعم المجموعة، يصبح المخلوق الوحيد ضحيةً محتملة لقوَّة الأسد العظيمة. ربُّما لا يقتل الأسد الفريسة مباشرةً بعد فصلها عن المجموعة، لكنَّ عزلها هو الخطوة الأولى في خطته الشاملة.

وكذلك يبحث إبليس عن الأشخاص الذين يستطيع أن يعزلهم. وبما أنَّ عمله خطيرٌ وخبيثٌ، فربُّما لا تبدو ضحيته منعزلة ظاهرياً. ولكن نجح الشيطان في زرع فكرة أنَّ لا أحد يفهمني. قد تظنَّ الضحية أنَّها الوحيدة التي تمرُّ في تجاربٍ معيَّنة، الأمر الذي بوسعه أن يُسبِّب الشعور برثاء الذات والإحباط والمرارة. وإن لم تتبَّ عن هذا الطريق المملوء بالأفكار السلبية، فستخسر حياتها الروحية، وهذا هو الانفصال عن الله.

يختار الأسد مكان اختباء ويُراقب الحيوان ليُبعده عن الأمان الذي توفِّره المجموعة. قد تقترب الضحية بخطورة إلى مكان اختباء الأسد المخفيَّ جيِّداً، إذ إنَّها لا تُدرك أين يُقيم الأسد.

قد تسمح الضحية الروحية بالتفكير ولو قليلاً في رثاء الذات، ما يُسبِّب لها الابتعاد عن الله وعن الأصدقاء الذين يدعمونها. فمن دون حدود كلمة الله الآمنة ومن دون الصديقات المؤمنات، يمكن أن تتحوَّل فكرةٌ صغيرةٌ إلى كارثة روحية.

إنَّ مشاركة الآخرين في التجارب هي سلاحٌ فعَّالٌ ضدَّ مأساة مثل هذه. وجزءٌ من أمان المجموعة يكمن في معرفة أنَّك لست وحيدة في أية تجربة كانت. لذا، سيواجه الشيطان وقتاً صعباً في العثور على ضحيةٍ حيث يوجد أمان مثل هذا.

كانون الأول

٢

"وَيُعْطِيكُمْ السَّبِيذَ خُبْرًا فِي الضَّيْقِ
وَمَاءً فِي الشَّدَّةِ. لَا يَخْتَبِئُ مَعْلَمُوكَ بَعْدَ بَلِّ تَرَى عَيْنَاكَ مَعْلَمِيكَ."

إشعيا ٣٠: ٢٠

قد تبدئين بالتساؤل عما يجري عندما يصبح غذاؤك اليومي خبزاً في الضيق وماءً في الشدة. وعلى الرغم من أنك لن تعرفي السبب، تملكين القدرة على التحكم بشيء واحد وهو ردة فعلك حيال ذلك. يمكنك أن تؤمني بأن الله يستخدم تجربتك ليجعلك إنسانة أفضل أو يمكنك أن تسمحي للشك بأن يحجب رؤيتك لمحبة الله، مسبباً لك الإحباط.

"تَرَى عَيْنَاكَ مَعْلَمِيكَ". أ تعتبرين ظروفك معلّمت يضعها الله في حياتك؟ عندما تتخذين قراراً خطأ، أو عندما تخون صديقتك ثققتك بها، أو عندما يُساء فهمك، انظري إلى هذه الأمور كأنها معلّمت وتعلّمي منها.

وبفعل إرادتك ثبتت عيني على ما يُعلّمك الله اليوم. وآمني بأن الله يُعطيكَ الدرس المناسب، وأرقام الصفحات الصحيحة وكمية العمل اللازمة في الوقت المناسب. ربّما لا تفهمين الدرس كاملاً بعد، وربّما لن تفهميه أبداً، لكن ثقي بالله وحاولي أن تفهمي ما يقوله لك. فاختيار الشخص الذي تريد أن تكونيه عندما تواجهين الضيق هو أمر يعود لك. وتذكري أنّ الله يرى مستقبلك. ﴿

كانون الأول

٣

"حبيبي... مُعَلِّمٌ بَيْنَ رِبْوَةٍ."
نشيد الأنشاد ٥: ١٠

ماذا يُمثِّلُ يسوع لي

رفيقٌ: "هَآنَذَا وَقَفْتُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ [إِلَيْهَا] وَاتَّعَشَى [مَعَهَا] وَ[هِيَ] مَعِيَ." (رؤيا يوحنا ٣: ٢٠)

قائدٌ: "يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ." (مزمور ٢٣: ٣)

معيلاً: "فَيَمْلَأُ إِلَهِي كُلَّ احتِياجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (فيلبي ٤: ١٩)

حامٍ: "أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَاوِي ظِلُّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِيَ. عَصَاكَ وَعُكَاظُكَ هُمَا يُعَزِّيانِي." (مزمور ٢٣: ٤)

مُشيرٌ: "بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذْنِي." (مزمور ٧٣: ٢٤)

معيّنٌ: "الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟" (عبرانيين ١٣: ٦)

عريسٌ: "لَأَنَّ بَعْلَكَ هُوَ صَانِعُكَ" (إشعياء ٥٤: ٥)

الكلُّ في الكلِّ: "حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِي وَيَهُودِيٌّ... بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ." (كولوسي ٣: ١١)

كانون الأول

ع

"لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ،
بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِالْآخِرِينَ أَيْضًا."

فيلبّي ٢: ٤

قالت باتي: "أخبريني يا ميريام أمراً، أنتِ وجويس في السنّ ذاتها. إنّ جويس جميلة وملاحها صغيرة وشعرها مموّجٌ وذهبيّ. وتتمتّع بصوتٍ رائعٍ ذي طبقةٍ عالية. ويسمح لها مدخولها بشراء كلّ ما ترغب فيه. أمّا أنتِ - لا أقصد الإهانة - فمظهركِ عاديّ." فابتسمت ميريام لذلك وأومأت برأسها متفهّمةً. فتابعت باتي وقالت: "إنّ المدخول الذي تجنيه من وظيفتكِ يكفيك فقط لأمورٍ إضافيةٍ قليلة. لكنني ألاحظ أنّ لديكِ أصدقاءً أكثر ممّا لدى جويس. وأينما ذهبتِ يُسرُّ الناسُ بمجيئكِ. وعندما تذهبين إلى المدينة لتزوري كنيسةً أخرى أو للمكوث في المنزل مع عائلتكِ، فالكبار والصغار يستمتعون برفقتكِ. بينما تبدو جويس وحيدةً أحياناً، بل حزينة، إنّما لديها كلّ ما ترغب فيه المرأةُ الشابةُ. فما هو الفرق؟ ما هو سرُّكِ؟"

وبعد وقفة صمت، تلقت جواباً. "يا باتي، إنّني أحاول أن أظهر اهتمامي بالآخرين. أعلم أنّ الناس وحيدون، وأحياناً يخافون التعبير عن رأيهم، لذا أطرح عليهم أسئلةً لأجعلهم يتكلّمون عن أنفسهم. فذلك ينجح تقريباً كلّ مرّة! وعندما تُظهرين اهتمامكِ بحياة شخصٍ آخر، تكسبين صديقاً إضافياً. ولكن يتطلّب ذلك مجهوداً مميّزاً. فإذا كنتُ مشغولةً عن الآخرين، يمكنني أن أشعر بأنهم هم أيضاً ليسوا بحاجة إليّ. يحبّ الكبار في السنّ أن نتذكّرهم. أمّا الشباب والشابات فيتجاوبون عندما تستمعين إلى اهتماماتهم. إنّ سرّي يا صديقتي هو التالي: أحبّي الآخرين وسيحبُّونك في المقابل!"

كانون الأول


٥

"فَقَدَّهْمَ أَهْلُهَا الْبَرَابِرَةَ لَنَا إِحْسَانًا غَيْرَ
الْمُخْتَادِ لِأَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا وَقَبِلُوا جَمِيعَنَا مِنْ أَجْلِ الْمَطَرِ الَّذِي أَصَابَنَا
وَمِنْ أَجْلِ الْبُرْدِ." أعمال ٢٨: ٢

شهد مجتمعٌ بدائيٌّ مشهداً مؤثراً فيما أتى السباحون المبتلون من البحر. كان الطقس بارداً
والسماة تمطر وعلى الأرجح أنَّ الناجين من حطام السفينة قد تجمدوا من البرد. أشعل
المضيفون في الجزيرة ناراً كي يدفئ اللاجئين أنفسهم. ولكنهم لم يقوموا بذلك فقط، بل وفروا
بكلِّ لطفٍ ماوى مدة ثلاثة أشهر. فمن دون تردُّدٍ أظهروا حُسنَ الضيافة لهؤلاء الغرباء.

علينا أن نكون مستعدّات أيضاً لنُظهر حُسن الضيافة. أحياناً، لا يبدو لنا أنَّ الأمر يستحقُّ عناءً
أن ندعو الآخرين إلى منزلنا. فقد تصبح منازلنا المرتبة فوضويّة. وإذا مكث أحدٌ ليلةً، تتعطلُّ
برامجنا. إنَّ هذه أسبابٌ أُنانيّةٌ لعدم دعوة الآخرين إلى بيتنا؛ فعذرنا لا يُسرُّ الله.

اقبلي التحدّي وادعي الآخرين إلى بيتكِ لتناول وجبة طعام. فإذا كنتِ تشعرين بالغرابة في
دعوة زوجين لأنّه ليس لديكِ زوجٌ، ففكّري بدعوة زوجين آخرين لكي يترافق الرجلان.
وإذا زارتِ نساءً أو فتياتٍ أخريات كنيستكِ، فادعيهنَّ ليمكثنَّ في منزلكِ. قد يكون منزلكِ أفضل
مكانٍ يستطعنَّ أن يرتحنَّ فيه.

سيبارك الله مجهودكِ فيما تفتحين أبوابكِ وتستقبلين الآخرين في منزلكِ. فالله يرغب أن يُظهر
حسن الضيافة. 

كانون الأول


٦

"وَجِدْ كَلَامَكَ فَأَكَلْتَهُ فَحَانَ كَلَامَكَ لِي
لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي لِأَنِّي دَعَيْتُ بِاسْمِكَ يَا رَبِّ إِلَهَ الْجُنُودِ."

إرميا ١٥: ١٦

شجعت العصفور الصغير خارج النافذة قائلة له: "رجاء، حط عند مغذية الطيور. ألسنت ترى
المجثم المعلق خصيصاً لك؟ ويوجد داخل المغذية طعامٌ كثيرٌ، لذا ابقِ وكلُّ".

لكن رغم الطعام الوافر في مغذية الطيور خارج نافذتي، لم يبقَ العصفور. كم كنتُ ابتهجتُ لو
رأيتُهُ يستمتع بوجبةٍ من الحبوب. لكنَّهُ حلقَ بالقرب من مغذية الطعام ورفرف بجناحيه بقوة
ثم طار بعيداً. لعلهُ رآني من النافذة واعتبرني عدوةً، فلم يجرؤ على الاستقرار. أو ربّما جاء من
مغذيةٍ أخرى ولم يكن جائعاً كفاية كي يبقى. أو قد يكون هذا النوع من الطيور صعب الإرضاء
في الطعام ويُفضل طعاماً آخر غير الذي كان متوافراً في المغذية. ومهما كان السبب، فإنّه
لم يبقَ وخيبَ أمني بعدما بذلتُ مجهوداً لأُساعد المخلوق صاحب الرّيش هذا ليعيش.

أشبهه أحياناً هذا العصفور. فكلمة الله متاحة لي، ولكنني لا أستفيد منها. وبوسعها أن تُوجّهني
وتُهدئ مخاوفي وتُبهِج يومي ولكنني لستُ أنتفع من هذه البركات. قد تحكم عليّ في أماكن
أفضل فيها، لذا أنظر إليها وكأنّها تدخلُ يُجبرني على اتّخاذ قرارٍ ما. ويمكن لذهني أن ينشغل
بالواجبات والنشاطات كثيراً، لدرجة أنني أمضي الوقت فقط في التحديق بالقرب منها والنظر
إليها نظرة سريعة، ثم أطيّر بعيداً. إنني أمضي أحياناً وقتاً طويلاً أقرأ كتباً أخرى تسلبني
شوقي إلى كلمة الله. لكن مهما كان السبب، فالله يحزن عندما لا أتزوّد من غذائه لنجاتي
الروحية. فلهذه موارد كثيرة ليُشبعني منها. 

كانون الأول

V

"إِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمْ الَّتِي
عَصَيْتُمْ بِهَا، وَاعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَرَوْحًا جَدِيدَةً."

حزقيال ١٨: ٣١

إذا تَمَّت مقاطعتي وأنا أخيط، أميل تلقائيًا إلى إزالة الكُشْتَبان من إصبعي ووضعه في غير مكانه. وعندما أعود إلى مشروع الخياطة، يَضِيع تصرفي السابق هذا والطائش وقتًا ثمينًا. فأبحث في كلِّ الأرجاء، وعلى كلِّ الأشياء، وفيها وتحتها تقريبًا قبل أن أجد أخيرًا الكُشْتَبان حيث تركته بالضبط. لو أتعلَّم فقط أن أتذكَّر أين أضعه!

يُذَكِّرني الكُشْتَبان الضائع بالأوقات التي أشعر فيها أن سلامي مع الله يبتعد عني. فإذا خسرتُ هذا السلام، لا أستطيع أن أتوقَّع اكتسابه مجددًا من خلال الدَّهَاب إلى الكنيسة أخرى أو من خلال محاولتي أن أكون أكثر لطفًا أو محبَّة. فالتحدُّث مع الآخرين عن هذا الموضوع لا يساعدي عادةً؛ فأميل إلى الاستمرار بالكلام إلى أن يُقدِّم لي أحدهم نصيحة تُفرح نفسي. لن أكتسب هذا السلام من جديد إلا عندما أكتشف ما الذي جعلني أخسره، ومن ثمَّ أتوب عنه.

سيساعدني الله في بحثي عن سلامه إذا طلبتُ منه، وسيُعَلِّمني أين تكمن المشكلة. فهو يُظهر لي تارةً أنني كنت أحمل نفسي عبئًا عوضًا عن السماح له بحمله. ويوجد طورًا شكَّ وقلق في قلبي. أو أنجز إلى عادة أن أكون غير شاكرة أو متسرَّعة جدًّا في حبيِّ للأمور. وأحيانًا أخرى يُظهر الله لي أنني كنتُ ساخطة، حين تمنيتُ أن أكون شخصًا آخر أو في مكانٍ آخر. لكن مهمما كانت المشكلة، تصبِح عائقًا يعرقل علاقتي بالله.

إنَّ التصرُّف بإهمال، مثل وضع الكُشْتَبان باستهتار، يجلب الصعوبات. ومثلما وُجد الكُشْتَبان في أماكن لم أتوقَّعها، كذلك البحث عن نفسي يُخبئ بعض المفاجآت. فلقد وقعت أفكاري في أماكن مشكوك فيها وتحولت إلى حالةٍ لم أكن أقصد الوصول إليها. إنَّما نعمة الله كانت دائمًا بجانبني، منتظرة أن تكشف مشكلتي وتُقدِّم لي محبَّة الله ومُسامحته. فقبول محبَّته يُعيد إلي سلامي.



كانون الأول

٨


تُمْ سَمِعَتْ صَوْتِ السَّيِّدِ: 'مَنْ أَرْسِلْ
وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟' فَأَجَبْتُ: 'هَتَّنَذَا أَرْسِلْنِي.'

إشعيا ٦: ٨

أَيَّةُ شَابَّةٍ مُؤْمِنَةٍ لَا تَطْمَحُ إِلَى خِدْمَةِ الرَّبِّ؟ يَرِغِبُ الشَّابُّ الْمُؤْمِنُ فِي مِشَارَكَةِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي
وَجَدَهَا فِي الرَّبِّ. وَأَحْيَانًا أَيْضًا، يَتَخَيَّلُ الْمَرَاهِقُونَ أَنْفُسَهُمْ يَخْدُمُونَ اللَّهَ فِي حَالَاتٍ صَعِبَةٍ وَفِي
أَرَاضٍ بَعِيدَةٍ.

وَلَكِنْ فِيمَا تَكْبَرِينَ، قَدْ تَشْعُرِينَ أَنَّ اللَّهَ يَدْعُوكِ لِتَخْدَمِي بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ تِلْكَ الَّتِي تَوَقَّعْتِهَا.
فَقَدْ يَكُونُ مَكَانُ الْخِدْمَةِ فِي الْمَنْزِلِ، وَالْمَهْمَةُ وَضِيعَةٌ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا حَلَمْتِ بِهَا فِي شَبَابِكَ. وَقَدْ
تَبْدُو حَيَاتُكَ غَيْرَ مَلْحُوظَةٍ لَدَى الْآخَرِينَ، وَلَكِنْ يُظْهِرُ اللَّهُ لَكَ بَوْضُوحَ مَا يَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَفْعَلِي.

لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ أَيَّةُ فِكْرَةٍ عَنِ الثَّمَنِ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ دَفْعُهُ عِنْدَمَا أَجَبْتِ بِكُلِّ صَدَقٍ مِثْلَمَا
فَعَلْتَ إِشْعِيَاءَ. فَقَدْ يَطْلُبُ مِنْكَ اللَّهُ أَنْ تُضْحِي بِشَيْءٍ ثَمِينٍ، وَتَجْدِينَ ذَلِكَ أَصْعَبَ بِكَثِيرٍ مِنْ
عُبُورِ الْمَحِيطِ.

تَذَكَّرِي أَنَّ اللَّهَ يَسْتَعْمِدُ كُلَّ قَلْبٍ مُسْتَعِدٍّ لِلْخِدْمَةِ. رَبِّمَا لَا يَجْعَلُ مِنْكَ "إِشْعِيَاءَ"، وَلَكِنَّهُ سَيَسْتَعْمِدُكَ
فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُنَاسِبُكَ أَكْثَرَ. وَفِي هَذَا الْمَكَانِ فَقَطْ سَتَكُونُ رُوحُكَ حَرَّةً وَمَرْتَاحَةً. 

كانون الأول

٩

"بِالْإِيمَانِ نُوحٍ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُر
بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَاً لِحُلَاصِ بَيْتِهِ، فِيهِ ذَانِ الْعَالَمِ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي
حَسَبَ الْإِيمَانَ." عبرانيين ١: ٧

هل طلب الرب منك مرةً أن تقومي بأمرٍ جعلك تتساءلين وتشكين؟ ربّما أعطاك تفاصيل قليلة وأنت لا تفهمين كيف يمكن للأمر أن تنجح. فتبدو الطريق أمامك مظلمة جداً بحيث يصعب اتخاذ الخطوة الأولى.

هل فكرت في نوح وفي إيمانه فيما باشر في تنفيذ المهمة التي كلّفه الله إيّاها؟

لم يرَ نوح المطر من قبل. إنّما أعلمه الله إنّهُ سيُدمرُّ الأرض بطوفانٍ. خذي بعين الاعتبار مقدار الإيمان الذي احتاج إليه نوح كي يُقدّم هذه الرسالة إلى الشعب. فإن كان له أقارب غير عائلته المقرّبة، هلكوا حتمًا. وما كان سيكون رأيهم حيال تبشيره؟ وكيف كانت احتياجاته لتُلبى بينما أمضى سنين عديدة في بناء الفلك؟ وكيف استطاع أن يجمع هذا العدد الكبير من الحيوانات البرية، ناهيك بالطيور والحشرات؟

وبعدما قام بكلّ ما أمره به الله وأصبح بأمان داخل الفلك مع عائلته، مرّ مجدّدًا في فترة انتظار كانت بمثابة تجربة لإيمانه. أكان الطوفان سيأتي فعلاً؟ عندما ضربت السيول الفلك، تطلّب الأمر من نوح مجدّدًا الإيمان ليُصدّق أنّ الفلك المبنى بحسب خطة الله لن يتسرّب إليه ماء. وعندما ارتفع مكان سكنهم وطاف على المياه، تطلّب الأمر إيمانًا ليُصدّقوا أنّ الله كان مُسيطرًا، وأنّه سيحفظهم سالمين. وعندما استمرّ هطول الأمطار من السماء، تطلّب الأمر إيمانًا ليُصدّقوا أنّها ستوقّف في وقتٍ ما. ربّما علم نوح أنّ الله أمر آدم وحواء أن يملأا الأرض، لكنّها أصبحت الآن خالية باستثناء نوح وعائلته الصغيرة. أكانت الأرض ستمتلئ مجدّدًا؟

بالإيمان قام نوح بالخطوة الأولى، ثمّ كشف الله له الخطوة الثانية. فحفظ الله وعوده. وستشاهدين إحسانات الله ذاتها في حياتك عندما تقومين بالخطوة الأولى التي يطلبها منك.



كانون الأول

١٠

"هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسَ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا أَوْ
يَتَكَبَّرُ الْمِنْشَارُ عَلَى مُرْدِيهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يَحْرُكُ رَافِعَهُ!
كَأَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَنْ لَيْسَ هُوَ عَوْدًا!" إشعياء ١٠: ١٥

لا نتوقع أبدًا أن الفأس تتمرّد على يد حطاب. فالفأس تقوم فقط بالمهمّة التي يجعلها سيّدها
تقوم بها.

ونحن نشبه الفؤوس في يد الله. فالله هو القاطع، ولديه عمل لنا لنقوم به. فهل نسمح له بأن
يستخدمنا بحسب خطّته؟

لا تُخبر الفأس الحطابَ آيةَ شجرة ينبغي قطعها. أنقول نحن لله كيف يجب أن يُنظّم حياتنا؟
أُتملي عليه ما سنفعله وما لن نفعل؟ أنطلب من الله أن يستجيب صلواتنا بحسب ما نصلي؟

إنّ العصا والعُكَّاز هما أداتان يستخدمهما الراعي. ولا تقوم آيةُ أداةٍ منهما بعملٍ أكثر أو أقلّ
مما يريد لها الراعي أن تقوم به. فهل تنتظرين الله ليستخدمك أو تدفعين نفسك إلى الخطوط
الأماميّة، متأمّلةً أن يُلاحظ الله والناس كيف تُحقِّقين الأمور جيّدًا؟

كانون الأول

II

"لِكَيْ يَعْرفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ
فِي السَّمَاوِيَّاتِ بِوَأبْسَاطِ الْكَنِيسَةِ بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ."

أفسس ٣: ١٠

في صغري، كنتُ مأخوذةً بأليّة الساعة. كانت تبهرني جميع التروس التي تدور بسرعة شديدة أو ببطءٍ، من الصغيرة إلى الكبيرة. ثمّ هناك المطرقة الصغيرة التي كانت ترتفع من دون أية مساعدة لتطرق على قبةٍ لامعة وتدقّ الساعة. خطر في بالي صانعو الساعات المحترفون في سويسرا فيما فكّرتُ بطُرقِ عمل الساعات المعقّدة. لقد طوّروا مواهبهم إلى درجة باهرة.

لكن إذا عثرتُ على قطعة واحدة من هذه العدّة أو أي جزءٍ آخر من الساعة في مكان ما لوحده، فلن يبهرني ذلك. وربّما لا أعلم ما هو أو من أين أتى، وكنتُ سأرميه. فوحده لا يستطيع أن يُحقّق أية غاية.

إنّ القوّات السماويّة تنظر بتعجّب إلى الكنيسة ووظائفها. فهي تعترف أنّه لا يوجد عقلٌ يستطيع أن يُنشئ نظامًا مخطّطًا بهذه المثاليّة سوى العقل المدبّر. ففيما ينحني كلُّ عضو للمسيح ويمتثل لسيادته، يعمل الكلُّ بتناسقٍ. وبمساعدة الروح القدس، يظهر مجد الإنجيل أكثر فأكثر.

لستُ أمثّل الكنيسة بأكملها، كما أعجز عن إظهار حكمة الله بنفسي. فعمل الأعضاء السلس في الكنيسة هو الذي يُظهر الحكمة. أمّا الجزء المعيبُ فلا يُظهر الحكمة؛ والانسحاب والمقاومة هما نتيجة عبادة وخدمة غير موحّدين. فلن ترى القوّات السماويّة مجد الله عندما يظهر عدم الاتّحاد بين أفراد الكنيسة. ولكنّها لا تقدر إلّا أن تعترف بقوة إلهيّة عندما ترى أعضاء جسد المسيح يُتوجّون يسوع ربًّا ويُقدّمون خدمتهم له.





"لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ
فَأَوْلِيكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ." رومية ٨: ١٤

ذات مرة كان مُبَشِّرٌ يُحاول تفسير الجزء الأول من ١ كورنثوس ١١ لسيدة. وعندما انتهى، سألها هل فهمت الأصحاح. فردت: "كلا. لا أفهم ما تقوله."

فحاول المُبَشِّرُ مرةً أخرى أن يُفسِّرَ بطريقةٍ ظنَّها أسهل.

"يا سيدة، أتفهمين ما أعنيه الآن؟"

ردت مجدداً: "كلا، لا أفهم."

"حسناً يا سيدة، لو فهمت هذه الآية لكنت مستعدة لتغطية رأسك؟"

ومن دون تردّد قالت: "كلا يا سيّد، ما كنت لأعطي رأسي."

قد نقول أحياناً إننا لا نفهم مشيئة الله لنا. ولكن أتريد فعلاً أن نعرف ما هي مشيئته؟ هل نحن منفتحات إلى أمور تختلف عن تلك التي نقوم بها حالياً؟

ربّما لا يوجّهنا الله إلى ميدان الخدمة لأنّه يعرف أنّنا ما كنّا لنذهب لو طُلب منا. وربّما لا يُعطينا أفكاراً لأجل دفتر قصاصات نُحضّره لشخص مريض إن لم يكن قلبنا مهتماً بهذا الشخص. ومن المحتمل أنّ الله لن يُلهمنا كتابة قصّة للأولاد إن لم يكن لدينا اهتمام بحياة الصغار.

أما من ناحية أخرى، فلا يوجد حدود للأماكن التي بوسع الله أن يأخذنا إليها في حال كنّا منفتحات لمشيئته. قد يختلف المكان عن ذاك الذي كنّا نرجوه، ولكنّه سيكون الأفضل لنا. فإذا خضعنا لإرشاد روح الله، نُثبت أنّنا من أبناء الله. ولا منصبٌ مُحترَمٌ أكثر من هذا!



كانون الأول

١٣

"أذْكَرُ أَيَّامِ الْقَدَمِ وَتَأَمَّلُوا سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ.
اسْأَلْ أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ وَشَيْوَاكَ فَيَقُولُوا لَكَ."

تثنية ٣٢: ٧

إذا كنتِ عازبة، فمن الأرجح أنكِ ستُضطرِّين إلى اتِّخاذِ قراراتٍ مهمَّةٍ بمفردكِ. وبما أن هذه القرارات ستُعَيِّرُ مجرى حياتكِ، فقد تقع مسؤوليَّةٌ كبيرة على عاتقكِ. ولكن الله لا يريد أن يقع هذا الحمل كله عليكِ.

فطلب المشورة بالغ الأهميَّة. إنَّك تحتاجين إلى نظرة شخصٍ آخر إلى حالتكِ. لذا، فكِّري في انتباه ممَّن تريدين طلب النصيحة. واطلبي من شخصٍ أن يدعمكِ حتَّى لو كانت نتيجة القرار الذي اتَّخذته هي المرور في تجارب. صداقات الأخوات مُقوِّية ومساعدة، ولكن عليكِ أيضًا أن تحظي بدعم أبيك أو خادم أو مؤمن آخر يمكن الوثوق به عندما تُواجهين قرارًا أساسيًا. فهو يستطيع أن يكون بمثابة يَدَيِ المسيح ورجليهِ.

عندما تطلبين نصيحةً، عليكِ أن تكوني مستعدَّة لتحدِّثي عن تفاصيل الموضوع الذي تُفكِّرين به. فكوني صريحة وثقي بمرشدكِ وأخبريه القصة بكاملها، لأنَّه لن يتمكَّن من إعطائكِ توجيهًا واضحًا إذا كانت الحقائق ناقصة. قد تشعرين بخطرٍ إذا شاركتِ بكلِّ صراحةٍ، ولكن سيهتمَّ الله بقلبك فيما تُخاطرين وتطلبين مشورة شخصٍ تقيٍّ.

"كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللَّهُ. اتَّعَالَى بَيْنَ
الْأُمَّمِ. اتَّعَالَى فِي الْأَرْضِ." المزمور ٤٦: ١٠.

تصبح أجسادنا مرهقة عندما نستمر في القيام بأمرٍ جيِّدة وكثيرة، لكن على وتيرة محمومة. فننشغل أحياناً في العمل كثيراً لدرجة أننا ننسى أهميَّة أن نكون ذوي بساطة. وغالباً ما لا نجلس كفاية أو مطوّلاً لنكوّن رؤية صحيحة عن الله ورغباته وأفكاره.

من دون مجاملة، دعا إشعياء شعبَ الله بالأشعار وغير المبرِّرين، لأنَّ أفكارهم اختلفت عن أفكار الله. لكنَّ أفكارهم الضالَّة لم تأت من جرّاء غياب النشاط، إذ يقول لهم إنهم على الرغم من عملهم، فإنَّه يقوم على ما لا يُرضي الله (إشعياء ٥٥: ٢). ويجعلني هذا غير مرتاحة لأنني أشعر أنَّه يمسنِّي.

أعلم أنَّه لا يوجد إشباع دائم في أن تُمسح الأرض تكراراً وتكون النواذف نظيفة والمجلى خالياً من الصحون. فهي ستتنسخ غداً مجدداً. وأحياناً، حتّى بعدما أمضي نهاراً في مساعدة شخص آخر، أرجع إلى البيت وأشعر أنني لسْتُ راضية. فهذا الشعور المضطرب هو نتيجة قلب غير مستريح.

وتريق القلب غير المرتاح يمكن أن نجده في آية اليوم: "كُفُّوا." فعوضاً عن القيام دائماً بأمرٍ لأجلي ولأجل الآخرين، أحتاج إلى أن أكفَّ وأن أقوم بأمرٍ لأجل الله. أحتاج إلى التأمّل فيه والفرح بمحضه. كما أحتاج إلى التفكير بغاياته ومشيبته، وإلى التفكير بفدائي ومركزي في المسيح. وأحتاج إلى الاستماع إلى صوته حتّى في الطبيعة... في صوت صفير الرّيح وقطرات المطر المتساقطة على السطح. فهي تُذكّرني أنّ الله يقول: "هذا أنا. إنني هنا." فعليّ أن أنظر بإنعام إلى السماوات المليئة بالنجوم إلى أن ألمح مجده، حتّى أحمي رأسي في خشوع. وأحتاج إلى التّفكير بمجيئه وبمنزلي السماوي. وعليّ أن أفكر برفقته الكافية والوافية، وبقدرته على تلبية جميع احتياجاتي. عليّ أن أبحث وأرى إذا كان لديّ آلهة غيره.

فقط عندما أكفّ، أستطيع أن أسمع ما يريد لي الله أن أفعل. فإذا كرّست وقتاً لأبقي جسدي ونفسي وروحي ساكنة قدامه. فستجلب هذه الحالة من الراحة الرضى في جميع واجباتي.



وعندما أكفّ، يستطيع الله أن يأخذ مكانه السامي في كياني.

كانون الأول

١٥

"وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا

لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُودُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."


رومية ٨: ٢٨

"آه، الآن فهمتُ. اتضح أن هذه القطعة من الأحجية التي كنتُ أحاول منذ وقتٍ طويلٍ أن أضعها في مكانها المناسب، تنتمي إلى حيث ترجع المياه إلى أسفل الشجرة. وهذه القطعة تأتي في وسط هذه الصخرة الكبيرة." كنتُ منشغلة جدًا في وضع القطع في مكانها لدرجة أنني لم ألاحظ كيف تمتزج كل قطعة بالمشهد. ولكن عندما جلستُ ودرستُ الصورة، استطعتُ أن أرى كيف كانت كل قطعة تنتمي إلى المشهد كله.

تُكوِّن "قطع" حياتي المختلفة مشهدًا كاملًا. ربّما لا أفهم دائمًا ما يفعله الربُّ عندما يضع القطع في مكانها، ولكن عندما أسترخي، وأفكر بالاختبارات السابقة، أرى أين ملاء كل اختبار مكانًا أساسيًا. فكان يجب أن توضع قطعة أحجية قبل أن تأخذ الأخرى مكانها. فبعض القطع تكون ملونة ساطعة والأخرى مظلمة وباهتة. فإذا وُضعت حيث يجب وضعها، تُشكّل معًا مشهدًا جميلًا.

لقد ساعدتني الصورة الموضوعية على عُلبة الأحجية أن أعرف أين أضع القطع، لأنها أظهرت لي المشهد بأكمله. وكذلك الله له رؤية لحياتي، فهو يرى الصورة الكاملة. ومن خلال إضافة كل قطعة متى وحيثما أراد، فهو يُحقِّق هذه الرؤية. ربّما لا أفهم دائمًا، ولكن يومًا ما سأرى حكمته فيها جميعها.

إنني أستمتع أكثر في حلّ الأحجية إذا فكرتُ كيف تُسهِم كل قطعة أضعها في توضيح الصورة الكاملة. وبهذه الطريقة أتلقي بركة عظيمة من خلال اختبراتي المتنوعة في الحياة عندما أتوقّف لأفكر كيف ساعدتني كل قطعة في سيري مع الربِّ. حتّى لو لم أفهم أين مكانها في الخطة الكاملة، أستطيع أن أستفيد ممّا تضيفه إلى المشهد الحالي في حياتي.

إنّ الله خبيرٌ في وضع قطع الأحجية في حياة كل شخص. وإذا لم نتدخل في خطته ونشوّه الصورة، فسيخلق تحفة جميلة وكاملة في حياة كل منا. 

"حَفَاكُمُ دَوْرَانِ بِهَذَا الْجَبَلِ. تَحَوَّلُوا نَحْوَ

الشَّمَالِ." تثنية ٢: ٣

يتكلّم الله معك اليوم ويقول لك: "لقد عملتِ وقتًا طويلًا لحلّ هذه المشكلة. حان الوقت للمضي قدماً". ابحثي في كلمة الله وجدي الراحة، رغم التجارب والصراعات التي تواجهينها. "لأنّ كلَّ ما سبقَ فُكِّتَبَ كُتِّبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالنَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ." (رومية ١٥: ٤). يريد لك الله أن تعرفي أين تذهبين. ويريد أن تُمضي الوقت معه. فإذا أردتِ أن تعيشي حياة انتصار، فعليك أن تستمرّي وتتقدّمي في الإيمان مثبتةً عينيك على الربّ.

إنّ لدى الله غايةً من التجارب التي يضعها في طريقك. وثمرّة صليبٍ عليك حمله يوميًا. فهناك تلتقي مشيئتك مشيئة الله وتصبحان واحدة. فالبركات العظيمة تأتي من خلال الخضوع لمشيئة الله. فليتك تُجاوزين الظروف في الحياة وتؤمنين بالله بكلّ بساطة. وسيحرّرك من كلّ ما تُواجهينه ويجعلك تتخطّين كلَّ جبلٍ إلى أن تبلغي هدفك السماويّ المجيد. لذا، استمرّي في التقدّم بشجاعة.



كانون الأول


١٧

"انظروا آيةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى
أَوْلَادَ اللَّهِ!" ايوحنا ٣: ١

إننا نَعْجَب كثيرًا بالكلمتين خدمة والتزام. عندما ينخرط الشخص في الخدمة، فهو يقوم بأمرٍ عظيمة لأجل الربِّ، ويكون قد التزم طوال أشهر أو سنوات عديدة. فعلى الرَّغْم من هذا العمل، الذي يُعْتَبَر عملاً جيِّدًا للغاية، يمكننا أن نتحمَّس كثيرًا للفكرة لدرجة أننا ننسى التزامنا الأهمَّ، وهو التسليم اليوميَّ لله ولمشيئته لنا. فخدمتنا الأهمَّ هي العبادة والطاعة.

عندما نخدم الله بطاعة يومية، نستطيع أن نستريح عالماً أننا ضمن مشيئته. ولا ينبغي لنا أن نشعر بأننا أقلُّ التزامًا عندما ينخرط الآخرون في الخدمة ونبقى نحن في المنزل. بل نفرح باستمرار بامتيازنا العظيم في كوننا أولاد الله. فمن دون فهم واضح لهذا المفهوم، ستفشل جميع جهودنا.

لم ينهر الرب يسوع بضجيج مرثاً وصخبها الشديد لأنها كَوَّنت مفهوماً خاطئاً عن الخدمة. إنَّما رَسَتْ مُصَادَقَتُهُ على مريم التي جلست بوقارٍ هادئٍ وبتفانٍ.

فكأولاد للملك، قد ندعى إلى بعض أماكن الخدمة، لكن تبقى غايتنا الأولى والأساسية هي أن نكون أولاد الله ومنتظره باستمرارٍ. نقرأ في تكوين ١٥: ٦ أن أبرام آمن حقاً بالله فحسبه له برًّا. وجميع الذين يختارون أن يؤمنوا تاركين تفاصيل حياتهم لله، يمكنهم أن يحصلوا على الإرث ذاته. 

.....

.....

.....

.....

.....

.....


.....

.....

"لا أريد حتى رؤيتها الآن. إنني غاضبة منها جداً. في الحقيقة إذا التقيتها في الشارع أود أن أقتلها، لكنني لن أفعل ذلك. سأضربها فقط وأقول لها إنني قمتُ بذلك من أجل جميع الحكايات التي أخبرتها عني." كان الرجل الذي يُخبرني عن أفكاره مغتاضاً جداً ليستمع إليّ عندما كنتُ أحاول أن أشير إليه بما يستطيع الرب يسوع أن يفعل له.

إنني مندهشة من الغضب الشديد الذي بوسعه أن يجعل الإنسان يريد أن يقتل إنساناً آخر بسبب إطلاقه شائعة عنه. ثم كان عليّ أن أفكر برّدة فعلي عندما يؤذيني أحدٌ ما. عادةً، أترك مشاعري في داخلي، ولكن لا تكون أفكاري جميلة.

إن رسالة يوحنا الأولى ٣: ١٥ تقول لنا: "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلٌ نَفْسٍ." ربّما لا نفكر في أذية الشخص أو التعبير عملياً عن كرهنا له، ولكننا غالباً ما ننتقم منه بأفكارنا وبكلماتنا. ربّما لا نقول الكثير للشخص الذي سبّب لنا الأذية، ولكن من السهل أن نُخبر الآخرين عن الأذية الكبيرة التي سببها لنا. ونستطيع أن نُشوّه سمعة الشخص لدى مستمعينا والمتعاطفين معنا. إن هذا التصرف لا ينم عن المحبة. وإن لم يكن لدينا محبة، فنحن نكره. أتذكر جيّداً ما قاله خادمٌ مرّةً: "عندما نُتهم بشيءٍ لم نفعله، فليس من حاجة لنُخبر الجميع كيف تأذينا. فالحقيقة ستكشف عن نفسها."

لذا، قدّمي الغفران اليوم لشخص أساء إليك. فالمسامحة تخالف الطبيعة البشريّة، ولكنها تُبَيّن قلب الله، وتحرّر روحك. 

كانون الأول


١٩

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَبِّسٌ، وَهُوَ لَيْسَ
يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْذَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هَذَا بَاطِلَةٌ. الدِّيَانَةُ الصَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ
عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ هَذِهِ: ائْتِفَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ، وَحِفْظُ
الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلَا دَنْسٍ مِنَ الْعَالَمِ." يعقوب ١: ٢٦ و ٢٧

ذُكِرَتِ الشُّرُوطُ الثَّلَاثَةُ لِلدِّيَانَةِ النَّافِعَةِ فِي الْآيَتَيْنِ أَعْلَاهُ: اللِّسَانُ الْمُلَجَّمُ، وَالْقَلْبُ الْمَهْتَمُّ،
وَالْحَيَاةُ الطَّاهِرَةُ.

إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَعْجُزُ عَنِ الْإِجَامِ لِسَانِهَا لَدِيهَا دِيَانَةٌ بَاطِلَةٌ تُقَدِّمُهَا لِلْآخِرِينَ. أَمَّا الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ فَلَا
تَسْمَحُ إِلَّا لِلْكَلِمَاتِ اللَّطِيفَةِ بِأَنْ تَخْرُجَ مِنْ فَمِهَا. إِنَّمَا حَتَّىٰ لَوْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ قَادِرَةً عَلَى التَّحَكُّمِ
بِلِسَانِهَا، فَهِيَ إِنْ لَمْ تَهْتَمَّ بِالْأَشْخَاصِ الْمَحْتَاجِينَ فَلَيْسَ لَدِيهَا دِيَانَةٌ قِيَمَةٌ. غَيْرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي
تَتَمَتَّعُ بِدِيَانَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْإِنَانِيَّةِ سَتُظْهِرُ اهْتِمَامًا حَقِيقِيًّا بِالْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى. وَلَنْ تَمْتَدَّ مَحَبَّتُهَا إِلَى
عَائِلَتِهَا وَأَفْرَادِ كَنِيْسَتِهَا فَقَطْ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُوبِ كُونِهِمْ اهْتِمَامُهَا الْأَوَّلَ. إِنَّمَا مَحَبَّتُهَا سَتَبْلُغُ
الْجِيرَانَ وَالْعَمِيَانَ وَالْوَحِيدِينَ. وَسَتَبْلُغُ حَتَّى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ لَيْسُوا مَحْبُوبِينَ.

أَمَّا الشَّرْطُ الثَّلَاثُ لِلدِّيَانَةِ الطَّاهِرَةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُونِهِ تَصْرِيحًا وَاسِعًا، فَهُوَ الْمَسْئُولِيَّةُ
الشَّخْصِيَّةُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ. إِنَّهَا تُبْقِي نَفْسَهَا طَاهِرَةً مِنْ تَلَوُّثِ الْعَالَمِ. وَلَنْ تَسْمَحَ لِلشَّيْطَانِ بِأَنْ
يَتَحَكَّمَ فِي أَفْكَارِهَا. فَأَحْيَانًا تَظْهِرُ الْبَقْعَ فِي عَقْلِهَا، وَإِذَا سَمَحَتْ لَهَا بِأَنْ تَنْمُو تَسْتَطِيعُ أَنْ تُلَوِّثَ
حَيَاتَهَا بِأَكْمَلِهَا.

إِنَّ الدِّيَانَةَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ نَتَّبِعَهَا هِيَ تِلْكَ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي تَبْنِي النَّاسَ بِكَلِمَاتِهَا
وَتَعْتَنِي بِاحْتِيَاجَاتِ الْآخِرِينَ، وَتَمْلِكُ قَلْبًا غَيْرَ مَلُوثٍ بِالْخَطِيئَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِهَا. 

كانون الأول

٢٠

"وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا يَرَى أَنَّهُ
لِلْفَرْحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا آخِرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَذَرَّبُونَ
بِهِ تَمَرًا بَرًّا لِلسَّلَامِ." عبرانيين ١٢: ١١

تقوم العصارة عادةً بعملٍ مثيرٍ للإعجاب في عصر ثيابنا، محدثةً القدر المناسب من الضغط داخل البكرة لتُخرج المياه من الثياب. ولهذا السبب، خفتُ ذات يوم عندما رأيتُ الغسيل بعد مروره في العصارة. وقعت أكوامُ الثياب المبتلة والوسخة في السلَّة. فعوضًا عن أن تبقى البكرات مجموعة لعصر الماء الزائد، انقسمت جاعلةً كتلة كبيرة من الثياب تمرّ من دون عصر. وكان عليّ أن أعصر الثياب بيديّ بقوة كبيرة، عالمةً أنّ الثياب المعلقة في المنزل ستصبح رائحتها كريهة إن لم تجفّ بسرعة كافية.

جعلني ذلك أرى لماذا عليّ أن أكون شاكراً عندما أشعر بالضغط في حياتي. فأحياناً، أفضلُ أن أهرب من الضغط في كتلة كبيرة وبشعة، عوضاً عن المواجهة والتغيُّر إلى ما يجب أن أكون عليه. سيكون ذلك أسهل، أليس كذلك؟ فلكي توضع الثياب في العصارة، يجب أن نضعها بتنظيم أولاً. ولكن عصرها أسوأ بعد. تُلوى الثياب بطرقٍ متعدّدة. فمن الناحية الروحية، إذا رفضتُ أن أمتثل لمشيئة الله في المرّة الأولى التي أشعر فيها بالضغط، فمن الممكن أن تكون المرّة الثانية أكثر قساوة.

إذا أردتُ أن أكون نافعة وآلاً تصبح رائحتي كريهة، يجب أن أتوقَّع الضغط. قد يأتي الضغط من خلال اقتناعي فيما أستمع إلى رسالة أو أقرأ كلمة الله. وقد تأتي الضغوط من خلال تحذير شخص ما أو من خلال الافتقار إلى السلام مع الله. فمحبّة الله هي التي تضع الضغط عليّ لتُساعدني في التخلص من الزوائد الملوثة. وينبغي لي أن أدرك وأقدّر هذه الضغوط لكي أصبح جميلة ونافعة لله.



كانون الأول

٢١

"لَكِنَّ حَلِيمَةَ اللَّهِ لَا تُقَيِّدُ."

٢ تيموثاوس ٢: ٩

كتب بولس الرسول وهو في زنزانة السجن في رومية رسالة تشجيع إلى تيموثاوس. وفيما كان ينظر إلى السلاسل الباردة والمقيّدة حول يديه ورجليه كتب: " لَكِنَّ حَلِيمَةَ اللَّهِ لَا تُقَيِّدُ." حتّى لو لم يعد بولس يستطيع أن يذهب في رحلات خدمة ليُخبر الآخرين عن الخلاص المجيد في الرب يسوع، إلا أنّ كلمة الله أقوى جدًّا من السلاسل الحديدية التي كانت تقيّده. فتابع الكتابة: "لَأَجْلِ ذَلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَخْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الْخَلَاصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ." (٢: ١٠). فرغبته الوحيدة كانت أن يعرف الآخرون من هو ربُّه، حتّى لو لم يستطع هو أن يذهب ويخبرهم بنفسه.

هل لسانك مقيّد بسلاسل الخوف، فلا يستطيع أن يتكلم عن ربِّك؟ هل يداك مقيّدتان بالقيام بالأمر التي ترغبين بها لنفسك، جاعلة عمل الله ينتظر؟ تذكري أنّ كلمة الله لا تُقَيِّدُ. حتّى لو لم نفعَل أو نُفَلِّد دائمًا الأمور الصحيحة فيما نشهد له، فإنّ كلمته ستستمر. فسلوكك في الحياة يتكلم بصوت عالٍ أيضًا. تذكري أنّك تمثّلين المسيح حتّى عندما لا تتكلمين عنه.

"لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَسَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ. فَلَا تَحْجَلُ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا"

٢ تيموثاوس ١: ٧ و٨.

"يَالْقَمِ يُخْرِبُ الْمُنَافِقُ صَاحِبَهُ وَيَالْمَعْرِفَةَ
يَنْجُو الصَّادِقُونَ." أمثال ١١: ٩

في حزقيال ٩، طُلب من الكاتب أن يضع علامة على جميع الأبرار لكي لا يُقتلوا. وأحياناً، نقوم نحن بالعكس. فنميل إلى وضع علامات على الأشخاص الذين لا نحبهم كثيراً.

عندما نتكلم عن الآخرين بطريقة مهينة، نضع عليهم علامة من الممكن أن تُدمر سمعتهم. وغالباً ما لا نعلم الأسباب التي وفقها يتخذ الشخص قراراته؛ لا نفهم فعلاً الحالة. فإذا وضعنا علامة على نياتهم الحسنة، فقد نكشف احتياجاً في حياتنا الخاصة. فربما يُحققون أموراً للرب أكثر منا.

هناك شابٌ بدأ ينسى أشياء بشكلٍ متكررٍ. فأخذ الناس يُقللون من احترامه، إذ بدا كأنه عديم المسؤولية، وكانوا ينتقدونه من دون علمه. وبعد بضعة أشهر تم اكتشاف ورم في دماغ هذا الرجل، كاشفاً سبب نسيانه. ولكن فات الأوان على المنتقدين ليتراجعوا عن كلماتهم. لقد حدثت الأذية.

"لَا يَذَمُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ." (يعقوب ٤: ١١).

"لَا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا." (متى ٧: ١).

عندما مات ناحاش ملك بني عمون، أراد داود أن يُظهر تعاطفه مع حانون ابن الملك. فأرسل خدامه ليعزّوه، ولكن رؤساء عمون زرعوا بذور الشك في عقل حانون في ما يخص صدق نوايا داود؛ ما جعل الملك يردّ على تعاطف داود بشكلٍ سلبي. ففوقع الحرب في النهاية كان نتيجة ما قاله رؤساء عمون. إذ وضعوا علامة سلبية لنيّات داود (٢صموئيل ١٠).

اطلبي من الله اليوم أن يعطيك قلباً متعاطفاً مع الناس حولك، وضعي فقط علامات جيدة للآخرين.

"إِنَّ قَالَتِ الرَّجُلُ: 'لَأَنِّي لَسْتُ يَدًا لَسْتُ مِنْ
الْجَسَدِ'، أَفَلَمْ تَكُنْ لِيذَلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟"

اكورنثوس ١٢: ١٥

تعتمد رجلي على يدي كي ترفعها إلى مواضع معينة لأنها تضررت بسبب مرض أصابني في طفولتي. ولكن مجرد أن الرجل بحاجة إلى اليد لا يعني أن اليد يجب أن تحل مكان الرجل. تخيلي كم سأكون عاجزة لو كانت هذه هي الحال! لقد تعاونت أعضائي بشكلٍ جميلٍ، وأنا الآن أدبر أمري جيداً.

على الرغم من أن اليد تُدعى غالباً للمساعدة، فهي لا تعترض في الطريق دائماً، محاولة المساعدة عندما لا تدعو الحاجة إليها. كما لا تبقى في حمول إلى أن تحتاج إليها الرجل. فهي دائماً مشغولة في الأداء بطريقة نافعة في أماكن أخرى.

أما الرجل، على الرغم من أنها تعتمد على أعضاء أخرى، فتقوم بما تقدر عليه. إذ تساعد في حمل جسدي إلى أماكن حيث يمكن لليد أن تمتد وتأخذ ما أنا بحاجة إليه. فالرجل لا تحاول أن تقوم بعمل اليد ولا أن تحقق أكثر مما هو لازم لتغطي عجزها. ولو فعلت ذلك لسببت الأذى لنفسها كما لباقي الجسد. فهي تنتظر بسكون إلى أن تدعو الحاجة إلى التحرك. ولا يستلزم الجسد من الرجل أن تقوم بأكثر مما تقدر عليه.

إنها ليست مصادفة أن أجزاء الجسد تعمل معاً بتناغم، حيث تعمل بعض الأعضاء أكثر من الأخرى. فتحركاتها تعتمد على الرسائل التي تتلقاها من العقل. ولو تحركت جميع الأعضاء عندما يتحرك عضو واحد لكانت كارثة. إنني شاكرة أنها لا تنظر بعضها إلى بعض لأجل التوجيه، بل تنتظر أمراً من الدماغ.

إن العلاقة بين كيفية عمل أجسادنا وكيفية عمل جسد الكنيسة واضحة. فعندما يستمع المؤمنون إلى رأسهم، الرب يسوع المسيح، سيكون هناك تعاون وتنسيق ضمن جسد الكنيسة، على عكس أي شيء آخر على الأرض.

"وَفِيمَا كَانُوا يَتَشَخَّصُونَ إِلَى السَّمَاءِ
وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجَلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسِ أَبِيصٍ."

أعمال ١٠

حدَّق التلاميذ إلى السماء بعدما رأوا سحابة تحجب الربَّ عن أنظارهم. من المحتمل أنه انتابهم شعورٌ بالخسارة أو الحرمان حين أدركوا أنَّ الرَّبَّ يسوع قد ارتفع إلى السماء وأنهم لن يروه مجددًا. نستطيع أن نتخيَّل أنهم في اليوم التالي كانوا يتوقون إلى رؤية قائدهم مجددًا.

لقد ودَّعتُ عائلتي، وأعيش حاليًّا في مجتمعٍ جديدٍ بين غرباء. واليوم في العمل تصارعتُ مع مسؤوليَّاتي الجديدة، ولم أتلَقَ أية رسالة من المنزل. في أيام تشبه هذا اليوم، أي عندما يبدو أنَّ الأمور لا تجري كما أروم، أتوق إلى الذهاب إلى المنزل وإلى عائلتي. إنني أشعر بالحنين إلى الوطن!

لقد اختبرتُ الشعور ذاته في حياتي المسيحيَّة. لقد بدا الشيطان حقيقيًّا جدًّا اليوم. إنَّه يحاول أن يجعلني أستسلم للإغراء، وعندما أفعل ذلك، يُحبطني ويقول لي إنني عاجزة عن القيام بأيِّ شيء بطريقة صحيحة. إنني أشعر بالتجارب في حياتي وكأنها تخنقني. وبسبب هذه الصعوبات أصلي أكثر وأفكر بالرب يسوع أكثر. وفجأةً أشعر بالحنين إلى السماء!

أشعر بالحنين إلى مكان لا يوجد فيه حزن. وأشعر بالحنين إلى التخلُّص من التجارب وإلى التواجد حيث يمكن بلوغ الكمال. إنني أشعر بالحنين لأرى أحبائي في السماء. وأتوق إلى العيش في مكانٍ فيه يرجع الأشخاص المُصابون بالإعاقة أو المرض إلى حالتهم الطبيعيَّة.

ولكنَّ الأهمَّ من ذلك كله هو أنَّني أشعر بالحنين لأكون في محضر الرب يسوع الذي كانت لي علاقةً به، ولكن لم يكن بوسعي رؤيته. كم سيكون مفرحًا لي أن أمضي الوقت مع الرب يسوع الذي أحبُّه!

ولكنني ما زلتُ على الأرض ولديَّ مهمَّة هنا. لذا، أشكر الله من أجل الأوقات الصعبة لأنني أدركتُ أنَّ الجلوس عند قدمي يسوع هو الفرحة الأسمى بالنسبة للمؤمن.

كانون الأول

٢٥

"لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ
الْوَحِيدَ لِكُنِّي لَا يَهْلِكُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ."

يوحنا ٣: ١٦

قصة الخلاص العجيبة هي أبدية،
نقرأها في الكتاب المقدس، وغالبًا ما نسمعها.
إنها تُخبر عن الله الآب ومحبته للإنسان الخاطيء،
وعندما نتأمل فيها نرى خطة الله الكاملة.
كان هدفه خير الخطة الضالين،
عندما تمرّدنا عليه؛ كيف استطاع أن يبقى لطيفًا نحونا؟
وُلد ابن الله في إسطنبول متواضع، ثمّ قدّم
حياته اختيارًا للخدمة من المذود إلى القبر.
وعلى الصليب أسلم نفسه للموت لأجلك ولأجلي؛
وبذلك أظهر مثالاً على طريقة الانتصار:
لأننا إذا أردنا أن نُشبهه في الموت يوميًا،
فعلينا جميعًا أن نُخبر عن يوم قيامته.
وإذ يُرشدنا روحه ويغمرنا حبه،
نستطيع أن نخبر جزءًا مما حضره لنا في العلاء.



"فَلْيَخْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ
لِبَنِي آدَمَ. لِأَنَّهُ أَشْبَعَ نَفْسًا مُشْتَهِيَةً وَمَلَأَ نَفْسًا جَائِعَةً خُبْرًا."

مزمو ١٠٧: ٨ و ٩

كَتَبْتُ إِلَيَّ صَدِيقَةً أَكْبَرُ مِنِّي سَنًا رِسَالَةً مُلْهِمَةً، وَأُودُّ أَنْ أُنْقَلَ كَلِمَاتُ حِكْمَتِهَا:

أَجِدُ أَنَّ حَمْدَ الرَّبِّ يُغْنِي حَيَاتِي. إِنَّهَا شَهَادَةٌ لِلآخِرِينَ أَنْ أَتَأَمَّلَ أَكْثَرَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، عَلَى أَمَلٍ أَنْ
يُرْغَبُوا بِالْعَيْشِ هُمْ أَيْضًا لِأَجْلِ رَبِّي.

ولكن لم تكن الأمور كذلك دائمًا. كان هناك وقتٌ فيه فاتتني البركات التي تأتي نتيجة حمد
الرَّبِّ، وذلك لأنني لم أكن متواضعة كفاية لأقدمُ له الكرامة والمجد المستحقين. ربّما كان
السبب هو الطريقة التي نشأتُ عليها. نعم كُنَّا شاكرين، ولكن كان ينتابنا نوع من الخوف منعنا
من حمد الله علنًا. لذا، أفرح اليوم عندما أرى شباب وشابات يعيشون حياةً مسيحيةً حقيقيةً
ويُعبرون عن حمدهم بالترنيم.

لقد اختبرتُ الآيتين أعلاه قبل أن أعرف أنَّهُما موجودتان في الكتاب المقدَّس. لقد أشبع الرَّبُّ
نفسي العطشى بالسلام، رغم أنني لا أتمتعُ بفرح أن يكون لديّ عائلي الخاصّة. لقد تلقَّيتُ
بركات عدّة من خلال الاعتناء بوالدي ومساندتها في التجارب التي كانت تمرّ فيها. وعندما واجه
أخي وزوجته صعوبةً في البقاء على وفائهما للإيمان، كنتُ سعيدةً أن أقف بجانبهما وأُكافحَ
معهما في الصلاة.

إنّ ترنيم الشكر للرَّبِّ يمنح قلبي قوّة. فهو يجعلني أفرح، ثم لا أعود أجد الأوقات مملّة، على
الرغم من أنني أعيش بمفردي.

"حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالتَّرْنِيمُ لِاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ. أَنْ يُخَبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ وَأَمَانَتِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ"
(مزمو ٩٢: ١ و ٢).

إنني أنبهر بحماسة صديقتي. وأصمّم على تقديم المزيد من الحمد لله!

كانون الأول

٢٧

"...فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانٍ
ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسَلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي."

غلاطية ٢: ٢٠

استحوذت هذه الآية على المزيد من التقدير بالنسبة إليّ منذ وقت، عندما كنتُ أعمل عند عائلة تضمُّ أولادًا صغارًا. كان الأطفال بسنّ الروضة يجلسون مرّات عديدة معًا ويُرثّمون. فكان قرارٌ إحدى ترانيمهم المفضّلة: "إنّه يُحِبُّني، يُحِبُّني، وأنا أعلم ذلك". فأصبحت هذه الجملة الصغيرة التي كانوا يُردّدونها مرارًا وتكرارًا أغنيتهم الخاصّة.

وذاث يوم عندما انتهت ترنيمتهم، سألتهم: "مَنْ يُحِبُّكم؟ مَنْ تعني الترنيمة عندما تقول الكلمات "يُحِبُّني؟" فنظروا بعضهم إلى بعض بصمتٍ، فقلتُ لهم بكلّ بساطة: "إنّها تعني يسوع. الرب يسوع يحبُّكم!"

بدا هذا المبدأ ثمينًا بالنسبة إليهم. فسمعتهم لاحقًا يذكرون أنّ الرب يسوع هو الذي يحبُّهم. فأصبح حينئذٍ لقرارهم الصغير معنًى شخصيًّا لهم الآن. وأصبحت الأغنية أكثر من مجرد كلمات. وبعد ذلك كنتُ أدخل أحيانًا إلى الغرفة حيث كانوا يُرثّمون أيضًا ترنيمتهم هذه. فمرّةً نظرتُ واحدة من الفتيات إليّ، وبكلّ براءة قالت لي: "الرب يسوع يُحِبُّك أنتِ أيضًا!"

بعثت كلماتها هذه في داخلي شعورًا جميلًا بالفرح. كنت أعلم ذلك من قبل طبعًا، ولكن هذه الكلمات، خارجةً من أفواه طفوليّة، باركتني بطريقةً جديدةً وخاصّة.

لماذا قد يُراودنا الشعور بالحزن أو الاكتئاب أو عدم الراحة إذا كنّا ندرك أنّ الرب يسوع يحبُّنا؟ بالفعل، ما الذي يهّم إلّا أن نحبهُ في المقابل؟ فما هنا يكمن فرحنا ورجاؤنا واكتفاؤنا وسلامنا، الآن وإلى الأبد.

"وَسَلَامَ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ يَحْفَظُ
قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

فيلبي ٤: ٧

نميل إلى التفكير: إذا استطعتُ أن أحصل على هذا أو على ذلك، ففي وسعي إذاً أن أستريح. إذا كنتِ عازبة، فقد ترغبين في الحصول على زوج وأولاد. وقد تتمنين أن تبقي في المنزل عوضاً عن العمل في الخارج لتعيلي نفسك. أما إذا كنتِ متزوجة، فقد تتمنين الحصول على أوقات هادئة بعيدة عن مسؤولياتك، وقد تتوقين إلى الحصول على وظيفة هادفة عوضاً عن القيام بالمهام المنزلية التي لا تنتهي. إنما الحقيقة هي أن الأشياء والظروف لن تجلب السلام، بل الخضوع لله هو الذي سيأتي بالسلام الذي لا نستطيع أن نُفسِّره أو نفهمه بالكامل. فهو الذي سيُقي قلوبنا وأفكارنا جاهزة كي يستخدمها الله. فليكن الحمد للرب من خلال الشخص الذي يستطيع حمده!

السلام الحقيقي

يحتاج الإنسان إلى السلام الذي لا يُعطيه إياه إلا
الله وحده،
السلام الذي يأتي من غفران الخطايا،
ومن يقين سُكنى الرُّوح القدس فيه،
وتيقُّنه بأنَّه ذاهب إلى السماء:
هذا هو السلام... السلام الحقيقي!

مثل البحر المضطرب الهائج
قاذفاً الوحل والرمل،
ما سينكشف مخيفاً،
كذلك هم الأشرار المضطربون:
لا يستطيعون أن ينعموا بالسلام.

يبحث الإنسان عن المِتَع،
ويسعى دائماً إلى التسلية،
محاولاً ملء الفراغ،
ووراء ضحكته حزن،
فلا يستطيع أن ينعم بالسلام.

كانون الأول

٢٩

"مَا دَعَيْ كُلِّ وَاحِدٍ فِيهِ
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فَلْيَلْبَثْ فِي ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ."

أكورنثوس ٧: ٢٤

في الصيف، غالبًا ما أتأمل الغابات وأنا أتناول الغداء. عند الظهر تسطح الشمس على الأشجار بروعةٍ وجمالٍ، فتبهرنني بتدرّج اخضرار الأشجار اللامع. ولكن نحن الآن في فصل الشتاء، واللّمعان هو مجرد ذكرى مخفية عميقًا في ذهني. لقد تبدّل الأخضر الخصب إلى لونَي الرّمادي والأسود الباهتَيْن لهذا الفصل. وتضيف شجرة بتولا شاحبة كآبتها إلى المشهد المظلم هنا وهناك. فأبحث عن أشعة ابتهاج في الغابة لكن لا أجد أية واحدة.

وفي البعيد، أرى غابة أخرى. تبدو في البداية كأنّها كتلة رمادية تعوزها الحياة. ثم أرى الشمس تسطح عليها، فيحصل التحوّل في المشهد. فدرجات الألوان الأنيقة التي لم تكن ظاهرة من قبل، حوّلت الرّمادي الضبابي إلى جمالٍ رقيق.

لذلك أنتهد بحزنٍ. لماذا المشهد البعيد أجمل من القريب؟ لماذا لا يسطح نور الشمس على غابتي؟ ولماذا عليّ أن أواجه حالة كئيبة كهذه، في حين أنّ الأشخاص البعيدين يتمتّعون بامتياز اختبار النور والمجد؟

ثم أتوقّف وأفكّر. إذا كنتُ أرى الجمال في ذلك المكان البعيد، فهل يمكن أنّي لا أنظر بتمعّن كفاية لأجد الجمال هنا بالقرب منّي؟ ربّما عليّ، بكلّ بساطة، أن أرى المشهد من منظورٍ مختلف. وفي المقابل، لعلّ الأشخاص البعيدين عن غابتي ينظرون إليها بحزنٍ إذ يرون فيها الجمال الذي لم أراه من جهتي. قد يتعيّن على كلّ واحدة منّا أن تبقى حيث هي وتُحصي البركات التي في متناول يدها.

"وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذْ ابْتَدَأَ
يَغْرَقُ صَرَخَ: 'يَا رَبُّ نَجِّنِي.' متى ١٤: ٣٠


ما دام بطرس مُثَبِّتًا عَيْنِيهِ عَلَى الرَّبِّ، ظَلَّ عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ. وَقَدْ كَانَتِ الْعَمَلِيَّةُ سَلْسَةً. وَلَكِنْ
عِنْدَمَا أَمَالَ نَظْرَهُ عَنِ الرَّبِّ وَرَأَى الْعَاصِفَةَ وَالْأَمْوَاجَ حَوْلَهُ، بَدَأَ يَغْرَقُ.

فِي السَّفِينَةِ وَسَطِ الْمَحِيطِ، لَاحِظَ الْبَحَّارَةُ الْغَيُومَ السُّودَاءَ فِي السَّمَاءِ الْغَرِيبِيَّةِ. فَأُرْسِلَ بَحَّارٌ يَافِعٌ
إِلَى أَعْلَى السَّارِيَةِ لِيُنْزِلَ الْأَشْرَعَةَ اسْتِعْدَادًا لِلْعَاصِفَةِ. وَفِيمَا كَانَ الشَّابُّ يَتَسَلَّقُ السَّارِيَةَ الْأَسَاسِيَّةَ،
نَظَرَ إِلَى الْعَاصِفَةِ وَشَعَرَ بِالِدَوَارِ. فَصَرَخَ الْقَبْطَانُ الْمَسْنُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ: "أَيُّهَا الشَّابُّ، انْظُرْ إِلَى
أَعْلَى!" فَنفَّذَ الْبَحَّارُ الْأَمْرَ وَاسْتَرَجَعَ تَوَازِنَهُ وَأَكْمَلَ عَمَلَهُ.

نَجِدُ أَنْفُسَنَا أحيانًا مِثْلَ بَطْرُسَ وَمِثْلَ هَذَا الْبَحَّارِ الْيَافِعِ. فَنَرَى الْعَوَاقِقَ وَنَبْدَأُ بِالتَّخْبُّطِ فِي الْيَأْسِ.

لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ لِبَطْرُسَ: "يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ، لِمَآذَا شَكَّكَتَ؟"

فَعَوِضًا عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْأَمْوَاجِ مِنْ حَوْلِنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الْعَلَاءِ، إِلَى اللَّهِ، بِإِيمَانٍ. فَاللَّهُ لَا
يُرْسِلُ أَبَدًا عَاصِفَةً يَصْعَبُ عَلَيْنَا تَحْمَلُهَا. وَمَا كَانَ الرَّبُّ لِيَطْلُبَ مِنْ بَطْرُسَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ
بِوَسْعِهِ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنَ الْغَرَقِ.

عِنْدَمَا نَجِدُ أَنْفُسَنَا نَغْرَقُ، عَلَيْنَا أَنْ نَصْرُخَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ كَمَا فَعَلَ بَطْرُسُ: "يَا رَبُّ نَجِّنِي!" وَهُوَ
مُسْتَعِدُّ الْيَوْمَ لِيَرْفَعَنَا فَوْقَ الْأَمْوَاجِ. إِنَّهُ مُسْتَعِدُّ أَنْ يَمْنَحَنَا الْقُوَّةَ لِنَجْتَازَ التَّجَارِبَ وَالْعَوَاقِقَ. فَلْنُثَبِّتْ
أَعْيُنَنَا عَلَيْهِ وَنَنْظُرْ مَا وَرَاءَ الْأَمْوَاجِ، وَنَرَ اللَّهَ! 

كانون الأول

٣١

"بِنَاتِنَا كَأَعْمِدَةِ الزَّوَايَا مَنْحُوتَاتٍ
حَسَبَ بِنَاءِ هَيْكَلٍ." مزمو ١٤٤: ١٢

كواحدة من أبناء الملك، يمكنك أن تكوني عمود زاوية: دعامة في بيتك وكنيستك ومجتمعك.
فالمنى يستقر على أعمدة زوايا غير بارزة إنما صلبة.

اعتبري نفسك عمود زاوية في مبنى جميل وباهظ الثمن. فلا بد أن يكون العمود منحوتاً
ومصقولاً كي يعكس عظمة المبنى.

هل حياتك مزينة بالنعم الإلهية والمزايا بطريقة جميلة؟ هل هي منحوتة ولامعة وطاهرة من
المؤثرات المشوهة؟ فأن تكوني مستعدة لشغل مركز وأخذ حصتك من المسؤوليات يجعلك
عمود زاوية مصقولاً بأكثر دقة. فعندما تكونين لطيفة وودوداً ومرحة مع الجميع، ومغمورة
بالطهارة، سيبارك حضورك الثابت المبنى الذي أنت جزء منه بطريقة لا تقاس.

عندما تُنحت حياتك، تتوضح رؤية سيّدك. لقد دخلت العالم مشوهة، ولكنك تقدّست إذ سلّمت
نفسك لله. وهو سيطهرك ويصقلك إلى أن تلمعي وتُشبهي صورته. فلا تقلقي، واكتفي بإزالة
عادية للغبار.

"لَتَكُنْ زَيْنَتُكَ... إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيِّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي، الَّذِي هُوَ
قُدَّامَ اللَّهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ" (١ بطرس ٣: ٣ و٤).

فيرانا ماست

لقد أصيبت فيرنا ماست بشلل الأطفال عندما كانت في الثالثة من عمرها. وبعد عمليات جراحية متعددة، أصبح بوسعها أن تمشي مجددًا، ولكن بمساعدة داعمة ترفع رجلها المصابة. وعلى الرغم من كونها غالبًا مقيّدة جسديًا، ظلَّ عقلها نشيطًا يتأمل في الحقائق العميقة. فطالما شعرت أنّ شللها بركة في حياتها.

وبعد أن عملت مدة قصيرة في دار Pathway Publishers للنشر، انتقلت إلى التعليم الذي أصبح، إضافة إلى كتاباتها، جلَّ اهتمامها في الحياة. وكانت قد علّمت مدة ثلاثة فصول حين تقابلنا وبدأنا بالعمل معًا. فأمضينا سبع سنوات سعيدة في مدرسة نيبو فالي، وهي مدرسة لجماعة الأميش ذات غرفة واحدة، في واين كاونتي بأوهايو.

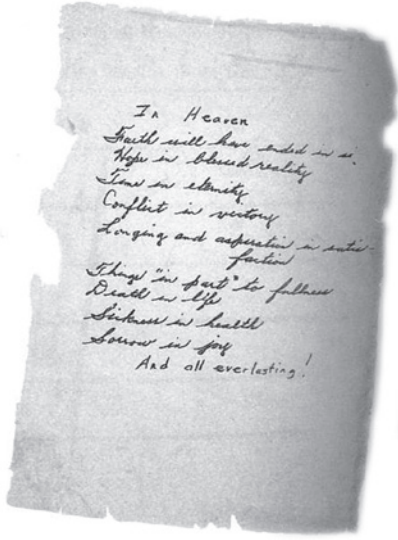
وبعد سنة من زواجي وانتقالي إلى ماونت پيري في أوهايو، انتقلت فيرنا أيضًا وعاشت في مقطورة في ممتلكاتنا. فأصبح مجتمعنا هو منزلها. وتعلّمت أن تستمتع في الكنيسة وأصبحت عضوًا فيها. كما علّمت في المدرسة وفي ولايات أخرى متعددة طوال سبع عشرة سنة. كانت تكرّس معظم وقتها للكتابة في فصول الصيف. فنقّحت كتبًا دراسية وكتبًا لمدرسة الأحد في دار Rod & Staff Publishers للنشر وكتبت مقالات لعدة ناشرين.

في ربيع سنة ١٩٩١، عندما كانت فيرنا تُعلّم في المدرسة في كينتاكلي، أعلمتنا بخبر إصابتها بسرطان الثدي المحزن. فأنهت تعليمها ورجعت إلى المنزل للخضوع لعملية جراحية والعلاج الطبي. وشعرت أنّ الربّ استدعاها جانبًا ليسمح لها بتحقيق حلمها في نشر كتاب تأملات للعازبات. وبعد استشارة الآخرين، باشرت في الكتابة. وفي سنة ١٩٩٢، وضعت الكتاب جانبًا لتُجهّز نفسها لفصل جديد من التّعليم، ولكن هذه المرّة في بنسلفانيا. لكن بعد سنة واحدة في المدرسة، مرضت مجددًا وعادت إلى المنزل. فالسرطان استشرى وبلغ دماغها. فتشوّش عقلها وعانت كثيرًا من العذاب النفسي. لكنّها غالبًا ما كانت تشعر بالراحة عندما كان يقرأ لها أحد آيات من الكتاب المقدّس.

وفي ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٩٢ استدعاها الله إلى بيتها الأبديّ. وقد وجدنا الكلمات التالية التي دوّنتها في آخر كتابها المقدّس:

في السماء

ينتهي الإيمان بالعيان
والرجاء بالحقيقة المباركة
والوقت بالأبدية
والمصاعب بالانتصار
والتوق والطموح بالاكتماء
وأنصاف الأمور بالكمال
والموت بالحياة
والمرض بالصحة
والأسى بالفرح
والكلُّ أبدي!



إيدنا ميلر

سوزان شقارتز

لقد وُلدتُ في لانكاستر في بنسيلفانيا وترعرعتُ في مزرعة في شمال نيويورك. باشرتُ التعليم في المدرسة عندما كنتُ في العشرين من عمري وعلمتُ طوال ثماني سنوات متتالية. فتعلّمتُ كثيراً من الأولاد واستمتعتُ كثيراً خلال هذه السنوات. وعندما بلغتُ الثالثة والعشرين، دخلتُ إلى عالم جديد عندما غادرتُ المنزل لأعلم في ماونت بييري بأوهايو. وبعد خمس سنين، تزوّجنا أنا وموسى.

في أول لقاء لي مع فيرنا ماست، أطلعتني على مقالة تأملية باركت حياتها. وبعد عدّة سنوات أخبرتني أنّ المقالة هذه نفسها جعلتها تطمئنّ إلى كونها ستذهب حيثما يريد الربّ وذلك في اليوم الذي انتقلت فيه إلى ماونت بييري. وكان هذا الانتقال صعباً عليها. وعندما شهدت هذه البركة، لم أحلم بأنني سأخط يوماً مقالات في كتاب تأملي.

لطالما كانت الكتابة إحدى هواياتي منذ شبابي، وكثيراً ما شجّعني أهلي ومعلّمتي في الصفّ الثامن على ذلك. فشكّلت كتابة هذا الكتاب وتجميعه أكبر تحدٍّ واجهته في هذا المجال. تشكراتي الصادقة لزوجي الذي أدّت أفكاره الدقيقة وكلمته الأخيرة في كل أمر دوراً مهماً في تحسين النص.

نوّد أن نعطي المجد للرب ونأمل أن تتبارك حياتك المسيحية وتتعرّز فيما تقرأن هذا الكتاب.

تشكرات لمن ساهم

في هذا الكتاب

نُعبّر عن شكرنا الخاص للنساء التاليات اللواتي شاركنَ في كتابة مقالاتٍ في هذا الكتاب. ليت
الله يبارك كلَّ واحدةٍ منهنَّ.

هيلينا شروك	لوئيس كويپفر
كريستال شانك	دوّنّا ميللر
ليزّي آن شوارتز	روث بروبايكر
لوسي زيّمّرمان	آليثا پيتري
سوزي بندر	هيلينا بوهلر
ليونّا كوبلنز	آنّا روث ويتمر
ماري هُرش	ريبيكا كوفمان
مارجري أوتّو	مارثا ميللر
لورين يودر	مرنا شانك
كاتارين أمستوتز	إيفلن كروپف
سوزان شلايخ	ريتشل ماي ستروتزمان
ماري ماست	ريتشل كويپفر
ليديا آن ميللر	سوفيلاً يودر
إيڤا ويتمر	مارثا إيش
خوانيتا كريستنر	كارن ريسلر
إيدا ماي ميللر	إيڤا ميللر
جُوان مارتن	سارة بندر
نانسي زوك	إدنا ميللر
إستر بيشي	غريس پوت
	إيمي هُرّ



A series of horizontal dotted lines spanning the width of the page, intended for handwriting practice. There are 15 lines in total, providing a guide for letter height and placement.



A series of horizontal dotted lines for handwriting practice, consisting of 15 rows.



A series of horizontal dotted lines spanning the width of the page, intended for handwriting practice.



A series of horizontal dotted lines spanning the width of the page, intended for handwriting practice. There are 15 lines in total, evenly spaced.

